بسم الله الرحمن الرحيم

جمهرة نسب قيس بن عيلان بن مضر

عن ابن الكلبي عن كتاب ابن حبيب

أخبرنا محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبي، قال:

ولد عيلان، وهو الناس بن مضر، وإنما عيلان عبدٌ لمضر، فحضن الناس فغلب عليه ونسب إليه.

فولد عيلان قيساً، ودُهمان، وهم أهل بيتٍ في قيس، وأمهما شقيقة بنت غافق بن الشاهد بن عكّ.

فولد قيسٌ خصفة، وسعداً، وعمراً، وأمهم عمرة بنت الياس بن مضر. فولد خصفة بن قيس عكرمة، وأمه ريطة بنت وبرة أخت كلب، ومحارب بن خصفة، وأمه هند بنت عمرو بن ربيعة بن نزار. فولد عكرمة منصوراً، وملكان وهو أبو مُليك الذين في تيم الله بن ثعلبة، يقال لهم بنو عكرمة، وعامراً، وسعداً، وسعد بن عكرمة دخل في بني سليم، وأمهم ثعلبة بنت سعد ابن قيس.

فبنو أبي مُليك بن عكرمة بطنان، بنو الذيل بن حمار بن ناج بن أبي مُليك، وبنو الحارث بن حمار بن ناج، وهم حلفاء لبني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، ومنزلهم العقبة بالبطن.

ههنا عن غير الكلبي (١)

فولد منصور بن عكرمة هوازن، ومازناً، وأمهما سلمى بنت غنيّ بن يعصر، وسليماً وسلامان، وأمهما تكمة بنت مرّ بن أدّ. فولد هوازن بكراً، وجرباً، وسبعاً درجا، وأمهم هند بنت معدة بن غنيّ. فولد بكر بن هوازن معاوية، وزيداً قتله أخوه معاوية، فوداه عامر بن الظرب مئة من الإبل وإنما جعلها مئة لعظم الإبل عندهم وليتناهوا عن الدماء، فهي أول دية كانت في العرب مئة من الإبل، حكم بها عامر بن الظرب حكماً جارياً، وأمهما عاتكة بنت سعد بن هذيل بن مدركة، ومنبّه بن بكر، وسعد بن بكر وهم الذين أرضعوا النبي صلى الله عليه وسلم، وأمهما

---

(١) جاء في مخطوط مختصر جمهرة الكلبي نسخة راغب باشا رقم ٩٩٩، ص ٨٢٤ الذي هو عن غير ابن الكلبي وهذه الصفحة حكاية ما فيها لم أختصر منه شيئاً، يعني الصفحة من قوله =

بِنْتُ عَوْذِ[1] مَنَاةَ بْنِ يَقْدُمَ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمِيِّ بْنِ إِيَادٍ .

فَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرٍ صَعْصَعَةَ ، وَنَصْراً ، وَجُحْوَشاً ، وَجِحَاشاً ، وَأُمُّهُم رَقَاشِ بِنْتُ نَاقِمٍ ، وَهُوَ عَامِرُ بْنُ جَدَّانَ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ ، وَجُشَمَ بَطْنٌ مِنْ مُعَاوِيَةَ ، وَأُمُّهُ مُلَيْكَةُ بِنْتُ جُشَمَ بْنِ حُبَيْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنْمِ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ وَائِلٍ ، وَشَيْبَانَ ، وَأُمُّهُ غُشَيْنَةُ بِهَا يُعْرَفُونَ ، وَعَوْفاً وَهُوَ الوَقَعَةُ سُمُّوا بِذَلِكَ لِوُقُوعِهِم فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ كِلَابٍ ، وَهُمْ مَعَ بَنِي عَمْرِو بْنِ كِلَابٍ ، وَالسَّبَّاقَ ، وَالحَارِثَ ، وَدَهْوَةَ ، وَدُهَيَّةَ ، وَأُمُّهُم عَاتِكَةُ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ هَوَازِنَ ، لَمْ يَلِدْ حَرْبٌ غَيْرَهَا .

فَوَلَدَ صَعْصَعَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَامِراً ، وَمُرَّةَ ، وَمَازِناً ، وَعَائِذاً ، وَوَائِلاً ، وَأُمُّهُم عَمْرَةُ بِنْتُ عَامِرِ[2] بْنِ الظَّرِبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِيَاذِ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ عَدْوَانَ ، وَغَالِباً وَأُمُّهُ غَاضِرَةُ بِهَا يُعْرَفُ ، وَقَيْساً ، وَعَوْفاً ، وَمُسَاوِراً ، وَمُنْجُوراً بَنِي صَعْصَعَةَ وَأُمُّهُم عُدَيَّةُ بِهَا يُعْرَفُونَ ، وَكَبِيراً ، وَعَمْراً ، وَزُبَيْنَةَ ، وَأُمُّهُم وَائِلَةُ بِهَا يُعْرَفُونَ ، وَعَبْدَ اللهِ ، وَالحَارِثَ ، وَأُمُّهُمَا عَادِيَةُ بِهَا يُعْرَفُونَ ، وَرَبِيعَةَ وَأُمُّهُ عُوَيْفِرَةُ بِهَا يُعْرَفُ .

فَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ رَبِيعَةَ ، وَهِلَالاً ، وَنُمَيْراً ، وَسُوَاءَةَ ، وَالحَارِثَ دَرَجَ ، وَأُمُّهُم رُقَيَّةُ بِنْتُ جُشَمَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ . فَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ كِلَاباً ، إِلَيْهِم البَيْتُ ، وَكَعْباً وَإِلَيْهِم العَقْدُ ، كَانَ إِذَا كَانَ فِي وَلَدِ رَبِيعَةَ عَقْدُ جِوَارٍ تَوَلَّوْا هُمْ ذَلِكَ دُونَ وَلَدِ أَبِيهِم ، وَكُلَيْباً ، وَعَامِراً ، وَالحَارِثَ وَهُوَ مُحَمَّسٌ دَرَجَ إِلَّا ضَنْءَ نِسَاءٍ ، وَلَدْنَ فِي بَنِي عَامِرٍ ، مِنْ كَلَامِ العَرَبِ لِفُلَانٍ ضَنْءٌ ، أَيْ بَنَاتٌ وَلَدْنَ فِي غَيْرِهِم ، وَأُمُّهُم مَجْدُ بِنْتُ تَيْمِ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ ، وَهِيَ الَّتِي حَمَّسَتْ بَنِي عَامِرٍ جَعَلَتْهُم حُمْساً وَلَهَا يَقُولُ لَبِيدٌ :

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى ... نُمَيْراً وَالقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ

فَوَلَدَ كِلَابُ بْنُ رَبِيعَةَ جَعْفَراً ، وَمُعَاوِيَةَ وَهُوَ الضِّبَابُ وَرَبِيعَةَ ، وَأُمُّهُم ذُؤَيْبَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ابْنِ صَعْصَعَةَ ، وَعَمْراً ، وَعُبَيْداً وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ ، وَعَامِراً ، وَالحَارِثَ وَهُوَ رُؤَاسٌ ، وَعَبْدَ اللهِ ، وَكَعْباً وَهُوَ

= وسعد بن عكرمة دخل في بني سليم إلى قوله وهم الذين أرضعوا النبي (ص)

(١) جاء في حاشية مختصر الجمهرة مخطوط مكتبة راغب باشا رقم ٩٩٩ ، ص ٨٢ مايلي :

جاء في جمهرة اللغة لابن دريد : عوذان قيس خمسة شعراء كلهم عُوذ وهم ، تميم بن أبيّ بن مقبل عجلاني ، الراعي نميري ، الشماخ جحاشي من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، ابن أحمر باهلي اسمه عمرو ، حميد بن ثور هلالي.

(٢) جاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ، ج ٦ ص ٨٢ مايلي :

خطب صعصعة بن معاوية إلى عامر بن الظَّرب حكيم العرب ابنته عمرة ، وهي أم عامر بن صعصعة فقال : =

الأَضْبَطُ، وَأُمُّهم سُبَيْعَةُ بِنْتُ مُرَّةَ بْنِ صَعْصَعَةَ، وأُمُّها سَلُولُ بِنْتُ ذُهْلٍ، وَزَيْدُ بْنُ كِلابٍ، وأُمُّهُ مِنْ غَسَّانَ دَرَجَ لا عَقِبَ لَهُ.

فَوَلَدَ جَعْفَرُ بْنُ كِلابٍ خَالِداً وَهُوَ الأَصْبَغُ، وَكَانَ أَبْيَضَ النَّاصِيَةِ، وَرَبِيعَةَ، وَهُوَ الأَحْوَصُ، وَكَانَ أَرْمَضَ صَغِيرَ العَيْنَيْنِ، وَمَالِكاً وَهُوَ الأَخْرَمُ، وَكَانَتْ أُمُّهُ وَلَدَتْهُ وإِبْهَامُ رِجْلِهِ مُلْتَزِقَةٌ بِخُنَّابَتِهِ[1] فَفُصِلَتْ بِحَدِيدَةٍ، فَخُرِمَ فَسُمِّيَ الأَخْرَمَ، وَأُمُّهُ خَبِيئَةُ بِنْتُ رِياحِ بْنِ يَرْبُوعٍ مِنْ غَنِيٍّ، وَعُتْبَةَ بْنَ جَعْفَرٍ، وأُمُّهُ الحَيا بِنْتُ مُعَاوِيَةَ ذِي الشَّنَاهِمِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعَوْفَ بْنَ جَعْفَرٍ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

فَوَلَدَ الأَحْوَصُ عَوْفاً، وَقَدْ رَأَسَ وَهُوَ صَاحِبُ مَلْحُوبٍ، مَوْضِعٌ مَاتَ هُنَاكَ، وَعَمْرَو بْنَ الأَحْوَصِ وَقَدْ رَأَسَ وَقُتِلَ يَوْمَ ذِي نَجَبٍ[2]، وَشُرَيْحَ بْنَ الأَحْوَصِ وَقَدْ رَأَسَ وَهُوَ قَاتِلُ لَقِيطِ بْنِ زُرَارَةَ يَوْمَ جَبَلَةَ وَأُمُّهُم أُنَيْسَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كِلابٍ، وَرَبِيعَةَ بْنَ الأَحْوَصِ، وَأُمُّهُ البَجَلِيَّةُ مِنْ بَجِيلَةَ.

= يا صعصعة، إنك أتيتني تشتري مني كبدي، فارحم ولدي قبلك أو رددتك، والحسيب كفء الحسيب، والزوج الصالح أب بعد أب، وقد أنكحتك خشية أن لا أجد مثلك أفرّ من السر إلى العلانية، يا معشر عدوان، فرجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة، أقسم لولا تقسم الحظوظ على الجدود ما ترك الأول للآخر ما يعيش به

(١) الخنأبة: الخاء رفع والنون مشددة وبعد النون همزة، وهي طرف الأنف، وهما الخنأبتان، طرفا الأنف من جانبيه، والأرنبة تحت الخنأبة. اللسان.

يوم ذي نجب

(٢) جاء في كتاب نقائض جرير والفرزدق طبعة مكتبة المثنى ببغداد. ج، ٢ ص، ٥٨٧

خبّرنا سعدانُ قال: حدثنا أبو عبيدة قال: وكان من حديث يوم ذي نجب، وكان على قرن العام التابع من يوم جبلة أن بني عامر بن صعصعة لما قتلوا من قتلوا يوم جبلة من بني حنظلة رجوا أن يستأصلوا غابرهم، فأتوا حسّان بن كبشة الكندي، وكان ملكاً من ملوك اليمن، فدعوه أن يغزو معهم بني حنظلة، وأخبروه أنهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم، قال: فأقبل معهم بصنائعه ومن كان معه، فلما أتى بني حنظلة مسيره إليهم قال عمرو بن عمرو بن عدس: يا بني مالك، لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد، فتحوّلوا من مكانكم هذا، وكانوا يومئذ في أعلى الوادي مما يلي مجيء القوم، وكانت بني يربوع في أسفله، فتحولت بنو مالك حتى نزلت خلف بني يربوع، وصارت بنو يربوع يلون القوم والملك، فلما رأت بنو يربوع ما صنعت بنو مالك استعدّوا =

مِنْهُم عَلْقَمَةُ بْنُ عُلَاثَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ الأَحْوَصِ صَحِبَ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَى حَوْرَانَ فَمَاتَ بِهَا، وَكَانَ الحُطَيْئَةُ خَرَجَ إِلَيْهِ فَمَاتَ عَلْقَمَةُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ الحُطَيْئَةُ .

قَالَ هِشَامٌ : أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ كِلَابٍ أَنَّ الحُطَيْئَةَ أَوْصَى لَهُ عَلْقَمَةُ بِسَهْمٍ كَبَعْضِ وَلَدِهِ فَقَالَ الحُطَيْئَةُ :

فَمَا كَانَ بَيْنِي لَوْ لَقِيتُكَ سَالِمًا ... وَبَيْنَ الغِنَى إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ

وَأُمُّ عَلْقَمَةَ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ هِلَالٍ، سَبِيَّةٌ مِنَ النَّخَعِ، وَأُمُّ عُلَاثَةَ مَارِيَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الشَّيْطَانِ مِنَ النَّخَعِ، وَذَأْبُ بْنُ عَوْفِ بْنِ الأَحْوَصِ الَّذِي يَقُولُ لَهُ عَوْفٌ :

خُذُوا ذَأْبًا بِمَا أَثْوَيْتُ فِيكُمْ ... فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَى ذَأْبٍ عَلَاءُ

يَعْنِي فَضْلًا ، وَعَبْدُ الحَجَرِ بْنُ سُرَاقَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ الأَحْوَصِ، كَانَ سَيِّدًا أَهْلَ زَمَانِهِ ، وَالأَشْعَثُ

= وتقدموا قُدَّامَ الحيّ ممّا يلي مجيء ابن كبشة، فلما كان في وجه الصبح سند إليهم ابن كبشة وقد استعدّ القوم فاقتتلوا مَلِيًّا ، فضرب خُشَيْشُ بن نمران الرياحي ابن كبشة على رأسه فصرعه فخرّ ميتاً، وضرب الحارث بن حَصَبة يزيد بن الصَّعِق على رأسه، وقُتِلَ عبيدةُ بن مالك بن جعفر، وانهزم طفيل بن مالك على فرسه قُرْزُلٍ - قال أبو عبدالله أخبرنا أحمد بن يحيى أن القرزل ضَرْبٌ من المشطة تمتشطها المرأة تكون على ناحية من الرأس - وأُسِرَ عامرُ بنُ كعب البهقان أحد بني أبي بكر بن كلاب دريدُ بن ثعلبة بن الحارث بن حصبة، وقُتِلَ عمرو بن الأحوص وكان رئيسهم قتله يومئذ خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل، قال، وقد كان قال له بعض أصحابه يومئذ: يا خالد اقتل بأبيك، قال خالد: فلما ضربته جعل يتحاوص إلى شعاع السيف، وكان يقال له ولأبيه الأحوصان ، وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة فقال أوس بن حَجَر :

كَانَ بنو الأَبْرَصِ أَقْرَانَكُمْ ... فَأَدْرَكُوا الأَحْدَثَ والأَقْدَمَا
إِذْ قَالَ عَمْرٌو لبني مالكٍ ... لا تَعْجَلُوا المِرَّةَ أَن تُحْكَمَا
والله لولا قُرْزُلٌ إذ نجا ... لكانَ مأوى خَدِّكَ الأَخْرَمَا

- الأخرم الجبل وهو منقطع أنفه. قال: والمعنى في ذلك يقول: لثوى خدك في الأرض -

وقال جرير أيضاً يذكر يوم ذي نجب :

بِذِي نَجَبٍ ذُدْنَا وواكَلَ مالِكٌ ... أَخًا لم يَكُنْ عِنْدَ الحِفَاظِ يُوَاكِلُهُ

ابنُ عَبْدِ الحَرِّ بْنِ سُرَاقَةَ كَانَ شَهِدَ الجِسْرَ وَالقَادِسِيَّةَ وَتِلْكَ المَشَاهِدَ، فَعُقِرَتْ نَاقَتُهُ فَقَالَ :

وَمَا عُقِرَتْ بِالسَّيْلَحِينَ مَطِيَّتِي　　　وَبِالقَصْرِ إِلَّا خَشْيَةَ أَنْ أُعَيَّرَا
فَيَا سُتَ امْرِئٍ يَنْأَى عَلَيَّ بِرَهْطِهِ　　　وَقَدْ سَادَ أَشْيَاخِي مَعَدًّا وَحِمْيَرَا

فَوَلَدَ شُرَيْحُ بْنُ الأَحْوَصِ عَبْدَ عَمْرٍو الَّذِي يَقُولُ لَهُ الأَعْشَى :

فَيَا عَبْدَ عَمْرٍو لَوْ نَهَيْتَ الأَحَاوِصَا

وَأُمُّهُ خَافِقَةُ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَرَبَّانَ، وَشِهَابًا، وَيَزِيدَ، وَأُمُّهُمْ أَمَةٌ يُقَالُ لَهَا عَيْسَاءُ بِهَا يُعْرَفُونَ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَيْسَاءَ، وَكَانَتْ لِخَافِقَةَ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَبْدَ عَمْرٍو (١)، فَوَلَدَتْ لِشُرَيْحٍ ثُمَّ وَلَدَتْ بَعْدَهُ لِعَبْدِ عَمْرِو بْنِ شُرَيْحٍ، وَهِيَ الَّتِي يَعْنِي لَبِيدُ :

لَمَّا دَعَانِي عَامِرٌ لِأَسُبَّهُمْ　　　أَبَيْتُ وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَيْسَاءَ ظَالِمَا

وَمِنْهُمُ السَّنْدَرِيُّ بْنُ يَزِيدَ بْنِ شُرَيْحٍ الشَّاعِرُ الَّذِي كَانَ مَعَ عَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ فِي النِّفَارِ (٢)، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

إِنِّي لِمَنْ أَنْكَرَ صَوْتِي السَّنْدَرِيّْ　　　مِنْ وَلَدِ الأَحْوَصِ أَخْوَالِي غَنِيّْ

---

(١) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ص، ٨٥
بواو عطف كذا فيهما. وما أراه إلا وهماً وصوابه أم عبد عمرو، وأي فائدة في تكرار ذكره لعبد عمرو ولو كان ابناً آخر لبيّن ذكر أمه .

يوم النِّفار

(٢) جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية، ج ، ١٦ ، ص، ٢٨٦

أول ما هاج النِّفار بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وبين علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص.

وأم عامر، كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر ، وأمها أم الظباء بنت معاوية ، فارس الهَرّار ، ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة ، وأمها خالدة بنت جعفر بن كلاب ، وأمها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ، وأم أبيه الطفيل ، أم البنين بنت ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة .

وكانت أم علقمة ليلى بنت أبي سفيان بن هلال بن النَّخَع سبيّة ، وأم أبيه ماوية بنت عبد الله ابن الشيطان بن بكر بن عوف بن النخع مُهيرة .

كان علقمة قاعداً ذات يوم يبول ، فبصر به عامر ، فقال : لم أر كاليوم عورة رجل أقبح ، فقال علقمة : أما والله ما تثب على جاراتها ، ولا تنازل كَنَّاتها ، يعرِّض بعامر ، فقال عامر : وما أنت والفروم ! والله =

= لفرسس أبي «ذو هَنُوَة»، أذكر من أبيك، ولفحل أبي «ذو غيهب»، أعظم ذكراً منك في نجد. قال: وكان فرسه فرساً جواداً، نجا عليه يوم بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، وكان فحله فحلاً لبني حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

قال ابن الكلبي: فاستعاره منهم يستطرقه ويتخذه فحلاً لنوقه ليحسن نتاجها - فغلبهم عليه. فقال علقمة: أما فرسكم فعارة، وأما فحلكم فغدرة، ولكن إن شئت نافرتك. فقال: قد شئت.

فقال عامر: والله لأنا أكرم منك حسباً، وأثبت منك نسباً، وأطول منك قصباً.

فقال علقمة: لأنا خير منك ليلاً ونهاراً.

فقال عامر: لأنا أحب إلى نسائك أن أصبح فيهن منك.

فقال علقمة: على ماذا تنافرني يا عامر؟ ---------------

فقال عامر: على عنز وتيس، وتيس وعنز، فذهبت مثلاً. نعم على مئة من الإبل إلى مئة من الإبل يعطاها الحكم، أينا نُفِّر عليه صاحبه أخرجها، ففعلوا ذلك ووضعوا بها رهناً من أبنائهم على يدي رجل من بني الوحيد، فسمّي الضمين إلى الساعة، وهو الكفيل.

قال: وخرج علقمة ومن معه من بني خالد، وخرج عامر فيمن معه من بني مالك، وقد أتى عامر بن الطفيل.. عمه عامر بن مالك، وهو أبو براء فقال: يا عماه، أعنّي. فقال: يا ابن أخي سُبّني. فقال: لا أسبك وأنت عمي. فقال: فسُبّ الأحوص. فقال عامر: ولا أسب والله الأحوص وهو عمي. فقال: فكيف إذن أعينك، ولكن دونك نعلي، فإني قد ربعت فيها أربعين مرباعاً - ربعت: أخذت ربع الغنيمة كانت تعطى للرئيس في الغزو - فاستعن بها في نفارك.

وجعلا منافرتهما إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية، فلم يقل بينهما شيئاً، وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتيهما، وقال: أنتما كركبتي البعير الأدرم - الذي تراكب لحمه وشحمه حتى غطى عظامه، والذي ذهبت حِدّة أسنانه ودنا فوهها، أو الذي لا أسنان له - تقعان بالأرض. قالا: فأينا اليمين؟ فقال: كلاكما يمين، وأبى أن يقضي بينهما. فانطلقا إلى أبي جهل بن هشام، فأبى أن يحكم بينهما.

وقد كانت العرب تحاكم إلى قريش، فأتيا عيينة بن حصن بن حذيفة، فأبى أن يقول بينهما شيئاً، فأتيا غيلان بن سلمة بن مُعتّب الثقفي، فردهما إلى حرملة بن الأشعر المري، فردهما إلى هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري، فانطلقا حتى نزلا به.

وقال بشر بن عبد الله بن حيّان بن سلمى: إنهما ساقا الإبل معهما حتى أشتتن وأربعت، لا يأتيان أحداً إلا هاب أن يقضي بينهما. فقال هرم: لعمري لأحكمن بينكما، ثم لأفصلن، ثم لست أثق بواحد =

= منكما، فأعطياني موثقاً أطمئن إليه أن ترضيا بما أقول، وتسلّما لما قضيت بينكما، وأمرهما بالانصراف، ووعدهما ذلك اليوم من قابل، فانصرفا حتى إذا بلغا الأجل من قابل، خرجا إليه، فخرج علقمة ببني الأحوص، فلم يتخلف منهم أحد، معهم القباب والجُزُر والقدور، ينحرون في كل منزل ويطعمون، وجمع عامر بني مالك، فقال: إنما تخاطرون عن أحسابكم، فأجابوه وساروا معه، ولم ينهض أبو براء معهم، وقال لعامر: والله لا تطلع ثنية إلا وجدت الأحوص منيخاً بها، وكره أبو براء ما كان من أمرهما، فقال عامر - يعني عامر بن مالك أبو براء - فيما كره من منافرتهما ودعاء عامر أن يسير معه:

أأُؤمَرُ أن أسُبَّ أبا شريح ... ولا والله أفعلُ ما حييتُ

قال: وأبو شريح: هو الأحوص، فكره كل واحد من البطنين ما كان بينهما، وقال عبدُ عمرو بن شريح ابن الأحوص:

لحى الله وَفْدَينا وما ارتحلا به ... من السَّوْأَة الباقي عليهم وبالُها

قال: فسار عامر وبنو عامر على الخيل مُجَنِّبي الإبل، وعليهم السلاح، فقال رجل من غَنِيّ: يا عامر، ما صنعت؟ أخرجت بني مالك تنافر بني الأحوص ومعهم القباب والجُزُر، وليس معك شيء تطعمه الناس! ما أسوأ ما صنعت! فقال عامر لرجلين من بني عمه: أحصيا كل شيء مع علقمة من قُبّة أو قِدْر أو لَقْحة. ففعلا. فقال عامر: يا بني مالك، إنها المقارعة عن أحسابكم، فاشخَصوا بمثل ما شخصوا به، ففعلوا، وسار مع عامر لبيد بن ربيعة والأعشى، ومع علقمة الحطيئة وفتيان من بني الأحوص، منهم السَّنْدري بن يزيد بن شريح، ومروان بن سُراقة بن قتادة بن عمرو بن الأحوص، وهم يرتجزون.

فقال عامر: أجب يا لبيد، فرغب لبيد عن إجابته، وذلك لأن السَّندريّ كانت جدته أمة اسمها عيسار، فقال:

لما دعاني عامرٌ لأسُبَّهم ... أبيتُ وإن كان ابن عَيْسارَ ظالما
لكيما يكونَ السَّنْدَريُّ نديدتي ... وأشتمَ أعماماً عموماً عماعما
وأُنْشِرَ من تحت القبورِ أُبُوّةً ... كراماً هم شَدُّوا عليّ التمائما
لعبتُ على أكتافهم وحُجُورِهم ... وليداً وسَمَّوني مُفيداً وعاصما
ألا أيُّها ما كان شرّاً لمالكٍ ... فلا زال في الدنيا مَلُوماً ولائما

قال: وأقام القوم عندهم أياماً، وأرسل إلى عامر، فأتاه سراً، لا يعلم به علقمة، فقال: يا عامر قد كنتُ أرى لك رأياً، وأن فيك خيراً، وما حبستك هذه الأيام إلا لتنصرف عن صاحبك. أتنافر رجلاً لا تفخرُ أنت وقومك إلا بآبائه؟ فما الذي أنت خير منه؟ =

= قال عامر: أنشدك الله والرحم أن لا تُنَفِّرَ عليّ علقمة، فوالله لئن فعلت لا أفلح بعدها أبداً، هذه ناصيتي فاجززها واحتكم في مالي، فإن كنت لا بد فاعلاً فسوّ بيني وبينه، قال: انصرف فسوف أرى رأيي، فخرج عامر وهو لا يشك أنه يُنَفِّرُه عليه.

ثم أرسل إلى علقمة سراً لا يعلم به عامر، فأتاه فقال: يا علقمة، والله إن كنتُ لأحسب فيك خيراً، وإن لك لرأياً، وما حبستك هذه الأيام إلا لتنصرف عن صاحبك، أتنافر رجلاً هو ابن عمك في النسب؟ وأبوه أبوك، وهو مع هذا أعظم قومك غناءً، وأحمدهم لقاءً؟ فما الذي أنت به خير منه؟ فقال له علقمة: أنشدك الله والرحم ألا تنفر علي عامراً، اجزز ناصيتي واحتكم في مالي، وإن كنت لا بد أن تفعل فسوّ بيني وبينه، فقال: انصرف فسوف أرى رأيي، فخرج وهو لا يشك أنه سيُفضّل عليه عامراً.

قال: ثم إن هرماً أرسل إلى بنيه وبني أبيه: إني قائل غداً بين هذين الرجلين مقالة، فإذا فعلت فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة، ويطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن عامر، وفرّقوا بين الناس، لا تكون لهم جماعة.

وأصبح هرم، فجلس مجلسه، وأقبل الناس وأقبل علقمة وعامر حتى جلسا، فقام هرم فقال: يا بني جعفر قد تحاكمتما عندي، وأنتما كركبتي البعير الأدرم، تقعان إلى الأرض معاً، وليس فيكما أحد إلا وفيه ما ليس في صاحبه، وكلاكما سيد كريم.

وعمد بنو هرم وبنو أبيه إلى تلك الجزر، فنحروها حيث أمرهم هرم عن علقمة عشراً وعن عامر عشراً وفرقوا الناس، فلم يفضل هرم واحداً منهما على صاحبه، وكره أن يفعل وهما ابنا عم فيجلب بذلك عداوة ويوقع بين الحيين شراً.

الخليفة عمر بن الخطاب وهرم بن قطبه

قال ابن الكلبي: حدثني أبي قال: فعاش هرم حتى أدرك سلطان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسأله عمر فقال: يا هرم أي الرجلين كنت مفضلاً لو فضلت؟ فقال: لو قلت ذلك يا أمير المؤمنين لعادت جذعة - أي أول ما يبتدأ فيها يعني الحرب، اللسان - ولبلغت شعاف هجر، فقال عمر: نعم مستودع السر ومسند الأمر إليه أنت يا هرم، مثل هذا فليسد العشيرة، وقال: إلى مثلك فليستبضع القوم أحكامهم:

نهي النبي (ص) هجاء علقمة لأنه رد على أبي سفيان

كان رسول الله (ص) ربما حدث أصحابه وربما تركهم يتحدثون ويصغي إليهم ويتبسم، فبينا هم يوماً =

وَوَلَدَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ جَزْءًا، وَأُمُّهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ خُلَيْفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَعَمْرًا، وَعَامِرًا وَأُمُّهُمَا بَرَّةُ بِنْتُ مُرَّةَ بْنِ الأَضْبَطِ بْنِ الأَضْبَطِ(١) بْنِ قُرَيْعٍ التَّمِيمِيِّ، وَحِصْنًا، وَحَرِيمًا، وَمُرَّةَ، وَأَنَسًا وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ البِطَانُ، وَأُمُّهُمْ بِنْتُ كُرْزِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ.

مِنْهُمْ أَرْبَدُ(٢) بْنُ قَيْسِ بْنِ جَزْءِ بْنِ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَهُوَ أَخُو لَبِيدٍ لِأُمِّهِ، وَكَانَ أَرْبَدُ وَعَامِرُ [ابْنُ الطُّفَيْلِ] أَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانِ قَتْلَهُ، فَأَصَابَتْ أَرْبَدَ فِي مُنْصَرَفِهِ صَاعِقَةٌ فَقَتَلَتْهُ فَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ:

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الحُتُوفَ وَلَا   أَرْهَبُ نَوْءَ السِّمَاكِ وَالأَسَدِ

= على ذلك يتذاكرون الشعر وأيام العرب، إذ سمع حسان بن ثابت ينشدهما أعشى بني قيس بن ثعلبة علقمة بن علاثة ومديحه عامر بن الطفيل.

فقال رسول الله (ص): كُفَّ عن ذكره يا حسان، فإن أبا سفيان لما شعّث مني - عابني - عند هرقل، ردّ عليه علقمة، فقال حسّان بن ثابت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، من نالتك يده فقد وجب علينا شكره.

(١) أعتقد أنها تكرار من الناسخ.

(٢) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. ج ١٧، ص ٥٦-٥٦

وفد بني عامر بن صعصعة إلى النبي (ص)

قدم على رسول الله (ص) وفد بني عامر بن صعصعة، فيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس، وجبّار بن سُلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب، وكان هؤلاء الثلاثة رؤوس القوم وشياطينهم، فهمّ عامر بن الطفيل بالغدر برسول الله (ص) وقد قال له قومه: يا عامر، إنّ الناس قد أسلموا فأسلم، فقال: والله لقد كنتُ آليت - حلفت - ألا أنتهي حتى تتبع العربُ عقبي، فأتبع أنا عقب هذا الفتى من قريش! ثم قال لأربد: إذا أقبلنا على الرجل فإني شاغل عنك وجهه، فإذا فعلتُ ذلك فاعْلُهُ أنت بالسيف.

فلما قدموا على رسول الله (ص) قال له عامر: يا محمد خالّني - خالّ الرجل مخالّة وخلالاً: وادّه وصادقه واتخذه أخاً، وجاء في سيرة ابن هشام: خالِني، بتخفيف اللام: تفرد لي خالياً حتى أتحدث معك - قال: لا والله، حتى تؤمن بالله وحده، قال: يا محمد خالّني، وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره، فجعل أربد لا يحير شيئاً.

وحدّث الزبير بن بكّار عن ظمياء بنت عبد العزيز بن مَوْلَة قالت: حدثني أبي عن جدي مَوْلَة بن كُثَيف، أن عامر =

= ابن الطفيل أتى رسول الله (ص) فوسده وسادة ثم قال: أسلم يا عامر، قال: على أنّ لي الوبر ولك المدر فأبى رسول الله (ص)، فقام عامر مغضباً فولّى، وقال: لأملأنّها عليك خيلاً جُرداً، ورجالاً مُرداً، ولأربطنّ بكل نخلة فرساً، فسألته عائشة: من هذا؟ فقال: هذا عامر بن الطفيل، والذي نفسي بيده لو أسلم فأسلمت بنو عامر معه لزاحموا قريشاً على منابرهم. قال، ثم دعا رسول الله (ص) وقال: يا قوم، إذا دعوتُ فأمّنوا، فقال: اللهم اهدِ بني عامر، واشغل عنّي عامر بن الطفيل بما شئتَ، وكيف شئتَ، وأنّى شئتَ، فخرج فأخذته غدة مثل غدة البكر، فجعل يثب وينزو في السماء ويقول: يا موت ابرز لي، ويقول: غُدّة مثل غُدّة البكر، وموت في بيت سلولية، ومات.

وكان لما خرج من عند رسول الله (ص) قال عامر لأربد: ويلك يا أربد! أين ما كنتُ أوصيتك به! والله ما كان على ظهر الأرض رجلٌ هو أخوف عندي على نفسي منك، وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً، قال: لا تعجل عليّ لا أبا لك! والله ما هممت بالذي أمرتني به من مرّة إلا دخلتَ بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك! أفأضربك بالسيف!

ولما قدم أصحابه على بني عامر قالوا: ما وراءك يا أربد؟ فقال: لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بنبلي هذه حتى أقتله، فخرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما.

ثلاث خصال فضل عامر بهن الناس

لما مات عامر بن الطفيل، نصبت عليه بنو عامر أنصاباً ميلاً في ميل، حمىً على قبره، لا تُنشر فيه ماشية ولا تُرعى، ولا يسلكه راكبٌ ولا ماشٍ، وكان جبّارُ بن سُلمى بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب غائباً، فلما قدم قال: ما هذه الأنصاب؟ قالوا: نصبناها حمىً لقبر عامر بن الطفيل، فقال: ضيّقتم على أبي عليّ، إنّ أبا عليّ بانَ من الناس بثلاث: كان لا يعطش حتى يعطش الجمل، وكان لا يضلّ حتى يضلّ النّجم، وكان لا يجبن حتى يجبن السيل.

وقال لبيد يرثي أربد:

مإن تعدّى المنونُ من أحدِ   لا والدٍ مُشفقٍ ولا ولدِ
أخشى على أربدَ الحتوفَ ولا   أرهبُ نوءَ السّماكِ والأسدِ
فجّعني الرّعدُ والصّواعقُ بالـ   فارسِ يومَ الكريهةِ النّجُدِ
يعفو على الجهدِ والسّؤال كما   أنزل صوبُ الربيع ذي الرّصَدِ
لم تبلغ العينُ كلّ نهمتها   ليلة تمشي الجيادُ كالقِدَدِ
كل بني حُرّةٍ مصيرهمُ   قُلٌّ، وإن أكثرتْ من العددِ
يا عينُ هلا بكيتِ أربدَ إذ   قمنا وقام الخصومُ في كبدِ

وَمِنْهُم هِزَّانُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ قَتَلَتْهُ بَنُو فَزَارَةَ يَوْمَ الرَّقَمِ (١). وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ جَعْفَرٍ عَامِرًا، وَهُوَ مُلَاعِبُ الأَسِنَّةِ وَيُكْنَى أَبَا بَرَاءٍ وَقَدْ رَأَسَ، وَطُفَيْلًا وَهُوَ فَارِسُ قُرْزُلٍ وَقَدْ رَأَسَ، وَمُعَاوِيَةَ مُعَوِّدَ الحُكَمَاءِ سُمِّيَ مُعَوِّدَ الحُكَمَاءِ لِقَوْلِهِ:

سَأَعْقِلُهَا وَيَحْمِلُهَا غَنِيٌّ ... وَأُورِثُ مَجْدَهَا أَبَدًا كِلَابَا
أُعَوِّدُ مِثْلَهَا الحُكَمَاءَ يَوْمًا ... إِذَا مَا نَائِبُ الحَدَثَانِ نَابَا

وَعُبَيْدَةَ وَهُوَ الوَضَّاحُ وَقَدْ رَأَسَ، وَرَبِيعَةَ وَهُوَ رَبِيعُ المُقْتِرِينَ قَتَلَتْهُ بَنُو أَسَدٍ يَوْمَ ذِي عَلَقٍ (٢)، وَأُمُّهُم أُمُّ البَنِينَ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَسَلْمَى بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ المُنَازِلُ بِالمَضِيقِ وَعُتْبَةَ وَهُوَ أَبُو شَرِيكٍ الَّذِي يَقُولُ لَهُ لَبِيدٌ:

وَأَبُو شَرِيكٍ وَالمُحَامِي فِي المَضِيقِ إِذَا لَقِينَا

وَأُمُّهَا خَالِدَةُ بِنْتُ سِنَانِ بْنِ جَارِيَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَبْسِ بْنِ رِفَاعَةَ، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ.

يوم الرَّقَم

(١) جاء في كتاب أيام العرب في الجاهلية طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، ص، ٢٧٨

غزت بنو عامر غطفان بالرَّقَم، وعليهم عامر بن الطفيل شابًا لم يرأس بعد، ونذر بذلك بنو مرّة بن عوف ومعهم قوم من أشجع وناس من فزارة، فخرجوا إليهم واقتتلوا قتالًا شديدًا وانهزم بنو عامر.

وجعل عامر بن الطفيل يقول: يا أُقَيْس! لا تُقتلي تُوتي، وأسرت غطفان من بني عامر أربعة وثمانين رجلًا دفعوهم إلى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم، فقتلوهم أجمعين.

وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه حتى قطع العطش أعناقهم فماتوا، أما الحكم بن الطفيل فإنه خاف أن يُؤسر ويُمَثَّل به، فجعل في عنقه حبلًا وصعد إلى شجرة وشدّه ودلّى نفسه فاختنق، وفعل مثله رجل من بني غنيّ، فلما ألقى نفسه ندم فاضطرب، فأدركوه وخلّصوه وعيّروه بجزعه، وقال عروة بن الورد في ذلك:

عجبتُ لهم إذ يخنقون نفوسهم ... ومقتلهم تحت الوغى كان أجدرا

وكان عامر بن الطفيل قبل الموقعة رأى امرأة من فزارة فسألها فقالت: أنا أسماء بنت نوفل الفزاري وبينا هي تجيبه خرج عليه المنهزمون من قومه وبنو مرة في أعقابهم، فلما رأى ذلك عامر ألقى درعه إلى أسماء وولى منهزمًا، فأدركها بعد ذلك إليه، وفيها قال بعد الموقعة:

ولتسألنّ أسماء وهي حفيّةٌ ... نصحاءَها أطُرِدتُ أم لم أُطْرَدِ
قالوا لها: فلقد طَرَدْنا خيلَهُ ... قَلِحَ الكلاب وكنتُ غير مطرَّدِ

وَلأَثأَرَنَّ بمالكٍ وبمالكٍ — وأخي المَرَوْرَاةِ الذي لم يُسْنَدِ
وقتيلِ مُرَّةَ أثأرنَّ فإنه — فَرْغٌ وإنَّ أخاهمُ لم يُقْصَدِ
يا سلْمُ أختَ بني فزارةَ إنني — غازٍ وإنَّ المرءَ غيرُ مُخَلَّدِ
وأنا ابنُ حربٍ لا أزالُ أشبُّها — سَمَراً وأُوقِدُها إذا لم تُوقَدِ

ـ القلح: صفرة تعلو الأسنان شبه الشاعر بها فزارة. المروراة: موضع بالكوفة. ولم يسند: لم يدفن وترك للسباع تأكله. فرغ: هدر، لم يقصد: لم يقتل. سمراً: أي أدبر أمرها وقت سمري بالليل. ـ

ولما بلغ شعره غطفان هجاه جماعة منهم، وكان النابغة الذبياني غائباً عند ملوك غسّان، ولما عاد سأل قومه عما هجوا به عامر بن الطفيل، فأنشدوه ما قالوا فيه وما قال فيهم، فقال: لقد أفحشتم، وليس مثل عامر يُهاجى بمثل هذا، ثم قال يُخطّئ عامراً في ذكره امرأةً من عقائلهم:

فإن يكُ عامرٌ قد قال جهلاً — فإنَّ مطيّةَ الجهلِ الشبابُ
فإنك سوف تحلمُ أو تُناهي — إذا ما شِبتَ أو شابَ الغرابُ
فكن كأبيك أو كأبي براءٍ — توافِقْكَ الحكومةُ والصَّوابُ
فلا تذهبْ بحلمِكَ طاشاتٌ — من الخُيَلاءِ ليس لهنَّ بابُ

ـ طاشات: فاسدات ـ

يوم ذي علق

(٢) جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي ببيروت. ج ١، ص ٢٩٢

وهو يوم التقى فيه بنو عامر بن صعصعة وبنو أسد بذي علق فاقتتلوا قتالاً عظيماً، فقتل في المعركة ربيعة ابن مالك بن جعفر بن كلاب العامري أبو لبيد الشاعر، وانهزمت عامر فتبعهم خالد بن نضلة الأسدي وابنه حبيب والحارث بن خالد بن المضلل، وأمعنوا في الطلب، فلم يشعروا إلا وقد خرج عليهم أبو براء عامر بن مالك من وراء ظهورهم في نفر من أصحابه فقال لخالد: يا أبا معقل إن شئت أجزتنا وأجزناك حتى نحمل جرحانا وندفن قتلانا قال: قد فعلت، فتوافقوا، فقال له أبو براء: هل علمت ما فعل ربيعة؟ قال: نعم تركته قتيلاً. قال: ومن قتله؟ قال: ضربته أنا وأجهز عليه صامت بن الأفقم، فلما سمع أبو براء بقتل ربيعة حمل على خالد هو ومن معه فمانعهم خالد وصاحباه وأخذوا سلاح حبيب بن خالد، ولحقهم بنو أسد فمنعوا أصحابهم وحموهم فقال الجميح:

سائل معداً عن الفوارس لا — أوفوا بجيرانهم ولا سلموا

وقال لبيد في قصيدة يذكر أباه:

ولا من ربيع المقترين رزيته — بذي علق فاقني حياءك واصبري

وَمِنْهُمْ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ الَّذِي يَقُولُ لَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

أَلَا أَبْلِغْ رَبِيعَةَ ذَا الْمَعَالِي   فَمَا أَحْدَثْتَ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي

وَمِنْهُمْ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الشَّاعِرُ.(١)

وَمِنْ وَلَدِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِجَاجَةَ بْنِ رَبِيعَةَ كَانَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَمَالِكُ بْنُ حَرَامِ بْنِ رَبِيعَةَ، قُتِلَ يَوْمَ جَبَّانَةِ السَّبِيعِ قَتَلَهُ الْمُخْتَارُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بِشْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ صَاحِبُ الْحَالَةِ الَّتِي اخْتَصَمَ فِيهَا هُوَ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ زُرَارَةَ، وَأُخْتُهُ قُطَيَّةُ بِنْتُ بِشْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ أُمُّ بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَعَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ مَالِكٍ وَقَدْ رَأَسَ، وَأُمُّهُ كَبْشَةُ بِنْتُ عُرْوَةَ الرَّحَّالِ ابْنِ عُتْبَةَ بْنِ جَعْفَرٍ، وَالْحَكَمُ بْنُ الطُّفَيْلِ، اخْتَنَقَ يَوْمَ الرَّقَمِ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْسَرَ، [وَمِنْهُمْ شُلُّ بْنُ عُبَيْدَةَ بْنِ مَالِكٍ قُتِلَ يَوْمَ الرَّقَمِ] وَجَبَّارُ بْنُ سُلْمَى بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ الَّذِي طَعَنَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ فَأَخَذَ مِنْ رُمْحِهِ فَصَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ.

هَذِهِ جَعْفَرُ بْنُ كِلَابٍ.

---

(١) جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب بمصر، ج ١٥، ص ٣٦١

نسب لبيد وأخباره

لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، وأمه تامرة بنت زنباع العبسية، إحدى بنات جذيمة ابن رواحة.

ولبيد أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الإسلام، يقال إنه عُمِّرَ مئة وخمساً وأربعين سنة.

وفوده على النعمان

وفد عامر بن مالك ملاعب الأسنة، وكان يكنى أبا البَرَاء في رهط من بني جعفر، ومعه لبيد بن ربيعة، ومالك بن جعفر، وعامر بن مالك عم لبيد، على النعمان، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وأمه فاطمة بنت الخرشب، وكان الربيع نديماً للنعمان مع رجل من تجار الشام يقال له زرجون بن توفيل، وكان حريفاً للنعمان يبايعه، وكان أديباً حسن الحديث والنِّدام، فاستخفه النعمان، وكان إذا أراد أن يخلوَ على شرابه بعث إليه وإلى النِّطاسيّ: متطبب كان له، وإلى الربيع بن زياد فخلا بهم، فلما قدم الجعفريون كانوا يحضُرون النعمانَ لحاجتهم، فإذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر معايبهم، وكانت بنو جعفر له أعداء

= فلم يزل بالنعمان حتى صدّه عنهم ، فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاء ، وقد كان يكرمهم ويقرّبهم ، فخرجوا غضاباً ولبيدٌ متخلّفٌ في رحالهم يحفظ متاعهم ، ويغدو بإبلهم كل صباح يرعاها ، فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع ، فسألهم عنه فكتموه ، فقال : والله لا حفظت لكم متاعا ، ولا سرّحت لكم بعيرا أو تخبروني فيم أنتم ، وكانت أم لبيد يتيمة في حِجر الربيع ، فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه ، فقال لبيد : هل تقدرون أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول ممض لا يلتفت إليه النعمان أبدا؟ فقالوا : وهل عندك شيء؟ قال : نعم ، قالوا : فإنا نبلوك ، قال : وما ذاك؟ قالوا : تشتم هذه البقلة - وقدامهم بقلة دقيقة القُضبان ، قليلة الورق ، لاصقة بالأرض ، تدعى التَّرِبة - فقال : « هذه التربة التي لا تذكي نارا ولا تؤهل دارا ، ولا تسرّ جارا ، عودها ضئيل ، وفرعها كليل ، وخيرها قليل ، أقبح البقول مرعى وأقصرها فرعا ، وأشدها قلعا ، بلدها شاسع ، وآكلها جائع ، والمقيم عليها قانع ، فألقوا بي أخا عبس أردّه عنكم بتعس ، وأتركه من أمره في لبس » ، قالوا : نصبح ونرى فيك رأينا ، فقال عامر : انظروا إلى غلامكم هذا - يعني لبيدا - فإن رأيتموه نائما فليس أمره بشيء ، إنما هو يتكلم بما جاء على لسانه ، وإن رأيتموه ساهرا فهو صاحبه ، فرمقوه فوجدوه وقد ركب رحلا وهو يكدم وسطه حتى أصبح ، فقالوا : أنت والله صاحبه. فعمدوا إليه فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابته ، وألبسوه حُلّةً ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان ، فوجدوه يتغدّى ومعه الربيع بن زياد ، وهما يأكلان لا ثالث لهما ، والدار والمجالس مملوءة من الوفود ، فلما فرغ من الغداء ، أذن للجعفريين فدخلوا عليه ، وقد كان أمرهم تقارب ، فذكروا الذي قدموا له من حاجتهم ، فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم فقال لبيد في ذلك :

أكلَّ يوم هامتي مقزَّعهْ ... يا رُبَّ هيجا هي خيرٌ من دَعَهْ
نحن بني أمِّ البنينَ الأربعهْ ... سيوفُ حزٍّ وجفانٌ مترَعَهْ
نحن خيارُ عامر بن صعصعهْ ... الضاربون الهامَ تحتَ الخَيْضَعهْ
والمطعمون الجَفْنَةَ المُدَعْدَعَهْ ... مهلاً أبيتَ اللَّعْنَ لا تأكل معه
إن استه من بَرَص مُلَمَّعهْ ... وإنّه يُدخل فيها إصبعه
يُدخلها حتّى يُواريَ أشجعه ... كأنّه يطلب شيئاً ضيّعه

- المدعدة : المملوءة . الململمة : ذات اللمع ، واللمعة : كل لون خالف لونا . الأشجع : مغرز الإصبع . -

فرفع النعمان يده من الطعام وقال : خبّثت والله عليّ طعامي يا غلام ، وما رأيت كاليوم ، فأقبل الربيع على النعمان فقال : كذب والله ابن الفاعلة ، ولقد فعلتُ بأمّه كذا وكذا . فقال له لبيد : مثلك فعل ذلك بربيبة أهله والقريبة من أهله ، وإن أمي من نساء لم يكنّ فواعل ما ذكرت ، وقضى النعمان حوائج الجعفريين =

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ كِلَابٍ نُفَيْلاً ، وَمَالِكاً وَهُوَ أَبُو عَوْفٍ ، وَأُمُّهُمَا حَبَّةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ ، فَوَلَدَ نُفَيْلٌ خُوَيْلِداً وَهُوَ الصَّعِقُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الصَّعِقَ لِأَنَّهُ كَانَ يُطْعِمُ قَوْمَهُ بِعُكَاظ فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَأَفْسَدَتْ طَعَامَهُ فَشَتَمَهَا فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَاعِقَةً فَأَحْرَقَتْهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ :

إِنَّ خُوَيْلِداً فَابْكِي عَلَيْهِ قَتِيلُ الرِّيحِ فِي البَلَدِ التَّهَامِي

وَيُقَالُ : إِنَّ نُفَيْلاً هُوَ الصَّعِقُ بْنُ قَتِيلِ النَّبْكِ[1] بْنِ قَتِيلِ الرِّيحِ ، وَذَلِكَ أَنَّ يَزِيدَ أَسَرَتْهُ بَنُو الحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بِنَجْرَانَ فَافْتَخَرَ عَلَيْهِم فَأَمَرَ فُلَانٌ الحَارِثِيُّ عَبْداً لَهُ فَطَحَنَهُ حَتَّى قَتَلَهُ ، وَخَالِدُ بْنُ نُفَيْلٍ وَأُمُّهُمَا غَنِيُّ بِنْتُ هُرَّا مِنْ غَنِيٍّ ، وَعَامِرُ بْنُ نُفَيْلٍ وَأُمُّهُ رَيْطَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ ، وَعَمْرُو بْنُ نُفَيْلٍ وَأُمُّهُ هَالَةُ بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ .

= ومضى من وقته وصرفهم ، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله من وقته ، فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه ، وأمره بالانصراف إلى أهله ، فكتب إليه الربيع : إني قد عرفت أنه قد وقع في صدرك ما قال لبيد ، وإني لست بارحاً حتى تبعث إليّ من يجرّدني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال لبيد ، فأرسل إليه : إنك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً ، ولا قادراً على ردّ ما زلّت به الألسن ، فالحق بأهلك ، فلحق بأهله ثم أرسل إلى النعمان بأبيات شعر قال فيها :

لئن رحلتُ جِمالي لا إلى سَعةٍ ما مثلها سَعةٌ عرضاً ولا طولا

فأجابه النعمان بقوله :

شَرِّدْ برحلك عنّي حيثُ شئتَ ولا تُكْثِرْ عليَّ ودعْ عنك الأباطيلا
فقد ذُكِرْتَ بشيءٍ لستَ ناسيَه ما جاورت مصرُ أهلَ الشام والنيلا
فدعْ ذلك إن حقّاً وإن كذباً فما اعتذارك من قولٍ إذا قيلا
فالحقْ بحيث رأيتَ الأرضَ واسعةً فانشر بها الطَّرْفَ إن عرضاً وإن طولا

(١) جاء في مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول رقم ٩٩٩ ص ٨٧ «قتيل النيل» وعوضاً عن «بطحه» نطحه . وجاء في حاشية المخطوط : «كذا فيهما - أي النسختين - وهو كلام مضطرب كيف يكون قصة يزيد علة التسمية ، نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، الصعق بن قتيل النيل ابن قتيل الريح ، وما ذكر فيهم يزيد سوى يزيد الشاعر بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب ولا يبين معنى النيل» (قد وقع التباس عليه بتصحيف كلمة النبك بكلمة النيل ونطحه بدلاً من بطحه ، وكي يستقيم المعنى يجب أن يكون الذي غزا بني الحارث هو عمرو بن خويلد فيكون يزيد الشاعر . هو ابن قتيل النبك بن قتيل الريح .)

فَوَلَـدَ خُوَيْلِدُ بْنُ نُفَيْلٍ رَبِيْعَةَ ، وَعَمْراً ، وَزُفَرَ ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَعَوْفَ الخَيْرِ ، وَأُمُّهُم رَيْطَةُ بِنْتُ رَبِيْعَةَ بْنِ الحَرِيْشِ ، وَ بُدَيْلاً ، وَأُمُّهُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الحَرِيْشِ ، وَعَوْفَ الشَّرِّ وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ تَمِيْمٍ .

فَوَلَـدَ عَمْرُو بْنُ خُوَيْلِدٍ يَزِيْدَ الشَّاعِرَ الَّذِي أَسَـرَ وَبَرَةَ بْنَ رُومَانَسٍ الكَلْبِيَّ أَخَا النُّعْمَانِ بْنِ المُنْذِرِ لِأُمِّهِ يَوْمَ القُرْنَتَيْنِ (١) ، وَزُرْعَةَ ، وَعَلَساً ، وَمَعْبَداً ، وَحَارِثَةَ ، وَأُمُّهُم الرَّوَاعُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ تَمِيْمٍ ، وَ صَعْصَعَةَ وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ .

فَلِيَزِيْدَ وَزُرْعَةَ وَعَلَسٍ يَقُولُ الرَّبِيْعُ بْنُ زِيَادٍ العَبْسِيُّ يُفَضِّلُ نَفْسَـهُ وَأَخَوَيْهِ عُمَارَةَ وَأَنَساً عَلَى يَزِيْدَ وَأَخَوَيْهِ :

عُمَارَةُ الوَهَّابُ خَيْرٌ مِنْ عَلَسْ   وَزُرْعَةُ الفَسَّاءُ شَرٌّ مِنْ أَنَسْ
وَأَنَا خَيْرٌ مِنْكَ يَا قُنْبَ الفَرَسْ

فَمِـنْ بَنِي يَزِيْدَ ، زُفَرُ (٢) بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ مُعَاذِ بْنِ يَزِيْدَ ، وَبَنُوهُ الكَوْثَرُ ، وَالهُذَيْلُ ، وَوَكِيْعٌ ، قَتَلَتْهُ غَنِيٌّ فِي الفِتْنَةِ فَقَالَ زُفَرُ :

عَزَّ عَلَيَّ مَقْتَلُكُم وَكِيْعاً   وَمَصْرَعُ جَنْبِهِ فِي ابْنَيْ دُخَانِ

---

(١) راجع قصة هذا اليوم في الجزء الأول ، من هذا الكتاب . الصفحة : ٤١٥ .

(٢) جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي ببيروت . ج ٢ ، ص ، ٢٢٨

وقعة مرج راهط وهرب زفر بن الحارث الكلابي

بعدما بايع الناس مروان بن الحكم سار من الجابية إلى مرج راهط ، وبه الضحاك بن قيس ومعه ألف فارس وكان قد استمد الضحاك النعمان بن بشير وهو على حمص فأمده بشرحبيل بن ذي الكلاع واستمد أيضاً زفر بن الحارث وهو على قنسرين ، فأمده بأهل قنسرين وأمده ناتل بأهل فلسطين فاجتمعوا عنده ، واجتمع على مروان كلب ، وغسّان ، والسكاسك ، والسكون . وتحارب مروان والضحاك بمرج راهط عشرين ليلة واقتتلوا قتالاً شديداً فقتل الضحاك ، قتله دحية بن عبد الله (الكلبي) وقُتل معه ثمانون رجلاً من أشراف أهل الشام وقتل أهل الشام مقتلة عظيمة ، وقتلت قيس مقتلة لم يقتل مثلها في موطن قط ، وكان فيمن قتل هانئ بن قبيصة النميري سيد قومه كان مع الضحاك ، قتله وازع بن ذؤالة الكلبي فلما سقط جريحاً قال :

تعِشْ تَبَ ابنَ ذاتِ النوفِ أجهِزْ على امرئٍ   يرى الموتَ خيراً من فرارٍ وأكرما
ولا تتركَنِّي بالحشاشةِ إنني   صبورٌ إذا ما النِّكسُ مثلك أحجما

= ولما انهزم الناس من المرج لحقوا بأجنادهم، فانتهى أهل حمص إليها وعليها النعمان بن بشير، فلما بلغه الخبر خرج هارباً ليلاً ومعه امرأته نائلة بنت عمارة الكلبية وثقله وأولاده، فتحير ليلته كلها، وأصبح أهل حمص فطلبوه وكان الذي طلبه عمرو بن الجلي الكلاعي فقتله ورد أهله والرأس معه. وجاءت كلب من أهل حمص فأخذوا نائلة وولدها معها. وسار زفر بن الحارث إلى قرقيسيا - البصيرة اليوم - وصحبه في هزيمته إلى قرقيسيا شابان من بني سليم، فجاءت خيل مروان تطلبهم فقال الشابان لزفر: انج بنفسك فإنا نحن نقتل فمضى زفر وتركهما فقتلا وقال زفر في ذلك:

أريني سلاحي لا أبا لك إنني ... أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا
أتاني عن مروان بالغيب أنه ... مُقيدٌ دمي أو قاطعٌ من لسانيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا
فلم تر مني نبوة قبل هذه ... فراري وتركي صاحبيَّ ورائيا
أيذهب يوم واحد إن أسأته ... بصالح أيامي وحسن بلائيا
فلا صلح حتى تشحط الخيل بالقنا ... ونثأر من نسوان كلب نسائيا

فلما وصل إلى قرقيسيا وعليها عياض الحرسي، فطلب منه أن يدخل الحمام ويحلف له بالطلاق والعتاق على أنه لما يخرج من الحمام لا يقيم بها، فأذن له فدخلها فغلب عليها ولم يدخل حمامها فاجتمعت إليه قيس.

زفر بن الحارث يعرّض بعبد الملك بن مروان

جاء في كتاب البصائر والذخائر طبعة وزارة الثقافة بدمشق. ج ٢/٢ ص ٦٤٩

قال العتبي: قال عبد الملك بن مروان لزفر بن الحارث الكلابي: ما بقي من حبك للضحاك بن قيس؟ قال: ما لا ينفعه ولا يضرك، قال: لشدَّ ما أحببتموه يا معاشر قيس، قال: أحببناه ولم نواسه، ولو كنا فعلنا أدركنا ما فاتنا منه. قال: فما منعك من مواساته يوم المرج؟ قال: الذي منع أباك مواساة عثمان يوم الدار.

زفر بن الحارث وجلوسه على سرير عبد الملك والأخطل وما قال

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصوره عن دار الكتب المصرية. ج ٨، ص ٢٩٦

لما استنزل عبد الملك زفر بن الحارث الكلابي من قرقيسيا، أقعده معه على سريره، فدخل عليه ابن ذي الكلاع، فلما نظر إليه مع عبد الملك على السرير بكى. فقال له: ما يبكيك؟ فقال: يا أمير المؤمنين كيف لا أبكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه عليك، ثم هو معك على السرير، وأنا على الأرض! قال: إني لم أجلسه معي أن يكون أكرم عليَّ منك، ولكنَّ لسانه لساني وحديثه يُعْجِبُني. فبلغت الأخطل =

وَقَيْسُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو، وَهُوَ أَبُو الْمُخْتَارِ الَّذِي يَقُولُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي عُمَّالِهِ :

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً ... فَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ فِي الْمَالِ وَالْأَمْرِ

وَيَحْيَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو، وَكَانَ فِي صَحَابَةِ أَبِي جَعْفَرٍ .

وَمِنْ بَنِي عَلَسِ بْنِ عَمْرٍو: أَسْلَمُ بْنُ زُرْعَةَ بْنِ عَلَسٍ، وَلِيَ خُرَاسَانَ، وَسَعِيدُ بْنُ أَسْلَمَ وَلِيَ السِّنْدَ، وَمُسْلِمُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَسْلَمَ وَلِيَ خُرَاسَانَ لِيَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَعِيسَى بْنُ جُرَادِ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ عَلَسٍ، كَانَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَفِي ابْنَتِهِ يَقُولُ هُذَيْلٌ الْأَشْجَعِيُّ فِي هِجَائِهِ الشَّعْبِيَّ:

بِنْتُ عِيسَى بْنِ جُرَادٍ ... ظَلَمَ الْخَصْمَ لَدَيْهَا

هَذِهِ عَمْرُو بْنُ كِلَابٍ .

وَوَلَدَ أَبُو بَكْرٍ [وَهُوَ عُبَيْدُ بْنُ كِلَابٍ] بَكْرًا دَرَجَ، وَعَبْدًا، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَكَعْبًا، وَرَبِيعَةَ دَرَجَ، وَأُمُّهُمْ طَرِيفَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ بْنِ عَصِيَّةَ بْنِ خُفَافِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ بُهْثَةَ بْنِ سُلَيْمٍ .

فَوَلَدَ عَبْدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَمْرًا، وَأَبَا رَبِيعَةَ، وَأُمُّهُمَا هِنْدُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَكَعْبًا، وَقُرْطًا، وَقُرْطًا، وَقُرَيْطًا، وَهُمُ الْقُرَطَاءُ، وَعَوْفًا، وَلَهُمْ يَقُولُ مُعَاوِيَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ :

تُفَاخِرُنِي بِكَثْرَتِهَا قُرَيْطٌ ... وَقَبْلَكَ وَالِدُ الْحَجْلِ الصَّقُورِ
فَإِنْ أَكُ فِي عَدِيدِكُمُ قَلِيلًا ... فَإِنِّي فِي عَدُوِّكُمُ كَثِيرُ
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخًا ... وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاتٌ نَزُورُ

= وهو يشرب فقال: أما والله لأقومنّ في ذلك مقاماً لم يقمه ابن ذي الكلاع! ثم خرج حتى دخل على عبد الملك، فلما ملأ عينيه منه قال:

وكأس مثل عين الديك صِرْفٍ ... تُنَسِّي الشاربين لها العقولا
إذا شرب الفتى منها ثلاثاً ... بغير الماء حاول أن يطولا

فقال عبد الملك: ما أخرج هذا منك يا أبا مالك إلا خُطَّةٌ في رأسك. قال: أجل والله يا أمير المؤمنين حين تُجلِس عدوّ الله هذا معك على السرير، وهو القائل بالأمس:

وقد يَنْبُتُ المرعى على دِمَن الثرى ... وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيا

قال: فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زُفَر فقلبه عن السرير وقال: أذهَبَ الله حزازاتِ تلك الصدور. فقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين، والعهدَ الذي أعطيتني! فكان زفر يقول: ما أيقنتُ بالموت قطّ إلا تلك الساعة حين قال الأخطل ما قال.

فولد عمرو بن عبد ربيعة، وأمّه من بني رؤاس، وعوفاً، وأنساً وأمّهما البجليّة من بجيلة.

وولد أبو ربيعة بن عبد عوفاً، والمنذر، ومالكاً، وأمّهم عزّة بنت جُبيد بن رؤاس، وأنساً، وربيئاً، وكعباً، وأمّهم بليس بنت جُبيد بن رؤاس، ومرثداً، وشبلاً، وعامراً، وديناراً، وقوالة، فلشبل ودينار يقول معاوية بن مالك بن جعفر:

أبلغ كلاباً وحلّل في سراتهم ... هل تخلفنا لهم شبل ودينار

أم تخلفنا لهم قوم إذا سمعوا ... من العدوّ بليل نبأة طاروا

وولد كعب بن عبد بن أبي بكر عامراً، وهو الرقّاص، وربيعة الخير، وأمّهما بنت خالد بن جُبيد بن رؤاس، وربيعة الشرّ، وخالداً، وعويمراً، وهو هصيبص، ومالكاً، وأمّهم من غني.

وولد قرط بن عبد ربيعة الخير، وأمّه من الوقعة من هوازن، وربيعة الأصغر، وسعيداً. فلربيعة بن قرط يقول قيس بن زهير العبسي:

كفاني المضلعات أبو هلال ... ربيعة فانتهت عني الأعادي

منهم مربع(١) بن وعوعة بن سعيد بن قرط الذي يقول له جرير:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً ... أبشر بطول سلامة يا مربع

وولد قريط بن عبد خالداً، وزنباعاً، وأمّهما خالدة بنت جعفر بن كلاب.

وولد قريط بن عبد سكناً، وأمّه زهيرة بنت عوف بن إنسان بن غزيّة بن جشم بن معاوية وأمّها من جرم، وعمرو بن قريط، وعمراً، وأمّهما من جرم.

وفي زهيرة يقول القتّال أخو بني بكر بن كلاب:

وتعرفني زهيرة من بعيد ... وأعرفها إذا عدّ النفار

وولد عوف بن عبد النعمان، وكعباً، وحسّان، وأسيداً، وأمّهم أميمة بنت مرّة بن قشير بن كعب، منهم مالك بن كعب، وهو حوّاز الذي يقول له لبيد بن ربيعة:

أبني كلاب كيف تُنفى جعفر ... وبنو ضبينة حاضرو الأجباب

---

(١) جاء في كتاب نقائض جرير والفرزدق طبعة مكتبة المثنى ببغداد. ج ٢ ص ٩٧٥

مربع هو لقب لقب به واسمه وعوعة راوية لجرير، وكان نفر بأبي الفرزدق وضربه، فيقال: إنه مات في تلك العلّة فحلف الفرزدق ليقتلنّه، فقال جرير حينئذ لمربع: أبشر بطول سلامة يا مربع تكذيباً للفرزدق في مقالته ليقتلن مربعاً، أي أنك لا تموت إلا ميتة نفسك، وهو وعوعة أحد بني أبي بكر بن كلاب.

قَتَلُوا ابْنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطُّوا دُونَهُ   حَتَّى نُحَاكِمَهُم إِلَى جَوَّابِ[1]

يَعْنِي الحَجَّاجَ بْنَ عُرْوَةَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَتَلَتْهُ غَنِيٌّ .

وَوَلَدَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَبِيعَةَ وَهُوَ المَجْنُونُ، وَكَعْبًا، وَمُلَيْلًا، فَوَلَدَ رَبِيعَةُ شَدَّادًا وَعَمْرًا، وَمَالِكًا، وَالحَارِثَ، وَعَوْفًا، وَعَطَاءً، وَخَالِدًا .

قتل ابن عروة ونفي بني جعفر

(١) جاء في كتاب نقائض جرير والفرزدق طبعة مكتبة المثنى ببغداد . ج ١، ص ٢٧٥

قد كان من حديث الحرب التي وقعت بين أبي بكر بن كلاب وبين بني جعفر . أن سعد بن ضبا الأسدي كان جاراً لعتبة بن مالك بن جعفر، وكان يرعى عليه، وبنو جعفر يزعمون أنه كان أسيراً عند عتبة بن جعفر، وكانت بنو أسد قد قتلت من بني أبي بكر قتيلاً، فقالت بنو أبي بكر: علامَ تدعون ابن ضبا وأنتم تطلبون بني أسد بما تطلبونهم، فعمدوا إليه فقتلوه وبنو جعفر عنه غُيَّبٌ . وكان في بني جعفر رجل من بني أبي بكر، يقال له مالك ابن مخافة بن الحارث بن عوف بن الحارث بن ربيعة بن عبدالله بن أبي بكر، وهو فارس ذي الرَّجل، فلمّا بلغ بني جعفر غضبوا، فقال مالك بن مخافة وهو صهر بني جعفر: لا يسوؤكم الله إنما هذا رجل من بني أسد وقد كنا نطلبهم بدم، قد علمتم ذلك فلا تسفكوا دماءنا ودماءكم فيه، فهذا ابني لكم بديته ولا تقتلوا قومكم قالوا: نعم . فأخذوا ابنه فحبسوه بالدية، فبيناهم كذلك إذ أقبل بعض بني جعفر، فلقوا ربيعة الشرّ بن كعب بن عبدالله بن أبي بكر ومعه وَطْبان من لبن -ضرف- يريد بهما أهله، فقالوا: هل أنت ساقينا من هذا اللبن؟ قال: نعم، فنزل عن قعوده ليسقيهم، فأخذوه فشدّوه وثاقاً وقد تروّى من اللبن ثم طردوا به فسلح -خري- ثم شدّوه مع ابن مالك بن مخافة فلما رأى ذلك مالك قال لامرأته: احتملي فاحتملت، فلما سارت ركب فرسه ثم أقبل عليهم فقال: يا بني جعفر لا آتي قومي أبدا حتى أقتل بعضكم أو تقتلوني أو أرجع بأحد الأسيرين، فعندكم أسير لبن وأسير دم، فأعطوه ابنه وحبسوا ربيعة موثقاً أربع ليال حتى أدّى بنو أبي بكر عَقْلَ ابن ضبا فبعث بها بنو جعفر إلى بني أسد، فلما أدّوها قال الرهّان وهو أخو ربيعة واسم الرهّان عامر: أدّوا إليّ يا بني جعفر إسار أخي وما صنعتم به حتى كان منه ما كان أو حكّموني . فأبى ذلك بنو جعفر، فقال عوف بن الأحوص: هذا ابني داب بن عوف فليس ببشرٍ من أخيكم فاصنعوا به ما صُنع بصاحبكم، فأبى ذلك بنو أبي بكر، واجتمع القوم بعضهم إلى بعض، فلما رأى ذلك عوف أتى الرهّان فحكّمه، فحكم لأخيه بأربعين من الإبل لما صُنع به، فقام أنس بن عمرو بن أبي بكر فضمنها عن عوف فأدّاها، وقال بعضهم إن الأسير المُحَقَّبُ بن جواب فبعثوا إلى عوف: إنك قد أتيتَ إلينا منكراً، قال: قد فعلت =

= فأنا أصبر لكم بحقكم، قالوا: فإنا نريد أن نقتاد منك نفسك، قال: لا ولكن خذوا ابني وأباً، فأبوا، فذلك حيث يقول:

خذوا دأباً بما آخذتُ فيكم ... فليس لكم على دأبٍ غذارُ

فلما التحمت الحرب بين بني جعفر وأبي بكر، قَتَلَ رجلٌ من بني جعفر يقال له مُنيع أحد بني خالد بن جعفر رجلاً من بني أبي بكر، فأقبلت غني، وقد كانوا قتلوا ابنا لعروة بن جعفر قبيل ذلك حتى نزلوا على جوّاب، وهو مالك بن كعب بن عبيد بن أبي بكر، فقال جوّاب: قد أصابت غنيٌّ منكم دماً وأصبتم منا دماً. فبوؤا أحدا لقتيلين بالآخر فقالت بنو جعفر: نحن نعطيك الدم الذي أصبنا من ابنك وخلِّ بيننا وبين ثأرنا من غنيّ، فإنا لا نرضى منهم بدون دِيَةِ الملوك، فأذنوا بحربٍ. فسارت بنو جعفر إلى بني أبي بكر، وسار معهم سائر بني كلاب، حتى إذا تراءى الجمعان، مالَ رجلٌ من بني عبدالله بن كلاب يقال له العَطَّاف بجمله فأماله إلى روضة ثم قال: أرى زُبَيْناً إلا قد أخطأ النَّقْل عليّ دمار بني أبي بكر، ويقال: إن الذي فعل هذا أبو دواد، وانصرفت الضِّباب مع ذي الجوشن وخُذلت بنو جعفر.

فلما رأت بنو جعفر أنهم قد خذلوا ساروا متوجهين إلى بني الحارث بن كعب فحالفوهم.

وأراد بنو الحارث بن كعب بعد أن أقاموا فيهم حولاً أن يزوجوهم عشرين امرأة منهم ويتزوجوا منهم عشرين امرأة. ومشوا إلى بني جعفر في ذلك، فرحلوا عنهم. فخرجوا سائرين، وخرج عامر وطفيل وعبيدة ومعاوية وهم بنو أم البنين، وسلمى بن مالك وحنظلة وعامر ابنا طفيل ولبيد بن ربيعة، ونزلت بنو جعفر في ناحية من أرض قشير. ثم قصدوا إلى بني أبي بكر يريدون جوّاباً، فوجدوه يبيع رَكِيّاً فنزلوا حتى خرج منها، فلما رآهم رَحَّبَ بهم ودعا بلقحة ثم أمر حالباً فحلبها، فقال: اسق سيّد بني عامر، فسقى عامر بن مالك، ثم قال: اسق سيّد بني عامر فسقى بعده طفيلاً، ثم قال: اسق سيّد بني عامر فسقى معاوية، ثم قال: اسقني، ثم سألهم ما جاء بكم؟ قالوا: أردنا أن نعود بحلفكم ونرجع إلى قومنا، فقال جواب: اختاروا مني خَلَّتَيْنِ ثم حكمي بعدهما، قالوا: قد قبلنا إحداهما وقبلنا حكمك. قال: إن شئتم أن تظعنوا عن حرب مُجْلِيَة أو تقيموا على سِلْم مُخْزية، فقالوا: أرنا حكمك. قال: ما كان لكم عندي من غائلة أو خماشة أو دم ما قلَّ من ذلك وما كثُر فهو لكم، ودم صاحبكم ابن عروة فهو عليّ أفضل الدِّيات ديات أهل بيته في مالي، وما كان لغنيّ فهو عليّ وبرئتم منه. فذلك حيث يقول لبيد، وغاظه ما يرى:

أَبَني كلابٍ كَيْفَ تُنْفَى جَعْفَرٌ ... وبنو ضَبينةَ حاضِرو الأجباب

الأجباب منازلُ لبني جعفر التي نفيت عنها وأقامت بها غنيٌّ.

قَتَلوا ابنَ عُرْوَةَ ثمَّ لطُّوا دُونَه ... حتى نُحاكِمَهُم إلى جوّابِ

مِنْهُم المُحَلَّقُ وَهُوَ عَبْدُ العُزَّى بْنُ حَنْتَمِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ ، كَانَ سَيِّداً وَذَا بَأْسٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَأُمُّهُ بِنْتُ المُنْذِرِ سَبِيَّةٌ مِنْ بَنِي أَنْفِ النَّاقَةِ وَلَهُ يَقُولُ الأَعْشَى :

وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالمُحَلَّقُ[1]

وَلَهُ حَدِيثٌ ، وَكَانَ الأَعْشَى نَزَلَ بِهِ فَأَمَرَتْهُ أُمُّهُ فَنَحَرَ لِلأَعْشَى نَاقَةً وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ غَيْرُهَا ، وَشَدَّادُ بْنُ مَالِكِ ابْنِ شَدَّادٍ وَهُوَ رَبِيبَةُ الشَّاعِرُ ، وَدَغْفَلُ بْنُ عَوْفِ بْنِ شَدَّادٍ الشَّاعِرُ .

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَبِيعَةَ .

مِنْهُم نُبَاتَةُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، وَهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ لَهُمْ بَأْسٌ وَشَرَفٌ ، وَنُبَاتَةُ صَاحِبُ جُرْجَانَ أَيَّامَ قَحْطَبَةَ ، وَالمُنْبَعِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الشَّاعِرُ .

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَوْفاً ، وَرَبِيعَةَ ، وَالأَخْيَسَ ، وَأُمُّهُم هِنْدُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ مِنْ فَزَارَةَ .

مِنْهُم شُرَيْحٌ وَهُوَ ذُو اللِّحْيَةِ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ ، وَالعَاصُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَوْفٍ ، وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّاهُ مُطِيعاً ، وَعَبْدُ العَزِيزِ بْنُ زُرَارَةَ بْنِ جَزْءِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ كَانَ سَيِّدَ أَهْلِ البَادِيَةِ ، وَهُوَ الَّذِي أَتَى بَابَ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : مَنْ يَسْتَأْذِنُ لِي اليَوْمَ اسْتَأْذِنْ لَهُ غَداً ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، إِنِّي رَحَلْتُ إِلَيْكَ بِالأَمَلِ ، وَاحْتَمَلْتُ جَفْوَتَكَ بِالصَّبْرِ ، وَرَأَيْتُ أَقْوَاماً أَدْنَاهُمْ مِنْكَ الحَظُّ وَآخَرِينَ بَاعَدَهُمْ مِنْكَ الحِرْمَانُ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلمُقَرَّبِ أَنْ يَأْمَنَ وَلَا لِلمُبَاعَدِ أَنْ يَيْأَسَ . فَأَعْجَبَ مُعَاوِيَةَ كَلَامُهُ فَضَمَّهُ إِلَى يَزِيدَ ، وَفَرَضَ لَهُ فِي أَلْفَيْنِ ، وَخَرَجَ مَعَ يَزِيدَ إِلَى الصَّائِفَةِ فَجَاءَ نَعْيُهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَبُوهُ زُرَارَةُ جَالِسٌ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَمَّا قَرَأَ الكِتَابَ : فِي هَذَا الكِتَابِ مَوْتُ سَيِّدِ شَبَابِ العَرَبِ . فَقَالَ زُرَارَةُ : هُوَ ابْنِي أَوِ ابْنُكَ ؟ قَالَ : بَلِ ابْنُكَ .

---

(١) جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية . ج ، ٩ ص ١١٥

اسم المحلّق عبد العزى بن حنتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد وهو أبو بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وإنما سمي محلّقاً لأن حصاناً له عضّه في وجنته فحلّق فيه حلقة .

قال : وأنشد الأعشى قصيدته :

أَرِقْتُ وما هذا السُّهادُ المُؤَرِّقُ ... وما بِيَ من سُقْمٍ وما بِيَ مَعْشَقُ

كسرى فَفُسِّرَتْ له ، فلما سمعها قال : إن كان هذا سهر لغير سقم ولا عشق فما هو إلا لص .

وكان لأبي المحلق شرف فمات وقد أتلف ماله ، وبقي المحلق وثلاث أخوات له ولم يترك لهم إلا ناقة واحدة وحلّتي برود حبرة كان يشهد فيهما الحقوق . فأقبل الأعشى من بعض أسفاره يريد منزله باليمامة ، =

= فنزل الماء الذي به المحلّق، فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه، فأقبلت عمة المحلّق، فقالت: يا ابن أخي، هذا الأعشى قد نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء، والعرب تزعم أنه لم يمدح قوماً إلّا رفعهم، ولم يهج قوماً إلّا وضعهم، فانظر ما أقول لك واحتل في زقّ من خمر من عند بعض التجار فأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبُرْدَيْ أبيك، فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر إلى عِطفيه في البردين، ليقولنّ فيك شعراً يرفعك به، قال: ما أملك غير هذه الناقة، وأنا أتوقع رِسْلها - الرِّسل: اللبن - فأقبل يدخل ويخرج ويهمّ ولا يفعل، فكلما دخل على عمته حضّته، حتى دخل عليها فقال: قد ارتحل الرجل ومضى، قالت: الآن والله أحسنُ ما كان القِرى! تُتْبِعه ذلك مع غلام أبيك - مولى له أسود شيخ - فحيثما لحقه أخبره عنك أنك كنت غائباً عن الماء عند نزوله إيّاه، وأنك لما وردت الماء فعلمتَ أنه كان به كرهتَ أن يفوتك قِراه، فإنّ هذا أحسن لموقعه عنده، فلم تزل تحضُّه حتى أتى بعض التجار فكلمه أن يقرضه ثمن زقّ خمر وأتاه بمن يضمن ذلك عنه فأعطاه، فوجّه بالناقة والخمر والبردين مع مولى أبيه، فخرج يتبعه، فكلما مرّ بماء قيل ارتحل أمس عنه، حتى صار إلى منزل الأعشى بمنفوحة اليمامة، فوجد عنده عدّة من الفتيان قد غدّاهم بغير لحم وصبّ لهم فضيخاً - الفضيخ: شراب يتخذ من بسر مفضوخ، وهو أن يجعل التمر في إناء ثم يصب الماء الحار عليه حتى تستخرج حلاوته - فهم يشربون منه. إذ قُرِع الباب، فقال: انظروا من هذا؟ فخرجوا فإذا رسول المحلّق يقول كذا وكذا. فدخلوا عليه وقالوا: هذا رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت.

فقال: ويحكم! أعرابيٌّ والذي أرسل إليّ لا قَدْرَ له! والله لئن اعتلج الكبدُ والسنام والخمر في جوفي لأقولن فيه شعراً لم أقل قطُّ مثله، فواثبه الفتيان وقالوا: غبتَ عنّا فأطلت الغيبة، ثم أتيناك فلم تطعمنا لحماً وسقيتنا الفضيخ واللحم والخمر ببابك، لا نرضى بذا منك. فقال: ائذنوا له، فدخل فأدّى الرسالة وقد أناخ الجزور بالباب ووضع الزقّ والبردين بين يديه، قال: أقره السلام وقل له: وصلتك رحمٌ سيأتيك ثناؤنا، وقام الفتيان إلى الجزور فنحروها وشقّوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها، ثم جاؤوا بهما فأقبلوا يشوون، وصبّوا الخمر فشربوا، وأكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر إلى عِطفيه فيهما فأنشأ يقول:

أرقتَ وما هذا السهاد المؤرّق ......

لعمري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ إلى ضوء نارٍ باليفاع تَحَرَّقُ

تُشَبُّ لمقرورَيْن يصطليانها وبات على النار النّدى والمحلّقُ

فسار الشعر وشاع في العرب، فما أتت على المحلّق سنةٌ حتى زوّج أخواته الثلاث كلّ واحدة على مئة ناقة، فأيسر وشَرُف.

قال ابن الكلبي: فأما الشعر الذي يُروى لعبد العزيز حين استأذن على معاوية، ولأبيه زرارة حين أتاه نعي عبد العزيز مصنوع. وذكر هشام عن خالد بن سعيد بن عمرو بن العاص عن أبيه قال: مرّ مروان بن الحكم سنة بويع على ماء لبني جزء عليه زرارة بن جزء شيخ كبير فقال: كيف أنتم آل جزء؟ قال: بخير أنبتنا الله فأحسن نباتنا، وحصدنا فأحسن حصادنا، وكانوا هلكوا بالرّوم في الجراد ولذلك حديث، والضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه فتح مكة وجعله النبي صلى الله عليه وسلم على الألف الذين أتوه من بني سليم.

فهذه أبو بكر بن كلاب.

وولد عامر بن كلاب كعبًا وأمه لُبنى بنت كعب بن ربيعة بن عامر، وطريفًا درج، وأمه من فهم والأصم وهم قليل وأمه من قريش من بني الأدرم بن غالب بن فهر.

فولد كعب بن عامر الوحيد وهو عامر، وأمه الخنساء بنت عمرو بن كلاب. فولد الوحيد ربيعة وعامرًا، ومعاوية، وزفر وهو صاحب المرباع وهو العاقر، وأمهم خالدة بنت جعفر بن كلاب، وثورًا وبشرًا، وقريحة، وعمرًا، وهبيرة، وأمهم جويرية بنت سلمة الخير بن قشير.

فولد ربيعة بن الوحيد خالدًا، وطرفة، فولد خالد حزامًا، فولد حزام الديّان، وهو أبو الحل، وعليًّا، وأمّ البنين، وأمهم ليلى بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، فتزوج أمّ البنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، فولدت له العباس، وجعفرًا، ومحمدًا الأصغر، وعبد الله، وعثمان، قتلوا مع الحسين كلّهم عليهم السلام.

منهم شبيب بن جراد بن طرفة بن ربيعة الشاعر.

وولد معاوية بن الوحيد حصنًا، وعثمان، وأوفى، وأمهم زينب بنت ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، ومساحقًا، والحجاف، ونهيكًا، وقيسًا، وأرطاة، ويزيد، وعنعنًا، ومالكًا، وعمرًا.

فمن بني معاوية بن الوحيد مخفر بن جزء بن عامر بن حصن بن معاوية، كان شريفًا، وأخوه بطحاء صاحب البراذين البطحاوية، والأشعث بن وائل بن ربيعة بن عباد بن حصن بن معاوية كان على شرط الحجاج بواسط.

وولد عمرو بن الوحيد عبيدة، وأرطاة، وهو القبيص الذي وضع علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل الإبل على يديه حين تنافرا(١) إلى هرم بن قطبة، وقريحة وقد رأس، وعلقمة.

(١) راجع الحاشية رقم ٢ من الصفحة ٥ من هذا الجزء.

فمن بني الضِّباب عبدُ الله بن شَريك بن أرطاة الفقيه ، وحازم أخوه كان من أصحاب المختار ابن أبي عُبيد .

هذه عامر بن كلاب .

وَوَلَدَ معاويةُ وهو الضِّباب بن كلاب عَمْراً ، وخالداً ، وأمُّهما بنتُ عامر بن جُشَم بن معاوية فولد عمرو زُهيراً قُتِل يومَ جَبَلَة ، وحُصَيناً ، وحُملاً ، ومالكاً ، وأمُّهم الأحمسيَّة ، وربيعة ، وعامراً ، وضِبَّاً ومضِبّاً دَرَج ، وضِباباً ، وحِسْلاً ، وحُسَيلاً ، وزُفَر ، والأعور ، وأمُّهم بنتُ زِرار بن عمرو بن سَلُول ، وبهذه الأسماء سُمُّوا الضِّباب .

منهم الحَنْبَصُ بن حُصَين بن عمرو الذي يقول فيه قيس بن زهير العبسي :

إذا أفلتَ قد أفلتَّ من شرِّ حَنبص لقيتَ بأخرى حَنبصاً متباطنا

وشِمْر بن ذي الجَوْشَن لعنه الله تعالى ، وذو الجوشن شُرَحْبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية ابن كلاب ، والصُّمَيل بن الأعور قتلته خثعم يوم فَيْفِ الرِّيح[2] .

فهذه الضِّباب بن كلاب .

---

(١) راجع الحاشية رقم ٢ من ج ١ ص ٢٧٧

(٢) جاء في كتاب النقائض بين جرير والفرزدق طبعة مكتبة المثنى ببغداد . ج ١ ، ص ٤٦٩

يوم فَيْفِ الرِّيح

قال : وكان من قصته أن بني عامر كانت تطلب بأوتار كثيرة بني الحارث بن كعب ، قال فجمع لهم الحصين بن يزيد بن شدّاد بن قَنان الحارثي ذو الغصة ، وكان يغزو بمن تبعه من قبائل مَذْحِج ، قال : فأقبل في بني الحارث وجُعْفيّ ، وزُبَيد ، وقبائل سعد العشيرة ، ومُراد ، وصُداء ، ونَهْد ، فاستعانوا بخثعم ، فخرج شَهْران وناهس وأكلُب عليهم أنس بن مدرك الخثعمي ، ثم أقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكاناً يقال له فَيْف الريح - موضع بأعلى نجد - ومع مذحج النساء والذراري حتى لا يفرّوا إما ظفروا وإما ماتوا جميعاً ، فاجتمعت بنو عامر كلها إلى عامر ابن الطفيل ، فقال لهم عامر بن الطفيل حين بلغه مجيء القوم : أغيروا بنا عليهم فإني أرجو أن نأخذ غنائمهم ونسبي نساءهم ، ولا ندعهم يدخلون عليكم داركم . قال فتابعوه على ذلك ، وقد جعلت مذحج ولفّها رقباء - قال ولفّ القوم من كان فيهم من غيرهم من الحلفاء وغيرهم - قال فلما دنت بنو عامر من القوم صاح رقباؤهم : أتاكم الجيش قال : فلم يكن بأسرع من أن جاءتهم مَسالحهم - المسالح جمع مسلحة وهم القوم ذوو السلاح - تركض إليهم فخرجوا إليهم فقال أنس بن مدرك لقومه : انصرفوا بنا ودعوا هؤلاء فإنهم إنما يطلب بعضهم بعضاً ، ولا أظن عامراً تريدنا -

= فقال لهم الحصين: افعلوا ما شئتم فإنا والله ما نُراد دونكم، وما نحن بشرٍّ بلاءٍ عند القوم منكم، فانصرفوا إن شئتم فإنا نرجو أن لا نعجز عن بني عامر، فرُبَّ يوم لنا ولهم قد غابت سُعوده وظهرت نحوسه. فقالت خثعم لأنس: إنا كنا وبنو الحارث على مياه واحدة في مراع واحدة وهم لنا سِلْم وهذا عدوٌّ لنا ولهم، فتريد أن ننصرف عنهم، فوالله لئن سَلِموا وغَنِموا لنندمنّ أن لا نكون معهم، ولئن ظُفِرَ بهم لتقولنّ العرب خذلتم جيرانكم، فأجمعوا أن يقاتلوا معهم، قال: وجعل حصين يومئذٍ لخثعم ثلث المرباع ومنّاهم الزيادة. وقد كان عامر بن الطفيل بعث إلى بني هلال بن عامر فاشترى منهم أربعين رمحًا بأربعين بَكْرة فقسمها في أفناء بني عامر.

قال: فالتقى القوم فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثلاثة أيام يغادونهم القتال بفيف الريح، فالتقى الصُّمَيْل بن الأعور ابن عمرو بن معاوية بن كلاب وعمرو بن صُبيح بن عبدالله بن العُمَيْر بن سلامة بن زويّ بن مالك بن نهد. قال: فطعنه عمرو بن صبيح فذهب الصميل بطعنته معانقًا فرسَه حتى ألقاه فرسُه إلى جانب الوادي فاعتنق صخرة وهو يجود بنفسه، قال فمرّ به رجل من خثعم فأخذ درعه وفرسه وأجهز عليه، وشهدت بنو نمير يومئذ مع عامر فسمّوا حُرَيْجَة — أي اجتمعوا بقنيهم فصاروا بمنزلة الحرجة، وهي شجر مجتمع، وسموا ذلك اليوم حريجة الطعان، كتاب أيام العرب في الجاهلية حاشية رقم: ٦ ص، ١٧٧ – الطعان أي اجتمعوا بقنيهم فصاروا بمنزلة الحرجة، قال وذلك أن بني عامر جالوا جولة إلى موضع يقال له العرقوب، فالتفت عامر فسأل عن بني نُمَيْر فوجدهم قد تحلّقوا في قتال القوم، قال فرجع عامر يصيح: يا صباحاه يا غيراه ولا غيرلي بعد اليوم، حتى أقحم فرسه وسط القوم، قال فذكروا أن عامرًا يومئذٍ طُعِنَ بين ثُغْرَةِ نَحْرِه إلى سُرَّتِه عشرين طعنة"، وبرز يومئذ حُسَيْل بن عمرو بن معاوية وهو القُبّاب بن كلاب فبرز له صخر بن أعيا بن عبد يغوث بن زِمّانَ بن سعد بن حرام بن رفاعة بن مالك بن نهد، فقال له عامر بن الطفيل: ويلك يا حُسَيْل لا تبرز له فإنّ صخرًا صخرة وإن أعيا يعيي عليك كأنه تطيّر من اسمه، قال فغلبه حسيل فبارزه فقتله صخرٌ، وقُتِل كعب الفوارس بن معاوية بن عُبادة بن البكاء، قتله خُلَيْف بن عبدالعزى بن عائذ النهديّ، قال: فمرَّ بعد ذلك خُلَيْفُ بن عبدالعزى بن عائذ على بني جعدة فعَرَفوا بِزَّة كعب وفرسه قال فشدّ عليه مالك بن عبدالله بن جعدة فقتله وأخذ الفرس والبِزَّة فردَّهما إلى بني البكاء. قال وقَتَلَتْ بنو عامر يومئذٍ من بني نهدٍ عتبة بن سلمى بن عبدشُمْس بن مرّة بن الحارث بن شحب بن مرّة بن زويّ.

وكان مُشْهِرُ بنُ يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة الحارثيّ فارسًا شريفًا، وكان قد جنى جناية في قومه فلحق ببني عامر فحالفهم فشهد معهم فيف الريح، قال: وكان عامر بن الطفيل يتعهّد الناس فيقول: يا فلان ما رأيتك فعلت شيئًا، فيقول الرجل الذي أبلى: انظر إلى سيفي وما فيه وإلى رمحي وسناني. قال: وإنّ مُشْهِرًا أقبل في تلك الهيئة فقال: يا أبا عليّ انظر إلى رمحي، ما صنعت بالقوم حتّى إذا أقبل عليه عامرٌ وجاءه بالرمح في وجنته ففلق وجنته وانشقت عين عامر ففقأها، وخلّى سهم الرمح في عينه، وضرب فرسه فلحق بقومه، وإنما =

وَوَلَدَ رُؤَاسُ وَهُوَ الحَارِثُ بْنُ كِلَابٍ عُبَيْداً وَهُمْ بِالكُوفَةِ، وَجُبَيْلاً، وَبِجَاداً وَهُمَا بِالشَّامِ وَلَيْسَ لِبَنِي رُؤَاسٍ بَادِيَةٌ اليَوْمَ، فَوَلَدَ عُبَيْدُ بْنُ رُؤَاسٍ عَمْراً، وَقَيْساً، وَيَزِيدَ، وَعَامِراً.

مِنْهُم أَبُو دُوَادٍ وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ الشَّاعِرُ، وَالطِّرْهَانُ بْنُ مِيزَانَ يُحَدَّثُ عَنْهُ، وَالبَيْتُ فِيهِم. وَالجَرَّاحُ بْنُ مُلَيْحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الفَرَسِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رُؤَاسٍ يُحَدَّثُ عَنْهُ، وَابْنُهُ وَكِيعُ بْنُ الجَرَّاحِ يُحَدَّثُ عَنْهُ، وَكَانَ خَيِّراً فَاضِلاً فَقِيهاً.

وَوَلَدَ جُبَيْلُ بْنُ رُؤَاسٍ عَفِيفاً، وَعُفَيْفاً، وَعَفَّانَ، وَخُوَيْلِداً، وَقُتَيْساً.

مِنْهُم عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ قَيْسِ بْنِ بُجَيْدٍ الوَافِدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحُمَيْدٌ، وَجُنَيْدٌ ابْنَا عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَوْفِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَفِيفِ بْنِ بُجَيْدٍ، كَانَا شَرِيفَيْنِ بِخُرَاسَانَ وَلَيْسَ بِالكُوفَةِ مِنْ بَنِي بُجَيْدٍ غَيْرُ آلِ حُمَيْدٍ وَسَائِرُهُم بِالشَّامِ.

هَذِهِ رُؤَاسُ بْنُ كِلَابٍ.

وَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كِلَابٍ الضُّمُوتَ وَهُوَ مُعَاوِيَةُ، وَأُمُّهُ سَالِمَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ، وَنُفَاثَةَ، وَعَوْفاً، وَأُمُّهُمَا هَالَةُ بِنْتُ كُلَيْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ.

مِنْهُم سِرَاجُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ رِبْعِيِّ بْنِ كَاهِلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الضُّمُوتِ الشَّاعِرُ.

فَهَذِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كِلَابٍ.

وَوَلَدَ الأَضْبَطُ بْنُ كِلَابٍ وَبْراً، وَرَبِيعَةَ وَأُمُّهُمَا آمِنَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ، فَوَلَدَ وَبْرٌ وَهْباً الأَكْبَرَ، وَوَاهِباً، وَوُهَيْباً، وَوَهْبَانَ، وَإِهَاباً، وَوَهْباً الأَصْغَرَ، وَأَبَا رَبِيعَةَ، وَخَالِداً، فَوَلَدَ وَهْبُ الأَصْغَرُ حَنْتَراً بَطْنٌ، وَفِرَاشاً، وَشَبَابَةَ،

وَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ الأَضْبَطِ قَيْساً، وَعَوْفاً، وَعَامِراً، وَعَمْراً.

هَؤُلَاءِ بَنُو رَبِيعَةَ بْنِ كِلَابٍ.

= دعاه إلى ما صنع بعامر لأنه رآه يصنع بقومه الأفاعيل فقال: هذا ببير ـ ببيد ـ قومي.

قال: وأسرت بنو عامر ستين من مراد خريطاً، فلما تماثل من جراحته أطلقوه، قال أبو عبيدة: وكان ممن أبلى يومئذٍ من بني جعفر عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، وعبد عمرو بن شريح ابن الأحوص، وأسرع القتل في الفريقين جميعاً، فافترقوا ولم يستقل بعضهم من بعض غنيمة قال:

وكان الصبر والشرف فيها لبني عامر.

ـ قال أبو عبيدة: كانت دفعة فيفا الريح وقد بعث النبي (ص). حاشية رقم ٢ من كتاب أيام العرب في الجاهلية ص ١٢٢ ـ

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ كِلَابٍ عَامِرًا، وَرَبِيعَةَ، وَأَوْسًا. فَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ كَعْبٍ مُعَاوِيَةَ، وَزُفَرَ، وَمَالِكًا، وَثَوْرًا، وَهُبَيْرَةَ، وَأَبَا سُوَيْدٍ.

فَهَذِهِ بَنُو كَعْبِ بْنِ كِلَابٍ.

وَهَذِهِ كِلَابُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ.

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ عُقَيْلًا، وَمُعَاوِيَةَ وَهُوَ الْحَرِيشُ، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَأُمُّهُمْ عُقْدَةُ بِنْتُ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ، وَقُشَيْرًا، وَجَعْدَةَ، وَأُمُّهُمَا رَيْطَةُ بِنْتُ قُنْفُذِ بْنِ مَالِكٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، وَحَبِيبًا وَأُمُّهُ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ فِي عُقْدَةَ وَرَيْطَةَ:

مِنْ بَنِي عُقْدَةَ مَعْرُوفًا لَهُمْ   وَبَنِي رَيْطَةَ لِلْفَحْلِ الْقَطِمْ

فَوَلَدَ عُقَيْلُ بْنُ كَعْبٍ رَبِيعَةَ، وَعَامِرًا، وَعَمْرًا، وَعُبَادَةَ، وَأُمُّهُمْ عَائِذَةُ بِنْتُ بَزْوَانَ بْنِ وَالِبَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَعَوْفًا، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَمُعَاوِيَةَ، وَأُمُّهُمْ حُبَّى بِنْتُ الشُّدَّاخِ اللَّيْثِيِّ.

فَعَامِرٌ وَرَبِيعَةُ ابْنَا عُقَيْلٍ حَلِيفَانِ، وَعَمْرٌو وَعُبَادَةُ ابْنَا عُقَيْلٍ حَلِيفَانِ، وَعَوْفٌ وَمُعَاوِيَةُ ابْنَا عُقَيْلٍ حَلِيفَانِ وَهُمَا أَقَلُّ الْبُطُونِ وَالْعَدَدِ مِنْ عُقَيْلٍ فِي عَامِرٍ، ثُمَّ عَمْرٌو، وَعُبَادَةُ، وَرَبِيعَةُ مُتَكَايِلَانِ سَوَاءٌ، وَعَمْرٌو أَشْقَاهُمْ.

فَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ عُقَيْلٍ رِيَاحًا، وَعَمْرًا، وَعَامِرًا، وَخُوَيْلِدًا، وَكَعْبًا، وَهُمُ الْخُلَعَاءُ كَانُوا لَا يُعْطُونَ أَحَدًا طَاعَةً، وَأُمُّهُمْ أُمُّ أُنَاسٍ بِنْتُ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ. فَوَلَدَ خُوَيْلِدُ بْنُ رَبِيعَةَ أَبَا كَعْبٍ، وَأَبَا مَعْقِلٍ وَجُشَمَ، وَأَبَا رَبِيعَةَ، وَعَمْرًا.

مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُلَاثَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَاضِي أَبِي جَعْفَرٍ وَالْمَهْدِيِّ.

وَمِنْهُمْ حُصَيْنُ بْنُ الْحَامِيهِ أَحَدُ بَنِي خُوَيْلِدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عُقَيْلٍ، كَانَ مِنْ فُرْسَانِ بَنِي عَامِرٍ وَأَشِدَّائِهِمْ وَهُوَ الَّذِي مَرَّ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ بِسَبَايَا بَنِي كِلَابٍ، فَهَمَلَتْ عَيْنُهُ، فَقَالُوا: بَكَيْتَ يَا حُصَيْنُ لِسَبْيِ قَوْمِكَ أَوْ سَفَتْ فِيهَا الرِّيحُ، ثُمَّ رَكِبَ فَاسْتَنْقَذَ مَا فِي أَيْدِي الْيَمَنِ، وَمِنْهُمْ نَصْرُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ قُدَامَةَ كَانَ مِنْ فُرْسَانِهِمْ وَمِنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ عَمْرُو بْنُ هَمَّامِ بْنِ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَعْلَمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عُقَيْلٍ وَلَّاهُ مَرْوَانُ صَدَقَاتِ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَأُمُّ هَمَّامٍ طُوبَانَةُ بِنْتُ جَزْءِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقَيْلٍ، وَمِنْهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُلَاثَةَ قَاضِي هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَلَّاهُ الصَّلَاةَ، وَمِنْهُمْ قُبَاثُ بْنُ كَعْبِ بْنِ عُقَيْلٍ قَاتِلُ شُعَيْرٍ النُّمَيْرِيِّ.

وَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُقَيْلٍ خَالِدًا، وَسُهَيْلًا، وَكَعْبًا، وَعَامِرًا.

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ عُقَيْلٍ عَوْفًا، وَرَبِيعَةَ، وَأَبَا عَدِيٍّ، وَأُمُّهُمْ جَبَلَةُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ ذِي السَّهْمِ،

ابْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْمُنْتَفِقُ بْنُ عَامِرٍ، وَأُمُّهُ قُبَيْبَةُ بِنْتُ الْأَهْيَمِ بْنِ بَنِي سَلُولٍ، فَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ عَامِرٍ خُوَيْلِدًا وَخَالِدًا، وَرَبِيعَةَ، وَأُمُّهُمْ كَلْبَةُ بِنْتُ الْجَرِّ بْنِ الْحَرِيشِ بْنِ كَعْبٍ، وَأَبَا عُمَيْرٍ وَعَمْرًا، وَأُمُّهُمَا سَلْمَى، سَبِيَّةٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَكَانَ يُقَالُ لَهَا الْقَرْعَاءُ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ لَهَا مُزَاحِمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُصَرِّفِ بْنِ الْأَعْلَمِ بْنِ خُوَيْلِدِ ابْنِ عَوْفِ(١) بْنِ عَامِرِ بْنِ عُقَيْلٍ:

غَزَا فَارِسُ الْمُذَبَابِ أَيَّامَ صَارَةٍ   فَجَاءَ بِهَا قَرْعَاءَ لَمْ تَدْرِ مَا هِيَا

فَوَلَدَ خُوَيْلِدُ بْنُ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ عِقَالًا الَّذِي يَقُولُ لَهُ النَّابِغَةُ (٢):

أَبْلِغْ عِقَالًا أَنَّ خُطَّةَ دَاحِسٍ   بِكَفَّيْكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهَا أَوْ تَقَدَّمِ

---

(١) جاء في أصل المخطوط خويلد بن عمرو بن عامر بن عقيل، والصحيح كما ذكرت لأنه ذكر ذلك في السطر السادس من هذه الصفحة فقال: فولد خويلد بن عوف بن عامر.

(٢) يقصد بالنابغة، نابغة بني جعدة وليس النابغة الذبياني.

حيث جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية، ج ٥، ص ٢٠٢

وهذا الشعر يقوله النابغة الجعدي لعقال بن خويلد العقيلي يحذّره غِبّ الظلم لمّا أجار بني وائل بن معن وكانوا قتلوا رجلاً من جعدة، فحذّرهم مثل حرب البسوس إن أقاموا على ذلك فيهم.

قال أبو عمرو الشيباني: كان السبب في قول الجعدي هذه القصيدة أن المنتشر الباهلي خرج فأغار على اليمن ثم رجع مظفّرًا، فوجد بني جعدة قد قتلوا ابنًا له يقال له سيدان، وكانت باهلة في بني كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة ثم في بني جعدة، فلمّا علم المنتشر وأتاه الخبر أغار على بني جعدة ثم على بني سُبيع في وجهه ذلك، فقتل منهم ثلاثة نفر، فلمّا فعل ذلك تصدّعت باهلة، فلحقت فرقة منهم يقال لهم بنو وائل بعقال بن خويلد العقيلي ولحقت فرقة أخرى يقال لهم بنو قُتيبة وعليهم مُحجّن الباهلي بيزيد بن عمرو بن الصَّعِق الكلابي، فأجارهم يزيد، وأجار عقال وائلاً. فلما رأت ذلك بنو جعدة أرادوا قتالهم، فقال لهم عقال: لا تقاتلوهم فقد أجرتهم، فأمّا أحد الثلاثة القتلى منكم فهو بالمقتول، وأمّا الآخران فعليّ عقلُهما - العقل: الدية - فقالوا: لا نقبل إلا القتال ولا نريد من وائل غيرًا - يعني الدية - فقال: لا تفعلوا فقد أجرت القوم، فلم يزل بهم حتى قبلوا الدية، وانتقلت وائل إلى قومهم، فقال النابغة الجعدي في ذلك قصيدته التي ذكرنا فيها عقالاً:

فأبلغ عِقالاً أنّ غاية داحس   بكفّيك فاستأخر لها أو تقدّم

تُجير علينا وائلاً في دمائنا   كأنك عما ناب أشياعنا عَمِ

كُليبٌ لعمري كان أكثر ناصرًا   وأيسرَ جُرمًا منك ضُرِّجَ بالدّمِ

وَالأَعْلَمَ بْنَ خُوَيْلِدٍ، وَرَبِيعَةَ، وَعِقَالُ بْنُ خُوَيْلِدٍ هُوَ فَارِسُ ذُهْرِ الْجُعْفِيِّ يَوْمَ النُّخَيْلِ (١)، وَهُوَ الَّذِي أَجَارَ بَاهِلَةَ مِنْ قَتْلِ الْمُنْتَشِرِ بْنِ وَهْبٍ الْبَاهِلِيِّ [ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنْ جَعْدَةَ] وَكَانَ الأَعْلَمُ أَخُوهُ فَارِسًا، وَأَبُو حَرْبِ ابْنُ خُوَيْلِدٍ كَانَ فَارِسًا جَاهِلِيًّا ثُمَّ أَسْلَمَ وَوَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَهُ أَلَّا يُحْسِّسَ قَوْمَهُ وَلَا يُعَشَّرُوا فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ.

وَوَلَدَ الْمُنْتَفِقُ بْنُ عَامِرٍ قَيْسًا، وَعَوْفًا، وَعَامِرًا، وَمُعَاوِيَةَ، وَهُوَ الَّذِي فَضَّلَ الْخَيْلَ فِي الْغَنَائِمِ عَلَى سِوَاهَا فِي الإِسْلَامِ، وَفِي ذَلِكَ قَالَ عَمْرُو بْنُ مُعَاوِيَةَ:

إِنِّي امْرُؤٌ لِلْخَيْلِ عِنْدِي مَزِيَّةٌ ... عَلَى فَارِسِ الْبِرْذَوْنِ أَوْ فَارِسِ الْبَغْلِ

وَأُمُّ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ أُمَامَةُ أَوْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ بْنِ الدَّيَّانِ كَانَ يَزِيدُ أَسَرَهُ وَأَرَادَ مَنَّهُ فَقَالَ: لَا أُنَادِمُكَ وَأَنَا الأَسِيرُ أَوْ تُطْلِقُنِي وَتُزَوِّجُنِي، فَأَطْلَقَهُ وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَلَّى عَمْرَو بْنَ مُعَاوِيَةَ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ، ثُمَّ وَلَدَهُ الأَهْوَازَ، وَقُتِلَ ابْنُهُ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو يَوْمَ رَاهِطٍ، وَكَانَ شَرِيفًا، وَضِرَارًا، وَمُعَاوِيَةَ الأَصْغَرَ، وَمَالِكًا، بَنِي الْمُنْتَفِقِ.

---

(١) جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية. ج، ٥ ص، ١٨

يوم وادي نساح أو يوم النخيل

قال أبو عمرو: فأمّا ما فخر به النابغة من الأيام، فمنها يوم علقمة الجعفي، فإنه غدا في مذحج ومعه زهير الجعفي - جاء في ابن الكلبي دهر - فأتى بني عُقيل بن كعب فأغار عليهم، وفي بني عقيل بطون من سليم يقال لهم بنو بَجْلة، فأصاب سبياً وإبلاً كثيرة، ثم انصرف راجعاً بما أصاب، فاتّبعه بنو كعب، ولم يلحق به من بني عُقيل إلّا عِقَالُ بن خويلد بن عامر بن عُقَيل، فجعل يأخذ أبعار إبل الجعفيين فيبول عليها حتى يُنَدِّيها، ثم يلحق ببني كعب فيقول: إيهٍ فِدىً لكم أبواي، قد لحقتم القومَ، حتى وردوا عليهم النُّخَيْلَ في يوم قائظ، ورأس زهير في حِجْر جارية من بني سليم من بني بَجْلة سباها يومئذ وهي تُفَلِّيه، وهو متوسّد قطيفةً حمراءَ وهي تَضفر سَعَفاته - أي أعلى رأسه - بِهُدْب القطيفة، فلم يشعروا إلا بالخيل، فكان أوّلُ من لحق زهيراً ابنُ المنتفق، فضرب وجه زهير بقوسه حتى كسر أنفه ثم لحقه عقالُ بنُ خُوَيلد، فبعج بطنه فسال من بطنه بَرِيرٌ وحَلَب - والبرير ثمر الأراك. والحلب لبن قد حلبه - فذلك يوم يقول أبو حرب أخو عقال بن خويلد:

والله لا أصطبح لبناً حتى آمن من الصَّبَاح

وهذا اليوم هو يوم وادي نِساح وهو باليمامة

- الصباح: الغارة صباحاً -

مِنْهُمْ عَنْتَرَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ أَحَدُ بَنِي الأَبْرَصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ قَادَ بَنِي كَعْبٍ يَوْمَ الجَمَلِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ وَلِيَ مَرْوَ، وَالأَهْوَازَ لِمُعَاوِيَةَ، وَعُوَيْمِرُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ كَانَ عَنْتَرَةُ هَرَبَ مِنْهُ فَأَخَذَ مَالَهُ وَلَهُ يَقُولُ المُتَنَكِّثُ:

أَعَنْتَرُ لَوْ صَبَرْتَ لَنَا وَلَكِنْ ... جَزِعْتَ وَمَا المُحَافِظُ بِالجَزُوعِ

وَعُبَيْدَةُ بْنُ قَيْسٍ وَلِيَ أَرْمِينِيَةَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

وَمِنْ بَنِي المُنْتَفِقِ لَقِيطُ بْنُ عَامِرِ بْنِ المُنْتَفِقِ الوَافِدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهُمُ ابْنُ عَوْفِ بْنِ الحُصَيْنِ بْنِ المُنْتَفِقِ الشَّاعِرُ الَّذِي يَقُولُ:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بَعِيداً مِنَ اسْمِ اللهِ وَالبَرَكَاتِ

وَكَانُوا بِالرُّومِ، وَكَانُوا يَقُولُونَ يَا هُبَلَ اللهِ ارْكَبِي عَلَى اسْمِ اللهِ وَالبَرَكَةِ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ عُقَيْلٍ خَفَاجَةَ وَأُمُّهُ دَلَدُ بِنْتُ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلاَبٍ، فَوَلَدَ خَفَاجَةُ مَالِكاً، وَخَالِداً وَأُمُّهُمَا بِنْتُ مُنْقِذِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُعَيْنٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَكَعْباً الأَكْبَرَ، وَعَامِراً، وَأُمُّهُمَا مِنْ عَدْوَانَ، مُعَاوِيَةَ، وَكَعْباً وَهُوَ ذُو القَرْحِ، يُقَالُ ذُو القَرْحِ هُوَ مُعَاوِيَةُ، وَحَزْناً وَكَانَ رَئِيساً وَلَمْ يَكُ شَاعِراً وَهُوَ صَاحِبُ يَوْمِ المَذْيَارِ، وَقْعَةٌ عَلَى بَنِي سُلَيْمٍ وَهَوَازِنَ، وَأُمُّهُمْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ عُبَادَةَ بْنِ عُقَيْلٍ.

فَمِنْ بَنِي خَفَاجَةَ مُعَاوِيَةُ، وَمَالِكٌ ابْنَا خَفَاجَةَ، وَاسْمُ خَفَاجَةَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُقَيْلٍ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ خَفَاجَةَ يُدْعَى الأَغَرَّ، وَمَالِكُ بْنُ خَفَاجَةَ يُدْعَى الأَزْهَرَ، فَأَرَادُوا أَنْ يُتَوِّجُوا مُعَاوِيَةَ فَحَسَدَهُ مَالِكٌ وَقَالَ: نَحْنُ سُوقِيَانِ وَلَسْنَا بِمَلِكَيْنِ.

مِنْهُمُ الحَزْنَانِ حَزْنُ بْنُ خَفَاجَةَ، وَحَزْنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ خَفَاجَةَ، كَانَا مِنْ فُرْسَانِ بَنِي عَامِرٍ، وَحَزْنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ هُوَ قَاتِلُ مُرَّ اليَشْكُرِيِّ، وَهُوَ أَغَارَ عَلَى جُعْفِيِّ بْنِ سَعْدٍ فَأَصَابَ فِيهِمْ وَقَتَلَ سَبْرَةَ بْنَ مُوَيْلِكٍ صَاحِبَ الإِهَالَةِ، وَقَتَلَ مُوَيْلِكاً أَبَا سَبْرَةَ وَهُوَ المُعَضَّضُ، وَحَزْنُ بْنُ خَفَاجَةَ الَّذِي بَارَزَ الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادٍ العَبْسِيَّ فَتَخَلَّصَ عَنْهُ الرَّبِيعُ.

وَمِنْهُمُ الوَازِعَانِ وَازِعُ بَنِي خَفَاجَةَ، وَوَازِعُ بَنِي هُبَيْدَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ خَفَاجَةَ، وَمِنْهُمَا الهُبَيْدَتَانِ وَهُمَا هُبَيْدَةُ وَوَازِعُ ابْنَا مَالِكِ بْنِ خَفَاجَةَ.

وَكُلُّ هَؤُلاَءِ فَارِسٌ، وَشَقِيقُ بْنُ مَالِكٍ، وَزَيْدُ بْنُ مَالِكٍ وَكَانَ فَارِساً، وَهَنَشُ بْنُ عَامِرِ بْنِ خَفَاجَةَ كَانَ فَارِساً.

وَمِنْهُمْ سُلَيْمٌ النَّدَى وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَوْفِ بْنِ حَزْنِ بْنِ خَفَاجَةَ، وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ الأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرَ الشَّاعِرِ، وَلَهُ يَقُولُ المَرَّارُ:

تَرَى فُضَلَاتُهُ فِي الوِرْدِ هَزْلَى　　　وَتَسْمَنُ فِي المَغَارِي وَالجِبَالِ

مِنْ وَلَدِهِ القُحَيْفُ بْنُ حُمَيِّرِ بْنِ سُلَيْمٍ الشَّاعِرُ، وَمِنْهُمْ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ قَيْسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَزْنِ بْنِ خَفَاجَةَ، كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الحَائِطِ بِخُرَاسَانَ، وَكَانُوا اثْنَي عَشَرَ رَجُلاً لَجَؤُوا إِلَى حَائِطٍ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِمُ المُسْلِمُونَ، وَكَانَ عَبْدُ العَزِيزِ رَئِيسَ أَهْلِ العَالِيَةِ، وَالأَشْهَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كُلَيْبِ بْنِ حَزْنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ خَفَاجَةَ، وَكَانَ مِنْ رِجَالِ أَهْلِ البَادِيَةِ، وَلِحَزْنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ خَفَاجَةَ يَقُولُ الشَّاعِرُ مِنْ جَرْمِ قُضَاعَةَ:

إِلَى حَزْنِ الحُزُونِ سَمَتْ رِكَابِي　　　نَوَابِلُ فَلْفُلٍ نَسَلَانَ حُبْشِ

تَوَسَّطَ بَيْتُهُ فِي آلِ كَعْبٍ　　　كَبَيْتِ بَنِي المُغِيرَةِ فِي قُرَيْشِ

وَكَانَ كُلَيْبٌ شَرِيفاً، وَحَزْنٌ رَئِيساً.

وَمِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَاصِمٍ صَاحِبُ سِجِسْتَانَ، وَنَجْدَةُ بْنُ عَزْرَةَ بْنِ المُخْتَارِ بْنِ لَقِيطِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ خَفَاجَةَ، وَأَخُوهُ الرَّحَّالُ بْنُ عَزْرَةَ الشَّاعِرُ القَائِلُ:

أُحِبُّ الأُدْمَ حِينَ تَمَرَّسْنَ بِي　　　وَأُبْغِضُ كُلَّ بَلْهَقَةِ البَيَاضِ

وَمِنْهُمْ عُبَيْدَةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ خَفَاجَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقِ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ خَفَاجَةَ، كَانَ فَقِيهاً شَرِيفاً عَابِداً أَيَّامَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ بِالبَصْرَةِ، وَعُتْبَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ ذِي القَرْحِ، وَهُوَ كَعْبُ بْنُ خَفَاجَةَ كَانَ شَاعِراً.

وَمِنْهُمُ المُضَرَّبُ بْنُ هَوْذَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ خَفَاجَةَ الشَّاعِرُ، وَتَوْبَةُ[1] بْنُ الحُمَيِّرِ بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ كَعْبِ بْنِ خَفَاجَةَ، وَيُقَالُ الحُمَيِّرُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ كُلَيْبٍ الَّذِي كَانَ يُغَاوِرُ بَنِي الحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ عُقَيْلٍ الشَّاعِرُ.

---

(١) جاء في كتاب الأمالي للقالي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ١، ص ١١٨

قال الحجاج لليلى الأخيلية: أنشدينا يا ليلى بعض ما قال فيك توبة الخفاجي، فقالت: نعم أيها الأمير وهو الذي يقول:

وهل تبكين ليلى إذا متّ قبلها　　　وقام على قبري النساء النوائح

كما لو أصاب الموتُ ليلى بكيتُها　　　وجاد لها دمع من العين سافح

ولو أنّ ليلى الأخيليّة سلّمت　　　عليّ ودوني جندل وصفائح

لسلّمتُ تسليم البشاشة أو زقا　　　إليها صدىً من جانب القبر صائح

فقال الحجاج: يا ليلى، ما الذي رابه من سفورك؟ فقالت: أيها الأمير كان يلمّ بي كثيراً، فأرسل إليّ يوماً أني آتيك، وفطن الحيّ فأرصدوا له، فلما أتاني سفرتُ عن وجهي، فعلم أن ذلك لشرّ، فلم يزد على التسليم والرجوع، فقال =

= لله دَرُّكِ ! فهل رأيتِ منه شيئاً تكرهينه؟ فقالت : لا والله الذي أسأله أن يصلحك، غير أنه قال مرة قولاً ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر، فأنشأ ثم أقول :

وذي حاجةٍ قلنا له لا تَبُحْ بها ⠀⠀⠀ فليس إليها ما حَييتَ سَبيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونه ⠀⠀⠀ وأنت لأخرى صاحبٌ وخليلُ

فلا والله الذي أسأله أن يصلحك، ما رأيت منه شيئاً حتى فرق الموت بيني وبينه. قال: ثم مه! قالت: ثم لم يلبث أن خرج في غزاة له فأوصى ابن عمٍّ له: إذا أتيتَ الحاضر من بني عبادة فناد بأعلى صوتك:

عفا الله عنها هل أَبِيتَنَّ ليلةً ⠀⠀⠀ من الدهر لا يَسْري إليَّ خيالُها

وأنا أقول :

وعنه عَفَا رَبِّي وأحسن حاله ⠀⠀⠀ فَعَزَّتْ علينا حاجةٌ لا ينالُها

قال: ثم مه! قالت: ثم لم يلبث أن مات فأتانا نَعِيُّه. فلما فرغت من شعرها قال محصن الفقعسي - وكان من جلساء الحجاج - من الذي تقول هذه هذا فيه؟ فوالله إني لأظنها كاذبة، فنظرت إليه ثم قالت: أيها الأمير، إن هذا القائل لو رأى توبة لسرّه ألا تكون في داره عذراء إلا هي حامل منه، فقال الحجاج: هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنياً .

مقتل توبة بن الحمير

جاء في الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية، ج ١١، ص ٢١٧

قال أبو عبيدة : وكان توبة أيضاً يُغير زمن معاوية بن أبي سفيان على قضاعة وخثعم ومَهْرَة وبني الحارث بن كعب، وكانت بينهم وبين بني عقيل مغاورات، فكان توبة إذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الروايا، ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها، فيصيب ما قدر عليه من إبلهم فيُدخلها المفازة فيطلبه القوم، فإذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدروا عليه فانصرفوا عنه. قال: فمكث كذلك حيناً، ثم إنه أغار في المرة التي قُتل فيها هو وأخوه عبد الله بن الحمير ورجل يقال له قابض بن أبي عقيل فوجد القوم قد حذروا، فانصرف توبة مُخْفِقاً لم يُصب شيئاً، فمرّ برجل من بني عوف بن عامر بن عقيل مُتَنَحِّياً عن قومه، فقتله توبة وقتل رجلاً كان معه من رَهْطِه واطرد إبلهما، ثم خرج عامداً يريد عبد العزيز ابن زرارة بن جَزْء بن سفيان بن عوف بن كلاب، وخرج ابنُ عمٍّ للثور بن أبي سمعان المقتول، فقال له خزيمة: جئ إلى بني عوف بن عامر بن عقيل فأخبرهم الخبرَ. فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة، وقد أمن في نفسه فنزل، وقد كان أسرى يومَه وليلتَه، فاستنطق بُرْذَوْنَه وألقى عنه دِرْعَه وخلّى عن فرسه الخَوْصاء تتردد قريباً منه، وجعل قابضاً ربيئة له ونام، فأقبلتْ بنو عوف بن عامر مُتقفّا طريق لئلا يَفْطَنَ لهم أحدٌ، فنظر قابض فأبصر رجلاً منهم فأقبل إلى توبة فأنبهه، فقال توبة: ما رأيت؟ قال: رأيت شخص رجلٍ واحدٍ، فنام =

وَوَلَدَ عُبَادَةُ بْنُ عُقَيْلٍ مُعَاوِيَةَ ، وَهُوَ فَارِسُ الرَّهَّالِ الَّذِي أَدْرَكَ زُهَيْرَ بْنَ جَذِيمَةَ فَطَعَنَ فَرَسَهُ فَانْحَرَكَتْ بِهِ[1] ، وَحَزْنًا ، وَكَعْبًا ، وَرَبِيعَةَ ، وَأُمُّهُمْ طَيْبَةُ بِنْتُ ذِئْبِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ ، فَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عُبَادَةَ عَامِرًا وَهُوَ ابْنُ النُّفَاضَةِ ، وَكَعْبًا ، وَهُوَ الأَخْيَلُ رَهْطُ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةِ ، وَأُمُّهُمْ عَاتِكَةُ بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ وَكَانَ ابْنُ النُّفَاضَةِ أَوَّلَ مَنْ أَدْرَكَ دَهْرًا الجُعْفِيَّ فَكَسَرَ أَنْفَهُ بِقَوْسِهِ ، وَقِيلَ لِلأَعْلَمِ بْنِ خُوَيْلِدٍ : أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ ابْنَ النُّفَاضَةِ نِعْمَ الفَارِسُ يَوْمَ القُرَيْعِ ، وَلَيْلَى[2] بِنْتُ حُذَيْفَةَ ابْنِ شَدَّادِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ عُقَيْلٍ ، وَيُقَالُ لَيْلَى بِنْتُ الرَّحَّالَةِ ، قَالَ الطُّوسِيُّ ، فَلَا أَدْرِي هُوَ حُذَيْفَةُ أَمْ مَاذَا ، وَإِنَّمَا سُمُّوا الأَخَايِلَ لِقَوْلِ لَيْلَى :

نَحْنُ الأَخَايِلُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا حَتَّى يَدِبَّ عَلَى العَصَا مَذْكُورَا

= ولم يكترث له ، وعاد فابطئ إلى مكانه فغلبته عيناه فنام ، قال : فأقبل القوم إلى توبة ، وكان أول من تقدم غلام أمرد على فرس عُري يقال له يزيد بن رويبة بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عُقَيل ، ثم تلاه ابن عمّه عبدالله بن سالم ثم تتابعوا ، فلمّا سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وسنان فلبس درعه على سيفه ، ثم صوّت بفرسه الخوصاء فأتته فلما أراد أن يركبها أهوت ترمحه ، ثلاث مرّات ، فلما رأى ذلك لطم وجهها فأدبرت ، وحال القوم بينه وبينها ، فأخذ رمحه وشدّ على يزيد بن رويبة فطعنه فأنفذ فخذيه جميعاً ، وشدّ على توبة ابن عم الغلام عبدالله بن سالم فطعنه فقتله ، وقطعوا رجل عبدالله ، فلما رجع عبدالله بعد ذلك إلى قومه لاموه وقالوا له : فررت عن أخيك ، فقال عبدالله ابن الحميّر في ذلك شعراً .

يوم النفرات

(١) جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية . ج ، ١١ ، ص ، ٨٢

مقتل زهير بن جذيمة العبسي

قال أبو عبيدة : كانت هوازن بن منصور لا ترى زهير بن جذيمة إلا ربّاً - الرب هنا الملك والسيد - قال : وهوازن يومئذ لا خير فيها ، ولم تكثر عامر بن صعصعة بعد فهم أذلّ من يد في رحم - مثل يضرب في الضعف والهوان - وكان زهير يعشّرهم - يأخذ عشر أموالهم - فيأتونه بالسمن والأقط والغنم ، ثم إذا تفرق الناس من عكاظ نزل زهير بالنفرات ، وأتته عجوز رهيش - ضعيفة أو مهزولة - بسمن في نحي واعتذرت إليه ، فذاقه فلم يرض طعمه فدفعها فوقعت وبدت عورتها ، فغضبت من ذلك هوازن وحقدت عليه ، فآلى - حلف - خالد بن جعفر فقال : والله لأجعلن ذراعي وراء عنقه حتى أُقتَلَ أو يُقتَلَ ، وكان زهير رجلاً عدوساً - قوياً على سير الليل - فانتقل من قومه ببنيه وبني أخويه زنباع وأسيد بركبة يربع الغيث ، قال : وبنو عامر قريب منهم ولا يُشعَرُ بهم ، =

= وأتى الحارث بن عمرو بن الشريد السلمي بني عامر فأخبرهم، فركب خالد بن جعفر بن كلاب على حَذْفَة، وجُنْدُع بن البَكّاء، ومعاوية بن عُبادة بن عُقيل فارس الهرّار، وهو الأخيل جد ليلى الأخيلية - قال: والأخيل هو معاوية قال: وهو يومئذ غلام له ذؤابتان وكان أصغر من ركب - وثلاثة فوارس من بني عامر، فاقتصوا أثر السير، فإذا رأوا إبل بني جذيمة نزلوا عن الخيل، فقالت النساء: إنا لنرى حرجة من عضاة أو غابة رماح بمكان لم نكن نرى به شيئا، ثم راحت الرِّعاء فأخبروا بمثل ما للنساء، فأتى أسيدُ أخاه زهيراً فأخبره بما أخبرته به الراعية وقال: إنما رأت خيل بني عامر ورماحها فقال زهير: «كلُّ أزَبَّ نَفورٌ»، فذهبت مثلاً - الزبب: كثرة الشعر وطوله والبعير الأزبّ، وهو الذي يكثر شعر حاجبيه، ينفر إذا ضربت الريح شعران حاجبيه وكان أسيدُ كثير الشعر - وأين بنو عامر! أما بنو كلاب فكالحيّة إن تركتها تركتك، وإن وطئتها عضّتك، وأما بنو كعب فإنهم يصيدون الأَروى وأما بنو نمير فإنهم يرعون إبلهم في رؤوس الجبال، وأما بنو هلال فإنهم يبيعون العطر، قال: فتحمّل عامة بني رواحة وأبى زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح، وتحمّل من كان معه غير ابنيه ورقاء والحارث، وكانت لزهير مِظَلَّةُ دَوْحٍ يربط فيها أفراسه لا تريمه حذراً من الحوادث، فلما أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخيل وهي القعساء، فقال زهير: ما لها؟ فقالت ربيئته: أحسّت بالخيل فصهلت إليهن، فلم تؤذنهم بهم إلا والخيل دوائس - أي يتبع بعضها بعضاً - محاضير - شديدة العدو - بالقوم غُدَيّةً، قال: ووثب زهير وكان شيخاً بَجيلاً - هنا جسيماً - فتذمّر - وثب عليها فركبها - القعساء فرسه، وهو يومئذ شيخ قد بَدُنَ، واعرورى ورقاء والحارث ابناه فرسيهما، وقال لابنه ورقاء: انظر يا ورقاء ما ترى؟ قال ورقاء: أرى فارساً على شقراء يجهدها ويَكُدُّها بالسوط قد ألح عليها (يعني خالداً) فقال زهير: «شيئاً ما يريد السوط إلى الشقراء»، فذهبت مثلاً وهي حذفة فرس خالد بن جعفر والفارس خالد، وكانت الشقراء من خيل غَنِيٍّ، قال: وتمردت القعساء - طفت وجاوزت الحد في عدوها - بزهير، وجعل خالد يقول لا نجوت إن نجا مُجَدَّعٌ، (يعني زهيراً) فلما تمعّطت - ضرب من العدو شديد - القعساء بزهير ولم تتعلق بها حذفة، قال خالد لمعاوية الأخيل بن عبادة، وكان على الهرّار (حصان أعوج): أدرك معاوية، فأدرك معاوية زهيراً، وجعل ابناه ورقاء والحارث يُوَهِّشان عنه، فقال خالد: اطْعُنْ يا معاوية في نساها، فطعن في إحدى رجليها فانخذلت - الانخذال: التخلف عن القطيع، الانخزال: مشية فيها ثقل، اللسان - القعساء بعض الانخذال وهي في ذلك تمعّط، فقال زهير: اطْعُن الأخرى، يكيده بذلك لكي تستوي رجلاها فتتحامل، فناداه خالد: يا معاوية أفِذَّ طَعْنَتك (أي الطعن مكاناً واحداً) فشعشع الرمح في رجلها فانخذلت، قال: ولحقه خالد على حذفة، فجعل يده وراء عنق زهير فاستخفّ به عن الفرس حتى قلبه، وخرّ خالد فوقع فوقه، ورفع المغفر عن رأس زهير، وقال: يا لعامر اقتلونا معاً، ولحق جُنْدُع بن البكّاء وقد حسر خالدُ المِغْفَرَ عن رأس زهير فقال: نَحِّ رأسك يا أبا جزء، لم يحن يومك قال: فنحى خالد رأسه، وضرب جندع رأس زهير، وضرب ورقاء بن زهير رأس خالد بالسيف وعليه درعان =

= فلم يغن شيئاً ، قال : وأجهض ابنا زهير القوم عن زهير فانتزعاه مرتثاً . ونظر بنو زهير فإذا الضربة قد بلغت الدماغ ، ومات زهير بعد ثلاث .

(٢) جاء في الأغاني نفس المصدر السابق ، ص ، ٢٠٤

ليلى الأخيلية

هي ليلى بنت عبدالله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية ، وهو الأخيل وهو فارس الهرار ابن عبادة ابن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الإسلام ، وكان توبة ابن الحمير يهواها

سبب مهاجاتها النابغة الجعدي

وجاء في الأغاني نفس الطبعة ، ج ، ٥ ، ص ، ١٢

قال أبو عمرو الشيباني : كان سبب المهاجاة بين ليلى الأخيلية وبين الجعدي أن رجلاً من قشير - يقال له ابن الحيا (وهي أمه) واسمه سوار بن أوفى بن سبرة - هجاه وسب أخواله من الأزد في أمر كان بين قشير وبين بني جعدة وهم بأصبهان متجاورون فأجابه النابغة بقصيدته التي يقال لها الفاضحة سميت بذلك لأنه ذكر فيها مساوئ قشير وعقيل وكل ما كانوا يسبون به ، وفخر بمآثر قومه ، وبما كان لسائر بطون بني عامر سوى هذين الحيين من قشير وعقيل . ودخلت ليلى الأخيلية بينهما فقالت :

وما كنتُ لو قاذفتُ جلّ عشيرتي　　　لأذكرَ قَعْبَي حازرٍ قد تَثَمَّلا

وهي قصيدة فلما بلغ النابغة قولها قال :

ألا حَيِّيا ليلى وقُولا لها هَلا　　　فقد رَكِبتْ أمراً أغرَّ مُحَجَّلا
وقد أكلتْ بقلاً وخيماً نباتُه　　　وقد شَرِبتْ من آخر الصيف أيّلا
دَعِي عنكِ تَهجاءَ الرجالِ وأقبلي　　　على أَذْلَغِيٍّ يملأ استَكِ فيشَلا
وكيف أُهاجي شاعراً رُمحُه استُه　　　خضيبَ البنانِ لا يزال مُكحَّلا

- الحازر : اللبن الحامض ، تثمل : صار كثماله من الرغوة ، والثماله : الرغوة . هلا : كلمة زجر تزجر بها الإناث من الخيل إذا أنزي عليها الفحل لتقر وتسكن . الأذلغي : الضخم الطويل من الأيور ، قيل هو منسوب إلى أذلغ بن شداد من بني عبادة وكان نكاحاً . -

فردت عليه ليلى الأخيلية فقالت :

أنابغُ إن تَنبغ بلؤمك لا تَجِدْ　　　للؤمك إلا وَسْطَ جعدة مجعلا
تُعيِّرني داءً بأمّك مثلُه　　　وأيُّ حَصانٍ لا يُقالُ لها هلا

ومنهم الأعسر بن عبادة صاحب البعير الأعور يوم جبلة، فرت منه يومئذ بنو أسد.
ومنهم هبيرة بن عامر بن ربيعة بن عبادة، كان فارساً شاعراً وهو القائل:

نحن قتلنا ابني وداع كليهما ... بقشمان إذ لا يمنع الضيم دافع
رجلان من همدان أغارا على بني عقيل فقتلوهما
ونحن منعنا أن يفوت مجدع[1] ... ومنا عليه بالعشي الطوالع

ومنهم هانئ بن منبع كان فارساً، وأبو شبل بن معاوية بن حزن بن عبادة الشاعر، والأزلع وهو عوف بن ربيعة بن عبادة، وأمه من ثمالة.

منهم كرز بن عامر بن الأزلع قاتل حصن بن حذيفة يوم الحاجر[2].

وولد عوف بن عقيل عامراً، وحزناً، وعمراً، وربيعة، فولد عامر عوفاً، وربيعة، وهو النقار كان عالماً بالناس ينقر عنهم، وكعباً، وحزناً، وجزءاً.

فمن بني عوف بن عقيل عبد الله بن سالم بن كعب بن عوف بن عقيل قاتل توبة بن الحمير، وكان توبة قتل رجلاً منهم يقال له: ثور بن أبي سمعان فقتلوا توبة ثم انحدروا إلى الجزيرة كراهة لجوار بني خفاجة حين قتلوا توبة.

ومنهم مسلم بن ربيعة بن عاصم بن جزء بن عامر بن عوف بن عقيل، كان شريفاً، وابنه إسحاق ابن مسلم ولي أرمينية لمروان بن محمد، وولي عبد الملك بن مسلم أرمينية لمروان، وولي بكار بن مسلم أرمينية لأبي جعفر، وولي عبد العزيز بن مسلم الري لأبي جعفر.

ومنهم ثور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل.

وفي عاصم بن جزء بن عامر بن عوف اختصمت جعفي وعقيل، قالت جعفي: هو عاصم بن الغفار فقضى به عمر رضي الله عنه لجعفي، فقال علي صلوات الله عليه الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقد كتبت حديثه في النواقل من وجوه.

---

(١) مجدع هو زهير بن جذيمة العبسي راجع الحاشية رقم: ١ من الصفحة ٢٤ من هذا الجزء.

يوم الحاجر

(٢) جاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة. ج ٥ ص ٢١١

يوم الحاجر: لبكر على تميم. ولا يوجد فيه ذكر لكرز بن عامر ولا حصن بن حذيفة، إلا إذا كان هناك يومان للعرب بهذا المكان. والحاجر: موضع قبل معدن النقرة.

وولد معاوية بن عقيل عامراً، وأمه عائكة من بني جعفر، وجندعة، وأمه من بجيلة، فهم بالكوفة، وعوفاً، وعمراً، فولد عامر بن معاوية معاوية وهو أبو لقيط، وعبيدة، وأمهما هالة بنت المنتفق، ومعتبة وأمه من بني عوف بن عقيل.

فهذه عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر.

وولد قشير بن كعب سلمة بن قشير بن كعب، وهو سلمة الخير، وربيعة، ومعاوية وأمهم الخنشار بنت علي بن ثعلبة بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر بن بجيلة، والأعور وهو ربيعة بن قشير، وسلمة الشر، وقرطاً وهو معاوية وأمه لبنى بنت كعب بن عامر بن كلاب، أخت الوحيد، ومرة بن قشير وأمه من مزينة، فولد سلمة الخير بن قشير عامراً، وعبد الله، ومعاوية وقرطاً، وحزناً، وأمهم بارزة من بني سليم، وسبرة، وسميراً، وزيكا، وأمهم أم دهر، إليها ينسبون، ومريا وأمه عائكة بنت صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي، وقدامة، والحارث، وأمهما هالة بنت زهير ابن جعدة بن كعب، ومالكاً وهو ذو الرقيبة الذي أسر حاجب بن زرارة يوم جبلة، وعمراً وأمهما أخيذة.

فلقدامة وسمير ابني سلمة الخير يقول معاوية بن مالك بن جعفر في أمر الحمالة:

سبقت بها قدامة أو سميراً ... ولو دعيا إلى مثل أجابا

ولذي الرقيبة يقول المسيب بن علس:

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم ... فلذي الرقيبة مالك فضل

ومن بني سلمة الخير بحير بن عبد الله بن سلمة الذي يقول لبشامة العنبري:

ولو أمكنتني من بشامة مهرتي ... للاقى كما لاقى فوارس قعنب

وبحير الذي رثى هشام بن المغيرة المخزومي فقال:

ذريني أصطبح يا بكر إني ... رأيت الموت نقب عن هشام
ونقب عن أبيك وكان قرماً ... من الفتيان شراب المدام

فقال رجل من قريش لبحير حين قتل:

ذريني أصطبح يا بكر إني ... رأيت الموت نقب عن بحير

ومنهم بحرة بن فراس بن عبد الله بن سلمة الخير، الذي كان نخس برسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته، فلعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومنهم هبيرة بن عامر بن سلمة الخير الذي أخذ المتجردة امرأة النعمان، فلما عرفها أعتقها فقال النابغة في ذلك:

فَظَلَّ لِنِسْوَةِ النُّعْمَانِ مِنَّا ... عَلَى سَفْوَانَ يَوْمُ أَرْوَنَانِي[1]

فَأَعْتَقْنَا هَلِيْلَةَ وَهِنْنَا ... بِمَا قَدْ كَانَ جَمَّعَ مِنْ هِجَانِ

وَابْنُهُ قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الَّذِي قَتَلَ عِمْرَانَ بْنَ مُرَّةَ الشَّيْبَانِيَّ وَلَهُ يَقُولُ الجَعْدِيُّ :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا رَهْطَ قُرَّةَ نُصْرَةً ... وَقُرَّةَ إِذْ بَعْضُ الفِعَالِ مُزَلَّجُ

تَدَارَكَ عِمْرَانَ بْنَ مُرَّةَ رَكْضُهُم ... بِقَارِعَةٍ أَهْوَى وَالحَوَالِجُ تَخْلُجُ

وَهُوَ الَّذِي وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَكْرَمَهُ وَكَسَاهُ ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى صَدَقَاتِ قَوْمِهِ فَانْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ :

حَبَاهَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ نَزَلَتْ بِهِ ... وَأَمْكَنَهَا مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ مُنْفِدِ

فَأَضْحَتْ بِرَوْضِ الخُضْرِ وَهِيَ حَثِيثَةٌ ... وَقَدْ أَنْجَحَتْ حَاجَاتُهَا مِنْ مُحَمَّدِ صلى الله عليه وسلم

وَمِنْهُم زُرَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سُمَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ الخَيْرِ ، وَلِيَ خُرَاسَانَ ، وَوَلَدُهُ بِنَيْسَابُورَ وَعَمْرَةُ ، وَزِيَادٌ ابْنَا زُرَارَةَ ، كَانَ عَمْرُو ذَا مَنْزِلَةٍ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ، وَزِيَادٌ كَانَ شَرِيفًا ، وَلِبَنِي زُرَارَةَ قَدْرٌ وَشَرَفٌ فَعَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ كَانَ عَلَى نَيْسَابُورَ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَقُتِلَ وَهُوَ عَلَيْهَا ، قَتَلَهُ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ الهَاشِمِيُّ اعْتُقِلَ بِقَوْسِ وَمَرَّ بِهِ فَقَتَلَهُ ، وَزِيَادُ بْنُ زُرَارَةَ الأَقْطَعُ ، كَانَ شَرِيفًا ، وَحُمَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ زُرَارَةَ كَانَ عَظِيمَ القَدْرِ بِخُرَاسَانَ وَهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ لَهُمْ قَدْرٌ بِنَيْسَابُورَ ، وَلَهُمْ كَانَ الأَجْدَلُ فَرَسٌ سَبَقَ النَّاسَ عَلَى نِصْفِ الغَايَةِ ، وَلَهُمُ الحُمَيْرَاءُ ، وَالأَجْدَلُ مِنْ وَلَدِهَا ، وَلَمْ يَكُنْ بِخُرَاسَانَ خَيْلٌ أَشْهَرُ مِنْهَا ، وَسَوَّارُ بْنُ شُتَيْرَةَ[3] بْنِ سَلَمَةَ الشَّاعِرُ الَّذِي كَانَ يُهَاجِي النَّابِغَةَ ، وَأُمُّهُ الحَيَا بِنْتُ خَالِدِ بْنِ رَبَاحٍ الجَرْمِيِّ مِنْ قُضَاعَةَ وَلَهُ يَقُولُ النَّابِغَةُ :

جَهِلْتَ عَلَيَّ ابْنَ الحَيَا وَظَلَمْتَنِي ... وَجِئْتَ بِقَوْلٍ جَارَ تِيْنًا[2] مُضَلَّلَا

وَمِنْهُم عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ زُفَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَعْوَرِ بْنِ قُشَيْرٍ ، كَانَ شَرِيفًا وَلِيَ خُرَاسَانَ ، وَابْنُهُ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ سَاقَ فِي غَزَاةٍ أَلْفَ فَصِيٍّ مِنَ الغَنَمِ كَانَ يَذْبَحُهَا ، وَأَخُوهُ نُعَيْمٌ كَانَ شَرِيفًا ، وَوَلِيَ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ خُرَاسَانَ وَكَانَ أَبْرَصَ .

وَمِنْهُم مُسْكِينُ بْنُ ثُمَامِ بْنِ جَزْرِ بْنِ الأَعْوَرِ بْنِ قُشَيْرٍ ، كَانَ فَارِسًا مَعَ عُمَيْرِ بْنِ الحُبَابِ ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ وَلَّاهُ مُعَاوِيَةُ كَسْكَرَ ، وَهُوَ الَّذِي أَتَى إِبْرَاهِيمَ[4] بْنَ الأَشْتَرِ مَعَ عُمَيْرِ بْنِ الحُبَابِ ، وَقَيْسُ بْنُ عَتَّابِ

---

(١) : أرونانِي : الأرون السم وقيل دماغ الفيل وهو سم اللسان . (٢) تيناً : كرهاً .

(٣) : راجع الحاشية رقم ٢ من الصفحة رقم ٢٦ من هذا الجزء .

(٤) : جاء في كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل للمرصفي طبعة طهران مكتبة الأسدي ، ج ٦ ص ١٠٠ ، قول المبرد =

= فذهب إلى أبيه فأعلمه بذلك وشكا إليه ما يجد بها، فساق الإبل عنه إلى أخيه، فلما جاء بها عدّها عمه فوجدها تنقص بعيراً، فقال: لا آخذها إلا كاملة، فغضب أبوه وحلف لا يزيده على ما جاء به شيئاً، ورجع إلى الصمة فقال له: ما وراءك؟ فأخبره، فقال الصمة: تالله ما رأيت قطّ ألأم منكما جميعاً، وإني لألأم منكما إن أقمت بينكما، ثم ركب ناقته ورحل إلى ثغر من الثغور، فأقام به حتى مات. فقالت ابنة عمه حين رأته يتحمّل: تالله ما رأيت كاليوم رجلاً باعته عشيرته بأبعرة. وقال في ذلك:

أمِنْ ذكر دارٍ بالرّقاشين أصبحت   بها عاصفاتُ الصيف بَدْءاً وَرُجَّعا
حننتَ إلى ريّا ونفسُكَ باعدت   مزارك من ريّا وشعباكما معا
فما حسنٌ أن تأتي الأمر طائعاً   وتجزع أن داعي الصبابة أسمعا
كأنك لم تشهد وَداعَ مفارقٍ   ولم ترَ شعبيْ صاحبين تقطّعا
بكت عينيَ اليسرى فلما زجرتُها   عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
تحمّل أهلي من قنين وغادروا   به أهل ليلى حين جِيدَ وأمرعا
ألا يا خليليّ اللذين تواصيا   بلومي إلا أن أُطيع وأسمعا
قفا إنه لا بدّ من رَجْعِ نظرة   يمانيّة شتّى بها القومُ أو معا
لمغتصبٍ قد عزّه القومُ أمرَه   حياءً يكفُّ الدمعَ أن يتطلّعا
وأذكرُ أيامَ الحمى ثم أنثني   على كبدي من خشية أن تصدّعا
فليست عشيّاتُ الحمى برواجعٍ   عليك ولكن خلِّ عينيك تدمعا

أخبرني أبو الطيب بن الوشّاء قال: قال لي إبراهيم بن محمد بن سليمان الأزدي: لو حلف حالفٌ أنّ أحسن أبياتٍ قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل قولُ الصّمّة القشيري ما حنث.

وهذه الأبيات تُروى لقيس بن ذريح في أخباره وشعره بأسانيد، ويروى بعضها للمجنون في أخباره بأسانيد.

عن بعض بني عقيل قال:

مررت بالصّمّة بن عبد الله القشيري يوماً وهو جالس وحده يبكي ويخاطب نفسه ويقول: لا والله ما صدَقَتْكَ فيما قالت، فقلت: من تعني؟ ويحك! أجننت! قال: التي أقول فيها:

أما وجلالِ الله لو تذكرينني   كذكريكِ ما كفكفتُ للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكراً لو انه   يُصبّ على صُمّ الصّفا لتصدّعا

أُسلّي نفسي عنها وأخبرها أنها لو ذكرتني كما قالت لكانت في مثل حالي.

ابْنُ قُرَّةَ كَانَ شَرِيفاً شَاعِراً نَاسِكاً عَابِداً ،

وَمِنْهُمُ الأَقْرَعُ بْنُ مُعَاذٍ الشَّاعِرُ ، وَيَزِيدُ بْنُ الطَّثَرِيَّةِ (١) أَبُو الصِّمَّةِ ، وَأَخُوهُ ثَوْرٌ كَانَ شَرِيفاً .

وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ قَطَنُ بْنُ حَزْنٍ الشَّاعِرُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُرَحْبِيلَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ قُرْطِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ ، كَانَ فَارِساً وَهُوَ الَّذِي طَعَنَ عَمْرَو بْنَ مُنْقِذٍ الأَسَدِيَّ بَيْنَ كَتِفَيْهِ حَتَّى أَثْبَتَ السِّنَانَ فِي الأَرْضِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ ، أَحَدُ بَنِي بُرَيْكِ بْنِ قُرْطِ بْنِ سَلَمَةَ ، كَانَ عَلَى شُرَطِ سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ .

فَهَذِهِ قُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ .

---

(١) يزيد بن الطثرية وأخباره ونسبه

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية . ج ، ٨ ص ، ١٥٥

ذكر ابن الكلبي : أن اسمه يزيد بن الصِّمَّة أحد بني سلمة الخير بن قشير ، والطثرية أمه . عن محمد بن حبيب : هي امرأة من طثر ، وهم حيٌّ من اليمن عدادهم في جَرْم ، وقال غيره : إن طثراً من عنز بن وائل إخوة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمِيّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وكان أبو جراد أحد بني المنتفق بن عامر بن عُقَيْل أسر طثراً فمكث عنده زماناً ثم خلّاه وأخذ عليه إصراً - عهداً - ليبعثنّ إليه بفدائه أو ليأتينَّه بنفسه وأهله فلم يجد فداءً ، فأخذ بأهله حتى دخل على أبي جراد فوسمه سمة إبله ، فهم حلفاء لبني المنتفق إلى اليوم نحو خمس مئة رجل متفرقين في بني عقيل يوالون بني المنتفق ، وهم يُعَيَّرون بذلك الوسم .

كان يزيد بن الطثرية يُكنى أبا المكشوح وكان يلقب مُوَدَّقاً ، سمي بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه ، فكانوا يقولون : إنه إذا جلس إلى النساء ودَّقهنّ - يريد أنه فتنهن بجماله وحلاوة حديثه ، يقال : ودقت المرأة واستودقت وأودقت إذا مالت إلى الفحل ، والأصل فيه لذوات الحافر ثم نقل إلى الإنسان - وكان يقال : إنه عِنِّين .

ما جرى بين جرم وقشير

أقبل جماعة من الناس من جرم ساقتهم السَّنَةُ والجدب من بلادهم إلى بلاد قشير حيث وقع الربيع ببلاد قشير فنصبت قشير لهم الحرب فقالت جرم : إنما جئنا مستجيرين غير محاربين ، قالوا : مماذا ؟ قالوا : من السَّنة والجدب والهلكة التي لا باقية لها ، فأجارتهم قشير وسالمتهم ، وكان في جرم فتىً يقال له مَيَّاد وكان غزلاً حسن الوجه آخذاً بقلوب النساء . والغزل في جرم جائز وهو في قشير نائرة - العداوة والشحناء - فكان ابن مياد يحادث نساء قشير ، فقال عجائزهن : والله ما ندري أرعيتم جرماً المرعى أم أرعيتموهم نساءكم ، فغدا نفر منهم إلى جرم ، فقالوا : ماهذه =

= البدعة التي قد جاء بتمونا بها! إن كانت هذه البدعة سجية لكم فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسفار، وإن كان اختيانا فغيروا على من فعله. فقام رجال من جرم وقالوا: ما هذا الذي نالكم؟ قالوا: رجل منكم أمس ظل يجر أذياله بين أبياتنا ما ندري علام كان أمره! فتفرقت جرم من جفار القشيريين وعجزوا، وقالوا: إنكم لتحسون من نسائكم ببلاء، ألا فابعثوا إلى بيوتنا رجلا ورجلا. فقالوا: والله ما نعرف منهن إلا العفة والكرم، ولكن فيكم الذي قلتم. قالوا: فإنا نبعث رجلا إلى بيوتكم يا بني قشير إذا غدت الرجال وأخلف النساء، وتبعثون رجلا إلى البيوت، ونتحالف أنه لا يتقدم رجل منا إلى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يعلمها بشيء مما دار بين القوم، فيظل كلاهما في بيوت أصحابه حتى يردا علينا عشيا الماء ونخلي لهم البيوت، ولا تبرز عليهما امرأة ولا تصادق منهما واحداً فيقبل منها صرف ولا عدل إلا بموثق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها. قالوا: اللهم نعم. وغدوا في اليوم الثاني إلى الماء، وتحالفوا أنه لا يعود إلى البيوت أحد دون الليل، وغدا سياد الجرمي إلى القشيريات، وغدا يزيد بن الطثرية القشيري إلى الجرميات، فظل عندهن بأكرم نظل لا يصير إلى واحدة منهن إلا افتتنت به وتابعته إلى المودة والإخاء وقبض منها رهنا وسألنه ألا يدخل من بيوت جرم إلا بيتها حتى صليت العصر فانصرف يزيد بفتخ كثير وذبل - الفتخ: واحده فتخة، وهي حلقة من فضة لا فص لها فإذا كان فيها فص فهي الخاتم. الذبل: جلد السلحفاة البرية، وقيل البحرية، وقيل عظام ظهر دابة من دواب البحر تتخذ النساء منه الأسورة والأمشاط - وبراقع وانصرف مكحولا مدهونا شبعان ريان مرجل اللمة - الشعر المجاوز شحمة الأذن فإذا بلغ المنكبين فهو الجمة - وظل سياد الجرمي يبدر بين بيوت القشيريات مرجوما مقصى لا يتقرب إلى بيت إلا استقبلته الولائد بالعمد والجندل، حتى أخذه ضرب كثير منهن وجهده العطش فنام، ثم ورد على القوم قبل يزيد، فوجد أمة تذود غنما في بعض الظعن فأخذ برقعها، فقال: هذا برقع واحدة من نسائكم، فطرحه بين يدي القوم، وجاءت الأمة تعدو فتعلقت ببرقعها فردعليها وخجل سياد خجلا شديدا، وجاء يزيد ممسيا، فنثر كمه بين أيديهم ملآن براقع وذبلا وفتخا، وقد حلف القوم ألا يعرف رجل شيئا إلا رفعه، فاسودت وجوه جرم.

يزيد بن الطثرية ونساء بني سدرة

نزلت سارية من بني سدرة على بني قشير عالهم، وصار يزيد إلى نسائهم، وقالوا لهم: ويحكن فضحتننا ثم جمعوهن إلى امرأة كهلة منهن. فجاء يزيد، فقالت الكهلة من أنت؟ فقال:

أنا الهائم الصب الذي قاده الهوى إليك فأمسى في حبالك مسلما

فقالت: إختر إحدى ثلاث خصال: إما أن تمضي ثم ترجع علينا فإنا نرقب عيون الرجال فإنهم سيسبونا فيك وإما أن تختار أحبنا إليك، وأن تطلب امرأة واحدة خير من أن يشهرك الناس، ونسي الثالثة، فقال: سآخذ إحداهن، فاختاري أنت إحدى ثلاث خصال. قالت: وما هن؟ قال: إما أن أحملك على مرضوف - المرضوف المحمي من رضف الحجارة إذا أحماها، والكناية فيه ظاهرة - من أمري فتركبيه، وإما أن تحمليني على مشروج - مشقوق - =

- من أمرك فأركبه ، وإما أن تلزّي بكري بين قلوصيك . قالت : لو وقع بكرك بين قلوصي لطمرنا - طرالشيء دفنه وخبأه - به طمرة تيطامن عنقه منها ، قال : كلا ! إنه شديد الوجيف - سرعة السير - عارم الوظيف - العارم القوي الشديد ، الوظيف : لكل ذي أربع ، مافوق الرسغ إلى مفصل الساق - فغلبها .

فلما أتاها القوم قالت لهم : إنه أتاني رجل لاتمتنع عليه امرأة ، فإما أن تغرضوا له ، وإما أن ترحلوا عن مكانكم هذا ، فرحلوا وذهبوا

حاور حسناء فعرفته من حديثه

عن هانئ بن سعد الخفاجي قال :

ذُكرت ليزيد بن الطثرية امرأةٌ حَدَثة جميلةٌ ، فخرج حتى يُدْفَعَ إليها ، فوجد عندها رجلين قاعدين يتحدثان فسلم عليهم ، فأوجست أنه يزيد ولم تَتَثَبَّتْ ، ورأت عليه مَشْيَة . فقالت : أيّ ريح جاءت بك يا رجل ؟ قال : الجَنُوبُ ، قالت : فأي طيرٍ جرتْ لكَ الغداة ؟ قال : عنزٌ زَنِمةٌ - عنز زنمة : لها لحمتان متدليتان من حلقها - رأيتُها يُبادِرُها ثُعْلُبان ، فانقضّ عليها سِرْحَانٌ - الذئب - فراغ الثعلبان . قال : فطَفَرَتْ وراء سترها وعرفت أنه يزيد .

نحر ناقة من إبل أخيه لنسوة

كان يزيد بن الطثرية صاحب غزل ومحادثة للنساء ، وكان ظريفاً جميلاً من أحسن الناس كلهم شعراً وكان أخوه ثورٌ سيِّداً كثيرَ المال والنخل والرقيق ، وكان متنسكاً كثير الحج والصدقة كثير الملازمة لإبله ونخله ، وكانت إبله ترد مع الرِّعاء على أخيه يزيد بن الطثرية فتنسق على عينه ، فبينا يزيد مارٌّ في الإبل وقد صدروا عن الماء ، إذ مَرَّ بخباءٍ فيه نسوةٌ من الحاضر ، فلما رأينه قلن : يا يزيد أطعِمنا لحماً ، فقال : أعطينني سكّيناً فأعطينه ونحر لهن ناقة من إبل أخيه ، وبلغ الخبر أخاه ، فلما جاءه أخذ بشعره وفسّقه وشتمه فأنشأ يزيد يقول :

يا ثَوْرُ لاتشتُمَنْ عِرضي فداكَ أبي ... فإنما الشتمُ للقوم العواوير

ما عَقْرُ نابٍ لأمثال الدُّمَى خُرُدٍ ... عِينٍ كرامٍ وأبكارٍ معاصير

عَطَفْنَ حَوْلِيَ يسألْنَ القِرَى أُصُلاً ... وليس يُرْضَيْنَ مِنّي بالمَعاذير

حَسْبُهُنّ ضيفاً عَرَاكم بعد هَجْعَتِكم ... في قطقط من سقيط الليل منثور

وليس قربكم شاةٌ ولا لبنٌ ... أيرحلُ الضيفُ عنكم غير مجبور

ما غير واردةٍ للماء صادرةٍ ... لاتنجلي عن عقير الرَّحْل منحور

- العواوير : الجبناء . الخرد : جمع خريدة وهي المرأة الحيية ، والبكر التي لاتمس . والعين : جمع عيناء وهي الواسعة العين . المعاصير الجارية أدركت . القطقط : المطر الصغير المتتابع . السقيط : الندى والثلج . -

وَوَلَدَ جَعْدَةُ بْنُ كَعْبٍ رَبِيعَةَ وَعَبْدَ اللهِ، وَزُهَيْرًا، وَمُعَاوِيَةَ، وَمِرْدَاسًا، وَرَبِيعَةَ وَهُوَ زُفَّانُ وَأُمُّهُم أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ. فَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ جَعْدَةَ عَمْرًا، وَحَيَّانَ، وَعَبْدَ اللهِ، وَلَقَبُهُ الْمَجْنُونُ، وَجَرْوًا، وَأُمُّهُم خَالِدَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفِ بْنِ الحَارِثِ، وَالحَارِثُ هُوَ مُحَسِّسُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَحِصْنًا، وَأُمُّهُ فَاخِتَةُ بِنْتُ أَبَانَ بْنِ كُلَيْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَعَامِرًا، وَعَوْفًا وَأُمُّهُمَا هِنْدُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ قُدَمٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ بْنِ القَيْنِ، وَعُدُسَ، وَقُرَّةَ، وَأُمُّهُمَا هِنْدُ بِنْتُ جُوَيَّةَ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ مَالِكٍ.

فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ رَبِيعَةَ الرُّقَادَ، وَوَرْدًا، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ شَرَاحِيلَ بْنَ أَصْهَبَ الجُعْفِيَّ وَفِيهِ يَقُولُ النَّابِغَةُ:

أَرَحْنَا مَعَدًّا مِنْ شَرَاحِيلَ بَعْدَمَا　　　أَرَاهُم مَعَ الصُّبْحِ الكَوَاكِبَ مُظْهِرَا.

وَجَهْزَ بْنَ عَمْرٍو، وَسُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو.

فَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الحَشْرَجِ بْنِ الأَشْهَبِ بْنِ وَرْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ الَّذِي غَلَبَ عَلَى فَارِسَ أَيَّامَ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَلَهُ يَقُولُ زِيَادٌ الأَعْجَمُ:

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالمُرُوءَةَ وَالنَّدَى　　　فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الحَشْرَجِ

وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الحَشْرَجِ الَّذِي يَقُولُ، وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا سَبْرَةُ تَلُومُهُ عَلَى الجُودِ:

أَلَا هَبَّتْ تَلُومُكَ أُمُّ سَكْنٍ　　　وَغَيْرُ اللَّوْمِ أَدْنَى لِلرَّشَادِ

وَمَا دَفْعِي بِمَالِي دُونَ عِرْضِي　　　بِإِسْرَافٍ سَرِيٍّ وَلَا فَسَادِ

وَلَا أُعْطِي الجَلِيلَ إِذَا التَقَيْنَا　　　مَكَاشَرَتِي وَأَمْنَعُهُ تِلَادِي

وَلَكِنِّي امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِي　　　عَلَى عِلَّاتِهَا جَرْيَ الجِيَادِ

مُحَافَظَةً عَلَى حَسَبِي وَأَرْعَى　　　مَسَاعِيَ آلِ وَرْدٍ وَالرُّقَادِ

وَفِي بَنِي الأَشْهَبِ يَقُولُ النَّابِغَةُ:

أَبَعْدَ فَوَارِسَ يَوْمَ الشُّرَيْـ　　　ـفِ آسَى وَبَعْدَ بَنِي الأَشْهَبِ

وَكَانَ زِيَادُ بْنُ الأَشْهَبِ بْنِ وَرْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ، قَدْ أَتَى عَلِيًّا لِيُصْلِحَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ الجَعْدِيُّ يَعْتَدُّ بِذَلِكَ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ:

مَقَامُ زِيَادٍ عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ　　　يُرِيدُ الصَّلَاحَ بَيْنَكُم وَيُقَرِّبُ

وَقَالَ زِيَادٌ الأَعْجَمُ:

إِذَا كُنْتَ مُرْتَادَ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى　　　فَسَائِلْ تُخَبَّرْ عَنْ زِيَادِ الأَشَاهِبِ

وَكَانَ زِيَادُ بْنُ الأَشْهَبِ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الشَّامِ، وَكَانَ عَظِيمَ المَنْزِلَةِ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ الَّذِي سَأَلَ

مُعَاوِيَةَ أَنْ لَا تَجْعَلَ لِبُسْرٍ عَلَى قَيْسٍ سَبِيلاً حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى اليَمَنِ ، وَكَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ الحَشْرَجِ بْنِ الأَشْهَبِ أَحَدَ سَيِّدَيْ مُضَرَ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا الفَرَزْدَقُ فَقَالَ :

وَغَادَرَهَا فِي جَوَاثَا سَيِّدَيْ مُضَرَا

وَوَلَدَ عُدَسُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ جَعْدَةَ جَزْءاً ، وَقَيْساً ، وَعَبْدَاللهِ ، وَعَمْرًا ، وَحِمَاكاً ، وَضِرَاراً ، وَمَالِكاً أُمُّهُمْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَبْدِاللهِ بْنِ جَعْدَةَ .

مِنْهُمْ مُحَارِبُ بْنُ قَيْسٍ الَّذِي يَقُولُ لَهُ النَّابِغَةُ :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رُزِئْتُ مُحَارِباً ... كَرِيماً أَبِيّاً لَا يَمَلُّ التَّصَافِيَا

فَتًى كَمُلَتْ أَعْرَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ ... كَرِيمٌ فَلَا يُبْقِي مِنَ المَالِ بَاقِيَا

وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ فُجِعْتُ بِوَحْوَحٍ ... فَبَانَ وَقَدْ كَانَ الحَبِيبَ المُصَافِيَا

وَمِنْهُمُ النَّابِغَةُ[1] وَاسْمُهُ قَيْسٌ أَوْ وَحْوَحٌ أَخُوهُ ابْنَا عَبْدِاللهِ بْنِ عُدَسِ بْنِ رَبِيعَةَ الشَّاعِرُ .

وَمِنْهُمُ الحُنَيْفَةُ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ الشَّاعِرُ .

وَوَلَدَ عَبْدُاللهِ بْنُ جَعْدَةَ قَيْساً ، وَعَامِراً ، وَأُمُّهُمَا مِنْ قُشَيْرٍ ، وَالمُفَضَّخَ الشَّاعِرَ ، وَأُمُّهُ مِنْ فَهْمٍ وَكَعْباً ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي الحَرِيشِ ، وَمَالِكاً وَهُوَ الَّذِي أَجَارَ قَيْسَ بْنَ زُهَيْرٍ العَبْسِيَّ ، وَعَمْراً وَأُمُّهُمَا فَاقِدَةُ بِنْتُ جَابِرِ بْنِ شَجْنَةَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ .

مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ كَانَ عَلَى شُرَطِ ابْنِ خَازِمٍ ، قُتِلَ بِهَرَاةَ .

فَهَؤُلَاءِ بَنُو جَعْدَةَ بْنِ كَعْبٍ .

النابغة الجعدي ونسبه وأخباره

(١) جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية . ج ٥ ص ١

هو حبّان بن قيس بن عبدالله بن وحوح بن عُدَس - وقيل ابن عمرو بن عدس مكان وحوح - بن ربيعة بن جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر .

هذا النسب الذي عليه الناس اليوم مجتمعون ، وقد روى ابن الكلبي وأبو اليقظان وأبو عبيدة وغيرهم في ذلك روايات تخالف هذا ، خبرنا أن ابن الكلبي ذكر عن أبيه أن خصفة الذي يقول الناس إنه ابن قيس بن عيلان ليس كما قالوا ، وأن عكرمة بن قيس عيلان وخصفة أمه ، وهي امرأة من أهل هجر ، وقيل بل هي حاضنته ، وكان قيس بن عيلان قد مات وعكرمة صغير فربته حتى كبر وكان قومه يقولون : هذا عكرمة بن خصفة فبقيت عليه -

= ومن لا يعلم يقول: عكرمة بن خصفة بن قيس، كما يقال خندف وإنما هي امرأة وزوجها الياس بن مضر، وقالوا في صعصعة بن معاوية: إن الناجية بنت عامر بن مالك، وهو الناجم سمي بذلك لأنه انتقم بلطمة لطمها، وهو ابن سعد بن جدان بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، كانت عند معاوية بن بكر بن هوازن فمات عنها وطلقها وهي نُسُء - المرأة المظنون بها الحمل وقيل التي ظهر حملها - فتزوجها سعد بن زيد مناة بن تميم فولدت على فراشه صعصعة بن معاوية، ثم ولدت نجدة وهبيرة وجنادة، فلما مات سعد اقتسم بنوه الميراث وأخرجوا صعصعة منه، وقالوا: أنت ابن معاوية بن بكر، فلما رأى ذلك أتى بني معاوية بن بكر فأقروه بنسبه ودفعوه عن الميراث، فلما رأى ذلك أتى سعد بن الظرب العدواني فشكا إليه ما لقي، فزوجه بنت أخيه عمرة بنت عامر بن الظرب، وأبوها عامر الذي يقال له ذو الحلم.

قال: وكانت عمرة يوم زوجها عمها نسئًا من ملك من ملوك اليمن يقال له الغافق بن العاص الأزدي، والملك يومئذ في الأزد، فولدت على فراش صعصعة عامر بن صعصعة فسماه صعصعة عامرًا بجده عامر بن الظرب، وقال في ذلك حبيب بن وائل بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن:

أزعمت أن الغافقيّ أبوكم　　　　نسب لعمرُ أبيك غير مفند

قيل إن النابغة عاش ٢٢٠ سنة

أما ابن قتيبة فإنه ذكر ما رواه لنا عنه إبراهيم بن محمد أن النابغة عمر مئتين وعشرين سنة، ومات بأصبهان وما ذاك بمنكر لأنه قال لعمر رضي الله عنه إنه أفنى ثلاثة قرون كل قرن ستون سنة فهذه مائة وثمانون ثم عمّر بعده فمكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعلي ومعاوية ويزيد وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة

ووفد على النبي (ص) وأنشده فقال له «لا يفضض الله فاك»، وشهد مع عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه صفين.

أول من سبق إلى الكناية عمن يعني بغيره

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: أول من سبق إلى الكناية عن اسم من يعني بغيره في الشعر الجعدي فإنه قال:

أكني بغير اسمها وقد علم الـ　　　　ـله خفيات كل مكتتم

فسبق الناس جميعًا إليه واتبعوه فيه، وأحسن من أخذه وألطفه فيه أبو نواس حيث يقول:

أسأل القادمين من حكمان　　　　كيف خلفتم أبا عثمان

فيقولون لي جنان كما سرّ　　　　ك في حالها فسل عن جنان

ما لهم لا يبارك الله فيهم　　　　كيف لم يغن عندهم كتماني

وولد الحريش وهو معاوية بن كعب كعباً ، ووقدان وأمهما هند بنت فالج بن سليم وربيعة والمبتلى وهو عمرو ، والحارث ، وسرحان . فولد كعب بن الحريش شكلاً ، والحارث ، وعوفاً ، ومعاوية ، والملوح وأمهم عائكة بنت ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير ، وشكل هم الذين يعيرهم النابغة بني عبس :

فأصبحتم والله يفعل ذاكم　　　يبنيك النساء المرضعات بنو شكل

فولد شكل بن كعب ربيعة ، وهو الذي عقد الحلف بين بني عامر وبني عبس ، ومعاوية والأسلع ، والحطيم ، وسلمة ، وأمهم ريطة بنت قشير ، وعمرو بن شكل وأمه من فهم .

فمن بني شكل طفيل بن زرارة بن هوذة بن مالك بن عمرو بن شكل ، صاحب روابط هشام ابن عبد الملك ، وعامر وهو ذو الغصة ، كانت في حلقه غصة بن مالك بن الأسلع بن شكل كان سيد بني عامر في زمانه ، وهو الذي شتم زفر بن الحارث وتفاخرا عند عبد الملك ، فقال ذو الغصة : يا أمير المؤمنين والله إنه ليفخر علينا وما هو منا ولقد قال شاعرنا :

سرت أمهم تبغي الملوك فأخطأت　　　بأذرعات إلى جانب الغدر

فوالله ما جعله ابن ملك ولا جعله إلا ابن خبان ، ويقال انه من كندة .(١)

وولد وقدان بن الحريش كعباً ، وعمراً ، ومعاوية ، وربيعة ، وعوفاً .

فمن بني وقدان مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان الذي تحدث عنه وكانت لأبيه عبد الله صحبة ، وكان مطرف من أعبد الناس وأنسكهم ، فذكروا أنه وقع بينه وبين رجل منازعة ، فرفع يده ، وكان ذلك في مسجد البصرة فقال : اللهم إني أسألك أن لا يقوم من مجلسه حتى تكفينيه ، فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى صرع الرجل فمات ، فأخذوا مطرفاً فقدموه إلى القاضي بالبصرة ، فقال القاضي : لم يقتله وإنما دعا الله عليه ، فأجاب الله دعاءه . وكان بعد ذلك تتقى دعوته ، ولمطرف قال علي صلوات الله عليه : يا مطرف أحب عثمان منعك من أن تأتينا ، أما والله لئن أحببته لقد كان أصدقنا حياءً ، وأوصلنا للرحم . وأخوه أبو العلاء بن عبد الله بن الشخير كان شريفاً توفي عنه الآثار فقيهاً .

ومن ولد مطرف بن عبد الله عثمان بن مطرف ، كان له بخراسان شرف وذكر وسخاء فنزل به أسد بن عبد الله في غزاته الترك ليبجله فأطعمه البارد حتى الحار ، وقاتل يوم الترك وأسد محصور .

---

(١) جاء في العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . ج ٤ ، ص ، ٢٢

وَمِنْهُمْ عَبْدُاللَّهِ بْنُ سَبْرَةَ الفَاتِكُ .

وَمِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَسْوَدَ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ وَقْدَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الحَرَشِيُّ صَاحِبُ الخَزَرِ أَيَّامَ الجَرَّاحِ ، كَانَ عَلَى مُقَدِّمَةِ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِالمَلِكِ وَلَّاهُ إِيَّاهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِالمَلِكِ أَيَّامَ جَاشَتِ الخَزَرُ فَلَقِيَهُمْ فَهَزَمَهُمْ قَبْلَ مَجِيءِ مَسْلَمَةَ وَأَخَذَ بَنْدًا كَانَ لِخَاقَانَ عَلَى رَأْسِهِ قَرْدٌ[1] مِنْ شَعْرٍ هُوَ اليَوْمَ عِنْدَ وَلَدِ سَعِيدٍ بِأَرْمِينِيَةَ ، وَوَلِيَ خُرَاسَانَ .

وَمِنْهُمْ مَرْوَانُ بْنُ شِهَابِ بْنِ أَبِي مَيَّثَاءَ كَانَ فَارِسَ قَيْسٍ بِخُرَاسَانَ أَيَّامَ العَصَبِيَّةِ .

وَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ الحَرِيشِ حَزْنًا ، وَعَوْفًا ، وَأَحْمَرَ .

مِنْهُمْ رِيَاحُ بْنُ نُبَيْشَةَ بْنِ جَنَابِ بْنِ حَزْنٍ ، كَانَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ زَمَنَ ابْنِ خَازِمٍ بِخُرَاسَانَ وَزُرَارَةُ بْنُ أَوْفَى بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَزْنِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الحَرِيشِ قَاضِي البَصْرَةِ أَيَّامَ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَامِرٍ وَأَخُوهُ ابْنُ أَوْفَى شَرِيفًا .

وَوَلَدَ المُجِيعُ بْنُ الحَرِيشِ خَالِدًا ، وَخُوَيْلِدًا ، وَخَلْدَةَ ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَحَرَامًا ، وَالحَرِيشَ .

مِنْهُمْ ضِرَارُ بْنُ عَبْسٍ أَخُو بَنِي خَالِدِ بْنِ المُجِيعِ كَانَ فَارِسَ قَيْسٍ بِخُرَاسَانَ أَيَّامَ خَالِدِ بْنِ خَازِمٍ السُّلَمِيِّ .

هَذِهِ الحَرِيشُ بْنُ كَعْبٍ .

وَوَلَدَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ كَعْبٍ العَجْلَانَ ، وَعَمْرًا وَهُوَ نَهْمٌ ، وَفَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَقَالُوا : بَنُو نَهْمٍ ، فَقَالَ : إِنَّمَا نَهْمٌ شَيْطَانٌ أَنْتُمْ بَنُو عَبْدِاللَّهِ ، وَرَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ .

فَوَلَدَ العَجْلَانُ حُنَيْفًا ، وَعَمْرًا ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَرَبِيعَةَ ، وَهَمَّامًا ، وَمَالِكًا ، وَعَوْفًا .

فَوَلَدَ حُنَيْفٌ مَالِكًا وَدِثَارًا ، وَكُبَيْشًا ، وَعَوْفًا . فَوَلَدَ دِثَارٌ قَيْسًا الشَّاعِرَ ، وَعَبْدَقَيْسٍ وَأُمُّهُمَا أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ يَرْبُوعٍ الغَنَوِيِّ .

وَكَانَ بَعْضُ المُلُوكِ دَفَعَ ابْنَهُ إِلَى بَنِي عُقَيْلٍ فَأَصْبَحَ قَتِيلًا بَيْنَ بَنِي كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ ، فَقَالَ : لَأَقْتُلَنَّكُمْ أَوْ تَأْتُونِي بِجَذَعٍ[2] مَكَانَهُ مِنْ أَشْرَافِكُمْ ، فَجَاءَ دِثَارٌ بِابْنَيْهِ مِنْ أُمَيْمَةَ فَقَالَ : تَخَيَّرْ أَيَّ ابْنَيْكَ أَدْفَعُهُ وَكَانَ

= وقال مروان بن الحكم لزفر بن الحارث : بلغني أن كندة تدّعيك . قال : لاخير فيمن لايُتّقى رهبة ولايُدّعى رغبة .

(١) قرد : ماتمعط من الصوف والوبر وتلبد . اللسان

(٢) جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ج ٢ ، ص ١١٦ البحيرة : قالوا : كان أهل الوبر يعطون لآلهتهم من اللحم ، وأهل المدر يعطون لها من الحرث ، فكانت الناقة =

عَبْدُ قَيْسٍ أَحَدَهُمَا إِلَيْهِ فَجَاءَ بِهِمَا إِلَى الْمَلِكِ وَقَدْ تَرَّبَ عَبْدُ قَيْسٍ اللِّحْيَةَ بِالتُّرَابِ لِيَنْبُوَ بَصَرُ الْمَلِكِ عَنْهُ، فَأَخَذَهُ الْمَلِكُ فَنَحَرَهُ[1] وَرَضِيَ بِهِ مِنْ ابْنِهِ. وَدَفَعَ بِهِ دِثَارٌ عَنْ قَوْمِهِ وَفِيهِ يَقُولُ ابْنُ مُقْبِلٍ:

لَعَلَّ عُقَيْلاً تَحْسَبُ النَّاسَ غَيْرَهَا ... عَبِيداً وَأَنَّ الدَّهْرَ لَا بُدَّ سَرْمَدُ
نَحَرْنَا ابْنَنَا عَنْكُمْ وَأَيُّ بِجَيْرَةٍ ... غُلَامٌ حُنَيْفٌ جَدُّهُ وَالْمُقَلَّدُ

يَعْنِي عَمْرَو بْنَ يَرْبُوعٍ وَكَانَ يُقَلَّدُ الْأُمُورَ.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ حُنَيْفٍ مُقْبِلاً جَدَّ تَمِيمِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ مُقْبِلٍ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ الْعَجْلَانِ بُجَيْراً، وَسُمَيْراً، وَطَارِقاً، وَبِيهَساً، وَنَابِتاً.

وَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ الْعَجْلَانِ زَمْعَةَ، وَأُسَيْداً، وَرِفَاعَةَ، وَهُوَ كُرَاكِرُ.

وَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ بْنُ الْعَجْلَانِ بُدَيْلاً.

فَهَؤُلَاءِ وَلَدُ الْعَجْلَانِ.

وَوَلَدَ نَهْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَبِيعَةَ، وَأَبَا رَبِيعَةَ، وَسَلَمَةَ، وَعَامِراً، فَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ نَهْمِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَيْساً، وَعَامِراً.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ.

وَوَلَدَ حَبِيبُ بْنُ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ كَعْباً، وَعُتْبَةَ، وَرَبِيعَةَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَسَبُعاً، وَهُمْ قَلِيلٌ بِخُرَاسَانَ.

هَؤُلَاءِ بَنُو حَبِيبِ بْنِ كَعْبٍ.

وَهَذِهِ كَعْبُ بْنُ رَبِيعَةَ.

= إذا أنتجت خمسة أبطن عمدوا إلى الخامس ما لم يكن ذكراً فشقّوا أذنها، فتلك البحيرة، فربما اجتمع منها هجمة من البحر فلا يُجزّ لها وبر ولا يذكر عليها إن ركبت اسم الله، ولا إن حمل عليها شيء، فكانت ألبانها للرجال دون النساء.

(1) وكانت هذه العادة معروفة عند العرب في الجاهلية.

فقد جاء في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق ج ١ ص ٢٤٧ والخُلوق مما استعملته العرب قديماً، وكان السيد منهم إذا قتل رجلاً من غير رهطه، وكان أولياء الدم أعزاء قالوا: إما أن نقتلك بصاحبنا، وإما أن تدفع إلينا رجلاً من رهطك شريفاً نقيده به، فكان السيد يعمد إلى رجل شريف فيلبسه أجود لباس، ويُخَلِّقه - يعطره - ويزفّه إليهم، فإن وجدوه كفؤاً قتلوه أو عفوا به

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ رَبِيعَةَ وَهُوَ البَكَّارُ، وَمُعَاوِيَةَ وَهُوَ ذُو السَّهْمِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يُعْطَى سَهْمَهُ، غَزَا مَعَ بَنِي عَامِرٍ أَوْ أَقَامَ عَنْهُمْ فَلَمْ يَغْزُ، وَعَوْفاً وَهُوَ ذُو المِجَنِّ، وَأُمُّهُمْ نُعْمُ بِنْتُ العِتْرِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ، وَعَمْرَو بْنَ عَامِرٍ هُوَ فَارِسُ الضَّحْيَاءِ، فَرَسٌ كَانَتْ لَهُ، وَأُمُّهُ سَلْمَى بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَلَهُ يَقُولُ خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ :

أَبِي فَارِسُ الضَّحْيَاءِ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ... أَبَى الذَّمَّ وَاخْتَارَ الوَفَاءَ عَلَى الغَدْرِ

فَوَلَدَ البَكَّارُ بْنُ عَامِرٍ عُبَادَةَ، وَجُنْدُعاً، وَهُوَ قَاتِلُ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ العَبْسِيِّ قَتَلَهُ يَوْمَ النَّفْرَاوَاتِ[1]، وَجُهَيْماً، وَجِدْجاً، وَعَامِراً دَرَجَ، وَأُمُّهُمُ الخَنْسَاءُ بِنْتُ قُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ. فَوَلَدَ عُبَادَةُ بْنُ البَكَّارِ[2] مُعَاوِيَةَ وَجُلْمُوداً، وَجُلَيْحِيداً، وَرَبِيعَةَ دَرَجَ وَأُمُّهُمْ لُبْنَى بِنْتُ الوَحِيدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كِلَابٍ.

فَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عُبَادَةَ ثَوْراً، وَكَعْبَ الفَوَارِسِ وَعُدَسَ وَعَنْبَسَةَ، وَأُمُّهُمْ آمِنَةُ بِنْتُ

= بعد الغدرة . قال: فقتل حاجب بن زرارة مرّاراً بن حنيفة فقالت قبائل دارم: إما أن تقيد بنفسك وإما أن تدفع إلينا رجلاً من رهطك ، فأمر فتىً من بني زرارة بن عدس أن يصير إليهم حتى يقاد به ، فمرّوا بالفتى على أمه مُزَيَّناً مُخَلَّقاً فأنشد أخوها :

تضمّخ بالخلوق وجَهّزوهُ ... لناجز حنفه والسيف دام
وكان كظبية غَرّت ضلالاً ... مكانَ الشاة في الشهر الحرام

وإنما قال أخوها هذا القول لتجزع أمه ، فلعلّ حاجباً يدفع إليهم سواه ، فقالت: إن حيفةً وقتْ حاجباً الموت لعظيمة البركة . فجعلت ابنها حيفة في جنب ما يدفع الأذى عن السيد .

(١) راجع الحاشية رقم: ١ من هذا الجزء ، صفحة رقم: ٢٤

(٢) جاء في كتاب مجمع الأمثال للميداني طبعة مطبعة السنة المحمدية . ج ١، ص ٢٢٤ م ١١٩٢
أحمق من ربيعة البكّاء :

هو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ومن حمقه أن أمه تزوجت رجلاً من بعد أبيه ، فدخل يوماً عليها الخباء وهو رجل قد التحى فرأى أمَّهُ تحت زوجها يباضعها ، فتوهَّم أنه يريد قتلها فرفع صوته بالبكاء ، وهتك عنهما الخباء وقال: وا أماه ، فلحقه أهل الحيّ وقالوا: ما وراءك ؟ قال: دخلت الخباء فصادفت فلاناً على بطن أمي يريد قتلها ، فقالوا: أهونُ مقتولٍ ، أمٌّ تحتَ زوج ، فذهبت مثلاً ، وسمي ربيعه البكّاء ، فضرب بحمقه المثل .

كُرْزِ بْنِ صَعْبِ بْنِ الشَّرِيدِ السُّلَمِيَّةِ . فَوَلَدَ ثَوْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ مُعَاوِيَةَ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَمَعَهُ ابْنُهُ بِشْرٌ فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسَحَ رَأْسَهُ وَأَعْطَاهُ أَعْنُزًا عُفْرًا ، وَمُجَالِدَ بْنَ ثَوْرٍ ، وَسَعْدًا ، وَطُفَيْلًا ، وَأُمُّهُمْ ضُبَاعَةُ بِنْتُ عَدِيِّ بْنِ خَثْعَمٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي هَامٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَوْرٍ وَهُوَ الشَّاعِرُ ، وَأُمُّهُ بَهْرَةُ مِنْ دَوْسٍ مِنَ الأَسْدِ .

مِنْ بَنِي ثَوْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِي أَبِيهِ حِينَ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَأَبِي الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ ... وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَتَاهُ أَعْنُزًا ... عُفْرًا نَوَاجِلَ لَسْنَ بِاللَّجِبَاتِ
يَمْلَأْنَ رِفْدَ الْحَيِّ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... وَيَعُودُ ذَاكَ الْمَلْءُ بِالْغَدَوَاتِ
بُورِكْنَ مِنْ مِنَحٍ وَبُورِكَ مَانِحٌ ... وَعَلَيْهِ مِنِّي مَا بَقِيتُ صَلَاتِي

وَحُلَيْمُ بْنُ سَعْدِ بْنِ ثَوْرٍ الَّذِي يُقَالُ بِالْكُوفَةِ دَارُ حُلَيْمٍ فِيهَا أَصْحَابُ الأَنْمَاطِ ، وَالْفُرَاتُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ ثَوْرٍ كَانَ شَرِيفًا بِالْكُوفَةِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ ثَوْرٍ شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَشَاهِدَهُ وَهُوَ أَحَدُ الْعَشَرَةِ الَّذِينَ شَهِدُوا يَوْمَ الْحَكَمَيْنِ ، وَهُوَ جَدُّ الْبَكَّائِيِّ صَاحِبِ الْمَغَازِي ، وَمَاعِزُ بْنُ مُجَالِدٍ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَوَلَدَ كَعْبُ الْفَوَارِسِ بْنُ مُعَاوِيَةَ مَالِكًا ، وَعَامِرًا ، وَأُمُّهُمَا أُمُّ أُبَيٍّ بِنْتُ شَأْسِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ نَهِيكِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ ، وَزُفَرَ ، وَعَبْدَ اللَّهِ ، وَعَوْفًا ، وَعَمْرًا ، وَالأَسْلَعَ ، وَالأَبْرَصَ وَأُمُّهُمْ بِنْتُ ذِي الْجَدَّيْنِ .

مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُدَسَ الشَّاعِرُ الَّذِي يَقُولُ :

إِذَا طَلَعَ الشِّعْرَى الْعَبُورُ فَإِنَّهُ ... لِكُلِّ مَخَاضَاتِ الْفُرَاتِ مَعَابِرُ

وَزُرَارَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُدَسَ بِهِ سُمِّيَتْ زُرَارَةُ الَّتِي بِالْكُوفَةِ وَكَانَتْ مَنْزِلَهُ ، فَأَخَذَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْهُ ثُمَّ أُصْفِيَتْ حَتَّى أُقْطِعَتْ مُحَمَّدَ بْنَ الأَشْعَثِ بْنِ عُقْبَةَ الْخُزَاعِيَّ ، وَيَقُولُ بَنُو الْبَكَّاءِ إِنَّ زُرَارَةَ وَلِيَ شُرَطَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ إِذْ كَانَ بِالْكُوفَةِ .

فَوَلَدَ جُلْمُودُ بْنُ عُبَادَةَ حَنْظَلَةَ ، وَسُمَيْرًا ، وَعَبْدَ اللَّهِ ، وَأُمُّهُمْ كُبَيْشَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ كَابِيَةَ بْنِ

---

(١) جاء في حاشية مختصر ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول رقم ٩٩٩ ص ١٠١ (لم يأت في صحيح الجوهري وجمهرة اللغة نواجل بل نجلاء ونجل وهي الزيادة الضخمة والطلة الضخمة وفي الجوهري رجل أنجل وامرأة نجلاء وطبيات قليلات اللبن ».

مُرْقُوصٍ مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، وَهِلَالًا ، وَمَزْيَدًا .

وَوَلَدَ جُلَيْحِيدُ بْنُ عُبَادَةَ مُعَاوِيَةَ الشَّاعِرَ ، وَهُوَ فَارِسٌ مُحْكِمٌ .

وَوَلَدَ جُنْدُحُ بْنُ الْبَكَّاءِ عَلْقَمَةَ ، وَعَامِرًا ، وَعَبْدَ اللَّهِ ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَخَالِدًا ، وَأُمُّهُمْ رَيْطَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ .

مِنْهُمُ الْهَيْثَمُ وَهُوَ الْمُقَطَّعُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ جُنْدُحٍ قَطَّعَهُ بَيْتٌ قَالَهُ :

قَدْ كُنْتُ أُدْعَى هَيْثَمًا فَأَصَابَنِي حَوَادِثُ مِنْهَا قَدْ يُشَيِّبُ الْمُقَطَّعَا

وَمِنْهُمُ الْمُجَيَّعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدُحٍ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَهُوَ عِنْدَهُمْ .

وَوَلَدَ حِدْجُ بْنُ الْبَكَّاءِ حَيَّانًا ، بَطْنٌ فِيهِمْ صَغِيرٌ ، وَأَصْرَمَ لَمْ يَلِدْ غَيْرَهُمَا ، وَقَالَ فِي حَيَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ :

قَوْمٌ أَجَابُوا أَحْمَدًا وَوَفْوَالَهُ إِذْ لَمْ تُجِبْهُ بَنُو أَبِي الرِّبَابَاتِ

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ رَبِيعَةَ ، وَكُلَيْبًا ، وَأُمُّهُمَا مَارِيَةُ بِنْتُ حَبَشٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَسَدْرَةَ وَعَبْدًا ، وَأُمُّهُمَا لُبْنَى بِنْتُ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ . فَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ عَمْرٍو خَالِدًا وَهُوَ الْحَسَنُ كَانَ جَمِيلًا ، وَعَمْرًا وَهُوَ ذُو الْجَدَّيْنِ ، وَمَالِكًا وَهُوَ ذُو الرُّمْحَيْنِ كَانَ يُقَاتِلُ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا ، وَكَعْبًا وَهُوَ كَاشِفُ الْحَصِيرِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ قَوْمًا مِنْ بَنِي عَامِرٍ وَفَدُوا عَلَى الْمُنْذِرِ الْحِيرِيِّ وَهُوَ فِيهِمْ ، وَكَانَ لِلْمُلُوكِ جُبٌّ فِيهَا سِبَاعٌ وَعَلَى الْجُبِّ حَصِيرٌ ، وَكَانَ الْمَلِكُ إِذَا غَضِبَ عَلَى الرَّجُلِ طَرَحَهُ بَيْنَهَا ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْجُبِّ قَالَ : مَا هَذَا ؟ قِيلَ سِبَاعٌ لِلْمَلِكِ . فَقَالُوا : مَنْ يَكْشِفُ الْحَصِيرَ عَنْهُنَّ ؟ فَقَالَ هَذَا : أَنَا ، وَجَعَلَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ جُعْلًا فَكَشَفَهُ وَخَرَجَتِ السِّبَاعُ عَلَيْهِمْ . فَسُمِّيَ كَاشِفَ الْحَصِيرِ ، وَزُهَيْرًا الْأَكْبَرَ وَهُوَ الْقَشْمُ ، وَأُمُّهُمْ هَالَةُ بِنْتُ الْحَرِيشِ بْنِ كَعْبٍ ، وَزُهَيْرًا الْأَصْغَرَ ، وَهُوَ الْأَزْهَرُ وَأُمُّهُ النَّاجِيَةُ مِنْ بَنِي نَاجِ بْنِ عَدْوَانَ .

فَمِنْ بَنِي خَالِدِ بْنِ رَبِيعَةَ ، خَالِدٌ وَحَرْمَلَةُ ابْنَا هَوْذَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْوَافِدَانِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَتَبَ يُبَشِّرُ بِإِسْلَامِهِمَا خُزَاعَةَ ، وَخَالِدُ بْنُ هَوْذَةَ هُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَا عَقِيلٍ جَدَّ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ ، وَالْعَدَّاءُ بْنُ خَالِدِ بْنِ هَوْذَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ رَبِيعَةَ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَقْطَعَهُ مِيَاهًا كَانَتْ لِبَنِي عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، وَأَبُو حَلِيحَةَ بْنُ قَيْسِ بْنِ كُرْزِ بْنِ عَمْرٍو ذِي الْجَدَّيْنِ ، كَانَ لَهُ شَرَفٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بَعْدُ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا رَأَى رَجُلًا عَظِيمًا قَالَ : لَوْ

= وجاء في المتن سمي ذي الحجرين لأن ابنته كانت تدق النوى لإبله بحجر وتدق الشعير لأهلها بحجر آخر) .

كَانَ أَبُو هَلِيجَةَ بْنُ قَيْسٍ مَا عَدَا .

وَمِنْهُمْ أَبُو سِعْلَى حُصَيْنُ بْنُ حُصَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُصَيْنِ بْنِ سَبْرَةَ بْنِ سِعْلَى بْنِ كُرْزِ بْنِ ذِي الجَدَّيْنِ ، كَانَ فِي صَحَابَةِ أَبِي جَعْفَرٍ .

وَمِنْهُمْ ثَرْوَانُ بْنُ فَزَارَةَ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ [نُعَيْلِ بْنِ] القَشْمِ بْنِ رَبِيعَةَ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ القَائِلُ :

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ خَبَّتْ مَطِيَّتِي　　　مَسَافَةَ أَرْبَاعٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

وَهَذَا شُسُ بْنُ زُهَيْرٍ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الأَزْهَرُ بْنُ رَبِيعَةَ الشَّاعِرُ .

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَامِرًا ، وَرَبِيعَةَ .

مِنْهُمْ جَعْوَنَةُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كُلَيْبِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ مَعَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ .

وَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ وَهُوَ ذُو السَّهْمِ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ أُسَيْدًا ، وَعَبْدَ الحَارِثِ ، وَعِلَاجًا ، وَرَبِيعَةَ وَعَامِرًا .

فَهَذِهِ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ .

وَوَلَدَ كُلَيْبُ بْنُ رَبِيعَةَ أَبَانَ ، وَخَلَفًا ، وَأُمُّهُمَا ابْنَةُ أَبَانَ بْنِ يَسَارِ بْنِ حُطَيْطٍ مِنْ ثَقِيفٍ .

فَوَلَدَ أَبَانُ آمِنَةَ تَزَوَّجَهَا أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ العَاصَ ، وَأَبَا العَاصِ ، وَالعِيصَ ، وَأَبَا العِيصِ وَلَهَا يَقُولُ نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ :

وَشَارَكْنَا قُرَيْشًا فِي تُقَاهَا　　　وَفِي أَنْسَابِهَا شِرْكَ العِنَانِ

بِمَا وَلَدَتْ نِسَاءُ بَنِي هِلَالٍ　　　وَمَا وَلَدَتْ نِسَاءُ بَنِي أَبَانِ

هَؤُلَاءِ بَنُو كُلَيْبِ بْنِ رَبِيعَةَ .

وَهَؤُلَاءِ بَنُو رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ .

وَوَلَدَ هِلَالُ بْنُ عَامِرٍ عَبْدَ اللَّهِ ، وَنُهَيْكًا ، وَعَبْدَ مَنَافٍ ، وَصَخْرًا ، وَشُعْبَةَ ، وَشُعَيْثَةَ ، وَعَائِذَةَ ، وَنَاشِرَةَ ، وَرُؤَيْبَةَ ، وَأُمُّهُمْ قُرَيْطَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَرَبِيعَةَ وَأُمُّهُ مَجْدُ بِنْتُ تَيْمِ بْنِ غَالِبٍ خَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَ أَخِيهِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ . فَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِلَالٍ رُؤَيْبَةَ ، وَحَارِثَةَ وَشَرْقِيًّا وَهُوَ حُوَيْرِثَةُ .

فَوَلَدَ رُؤَيْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّهْمَ ، وَعَمْرًا وَهُوَ المِقْعَارُ ، وَالبَرَّاكَ ، وَعَرِيبًا ، وَطَوْلًا ، وَإِنْسَانَ وَرِفْدًا ، وَشَيْطَانَ ، وَبُجَيْرًا .

فولد الرُّهم بَجيراً ، وعُبيداً ، وشُعيثة ، وزُهينة ، والحارث ، وشمّاساً ، وشهاباً وربيعة .

منهم الحارث بن حَزْن بن بَجير بن الرُّهم ، وأختُه صفيّة بنت حَزْن ، وهي أمّ أبي سفيان ابن حرب بن أميّة .

ومن ولد الحارث بن حَزْن ، ميمونة زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولبابة امرأة العبّاس ابن عبد المطّلب ، وهي أمّ الفضل بن العبّاس ، وعبد الله ، وعُبيد الله ، وعبد الرحمن ، وقُثَم ، ومَعْبَد بني العبّاس بن عبد المطّلب عليه السلام ، ولبابة الصغرى بنت الحارث بن حَزْن ، وهي العصماء أمّ خالد بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ .

ومنهم عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن الأصرم بن شُعيثة بن الرُّهم الذي يقول :

لو كنتُ صهراً لابن مروان قرّبتْ ... ركابي في رَوْحٍ وفي منزلٍ رحْبِ
ولكنّني صهر النبيّ محمّدٍ ... وخال بني العبّاس والخال كالأبِ

وابنه عاصم بن عبد الله بن يزيد وَلِيَ خراسان فقدم عليه أسد بن عبد الله القسريّ فحبسه فقال عاصم :

تحاصُّني بجيلةُ ثم تقضي ... عليّ بها لبئس الحكمُ ذاكا
حَباكَ خليلُك القسريُّ قيداً ... لبئس على الصداقة ما حباكا
فأطلقني فداك أبي وأمّي ... أسيراً طال ما انتظر الفكاكا
بمَرْو الشاهجان إذا تروّتْ ... حديدةُ ساقه بدمٍ دعاكا

وقال أيضاً لمسلمة بن عبد الملك ، وكانت الرَّباب بنت زُفَر بن الحارث عند مسلمة ، وكان يأذن لأخويها الهُذيل وكَوْثر في أوّل الناس :

أمسلمُ قد منّيتني ووعدتني ... مواعيدَ صدقٍ إن رجعتَ مؤمَّرا
أيُدعى الهذيلُ ثم أُدعى وراءه ... فيا لك مُدعىً ما أذلَّ وأحقرا
وكيف ولم يشفع لك الليلَ كلَّه ... شفيعٌ إذا ألقى قناعاً ومئزرا
فلستُ براضٍ عنك حتّى تحبّني ... كحبّك صهريك الهذيلَ وكوثرا

فقال الهذيل :

ما فخرُ فخّارٍ عليّ وإنّما ... نشأنا وأُمّانا معاً أَمَتانِ
أبي كان خيراً من أبيك وأفضلتْ ... عليك قديماً جُرأتي وبَياني

وَمِنْهُمُ السَّرِيُّ بْنُ شُرَاحِيلَ بْنِ الأَفْقَمِ بْنِ مِحْجَنِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ شُعَيْثَةَ بْنِ الهُزَمِ ، وَعِدَادُهُ فِي الأَنْصَارِ ، وَعَمَّتُهُ أُمُّ جَمِيلٍ[1] بِنْتُ الأَفْقَمِ الَّتِي أُتُّهِمَ بِهَا المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، شَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرَةَ وَأَصْحَابُهُ وَلِلسَّرِيِّ يَقُولُ ابْنُ نَوْفَلٍ :

يَا سَرِيَّ بْنَ سَائِبِ بْنِ شُرَاحِيـ — لَ أَتَرْجُو تُعَدُّ أُمَّ عَرَبِيًّا
وَتَمَنَّيْتَ دَعْوَةً فِي هِلَالٍ — لَسْتَ مَا كُنْتَ كَائِنًا عَامِرِيًّا
وَتَسَمَّيْتَ بِالسَّرِيِّ سَفَاهًا — عَاذَكَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ سَرِيًّا

وَيُقَالُ : إِنَّ شُرَاحِيلَ كَانَ عَبْدًا لِلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ .

---

(١) زنى المغيرة بأم جميل

جاء في كتاب وفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن خلكان طبعة دار صادر ببيروت . ج ٦ ص ٣٦٤ - ج ٦ ص ١٦٠ . أما حديث المغيرة بن شعبة الثقفي والشهادة عليه ، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رتب المغيرة أميراً على البصرة ، وكان يخرج من دار الإمارة نصف النهار ، وكان أبو بكرة يلقاه فيقول : أين يذهب الأمير؟ فيقول : في حاجة ، فيقول : إن الأمير يزار ولا يزور .

قالوا ، وكان يذهب إلى امرأة يقال لها أم جميل بنت عمرو ، وزوجها الحجاج بن عتيك بن الحارث بن وهب الجشمي . وقال ابن الكلبي : في كتاب جمهرة النسب : هي أم جميل بنت الأفقم بن محجن بن أبي عمرو بن شعيثة ابن الهزم ، وعدادهم في الأنصار ، وزاد غير ابن الكلبي فقال : الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . والله أعلم .

قال الراوي ، فبينما أبو بكرة في غرفة مع إخوته ، وهم نافع ، وزياد بن أبيه ، وشبل بن معبد والجميع إخوة لأم وهم أولاد سمية ، وكانت أم جميل المذكورة في غرفة أخرى قبالة هذه الغرفة ، فضربت الريح باب غرفة أم جميل ففتحته ، ونظر القوم فإذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع ، فقال أبو بكرة ، هذه بلية قد ابتليتم بها فانظروا ، فنظروا حتى أثبتوا ، فنزل أبو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له : إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا . قال : وذهب المغيرة ليصلي بالناس الظهر ، ومضى أبو بكرة فقال : لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت ، فقال الناس : دعوه فليصل فإنه الأمير ، واكتبوا بذلك إلى عمر رضي الله عنه ، فكتبوا إليه ، فأمرهم أن يقدموا عليه جميعاً ، المغيرة والشهود ، فلما قدموا عليه جلس عمر رضي الله عنه ، فدعا بالشهود والمغيرة ، فتقدم أبو بكرة فقال له : رأيته بين فخذيها؟ قال : نعم والله لكأني أنظر إلى تشريم جدري بفخذيها ، فقال له المغيرة : لقد ألطفت في النظر ، فقال –

ـ أبو بكرة : لم آلُ أن أُثبت ما يخزيك الله به ، فقال عمر (رض) : لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها ولوج المرود في المُكحلة ، فقال : نعم أشهد على ذلك ، فقال : فاذهب عنك مغيرة ذهب رُبعك ، ثم دعا نافعاً فقال له : علام تشهد؟ قال : على مثل شهادة أبي بكرة ، قال : لا حتى تشهد أنه ولج فيها ولوج الميل في المكحلة ، قال : نعم حتى بلغ قُذَذه ـ قلت : القذذ : بالقاف المضمومة وبعدها ذالان معجمتان وهي ريش السهم ـ قال الراوي : فقال له عمر (رض) : اذهب مغيرة ذهب نصفك ، ثم دعا الثالث فقال له : علام تشهد؟ فقال : على مثل شهادة صاحبي ، فقال له عمر (رض) : اذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك ، ثم كتب إلى زياد ، وكان غائباً فقدم ، فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع عنده رؤوس المهاجرين والأنصار ، فلما رآه مقبلاً قال : إنّي أرى رجلاً لا يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين ، ثم إن عمر (رض) رفع رأسه إليه فقال : ما عندك يا سلح العقاب؟ فقيل إن المغيرة قام إلى زياد فقال : لا مخبأ لعطر بعد عروس ـ قلت : وهذا مثل للعرب ـ وقال لزياد : يا زياد ، اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيامة ، فإن الله تعالى وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمي ، إلّا أن تتجاوز إلى ما لم تر مما رأيت ، فلا يحملنك سوء منظر رأيته على أن تتجاوز إلى ما لم تر فوالله لو كنت بين بطني وبطنها ما رأيت أين يسلك ذكري فيها . قال : فدمعت عينا زياد واحمرّ وجهه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، رأيته رافعاً رجليها ، فرأيت خصيتيه تتردد إلى بين فخذيها ، ورأيت حفزاً شديداً ، وسمعت نفساً عالياً ، فقال عمر : رأيت يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة؟ فقال : لا .

فقال عمر : الله أكبر قم إليهم فاضربهم ، فقام المغيرة إلى أبي بكرة فضربه ثمانين ضربة وضرب الباقين ، وأعجبه قول زياد ، ودرأ الحد عن المغيرة . فقال أبو بكرة بعد أن ضرب : أشهد أن المغيرة قد فعل كذا وكذا ، فهمّ عمر أن يضربه حداً ثانياً فقال له عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : إن ضربته فارجم صاحبك ، فتركه ، وتكلم الفقهاء على قول عليّ رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه إن ضربته فارجم صاحبك ، فقال أبو نصر بن الصباغ صاحب كتاب (الشامل) في المذهب : يريد أن هذا القول إن كان شهادة أخرى فقد تم العدد (وعندها تسقط شهادة زياد فيجب رجم المغيرة) .

فلما ضربوا الحد قال المغيرة : الله أكبر الحمد لله الذي أخزاكم ، فقال عمر (رض) بل أخزى الله مكاناً رأوك فيه

وحكى عبد الرحمان بن أبي بكرة : أن أباه حلف لا يكلم زياداً ما عاش ، فلما مات أبو بكرة ، كان أوصى أن لا يصلّي عليه زياد ، وأن يصلّي عليه أبو برزة الأسلمي ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينهما . وبلغ ذلك زياداً فخرج إلى الكوفة ، وحفظ المغيرة ابن شعبة ذلك لزياد وشكره .

وَوَلَدَ عَبْدُ مَنَافِ بْنُ هِلَالٍ عَمْرًا، وَأُمُّهُ الْقَدُوسُ بِنْتُ حَنْظَلَةَ بْنِ مُحَارِبٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ بَنُو الْمُحَارِبِيَّةِ، وَرَبِيعَةَ وَنَهِيكًا، فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ هِلَالٍ رَبِيعَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَالْحِبَا وَهُوَ رَاجِلٌ.

فَمِنْ بَنِي عَمْرٍو زَيْنَبُ أُمُّ الْمَسَاكِينِ زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَتْ تُحِبُّ الْمَسَاكِينَ وَتُطْعِمُهُمْ، بِنْتُ خُزَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، هَلَكَتْ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ حُنَيْفًا، وَعَمْرًا.

وَوَلَدَ نَهِيكُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ الْأَحَبَّ، وَحَبِيبًا.

فَمِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ مِسْعَرٌ الْفَقِيهُ بْنُ كِدَامِ بْنِ ظُهَيْرِ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ هِلَالٍ.

وَوَلَدَ نَهِيكُ بْنُ هِلَالٍ أَبَا رَبِيعَةَ، وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَأَبَا مُعَاوِيَةَ وَأَبَا جُشَمَ، وَمُعْشِرًا، وَسُهَيْلًا، فَوَلَدَ أَبُو رَبِيعَةَ رَبِيعَةَ، وَعَامِرًا، وَعَمْرًا، وَأُمُّهُمْ كَلْبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَرِيَاحًا، وَأُمُّهُ أُخْتُ الْمُنْتَشِرِ الْبَاهِلِيِّ، وَمُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَالْحَارِثَ، وَحَزْنًا وَمَالِكًا، وَزُغْبَةَ.

مِنْهُمْ ذُو الْبُرْدَيْنِ وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ رِيَاحِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ الْأَصَمُّ الْبَاهِلِيُّ:

أَوْ كَابْنِ جَعْدَةَ وَفْدًا عَلَى مَلِكٍ   أَوْ كَالنُّهَيْكِيِّ ذِي الْبُرْدَيْنِ إِذْ فَخَرَا

وَحُمَيْدُ بْنُ ثَوْرِ بْنِ حَزْنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ نَهِيكِ بْنِ هِلَالٍ، وَزَيْدُ بْنُ شَدَّادِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ نَهِيكٍ، صَاحِبُ يَوْمِ حُنَيْنٍ كَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَطَنُ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ شَدَّادِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، كَانَ شَرِيفًا وَلِيَ سِجِسْتَانَ بَعْدُ هُوَ جَدُّ مُحَمَّدِ بْنِ حَرْبِ بْنِ قَطَنٍ وَوَلِيَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ شُرَطَ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَشُرَطَ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَلِقَطَنٍ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

كَمْ مِنْ أَمِيرٍ قَدْ أَصَبْتُ حِبَارَهُ   وَآخِرُ حَظِّي مِنْ إِمَارَتِهِ حَزَنْ

فَهَلْ قَطَنٌ إِلَّا كَمَنْ كَانَ قَبْلَهُ   فَصَبْرًا عَلَى مَا جَارَ يَوْمًا بِهِ قَطَنْ

وَلَهُ يَقُولُ زِيَادٌ الْأَعْجَمُ:

أَمِنْ قَطَنٍ حَالَتْ فَقُلْتُ لَهَا جَرِّي   أَلَمْ تَعْلَمِي مَا ذَا تُجِنُّ الصَّفَائِحُ

وَأَبُو جَامِعِ بْنُ مُخَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

سَرَتْ مَا سَرَتْ مِنْ لَيْلِهَا ثُمَّ صَادَفَتْ   أَبَا جَامِعٍ عَيْنَ الَّذِي لِلْمُخَارِقِ

وَقَدْ تَلْتَقِي الأَسْمَاءُ فِي النَّاسِ وَالْكُنَى ... قَدِيمًا وَلَكِنْ فَرَّقُوا فِي الْخَلَائِقِ

وَلِأَبِي جَامِعٍ يَقُولُ ابْنُ هَمَّامٍ السَّلُولِيُّ، وَخَلَفَ عَلَى امْرَأَةِ أَبِي جَامِعٍ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ:

إِنَّ مِنَ الأَحْدَاثِ أَنْ تَنْكِحِي ... بَعْدَ فَتَى النَّاسِ أَبِي جَامِعِ

وَمِنْ بَنِي عَائِذِ بْنِ هِلَالٍ سَعِيدُ بْنُ خُثَيْمٍ الْمُحَدِّثُ أُصِيبَتْ رِجْلُهُ مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَوَلَدَ شَعْثَنَةُ بْنُ هِلَالٍ عَبْدَ اللهِ.

وَوَلَدَ نَاشِرَةُ بْنُ هِلَالٍ عَمْرًا، وَظَالِمًا.

فَهَذِهِ هِلَالُ بْنُ عَامِرٍ.

وَوَلَدَ نُمَيْرُ بْنُ عَامِرٍ كَعْبًا، وَالْحَارِثَ، وَعَامِرًا، وَعَمْرًا، وَضِنَّةَ. فَوَلَدَ كَعْبٌ حَارِثَةَ، وَمَالِكًا.

وَوَلَدَ الْحَارِثُ بْنُ نُمَيْرٍ عَبْدَ اللهِ فِيهِ الشَّرَفُ وَالْعَدَدُ، وَقُرَيْعًا، وَجَعْوَنَةَ، وَمُعَاوِيَةَ. فَوَلَدَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ خُوَيْلِفَةَ، وَخُلَيْفًا، وَخَالِفَةَ، وَرَبِيعَةَ، وَعَمْرًا، وَعَامِرًا، وَأُمُّهُمْ مُحَرِّجَةُ بِنْتُ حَبْشَنِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سُلَيْمٍ.

فَوَلَدَ خُوَيْلِفَةُ عَامِرًا، وَقَلْعًا، وَظَالِمًا، وَجُنْدَبًا، وَزَيْدًا، وَحَارِثَةَ، وَقُرَيْطًا، وَعَمْرًا.

وَوَلَدَ خُلَيْفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَكَانَ سَيِّدَ نُمَيْرٍ فِي زَمَانِهِ، وَهُوَ الَّذِي عَقَدَ الْحِلْفَ بَيْنَ بَنِي عَامِرٍ وَبَيْنَ قَبَائِلَ مِنْ بَجِيلَةَ الَّذِينَ صَارُوا فِي بَنِي عَامِرٍ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ الْقَائِلُ:

إِنَّ خُلَيْفًا حَلَفَ الْحَوَالِفَا ... وَأَلْقَوْا بَاهِلَةَ الزَّعَانِفَا

وَكَانَ فِينَا يَضْرِبُ الْكَتَائِفَا

لَمْ يَعْرِفِ الْكَلْبِيُّ إِلَّا الْبَيْتَ الأَوَّلَ، عَمْرَو بْنَ خُلَيْفٍ، وَعَامِرًا، وَرَبِيعَةَ، وَالْحَارِثَ، وَمُعَاوِيَةَ دَرَجَا، وَأَسِيدًا فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ خُلَيْفٍ الصَّرِدَ، وَالْحَارِثَ، وَعَبْدَ الْقَيْسِ، وَكَنَّازًا، وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ فِي زَمَانِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الْحَنَفِيَّةُ:

أَبْلِغْ حَنِيفَةَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا ... أَنِ اشْتَرُوا الْخَيْلَ أَوْ دِينُوا لِكَنَّازِ

إِذْ لَا يَزَالُ عَلَى جُرْدٍ يُصَلِّكُمُ ... كَمَا يُصَلِّكُ حَمَامَ الأَيْكَةِ الْبَازِي

يَسْعَى لِيَثْأَرَ كَعْبًا مِنْ دِمَائِكُمُ ... كَاللَّيْثِ فِي مَعْشَرٍ لَيْسُوا بِأَعْجَازِ

وَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُمَيْرٍ ظَالِمًا، وَظُوَيْلِمًا، وَقَطَنًا، وَبَدْرًا، وَلَهُمْ يَقُولُ النَّخْوَارُ ابْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ دِثَارِ بْنِ ظَالِمِ بْنِ رَبِيعَةَ:

سَيَمْنَعُهَا مِنْ ظَالِمٍ وَظُوَيْلِمٍ ... فَوَارِسُ وَثَّاقُونَ بِالْبَلَدِ الْقَفْرِ

وَمِنْ قَطَنٍ شُمُّ الأُنُوفِ أَعِزَّةٌ ... إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي الْوَشِيجِ وَمِنْ بَدْرِ

فولد ظالم عامراً، ومالكاً، وعمراً، ودثاراً جدّ النخوار بن معاوية الشاعر .

وولد ظويلم بن ربيعة صبيحاً، والأخنس .

وولد قطن بن ربيعة أسامة، وضمضمة، وعمراً، وضراراً، وجندلاً، وهو جدّ الراعي(1) الشاعر، واسم الراعي عبيد بن حصين بن جندل بن قطن .

وولد بدر بن ربيعة حراماً، وطارقاً، وعمراً، وحزناً، ولبني بدر بن ربيعة يقول الأخطل :

وقد سرّني من قيس عيلان أنني ... رأيت بني العجلان سادوا بني بدر

---

(1) أخبار الراعي ونسبه

جاء في كتاب نقائض جرير والفرزدق طبعة مكتبة المثنى ببغداد . ج 1، 427

حديث الراعي وعرادة النميري

كان عرادة النميري نديماً للفرزدق فقدم الراعي البصرة، فاتخذ عرادة طعاماً وشراباً ودعا الراعي، قال: فلما أخذت الكأس منها قال عرادة: يا أبا جندل قل شعراً تفضل فيه الفرزدق على جرير فلم يزل يزيّن له حتى قال :

يا صاحبيّ دنا الأصيل فسيرا ... غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

فغدا به عرادة على الفرزدق وأنشده إياه .

وجاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر . ج 24، ص 205

هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبدالله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر .

ويكنى أبا جندل، والراعي لقب غلب عليه، لكثرة وصفه الإبل، وجودة نعته إياها .

وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام، وكان مقدّماً مفضّلاً حتى اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفّه جرير فأبى أن يكفّ فهجاه ففضحه .

يعترف لجرير

مرّ ركب بالراعي وهو يتغنّى :

وعاوٍ عوى من غير شيء رميته ... بقافية أنفاذها تقطر الدما

خروج بأفواه الرواة كأنها ... قرا هندوانيّ إذا هزّ صمّما

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ نُمَيْرٍ مُعَذَّلاً ، وَعُمَيْراً .

مِنْهُمْ هَمَّامُ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَتَلَتْهُ كَلْبٌ[1] يَوْمَ مَرْجِ رَاهِطٍ ، وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ فِي زَمَانِهِ وَلَهُ يَقُولُ ابْنُ مُقْبِلٍ :

يَا جَدْعَ أَنْفِ قَيْسٍ بَعْدَ هَمَّامٍ   بَعْدَ المُذَبِّبِ عَنْ أَحْسَابِهَا الحَامِي

وَلَهُ يَقُولُ الكَلْبِيُّ وَهُوَ سَالِمُ بْنُ فَنْجٍ الكَلْبِيُّ :

وَأَدْرَكَ هَمَّاماً بِأَبْيَضَ صَارِمٍ   فَتىً مِنْ بَنِي عَمْرٍو طِوَالِ الأَشَاجِعِ

وَلَهُ يَقُولُ زُفَرُ بْنُ الحَارِثِ :

أَبَعْدَ وَكِيعٍ وَابْنِ عَمْرٍو تَتَابَعَا   وَمِنْ بَعْدِ هَمَّامٍ أُمَنِّي الأَمَانِيَا

وَوَلَدَ قُرَيْعُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ نُمَيْرٍ رَبِيعَةَ وَثَعْلَبَةَ .

مِنْهُمُ الأَزْهَرُ بْنُ جُرْمُوزٍ الخُرَاسَانِيُّ ، بَارَزَ الحَارِثَ بْنَ سُرَيْجٍ بِخُرَاسَانَ .

وَوَلَدَ جَعْوَنَةُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ نُمَيْرٍ مُعَاوِيَةَ ، وَأَسِيداً ، وَعَائِذاً ، وَالنَّاخِذَ ، وَزُهَيْراً ، وَالحَارِثَ .

مِنْهُمْ قَيْسُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ جَعْوَنَةَ ، الوَافِدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

[إِلَيْكَ ابْنَ خَيْرِ النَّاسِ قَيْسَ ابْنَ عَاصِمٍ   جَشِمْتُ مِنَ الأَمْرِ العَظِيمِ المَجَاشِمَا][2]

= فسمعها الراعي فأتبعه رسولًا ، وقال له : مَنْ يقولُ هذين البيتين؟ قال : جرير ، فقال الراعي : أَوَلُامُ أن يغلبني هذا ، والله لو اجتمع الإنس والجن على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئًا .

لما أنشد عبيد بن حصين الراعي عبدَ الملك بن مروان قوله :

فإن رفعت بهم رأسا نعشتَهمُ   وإن لَقُوا مثلها من قابلٍ فسدُوا

قال له عبدُ الملك : فتريد ماذا؟ قال : تردُّ عليهم صدقاتهم فتنعشُهُم ، فقال عبدالملك : هذا كثير ، قال : أنت أكثرُ منهُ ، قال : قد فعلتُ ، فسلني حاجةً تخصّك ، قال : قد قضيتَ حاجتي ، قال : سل حاجتك لنفسِك ، قال : ما كنتُ لأفسد هذه المكرمةَ .

(١) راجع الحاشية رقم ١ من الصفحة رقم : ١٦ من هذا الجزء . وقد جعله "هانئ" بدلًا من همام .

(٢) جاء في هامش المخطوط (هنا خرم) ولم يوجد هذا البيت ، وقد وجدته في المقتضب لياقوت نسخة الرباط ص ١١٩ وكذلك الحال في المختصر نسخة راغب باشا باستنبول . ص ١٠٤ .

وَمِنْهُمْ أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ بِسْطَامِ بْنِ العَبَّاسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ جَعْوَنَةَ، قُتِلَ مَعَ ابْنِ هُبَيْرَةَ بِوَاسِطٍ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ نُمَيْرٍ وَقْدَانَ، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَالحَارِثَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَرَبِيعَةَ، وَنُمَيْرًا، وَزَيْدًا، وَفَلَاسًا وَخُنَيْسًا، وَيَزِيدَ.

فَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ نُمَيْرٍ شَرِيكُ بْنُ خُبَاسَةَ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَيَّامَ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَنَزَلْنَا مَوْضِعًا يُقَالُ لَهُ القَلْتُ، قَالَتْ: فَذَهَبَ زَوْجِي شَرِيكٌ يَسْتَقِي فَوَقَعَتْ دَلْوُهُ فِي القَلْتِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَخْذِهَا لِكَثْرَةِ النَّاسِ، فَقِيلَ لَهُ أَخِّرْ ذَلِكَ إِلَى اللَّيْلِ، فَلَمَّا أَمْسَى نَزَلَ فِي القَلْتِ، فَلَمْ يَرْجِعْ وَفُقِدَ، فَأَرَادَ عُمَرُ الرَّحِيلَ حِينَ أَصْبَحَ فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَكَانِ زَوْجِي، فَأَقَامَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا فَلَمَّا كَانَ اليَوْمُ الرَّابِعُ ارْتَحَلَ وَأَقْبَلَ شَرِيكٌ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: أَيْنَ كُنْتَ فَقَدْ أَقَامَ عَلَيْكَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَأَتَى عُمَرَ وَفِي كَفِّهِ وَرَقَةٌ خَضْرَاءُ تُوَارِيهَا الكَفُّ وَيَشْتَمِلُ بِهَا الرَّجُلُ فَتُوَارِيهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ خَرَجْتُ فِي طَلَبِ دَلْوِي فِي القَلْتِ فَإِذَا أَنَا بِسَرَبٍ وَدَلْوِي فِيهِ فَأَتَانِي آتٍ فَأَخْرَجَنِي إِلَى أَرْضٍ لَا تُشْبِهُ أَرْضَكُمْ وَبَسَاتِينَ لَا تُشْبِهُ بَسَاتِينَ أَهْلِ الدُّنْيَا فَتَنَاوَلْتُ مِنْهُ شَيْئًا فَقِيلَ لِي لَيْسَ هَذَا إِبَّانَ ذَلِكَ فَأَخَذْتُ وَرَقَةً هِيَ مَعِي، فَإِذَا وَرَقَةُ تِينٍ. فَدَعَا عُمَرُ كَعْبَ الأَحْبَارِ فَقَالَ: أَتَجِدُ فِي كُتُبِكُمْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِنَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ وَإِنْ كَانَ فِي القَوْمِ أَنْبَأْتُكَ بِهِ، قَالَ: فَهُوَ فِي القَوْمِ فَتَأَمَّلَهُمْ، فَقَالَ: هُوَ هَذَا. فَجُعِلَ شِعَارُ بَنِي نُمَيْرٍ خَضْرَاءَ بِهَذِهِ الوَرَقَةِ إِلَى اليَوْمِ.

قَالَ هِشَامٌ: وَشِعَارُ بَعْضِ عَامِرٍ، يَا جَعْدَ الوَبَرِ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا فِي المَغَازِي قَالَتْ نُمَيْرٌ: يَا خَضْرَاءُ فَيَقُولُ الآخَرُونَ: يَا جَعْدَ الوَبَرِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ:

مَا لَقِيَتْ خَضْرَاءُ مِنْ جَعْدِ الوَبَرْ ... ظَلَّ بِهَا مُبْرِكُهَا عَلَى مَجَرْ

فَإِذَا قَالُوا هَذَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ وَقِتَالٌ.

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ نُمَيْرٍ مَالِكًا وَهُوَ الأَصْقَعُ، وَكَعْبًا، وَالأَشْرَمَ، وَزَيْدًا، وَالحَارِثَ، وَحَفْصًا، وَهُوَ عَبْدُ يَالِيلَ، وَعَمْرًا، وَعِلَاجًا.

فَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ نُمَيْرٍ الأَصَمُّ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَنَابِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الأَصْقَعِ بْنِ عَامِرٍ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ السَّمْهَرِيُّ العُكْلِيُّ:

لَوْ كُنْتُ مِنْ رَهْطِ الأَصَمِّ بْنِ مَالِكٍ ... أَوِ الحُلَفَاءِ أَوْ زُهَيْرِ بَنِي عَبْسِ

إِذًا لَمْ تَمَسَّ قَيْسُ رَأْسِيَ بِالعَصَا ... وَمَا أُسْلِمَ الجَانِي لِمَا جَرَّ بِالأَمْسِ

وَمِنْهُمْ نُسَيْبُ بْنُ سَالِمِ بْنِ جَنَابٍ الَّذِي قَتَلَتْهُ غَنِيٌّ.

وَوَلَدَ جُثَّةُ بْنُ نُمَيْرٍ وَهْبًا، وَنَاصِرَةَ، وَنَاشِرَةَ، وَعَفِيفًا، وَسَعْدًا، وَعَمْرًا، وَرَبِيعَةَ وَحَبِيبًا وَوَدِيعَةَ وَعُلَاثَةَ.

فَهَذِهِ نُمَيْرُ بْنُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

وَوَلَدَ سُوَاءَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ حَبِيبًا، وَحُرْثَانَ، وَرِئَابًا دَرَجَ، فَوَلَدَ حَبِيبُ بْنُ سُوَاءَةَ رِئَابًا.

فَوَلَدَ رِئَابُ مُجَيْرًا، وَحُجْرًا، فَوَلَدَ مُجَيْرُ جُنْدَبًا، وَجُنَيْدَبًا.

فَوَلَدَ جُنْدَبُ سَمُرَةَ، فَوَلَدَ سَمُرَةُ جَابِرًا.

فَوَلَدَ جَابِرُ خَالِدًا، وَطَلْحَةَ، وَمَسْلَمَةَ، وَهُوَ أَبُو ثَوْرٍ.

مِنْهُمْ عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ الْفَقِيهُ.

فَهَذِهِ سُوَاءَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

وَوَلَدَ مُرَّةُ بْنُ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ رِزَامًا، وَعَمْرًا، وَضُبَيْعَةَ، وَجُنْدَلًا، وَغَاضِرَةَ وَأَعْيَا وَهُوَ سَخَمَةُ، وَحَبِيبًا، وَأُمُّهُمْ سَلُولُ بِهَا يُعْرَفُونَ، وَهِيَ سَلُولُ بِنْتُ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَأُمُّهَا الْوَرِثَةُ بِنْتُ ضُبَيْعَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ. فَوَلَدَ رِزَامُ بْنُ مُرَّةَ رَابِنًا، وَرُبَيْنًا.

فَوَلَدَ رَابِنُ بْنُ رِزَامٍ عُمَارَةَ، فَوَلَدَ عُمَارَةُ ظَالِمًا، وَعَشَارَةَ.

فَمِنْ بَنِي عُمَارَةَ سَالِمُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ بْنِ عُمَارَةَ، كَانَ شَرِيفًا وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ بِالْكُوفَةِ جَبَّانَةُ سَالِمٍ، وَنُعَيْمُ بْنُ بَدْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ بْنِ عُمَارَةَ، وَهُوَ الشَّاعِرُ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ حَوْزَةَ، وَتَمِيمَةَ، وَحَبِيبًا وَهُوَ الْأَكْوَعُ، وَجَابِرًا، وَسَالِمًا.

فَمِنْ بَنِي حَوْزَةَ عَبْدُ اللَّهِ[1] بْنُ هَمَّامِ بْنِ نُبَيْشَةَ بْنِ رِيَاحِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْهُجَيْمِ بْنِ حَوْزَةَ بْنِ عَمْرِو ابْنِ مُرَّةَ الشَّاعِرُ. وَكَانَ يُقَالُ لَهُ مِنْ حُسْنِ شِعْرِهِ الْعَطَّارُ.

---

(١) أول من هنأ وعزى عبدالله بن همام

جاء في كتاب زهر الآداب وثمرة الألباب طبعة دار الجيل ببيروت. ج ١، ص ٩١

لما توفي معاوية رحمه الله واستخلف يزيد ابنه، اجتمع الناس على بابه، ولم يقدروا على الجمع بين تهنئة وتعزية، حتى أتى عبدالله بن همام السلولي فدخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين، آجرك الله على الرزية، وبارك لك في العطية، وأعانك على الرعية، فقد رزئت عظيماً، وأعطيت جسيماً، فاشكر الله على ما

وَمِنْ بَنِي تَمِيمَةَ قُرَّةُ بْنُ نُفَاثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَوَابَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمَةَ ، عُمِّرَ فَطَالَ عُمْرُهُ وَوَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

بَانَ الشَّبَابُ فَلَمْ أَحْفِلْ بِهِ بَالَا ... وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ وَالإِسْلَامُ إِقْبَالَا
وَقَدْ أُرَوِّي نَدِيمِي مِنْ مُشَعْشَعَةٍ ... وَقَدْ أُقَبِّلُ أَوْرَاكًا وَأَكْفَالَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي ... حَتَّى اكْتَسَيْتُ مِنَ الإِسْلَامِ سِرْبَالَا

قَالَ الْمَرْهَبِيُّ : هَذَا الشِّعْرُ لِلْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَأَنْشَدَ لَقِيطٌ الْبَيْتَ الآخِرَ لِقُرَّةَ ، وَشُرَيْكُ بْنُ قُصَيِّ بْنِ عَوْفِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ نُهْمِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ تَمِيمَةَ ، وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ بَنِي جَنْدَلِ بْنِ مُرَّةَ حُبْشِيُّ بْنُ جُنَادَةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَيْطِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَهِدَ الْمَشَاهِدَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَدُلْهُمُ بْنُ النَّمِرِ

= أُعطيت ، واصبر على ما رُزيت ، فقد فقدت خليفة الله ، ومُنحت خلافة الله ، ففارقت جليلاً ، ووُهبت جزيلاً ، إذ قضى معاوية نحبه ، فغفر الله ذنبه ، ووُلّيت الرياسة فأعطيت السياسة ، فأورد الله موارد السرور ، ووفقك لصالح الأمور ، وأنشده :

اصبرْ يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثقةٍ ... واشكر حِباء الذي بالمُلكِ أصفاكا
لا رُزءَ أصبح في الأقوام نعلمه ... كما رُزئتَ ولا عُقبى كعقباكا
أصبحتَ والي أمر الناس كلّهم ... فأنتَ ترعاهمُ والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلفٌ ... إذا نُعيتَ ولا نسمعْ بمنعاكا

وجاء في كتاب العقد الفريد طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة . ج ٦ ، ص ١٠٧

قال : أرسل عبد الله بن همام السلولي شاباً إلى امرأة ليخطبها عليه ، فقالت له : فما يمنعك أنت ؟ فقال لها : وهل طمع فيك ؟ قالت : ما عنك رغبة ، فتزوجها ثم انصرف إلى ابن همام ، فقال له : ما صنعت ؟ فقال : والله ما تزوجتني إلا بعد شرط . فقال : أو لهذا بعثتك ؟ فقال ابن همام في ذلك :

رأتْ غلاماً على شُرب الطِّلاء به ... عيبا بارتقاص بُرديّ الخلاخيل
مُبطّناً بدخيس اللحم تحسبه ... مما يُصوّر في تلك التماثيل
ألفى من الكفء في عقد النكاح وما ... يعيا به حلّ هميان السراويل
تركتُها والأيامى غير واحدة ... فاحبسه عن بيتها يا حابس الفيل

ابْنِ الأَجْدارِ بْنِ الحارِثِ بْنِ مُعَيْطٍ، قُتِلَ مَعَ عَلِيٍّ بِصِفِّينَ، وَهِنْدُ بْنُ عاصِمٍ، وَعاصِمُ بْنُ ضَمْرَةَ صَحِبا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلامُ.

فَهؤُلاءِ سَلُولُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ صَعْصَعَةَ.

وَوَلَدَ نَصْرُ بْنُ مُعاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوازِنَ دُهْمانَ، وَعَوْفًا، وَأُمُّهُما بِنْتُ عامِرِ بْنِ الظَّرِبِ. فَوَلَدَ دُهْمانُ بْنُ نَصْرٍ وائِلَةَ، وَعَمْرًا، وَعَمّارًا، وَجُنْدَبًا، وَسَعْدًا.

وَوَلَدَ وائِلَةُ حَبِيبًا وَأُمُّهُ نَهْلانُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ الحارِثِ بْنِ فِهْرٍ، وَيَرْبُوعًا، وَرِئابًا، وَصُبْحًا، فَوَلَدَ حَبِيبٌ عَنْزًا.

قالَ الكَلْبِيُّ: أَمّا الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ وَلَدِهِ يَقُولُونَ، فَقالُوا عَنْزُ بْنُ حَبِيبٍ.

فَوَلَدَ عَنْزٌ النّابِغَةَ، وَلَوْذانَ، وَصُبَيْسًا، فَوَلَدَ النّابِغَةُ أَوْسًا، وَوَهْبًا، وَسُفْيانَ، وَخَفاجَةَ وَمازِنًا.

مِنْهُمْ رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مازِنِ بْنِ النّابِغَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ عَرَبِيٍّ قَتَلَ أَعْجَمِيًّا بِالقادِسِيَّةِ وَأَخُوهُ وَثِيمَةُ الشّاعِرُ بْنُ عُثْمانَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ خُزَيْمَةَ بْنِ عامِرِ بْنِ أَوْسٍ، وَهؤُلاءِ الثَّلاثَةُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ عَبّاسُ بْنُ مِرْداسٍ فِي شِعْرِهِ، وَبَنُو غَلّابٍ وَهُمْ بَنُو الحارِثِ بْنِ أَوْسٍ.

وَمِنْهُمُ الَّذِي يَقُولُ لَهُ أَبُو المُخْتارِ الكِلابِيُّ:

وَلا تَنْسَيَنَّ النّافِعَيْنِ كِلَيْهِما ... وَلا ابْنَ غَلّابٍ مِنْ سَراةِ بَنِي نَصْرِ

وَالعَوّانُ بْنُ سُفْيانَ بْنِ خَفاجَةَ بْنِ النّابِغَةِ، وَأَخُوهُ مُضَرِّسُ بْنُ سُفْيانَ شَهِدَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَذَكَرَهُ العَبّاسُ بْنُ مِرْداسٍ فِي شِعْرِهِ.

وَوَلَدَ يَرْبُوعُ بْنُ وائِلَةَ رَبِيعَةَ، وَعائِذَةَ، وَالحارِثَ، وَعَبّادًا، وَعُثْمانَ.

مِنْهُمْ مالِكُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ، كانَ عَلَى المُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ دُهْمانَ جُعَيْلًا، وَأُمُّهُ عَمْرَةُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ فِراسِ بْنِ غَنْمٍ مِنْ بَنِي كِنانَةَ. فَوَلَدَ جُعَيْلٌ ظالِمًا، وَظُوَيْلِمًا، وَالأَصَمَّ، وَأُمُّهُمْ بِنْتُ مُرَّةَ بْنِ هِلالِ بْنِ فالِجٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ.

فَوَلَدَ ظالِمٌ مُحاسًا وَهُمْ بِمِصْرَ.

وَوَلَدَ ظُوَيْلِمُ بْنُ جُعَيْلٍ أَبا عَمْرٍو، وَأُمُّهُ حَبَّةُ بِنْتُ عَبْدِ مَنافِ بْنِ قُصَيٍّ، وَهِيَ الَّتِي جَرَّتْ حِلْفَ بَنِي ظُوَيْلِمٍ إِلَى بَنِي عَبْدِ مَنافٍ.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ نَصْرٍ جَذِيمَةَ، وَكُلْفَةَ، وَمُحاشًا، وَعُمَيْرَةَ، وَعَبّادًا، وَقاشِبَةَ.

فَمِنْ بَنِي كُلْفَةَ زُفَرُ بْنُ مُرْثانَ بْنِ الحارِثِ بْنِ مُرْثانَ بْنِ ذَكْوانَ بْنِ كُلْفَةَ، وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَمِنْ بَنِي عِبَادٍ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ قُنَيْعِ بْنِ عِبَادِ بْنِ عَوْفٍ وَلِيَ الْمَدِينَةَ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ النَّصْرِيُّ، وَزِيَادُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ قُنَيْعٍ الشَّاعِرُ .

هَؤُلَاءِ بَنُو نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ .

وَوَلَدَ جُشَمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ غَزِيَّةَ ، وَعَدِيّاً، وَعُصَيَّةَ . فَوَلَدَ غَزِيَّةُ جُدَاعَةَ وَحُيَيّاً ، وَعُشَيْبَةَ ، وَعُتْوَارَةَ .

فَوَلَدَ جُدَاعَةُ مَالِكاً ، وَالْحَارِثَ وَعَلْقَمَةَ .

مِنْهُمْ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ الشَّاعِرُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصِّمَّةِ وَهُوَ مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ جُدَاعَةَ ، قُتِلَ دُرَيْدٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ مُشْرِكاً .(١)

وَوَلَدَ عُتْوَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ إِنْسَانَ بَطْنٌ ، وَالْخُنَابِسَ ، فَوَلَدَ إِنْسَانُ سُدُوساً وَعُوفاً وَمُعَاوِيَةَ ، وَعُفَيْفاً ، وَالْحَارِثَ .

مِنْهُمْ سَلَمَةُ بْنُ سَمَادِيرَ ، وَهُوَ عَلْقَمَةُ بْنُ مُجَالِدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِنْسَانَ ، وَوَهْبٌ وَهُوَ الشَّتَّةُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِنْسَانَ . وَالشَّتَّةُ الآخَرُ اسْمُهُ الصَّدِيُّ بْنُ عَزْرَةَ ابْنِ بِشْرِ بْنِ إِذْخِرَةَ اللَّذَانِ قَالَ لَهُمَا الْفَرَزْدَقُ :

يَا لَيْتَنِي بِالشَّتَّتَيْنِ نَلْتَقِي ... ثُمَّ نُحَاطُ بَيْنَنَا بِخَنْدَقِ

---

(١) أخبار الصمة وبنيه

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية . ج ، ١٠ ص ، ١

هو دريد بن الصمة، واسم الصّمّة معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن علقة ، وقيل علقمة، ابن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن

يوم اللوى ومقتل أخيه عبدالله بن الصمة

غزا عبدالله بن الصمة غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يقال له يوم اللّوى ومضى بها ، ولما كان منهم غير بعيد ، قال : انزلوا بنا، فقال له أخوه دريد: يا أبا فرعان ـ وكان لعبدالله ثلاث كنى ، أبو فرعان ، وأبو ذفافة ، وأبو أوفى ـ نشدتك الله ألا تنزل ، فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها ، فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه ـ المرباع بكسر أوله : ربع الغنيمة وهو حظ الرئيس في الجاهلية ـ وينقع نقيعة ـ أي يشرب النبيذ ـ فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه ، فبينا هم في =

= ذلك إذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم، وإذا عبس وفزارة وأشجع قد أقبلت فقالوا لربيئتهم: انظر ماذا ترى؟ فقال: أرى قوماً جعاداً كأن سرابيلهم قد غُمِسَتْ في الجادِيِّ - الجادي: الزعفران - قال عبدالله: تلك أشجع ليست بشيء. ثم نظر فقال: أرى قوماً كأنهم الصِّبْيان أسنّتهم عند آذان خيلهم، قال: تلك فزارة. ثم نظر فقال: أرى قوماً أُدْماناً - الأدمان جمع آدم على مثل سودان وحمران، والآدم من الناس: الأسمر. - كأنما يحملون الجبل بسوادهم يَخُدُّون - يخدون: يشقون - الأرض بأقدامهم خدّاً، ويَجُرُّون رماحهم جرّاً، قال: تلك عبس والموت معهم! فتلاحقوا بالمُنْعَرَج من رُمَيْلة اللِّوى فاقتتلوا، فقتل رجلٌ من بني قارب وهم من بني عبس عبدالله بن الصمة، فتنادوا: قتل أبو ذفافة! فعطف دريد فذبّ عنه فلم يُغْنِ شيئاً، وجرح دريد فسقط فكفُّوا عنه وهم يرون أنه قتل، واستنقذوا المال ونجا من هرب. فمرّ الزهدمان وهما من بني عبس. قال دريد: فسمعت زهدماً العبسي يقول لكردم الفزاري - وهما الزهدمان سموا بذلك تغليباً لأشهر الإسمين - إني لأحسب دريداً حيّاً، فانزل فأجهز عليه، قال: قد مات، قال: انزل فانظر إلى سُبَّتِه - السبة بالضم الأست - هل ترمز؟ قال دريد: فسددت من حتارها أي من شَرَجها، قال فنظر فقال: هيهات، أي قد مات، فولّى عني، قال: ومال بالزُّجِّ في شَرَجِ دريد فطعنه فيه، فسال دم كان قد احتقن في جوفه، قال دريد: فعرفت الخفة حينئذٍ فأمهلت، حتى إذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد نزفني الدم حتى ما أكاد أبصر، فجزت بجماعة تسير فدخلت فيهم، فوقعت بين عرقوبي بعير لظعينة، فنفر البعير فنادت: نعوذ بالله منك، فانتسبتُ لها فأعلمت الحيّ بمكاني، فغُسل عني الدم، وزودت زاداً وسقاء فنجوت. وفي الوقعة يقول دريد:

أمرتُهمُ أمري بمُنعَرَجِ اللِّوى ... فلم يَسْتَبينوا الرُّشْدَ إلاّ ضُحى الغَدِ
فلما عصوني كنتُ منهم وقد أرى ... غَوايتهم وأنّني غير مهتدِ
وهل أنا إلاّ من غَزِيّةَ إن غَوَتْ ... غَوَيْتُ وإن تَرْشُدْ غزيّةُ أَرْشُدِ

خطب دريد الخنساء ورفضته

مرّ دريد بن الصمة بالخنساء بنت عمرو بن الشَّريد وهي تَهْنأُ - تطليه بالقطران - بعيراً لها وقد تبذّلت حتى فرغت منه، ثم نَضَتْ عنها ثيابها فاغتسلت ودريد بن الصمة يراها وهي لا تشعر به فأعجبته فانصرف إلى رحله وأنشأ يقول:

حَيُّوا تُماضِرَ وارْبَعوا صَحْبي ... وقِفُوا فإن وقوفكم حَسْبي

فلما أصبح غدا على أبيها يخطبها إليه، فقال له أبوها: مرحباً بك أبا قُرَّة! إنك للكريم لا يطعن في حسبه والسيّد لا يُرَدُّ عن حاجته، والفحل لا يُقْرَع أنفه، ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها، وأنا ذاكرك لها، وهي فاعلة. ثم دخل إليها وقال لها: يا خنساء، أتاك فارس هوازن وسيد بني جشم =

= دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين، قالت للأب: أنظرني حتى أشاور نفسي، ثم بعثت خلف دريد وليدة فقالت لها: انظري دريداً إذا بال، فإن وجدت بوله قد خرق الأرض ففيه بقيّة، وإن وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه. فاتّبعته وليدتها ثم عادت إليها فقالت: وجدتُ بوله قد ساح على وجه الأرض. دريد أباها فعاودها فقالت له: يا أبتِ أترى لي تاركةً بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحةً شيخ بني جشم هامة اليوم أو غدٍ! - يقال فلان هامة اليوم أو غد، إذا شاخ وأشرف على الموت. فخرج إليه أبوها فقال: يا أبا قرة قد امتنعت، ولعلّها أن تجيب فيما بعد. فقال دريد: قد سمعت قولكما وانصرف. ثم هجاها بأشعاره، ومنها:

فلا تَلِدي ولا ينكحك مثلي   إذا ما ليلة طرقت بنحس

قتل بحنين مشركاً

لما سمعت هوازن برسول الله وخروجه من المدينة وفتحه مكة، جمعها مالك بن عوف النصري، واجتمعت إليه ثقيف مع هوازن، ولم يجتمع إليه من قيس إلا هوازن وناس قليل من بني هلال، وغابت عنها كعب وكلاب فجمعت نصر، وجشم، وسعدٌ وبنو بكر وثقيف واحتشدت، وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير فانٍ، ليس فيه شيءٌ إلا التيمّن برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخاً مجرّباً، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف فلما أجمع مالك المسير حطّ مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم، فلما نزلوا بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شِجارٍ - مركب أصغر من الهودج - له يُقاد به، فقال لهم دريد: بأي وادٍ أنتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نِعم مجالُ الخيل، ليس بالحَزْن الضَّرِس ولا السهل الدَّهِس - الضرس: الصعب، والدهس: اللين السهل - مالي أسمع رغاء الإبل ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم، ونساءهم وأموالهم، فقال: أين مالك؟ فدُعي له به، فقال له: يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك وإنّ هذا اليوم كائن له ما بعده من الأيام! ما لي أسمع رُغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء؟ قال: سُقتُ مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم، قال: ولِمَ؟ قال: أردت أن أجعل مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. قال: فانقضّ به وصَيَّحه ولامه، ثم قال: راعي ضأنٍ والله، وهل يَرُدُّ المنهزمَ شيءٌ! إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضِحتَ في أهلك ومالك. ثم قال: ما فعلتْ كعبٌ وكلاب؟ قال: لم يشهدها أحدٌ منهم، قال: غاب الحَدُّ والجِدّ! لو كان يَوْمَ علاءٍ ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب! ولوددتُ أنكم فعلتم مثل ما فعلوا، فمن شهدها منهم؟ قالوا: بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر، قال: ذانِك الجَذَعان - الجذع: الشاب الحدث - من عامر لا ينفعان ولا يضرّان، ارفعهم إلى أعلى بلادهم وعَلْيَاء قومهم ثم الْقَ القوم بالرجال على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك =

وَوَلَدَ عَدِيُّ بْنُ جُشَمَ زِمَّانَ .

مِنْهُمْ أَبُو أُسَامَةَ (١) زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الَّذِي قَتَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي مَخْزُومٍ .

وَوَلَدَ عُصَيْمَةُ بْنُ جُشَمَ كَعْباً ، وَعُقْبَةَ ، فَوَلَدَ كَعْبٌ غَنْماً ، وَمَالِكاً .

فَوَلَدَ غَنْمٌ حُدَيْداً ، وَعُبَيْداً .

مِنْهُمْ أَبُو الأَحْوَصِ ، وَهُوَ عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ خَدِيجِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ حُدَيْدِ بْنِ غَنْمٍ ، صَاحِبُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَرَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ .

فَهَؤُلاءِ بَنُو جُشَمَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ .

= ومالك ولم تفضح في حريك ، قال ، لا والله ما أفعل ذلك أبداً ! إنك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك ، والله لتطيعنني يا معشر هوازن ، أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من وراء ظهري ، فقالوا له : أطعناك وخالفنا دريداً ، فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه .....

وتبعت خيل رسول الله (ص) من سلك من المشركين نخلة بعد أن هزموا . فأدرك ربيعة بن رفيع السلمي أحد بني يربوع بن سماك بن عوف دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن أنه امرأة ، فقال له دريد : ماذا تريد ؟ قال : أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن رفيع السلمي فأنشأ دريد يقول : ......

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يغن شيئاً ، فقال له : بئس ما سلحتك أمك ! خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب به وارفع عن العظام ، واخفض عن الدماغ ، فإني كذلك كنت أفعل بالرجال ، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة ، فرب يوم قد منعت فيه نساءك ! ....

فلما رجع ربيعة إلى أمه خبرها بقتله إياه ، فقالت له : لقد أعتق قتيلك ثلاثاً من أمهاتك .

(١) جاء في كتاب السيرة النبوية لابن هشام طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر . ج ، ص ، ٢٢٧

رماه كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، حبان بن قيس بن العرقة - العرقة ، هي قلابة بنت سعيد ابن سعد بن سهم تكنى أم فاطمة ، سميت العرقة لطيب ريحها ، وهي جدة خديجة أم أم هالة ، وحبان هو ابن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي ، الروض الأنف - فلما أصابه قال : خذها مني وأنا ابن العرقة ، فقال له سعد : عرق الله وجهك في النار . ...

قال ابن اسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول : ما أصاب سعداً يومئذ إلا أبو أسامة الجشمي ، حليف بني مخزوم . وقد قال أبو أسامة في ذلك شعراً :

ألستُ الذي ألزمتُ سعداً مُرِشَّةً ... لها بين أثناء المرافق عاندُ

وولد الحارثُ بنُ معاويةَ بنِ بكرِ بنِ هوازنَ عمرًا، فولد عمرٌو معاذًا.

فولد معاذٌ عنزًا بطنٌ، وعدادُهم في بني رُؤاسٍ، ومسجدُهم واحدٌ بالكوفةِ، وليست لهم باديةٌ، وكلُّهم بالكوفةِ وهم قليلٌ، وأُسَيدًا وهم أهلُ بيتٍ مع بني عنزٍ. فولد العنزُ عمرًا، وعُوَيمرًا، وقيسًا، والعقّارَ، أهلُ بيتٍ بمصرَ، وأمُّهم غُنْبَةُ بنتُ عُبَيدِ بنِ رُؤاسٍ.

فولد عمرُو بنُ العنزِ مالكًا، وثعلبةَ، والأشعرَ، ودَرَجَ.

منهم زهيرُ بنُ عَزِيّةَ بنِ عمرِو بنِ عنزٍ، صحبَ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم.

وولد قيسُ بنُ عنزٍ هلالًا، ومالكًا.

وولد عُوَيمرُ بنُ عنزٍ عمّارًا.

منهم عامرٌ الأصمُّ الخارجيُّ بنُ زيادِ بنِ عمّارِ بنِ عُوَيمرٍ، الذي يقالُ له: أصمُّ على خروجٍ كان على مقدّمةِ شَبيبٍ الخارجيِّ، وفي عنزٍ يقولُ زيادٌ الأعجمُ، وأتى رجلًا منهم فسأله فلم يُعطِه شيئًا:

واللهِ ما أدري وإنّي لسائلٌ ... أعنزُ رُؤاسٍ أمْ رُؤاسُ بنو عنزِ
فإنْ يكُ عنزٌ من رُؤاسٍ فإنّه ... عليَّ إذا أنذرتُ يُساقُ إلى نذرِ
شَراهُ عُقَيلٌ بعدما شابَ رأسُه ... فألحقَهُ بالجِذْمِ جِذْمِ أبي بكرِ
فما لبني عنزٍ أبٌ يعرفونَه ... ولكنّ أحلافًا أذلَّ من الخمرِ
فلو أنّهم إذْ حالفوا حالفوا الذُّرى ... بني جعفرٍ أو رهطَ قُرطٍ أبا بكرِ
ولكنّ عنزًا حالفتْ نُظراءَها ... رُؤاسًا فعاذوا بالمذلّةِ والزِّفْرِ

فهؤلاء عنزٌ وأُسَيدٌ، وأمّا مُحَرِّشُ بنُ معاويةَ فلم يُسَمَّ من ولدِه أحدٌ غيرَ أمِّ عمرٍو بنتِ عابدٍ المحرّشيِّ، أخوالِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم.

فهؤلاء معاويةُ بنُ بكرِ بنِ هوازنَ.

وولد مُنَبِّهُ بنُ بكرِ بنِ هوازنَ قسيًّا، وهو ثقيفٌ، وهو أوّلُ من جمعَ بينَ أُختينِ من العربِ، أمُّه أُمَيمةُ بنتُ سعدِ بنِ هُذَيلٍ.

فولد ثقيفٌ عوفًا، وجُشَمَ، ودارسًا وهم بالأُرْدِ، وسلامةَ، وأمُّهم زينبُ بنتُ عامرِ بنِ الظَّرِبِ العدوانيِّ، وناضرةَ بنتَ قسيٍّ، والمِسْكَ بنتَ قسيٍّ، وهي أمُّ النَّمِرِ بنِ قاسطٍ، وأمُّهما أُمَيمةُ بنتُ عامرِ بنِ الظَّرِبِ. فولد عوفُ بنُ ثقيفٍ سعدًا، وأمُّه خالدةُ بنتُ عوفِ بنِ نصرِ بنِ معاويةَ، وغِيَرةَ، وأمُّه قِلابةُ بنتُ صَبيحِ بنِ صاهلةَ من هُذَيلٍ.

فولد سعدُ بنُ عوفٍ عمرًا، وأُسَيدًا، وأمُّهما مَكْرَمةُ بنتُ كعبِ بنِ عمرِو بنِ ربيعةَ بنِ

ابن حارثة من خزاعة . فولد عمرو بن سعد كعبا ، وربيعة ، وعبد الله ، وأمهم فاطمة بنت بلال ابن عمرو من ثمالة من الأزد .

فولد كعب بن عمرو مالكا وربيعة ، وأمهما ودة بنت قيس بن الحارث بن فهر ، وقال الشماخ :

إن بني ودة بالمسيل ليس إلى جارهم سبيل
عروة منهم وأبو عقيل

ويروى : سبعة منهم وأبو عقيل .

فولد ربيعة معشرا ، وأمه من بني هلال بن عامر . فولد معشر عمرا .

فولد عمرو المنتدب ، وأصرم ، وأفقم ، وأبا سهل ، وأبا عمرو ، وأمهم بنت عوف بن ضبة بن الحارث بن فهر .

فولد مالك بن كعب معتبا ، وعتابا ، وعثمان ، رهينة أبي يكسوم ، وأبا عتبة ، وأمهم كلبة بنت يربوع بن ناصح بن غاضرة بن حطيط بن جشم بن ثقيف . فولد معتب مسعودا ، وعامرا ووهبا ، وعمرا ، ومرة وهو العاقر ، ومعاوية ، وأمه ضبيبة بنت الذئبة ، وهو ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط ، وسلمة بن معتب ، وأمه كنة بنت كسيرة من ثمالة من الأزد ، وأخوه لأمه أوس بن ربيعة بن معتب ، وهما ابنا كنة إليها ينسبون ، وربيعة بن معتب ، وأمه من عدوان ؛ فمن بني معتب عروة بن مسعود بن معتب(1) ، وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثقيف يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثله مثل صاحب ياسين » ، وقارب(1) بن الأسود بن مسعود بن معتب ، كان شريفا ، والمغيرة(2) بن شعبة ابن أبي عامر بن مسعود بن معتب ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسالف بن عثمان بن

---

(1) قتل عروة بن مسعود

جاء في كتاب السيرة النبوية لابن هشام ، طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر . ج ، ٢ ، ص ، ٥٩٧

قال ابن إسحاق : قدم رسول الله (ص) إلى المدينة من تبوك في رمضان - سنة تسع - وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف .

وكان من حديثهم أن رسول الله (ص) لما انصرف عنهم - من حصار الطائف - اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي ، حتى أدركه قبل أن يصل المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام . فقال له =

رسول الله (ص)، كما يتحدث قومه: إنهم قاتلوك، عرف

= أ رسول الله (ص) أنّ فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم، فقال عروة: يا رسول الله أنا أحبّ إليهم من أبكارهم، وكان فيهم كذلك محبّباً مطاعاً، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه، لمنزلته فيهم، فلما أشرف لهم على عِلِّيَّة - العلية: بكسر العين وضم اللام الغرفة - له، وقد دعاهم إلى الإسلام، وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله، فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم، يقال له أوس بن عوف، أخو بني سالم بن مالك، وتزعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم، من بني عتاب بن مالك، يقال له وهب بن جابر، فقيل لعروة: ما ترى في دمك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليّ، فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله (ص) قبل أن يرتحل عنكم، فادفنوني معهم فدفنوه معهم، فزعموا أن رسول الله (ص) قال فيه: إن مَثَلَهُ في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه.

عروة يتعلم صنعة الدَّبّابات

جاء في المصدر السابق: ص، ٤٧٨

ولم يشهد حنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود، ولا غَيْلان بن سلمة، كانا بجرش يتعلمان صنعة الدَّبّابات والمجانيق، والضبور - هي الدبابات التي تقرب للحصون لتنقب من تحتها -

أبو بكر الصديق يقول لعروة «امصص بظر اللات»

جاء في نفس المصدر السابق: ص، ٢١٢

خرج عروة يوم الحديبية إلى رسول الله (ص) فجلس بين يديه، ثم قال: يا محمد، أجمعت أوشاب الناس - الأوشاب: الأخلاط - ثم جئت بهم لتفض بيضتك بهم، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً، وأيم الله، لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً، قال: وأبو بكر الصديق خلف رسول الله (ص) قاعد، فقال: امصص بظر اللات، أنحن ننكشف عنه؟ قال: من هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أبي قحافة، قال: أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكن هذه بها.

رسول الله (ص) يقضي دين عروة والأسود ابني مسعود

جاء في المصدر السابق: ص، ٥٤٠

لما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله (ص) أبا سفيان والمغيرة إلى هدم الطاغية، سأل رسولَ الله (ص) أبو مُليح بن عروة أن يقضي عن أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية، فقال له رسول الله (ص): نعم، فقال له قارب بن الأسود، وعن الأسود يا رسول الله فاقضه، وعروة والأسود أخوان لأب وأم، فقال رسول الله (ص): إن الأسود مات مشركاً، فقال قارب لرسول الله (ص): يا رسول الله: لكن =

= تصل مسلماً ذا قرابة ، يعني نفسه ، إنما الدَّين عليَّ ، وإنما أنا أُطلبُ به ، فأمر رسول الله (ص) أبا سفيان أن يَقْضي دين عروة والأسود من مال الطاغية ، فلما جمع المغيرة مالها قال لأبي سفيان: إن رسول الله (ص) قد أمرك أن تقضي عن عروة والأسود دينهما ، فقضى عنهما .

(٢) قارب بن الأسود بن مسعود

جاء في المصدر السابق : ص، ٤٢٧ كان في حنين مع المشركين من ثقيف سيدان لهم ، في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك ، وفي ص، ٤٥١ ، قال عباس بن مرداس يذكر قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه من قصيدة له :

فلولا قاربٌ وبنو أبيه   تُقُسِّمَتِ المزارع والقصورُ
ولكنّ الرياسة عُمِّموها   على يُمْنٍ أشار به المشيرُ
أطاعوا قارباً ولهم جدود   وأحلام إلى عِزٍّ تصيرُ

(٣) المغيرة بن شعبة وزواج عمر بن الخطاب

جاء في العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر : ج، ٦ ، ص، ٨٩ - ٩٠ خطب عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبي بكر ، وهي صغيرة ، فأرسل إلى عائشة ، فقالت له : الأمر إليك ، فلما ذكرت ذلك عائشة لأم كلثوم قالت : لا حاجة لي فيه ، فقالت عائشة : أترغبين عن أمير المؤمنين؟ قالت: نعم ، إنه خشن العيش شديد على النساء ، فأرسلت عائشة إلى المغيرة بن شعبة ، فأخبرته . فقال لها : أنا أكفيك ، فأتى عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغني عنك أمر أُعيذك بالله منه ، قال: ما هو؟ قال : بلغني أنك خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر ، قال : نعم ، أفرغبت بها عني ، أم رغبت بي عنها؟ قال : ولا واحدة منهما ، ولكنها حدثة نشأت تحت كنف خليفة رسول الله في لين ورفق ، وفيك غلظة ، ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك ، فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوت بها ، كنت قد خالفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك؟ فقال: كيف لي بعائشة وقد كلمتها ؟ قال : أنا لك بها ، وأدلك على خير لك منها ، أم كلثوم بنت علي ، من فاطمة بنت رسول الله ، تتعلق منها بسبب من رسول الله (ص) ، وكان علي قد عزل بناته لولد جعفر بن أبي طالب ، فلقيه عمر فقال : يا أبا الحسن انكحني ابنتك أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله (ص) قال : قد حبستها لابن جعفر ، قال : إنه والله ما على الأرض أحد يُرضيك من حسن صحبتها بما أرضيك به ، فأنكحني يا أبا الحسن ، قال: قد أنكحتكها يا أمير المؤمنين ، فأقبل عمر فجلس في الروضة بين القبر والمنبر واجتمع إليه المهاجرون والأنصار ، فقال : زفّوني ، قالوا : بمن يا أمير المؤمنين؟ قال : بأم كلثوم ، فإني =

ـ سمعت رسول الله (ص) يقول: «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»، وقد تقدمت لي صحبة فأحببت أن يكون لي معها سبب، فولدت له أم كلثوم زيد بن عمر، ورقية بنت عمر، وزيد ابن عمر هو الذي لطم سَمُرة بن جُندب عند معاوية إذ تنقّص عليّاً فيما يقال.

غلام حارثي يغلب المغيرة بن شعبة على امرأة

وجاء في المصدر السابق، ص، ١٠٧

عن الشعبي قال: سمعت المغيرة بن شعبة يقول: ما غلبني أحد قط إلا غلام من بني الحارث بن كعب، وذلك أني خطبت امرأة من بني الحارث، وعندي شاب منهم، فأصغى إليّ فقال: أيها الأمير، لا خير لك فيها، قلت: يا ابن أخي، وما لها؟ قال: إني رأيت رجلاً يُقبّلها، قال: فبرئت منها، فبلغني أن الفتى تزوّجها فأرسلت إليه فقلت: ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً يقبلها؟ قال: نعم رأيت أباها يقبلها.

طلاق المغيرة للفارعة وزواجها من يوسف بن أبي عقيل فولدت الحجاج

وجاء في المصدر السابق، ص، ١١٩

دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية، وهي تتخلّل، حين انفتلت من صلاة الغداة، فقال لها: إن كنت تتخللين من طعام اليوم إنك لجشعة، وإن كنت تتخللين من طعام البارحة إنك لبشعة، كنتِ فبِنتِ. فقالت: والله ما اغتبطنا إذ كنا ولا أسفنا إذ بنا، وما هو لشيء مما ذكرت، ولكني استكت فتخللت للسواك. فخرج المغيرة نادماً على ما كان منه، فلقيه يوسف بن أبي عقيل، فقال له: إني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف، فتزوّجها فإنها ستنجب فتزوجها. فولدت له الحجاج.

المغيرة ومعاوية ووصف النساء

وجاء في المصدر السابق، ص، ٢٧٦

دخل المغيرة بن شعبة على معاوية، فقال له معاوية: أنكرت من نفسي خصلتين: قلّ طعامي ورقّ عظمي، فإن تدثرت بالثقيل أثقلني، وإن تدثرت بالخفيف أصابني البرد، قال: نعم يا أمير المؤمنين بين جاريتين سمينتين يدفئانك بشحومهما، ويحملان عنك ثقل الدثار بمناكبهما، وأكثر من الألوان، وكل من كلّ لون ولو لقمة، فإن ذلك إذا اجتمع كثيره نفع، فدخل عليه بعد ذلك فقال له معاوية: يا أعور، قد جرّبنا ما قلت فوجدناه موافقاً.

المغيرة والأعرابي وسكين في رأسه

وجاء في المصدر السابق، ص، ٢٩٩

قعد أعرابي على مائدة المغيرة، فجعل ينهش ويتعرّق، فقال المغيرة: يا غلام ناوله سكّيناً، قال ـ

ـ الأعرابي : كلاّ أمرئ سكينه في رأسه ـ أي أسنانه التي في رأسه تغني عن السكين ـ

المغيرة بن شعبة يريد أن يوهم الناس أنه من أهل الشورى

جاء في المصدر السابق : ج ، ٤ ، ص ، ٧٧

عندما دُفن عمر جمع المقداد بن الأسود أهل الشورى في بيت عائشة بإذنها وهم خمسة ، معهم ابن عمر ، وطلحة غائب ، وأمروا أبا طلحة يحجبهم ، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب ، فحصبهما سعد وأقامهما ، وقال : تريدان أن تقولا : حضرنا وكنّا من أهل الشورى .

المغيرة يتمنى قتل عائشة

جاء في المصدر السابق ، ص ، ٢٩٦

دخل المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت : يا أبا عبدالله ، لو رأيتني يوم الجمل وقد نفذت النصال هودجي حتى وصل بعضها إلى جلدي . قال لها المغيرة : وددت والله أن بعضها كان قتلك . قالت : يرحمك الله ، ولم تقول هذا ؟ قال : لعلها تكون كفّارة في سعيك على عثمان . قالت : أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله أني أردت قتله ، ولكن علم الله أني أردتُ أن يُقاتَل فقوتلتُ ، وأردتُ أن يُرمى فرُميتُ ، وأردتُ أن يُعصى فعُصيتُ ، ولو علم مني أني أردتُ قتله لقُتلتُ .

دهاء المغيرة وكيف ولي لعمر بن الخطاب

جاء في كتاب تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر : ج ، ٤ ص ، ١٤٤

شكا أهل الكوفة عماراً ، فاستعفى عمارُ عمرَ بن الخطاب ، فأصاب جبير بن مطعم خالياً فولاّه الكوفة ، فقال : لا تذكره لأحد ، فبلغ المغيرة بن شعبة أن عمرَ خلا بجبير بن مطعم ، فرجع إلى امرأته فقال : اذهبي إلى امرأة جبير بن مطعم ، فاعرضي عليها طعام السفَر ، فأتتها فعرضت عليها . فاستعجمت عليها ، ثم قالت : نعم ، فجيئيني به ، فلما استيقن المغيرة بذلك جاء إلى عمر ، فقال : بارك الله لك فيمن وليّت ! قال : ومن وليّت ؟ فأخبره أنه ولّى جبير بن مطعم ، فقال عمر : لا أدري ما أصنع ! وولى المغيرة بن شعبة الكوفة .

حب المغيرة للولاية ولماذا يكرهها .

جاء في العقد الفريد : ج ، ١ ص ، ٨١ ، ٨٢

قال المغيرة بن شعبة : أُحِبّ الإمارة لثلاث وأكرهها لثلاث . أحبها لرفع الأولياء ، ووَضع الأعداء ، واسترخاص الأشياء ، وأكرهها لروعة البريد ، وموت العزل ، وشماتة الأعداء .

وقال لعمر بن الخطاب حين عزله عن كتابة أبي موسى : أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا عن واحدة منهما ، ولكني أكره أن أحمل فضل عقلك على العامّة .

عامر بن معتب ولي الطائف ، وهو الذي مدحه النجاشي ، والحجاج[1] بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب ، والنابر بن قبيصة بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب ، ويوسف[2] بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل أمير العراق ، وغيلان بن سلمة بن معتب الشاعر ، فرّق الإسلام بينه وبين عشر نسوة إلا أربعاً ، وكان وفد على كسرى فبنى له حصناً بالطائف . ومنهم بنو شبيل وكان بنو شبيل سدنة اللات بن العجلان بن عتاب بن مالك ، والأعور وهو مسلم بن عبد الله بن سفيان بن عبد الله بن معتب الشاعر الذي يقول ، ودخل على عبد الملك فقال له : ما من شاعر إلا وقد سبق إلينا من شعره قبل رؤيته ، فما قلت ؟ قال أنا الذي أقول :

مَن كان ذا عضد يدرك ظلامته ... إن الذليل الذي ليست له عضد

تنبو يداه إذا ما قلّ ناصره ... ويأنف الضيم إن أثرى له عدد

قال : صدقت أنت والله شاعر ، فألحقه بالشعراء .

وولد غيرة أبا سلمة ، فولد أبو سلمة علاجاً واسمه عمير ، وعبد الله ، وأبيّا ، وأمهم أم أناس بنت كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف .

فمن بني علاج الأخنس واسمه أبيّ بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج ، وهو حليف بني زهرة ، وهو الذي خنس ببني زهرة يوم بدر فسمّي الأخنس بذلك ، والحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج طبيب العرب ، وكانت له سمية أم زياد بن أبيه ، فانتسب إليه أبو بكرة بن الحارث ونافع بن كلدة ، ومنهم يونس بن سعيد بن عبيد بن أسيد بن علاج الذي قال له الشاعر حين خاصم معاوية في زياد :

وقائلة إمّا هلكت وقائل ... قضى ما عليه يونس بن سعيد

قضى ما عليه ثم مات موزّعاً ... وكلّ فتى سمح الخليقة مودي

ومنهم طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج الشاعر ، وأم طريح بنت عبد الله ابن سباع بن عبد العزّى بن نضلة بن غبشان الخزاعي حليف بني زهرة ، كانت أمه قتّانة ، وكان حمزة بن عبد المطلب عليه السلام قتل سباع بن عبد العزّى يوم أحد ، والعلاء بن جارية بن عبد الله بن أبي سلمة وهو حليف لبني زهرة .

---

(1) الحجاج وقتله سعيد بن جبير

جاء في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي طبعة دار الفكر ببيروت : ج ٢ ، ص ١٧٢ =

= في سنة أربع وتسعين قتل الحجاج سعيد بن جبير، فذكر عون بن أبي راشد العبدي قال: لما ظفر الحجاج بسعيد بن جبير وأوصل إليه قال له: ما اسمك؟ قال: اسمي سعيد بن جبير، قال: بل شقي بن كسير، قال: أبي كان أعلم باسمي منك، قال: لقد شقيت وشقي أبوك، قال له: الغيب إنما يعلمه غيرك، قال: لأبدلنك بالدنيا نارًا تلظى، قال: لو علمت أن ذلك بيدك ما اتخذت إلهًا غيرك، قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال: فاختر أي قتلة تريد أن أقتلك، قال: بل اختر يا شقي لنفسك فوالله ما تقتلني اليوم بقتلة إلا قتلتك في الآخرة بمثلها، فأمر به الحجاج فأخرج ليقتل، فلما ولّى ضحك، فأمر الحجاج برده، وسأله عن ضحكه، فقال: عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عنك، فأمر به فذبح، فلما كبّ لوجهه قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الحجاج غير مؤمن بالله، ثم قال: اللهم لا تسلّط الحجاج على أحد يقتله بعدي، فذبح واحتزّ رأسه.

ولم يعش الحجاج بعده إلا خمس عشرة ليلة حتى وقعت في جوفه الأكلة فمات من ذلك، ويروى أنه كان يقول بعد قتل سعيد: يا قوم، مالي ولسعيد بن جبير؟ كلما عزمت على النوم أخذ بحلقي.

وفاة الحجاج

جاء في كتاب ذيل الأمالي والنوادر للقالي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٩١

عن أحمد بن عبيد في أخبار الحجاج بن يوسف: أنه لما حضرته الوفاة وأيقن بالموت، قال: أسندوني، وأذن للناس فدخلوا عليه، فذكر الموتَ وكربَه، واللحدَ ووحشتَه، والدنيا وزوالها، والآخرة وأهوالها وكثرة ذنوبه، وأنشأ يقول:

إن ذنبي وَزْنَ السّمواتِ والأر ... ضِ وظنّي بخالقي أن يُحابي
فلئن مَنَّ بالرضى فهو ظنّي ... ولئن مَرَّ بالكتاب عذابي
لم يكن ذاك منه ظلمًا وهل يظ... لِمُ ربٌّ يُرجى لحُسْنِ المآب

ثم بكى وبكى جلساؤه، ثم أمر الكاتب أن يكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان: أما بعد، فقد كنت أرعى غنمك أحوطها حياطة الناصح الشفيق برعية مولاه، فجاء الأسد فبطش بالراعي، ومزّق المرعى كل ممزّق، وقد نزل بمولاك ما نزل بأيوب الصابر، وأرجو أن يكون الجبّار أراد بعبده غفرانًا لخطاياه وتكفيرًا لما حمل من ذنوبه، ثم كتب في آخر الكتاب:

إذا ما لقيتُ الله عنّي راضيًا ... فإنّ شفاء النفس فيما هنالك
فحسبي بقاء الله من كلّ ميّتٍ ... وحسبي حياةُ الله من كل هالك
لقد ذاق هذا الموتَ مَنْ كان قبلنا ... ونحن نذوق الموتَ من بَعْدِ ذلك =

= ثم دخل عليه أبو المنذر يَعْلَى بن مَخْلَد المُجاشِعيّ وقال : كيف ترى ما بك يا حجاج من غمرات الموت وسكراته؟ فقال : يا يعلى، غمًّا شديدا، وجَهْداً جهيدا، وألماً مضيضا، ونَزْعاً جريضا، وسَفَراً طويلا، وزاداً قليلا، فويلي ويلي إن لم يرحمني الجبّار. فقال له : يا حجاج، إنما يرحم الله من عباده الرُّحَماءَ الكرماءَ أولي الرحمة والرأفة والتحنّن والتعطّف على عباده وخلقه، أشهد أنك قرين فرعون وهامان لسوء سيرتك، وتَرْك مِلَّتك، وتَنَكُّبك عن قَصْدِ الحق وسَنَن المَحَجَّة وآثار الصالحين، قَتَلْتَ صالحي الناس فأفنيتهم، وأَبَرْتَ - أبرتَ: أهلكت، وهو من أبرَ الكلبَ إذا أطعمه الإبرة في الخبز - عِتْرَةَ التابعين فتَبَّرْتَهم، وأطعتَ المخلوق في معصية الخالق، وهَرَقْتَ الدماء، وضربت الأبشار، وهتكت الأستار، وسُسْتَ سياسة متكبِّرٍ جبّار، لا الدين أبقيت، ولا الدنيا أدركت، أعززت بني مروان، وأذللتَ نفسك، وعَمَّرْتَ دورهم وأخربتَ دارك، فاليوم لا يُنْجُونك ولا يُغيثونك، إذ لم يكن لك في هذا اليوم ولا لما بعده نظر، لقد كنتَ لهذه الأمة اهتماماً واغتماما وعناءً وبلاءً، فالحمد لله الذي أراحها بموتك، وأعطاها مُناها بخزيك. قال: فكأنما قطع لسانه عنه، فلم يُحِرْ جواباً وتنفّس الصُّعَداء وخنقته العَبْرة، ثم رفع رأسه فنظر إليه وأنشأ يقول :

رَبِّ إنَّ العبادَ قد أيأسوني ورجائي لك الغداةَ عظيمُ

الحجاج لا يفهم لحن الخراساني وبعض أخبار الحجاج

جاء في البيان والتبيين طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الرابعة : ج ١ / ص ١٦١

قال الحجاج لأبي الجهير الخراساني النخاس : أتبيع الدواب المعيبة من جند السلطان؟ قال : «شريكاننا في هوازها، وشريكاننا في مدايِنِها، وكما تجيء نكون»، قال الحجاج : ما تقول ويلك! فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك : يقول : شركاؤنا بالأهواز وبالمدائن، يبعثون إلينا بهذه الدواب، فنحن نبيعها على وجوهها.

وجاء في المصدر السابق، ص ٢٥٩

وضرب الحجاج أعناق أسرى، فلما قدّموا إليه رجلاً لتضرب عنقه قال : والله لئن كنا أسأنا في الذنب فما أحسنتَ في العفو! فقال الحجاج : أفٍّ لهذه الجيف، أما كان فيها أحد يحسن مثل هذا الكلام؟ وأمسك عن القتل.

وجاء في الصفحة ٢٩٧

الهيثم بن عدي قال : قدمت وفود العراق على سليمان بن عبد الملك بعدما استخلف، فأمرهم بشتم الحجاج، فقاموا يشتمونه، فقال بعضهم : إن عدو الله الحجاج كان عبداً زبّاباً - جاهل - قِنَّوراً ابن قنور =

= - عبد - لا منسب له في العرب. فقال سليمان: أي شتم هذا؟ إن عدو الله الحجاج كتب إلي: إنما أنت نقطة من مداد، فإن رأيتَ فيّ ما رأى أبوك وأخوك كنتُ لك كما كنتُ لهما، وإلا فأنا الحجاج وأنت النقطة، فإن شئتُ محوتُك، وإن شئتُ أثبتُّك». فالعنوه لعنه الله، فأقبل الناس يلعنون، فقام ابن أبي بردة بن أبي موسى - وهو بلال - فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرك عن عدو الله بعلم، قال: هات، قال: كان عدو الله يتزيّن تزيّن المومسة، ويصعد المنبر فيتكلم بكلام الأخيار، وإذا نزل عمل عمل الفراعنة وأكذب في حديثه من الدجّال.

فقال سليمان لرجاء بن حيوة: هذا وأبيك الشتم لا ما تأتي به هذه السفلة.

فراسة أبي الحجاج فيه

جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير طبعة مكتبة المعارف ببيروت، ج ٩، ص ١١٩

كان الحجاج مع أبيه بمصر في جامعها، فاجتاز بهما سليم بن عنز التجيبي، فنهض إليه أبو الحجاج فسلم عليه، وقال له: إني ذاهب إلى أمير المؤمنين، فهل من حاجة لك عنده؟ قال: نعم، تسأله أن يعزلني عن القضاء. فقال: سبحان الله!! والله لا أعلم قاضياً اليوم خيراً منك، ثم رجع إلى ابنه الحجاج فقال له ابنه: يا أبه أتقوم إلى رجل من تجيب وأنت ثقفي؟ فقال له: يا بني والله إني لأحسب أن الناس يرحمون بهذا وأمثاله. فقال الحجاج: والله ما على أمير المؤمنين أضر من هذا وأمثاله، فقال: ولم يا بني؟ قال: لأن هذا وأمثاله يجتمع الناس إليهم فيحدثونهم عن سيرة أبي بكر وعمر، فيحقّر الناس سيرة أمير المؤمنين ولا يرونها شيئاً عند سيرتهما، فيخلعونه ويخرجون عليه ويبغضونه، ولا يرون طاعته، والله لو خلص لي من الأمر شيء لأضربن عنق هذا وأمثاله. فقال له أبوه: يا بني والله إني لأظن أن الله عزّ وجلّ خلقك شقياً. وهذا يدل على أن أباه كان ذا وجاهة عند الخليفة، وأنه كان ذا فراسة صحيحة، فإنه تفرّس في ابنه ما آل إليه أمره بعد ذلك.

(٢) يوسف بن عمر

جاء في تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر، ج ٧، ص ٢٧٤

(لما ولي الحكم يزيد بن الوليد هرب يوسف بن عمر من العراق) فدعا يزيد بن الوليد (الخليفة) مسلم بن ذكوان ومحمد بن سعيد بن مطرّف الكلبي، فقال لهما: إنه بلغني أن الفاسق يوسف بن عمر قد صار إلى البلقاء، فانطلقا فأتياني به، فطلباه فلم يجداه: فرهّبا ابناً له، فقال: أنا أدلّكما عليه، فقال: إنه انطلق إلى مزرعة له على ثلاثين ميلاً، فأخذا معهما خمسين رجلاً من جند البلقاء فوجدوا أثره - وكان جالساً - فلما أحس بهم هرب وترك نعليه، ففتّشا فوجداه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خزّ، وجلسن على حواشيها =

= خاسرات ، فجرّوا برجله ، فجعل يطلب إلى محمد بن سعيد أن يرضيَ عنه كلباً ، ويدفع عشرة آلاف دينار ودية كلثوم بن عمير ، وهانئ بن بشر ، فأقبلا إلى يزيد ، فلقيه عامل لسليمان على نوبة من نوائب الحرس ، فأخذ بلحيته فهزّها ، ونتف بعضها . وكان من أعظم الناس لحية وأصغرهم قامة . فأدخلاه على يزيد فقبض على لحية نفسه . وإنها حينئذٍ لتجوز سرّته . وجعل يقول : نتف والله يا أمير المؤمنين لحيتي ، فما بقي فيها شعرة ، فأمر به يزيد فحبس في الخضراء ، فدخل عليه محمد بن راشد ، فقال له : أما تخاف أن يطّلع عليك بعض من قد وترت ، فيلقي عليك حجراً ! فقال : لا والله ما فطنت إلى هذا ، فنشدتك الله إلّا كلمت أمير المؤمنين في تحويلي إلى مجلس غير هذا ، وإن كان أضيق منه ! قال : فأخبرت يزيد ، فقال : ما غاب عنك من حمقه أكثر ، وما حبسته إلّا لأوجّهه إلى العراق ، فيقام للناس ، وتؤخذ المظالم من ماله ودمه .

من ظلم يوسف

وجاء في البيان والتبيين للجاحظ طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة : ج ، ٢ ص ، ١٦٦

قال الهيثم بن عدي : كان سجّان يوسف بن عمر يرفع إلى يوسف بن عمر أسماء الموتى ، فقال له عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري : اقبض هذه العشرة الآلاف الدرهم ، وارفع اسمي في الموتى . قال : فرفع اسمه في الموتى فقال له يوسف بن عمر : ويحك جئني به ، فرجع إليه فأعلمه فقال له : ويحك ، اتق الله فيّ ، فإني أخاف القتل ، قال : وأنا أيضاً أخاف ما تخاف ، ثم قال : قتلك أهون عليّ من قتلي ، ولا بدّ من قتلك ، فوضع على وجهه مخدّةً فذهبت نفسه مع المال .

مقتل زيد بن عليّ

جاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ، ج ٤ ، ص ٤٨٠ ، ٤٨٢

كتب يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك : إن خالد بن عبد الله أودع زيد بن علي بن حسين بن عليّ بن أبي طالب مالاً كثيراً ، فبعث هشام إلى زيد ، فقدم عليه ، فسأله عن ذلك ، فأنكر ، فاستحلفه فحلف له ، فخلّى سبيله ، وأقام عند هشام بعد ذلك سنة ....

ثم خرج بخراسان ، فوجه يوسف بن عمر إليه الخيل ، وخرج في إثرها حتى لقيه فقاتله ، فرمي زيد آخر النهار بنشّابة في نحره فمات ، فدفنه أصحابه في حمأة كانت قريبة منهم ، وتتبع يوسف أصحاب زيد ، فانهزم من انهزم وقتل من قتل ، ثم أُتي يوسف فقيل له : إنّ زيداً دُفن في حمأة ، فاستخرجه وبعث برأسه إلى هشام ثم صلبه في سوق الكُناسة - بالضم ، محلة بالكوفة ، معجم البلدان - فقال في ذلك أعور كلب ، وكان مع يوسف في جيش أهل الشام :

نصبنا لكم زيداً على جذع نخلةٍ　　　وما كان مَهديٌّ على الجذع يُنصبُ

وَوَلَدَ عُقْدَةُ بْنُ غِيَرَةَ عَوْفاً ، وَأُمُّهُ بِنْتُ حَسَّانَ بْنِ هِلَالِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ . مِنْهُمُ المُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْدَةَ ، قُتِلَ أَبُو عُبَيْدٍ يَوْمَ قُسِّ النَّاطِفِ(1) ، وَأَبُو مِحْجَنٍ(2) ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْدَةَ ، كَانَ شَرِيفاً ، وَأُمَيَّةُ(3) بْنُ أَبِي الصَّلْتِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْدَةَ الشَّاعِرُ ، وَوَهْبُ بْنُ أَبِي خُوَيْلِدِ بْنِ طُوَيْلِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْدَةَ ، مَاتَ فَاخْتَصَمَ بَنُو غِيَرَةَ فِي مِيرَاثِهِ ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهْبَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ.

وَوَلَدَ جُشَمُ بْنُ ثَقِيفٍ حُطَيْطاً ، فَوَلَدَ حُطَيْطٌ مَالِكاً ، وَغَاضِرَةَ ، وَأُمُّهُمَا جَهْمَةُ بِنْتُ مَالِكِ ابْنِ كِنَانَةَ .

فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ حُطَيْطٍ الحَارِثَ ، وَيَسَاراً ، وَسَالِماً ، وَتَمِيماً ، وَأُمُّهُمْ رُقَيَّةُ بِنْتُ نَاصِرَةَ بْنِ فِهْمٍ . فَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ حُبَيِّباً ، وَالأَقْمَرَ ، وَأُمُّهُمَا مَاوِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ مُعَيْصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، لَيْسَ فِي العَرَبِ حُبَيِّبٌ غَيْرَ هَذَا وَالَّذِي فِي بَنِي يَشْكُرَ . فَوَلَدَ حُبَيِّبُ بْنُ الحَارِثِ الحَارِثَ ، وَسَبْعاً ، وَأُمُّهُمَا بِنْتُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفٍ .

مِنْهُمْ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ حُبَيِّبٍ ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَمَعَهُ لِوَاءُ المُشْرِكِينَ .

مِنْ وَلَدِهِ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ أُمِّ الحَكَمِ ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ابْنِ حَرْبٍ ، وَلِيَ الكُوفَةَ ، وَمِصْرَ ، وَهُمْ يَسْكُنُونَ دِمَشْقَ ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي صَيْفِيِّ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ خَائِفِ بْنِ الحُوَيْرِثِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ حُبَيِّبٍ الخَطِيبُ .

وَوَلَدَ سَالِمُ بْنُ مَالِكٍ عَبْدَ يَالِيلَ ، وَأُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ يَرْبُوعِ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ غَاضِرَةَ ، وَوَلَدَ عَبْدُ يَالِيلَ رَبِيعَةَ الشَّاعِرَ ، وَسُفْيَانَ ، وَأُمُّهُمَا قِلَابَةُ بِنْتُ مَخْزُومٍ مِنْ فَهْمٍ .

مِمَّنْ وَلَدَ سُفْيَانُ السَّائِبُ بْنُ الأَقْرَعِ بْنِ عَوْفِ بْنِ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ .

---

(1) يوم قس الناطف

جاء في كتاب أيام العرب في الإسلام طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر : ص ٢٠٠، الطبعة الرابعة.

رجع الجالينوس منهزماً ، ومعه جنوده في يوم السقاطية فقال رستم : أي العجم أشد على العرب فيما ترون ؟ قالوا : بهمن جاذويه - كان بهمن يلقب بذي الحاجب لأنه كان يعصب حاجبيه ليرفعهما عن عينيه كبرا - فوجهه ومعه الفيلة ، ورد الجالينوس معه ، وقال له : قدّم الجالينوس ، فإن عاد لمثلها فاضرب عنقه. وسار بهمن من المدائن يقصد مواجهة عدوه والقضاء عليه ، ومعه راية كسرى ، وكانت من جلود =

= النهر، عرضُ ثمانية أذرع، في طول اثنتي عشرة ذراعاً، ونزل بقُسّ النّاطف - موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي، ويسمى أيضاً يوم المروحة، وهو موضع بشاطئ الفرات الغربي، وقد يسمى يوم الجسر لما كان من قطعه وراء المسلمين -

وأقبل أبو عبيد فنزل المروحة وعسكر بها، وجعل الفرات بينه وبين العدو، فبعث إليه بَهْمَن جاذويه: إما أن تعبروا إلينا وندعكم والعبور، وإما أن تدعونا نعبر إليكم.

فقال الناس: لا تعبر يا أبا عبيد، ننهاك عن العبور، نحلف ليقطعنّ الفرات إليهم.

فناشده سُليط بن قيس ووجوه الناس، وقالوا: إن العرب لم تَلْقَ مثل جنود فارس مذ كانوا وإنهم قد حفلوا - أي اجتمعوا وحشدوا - لنا واستقبلونا من الزُّهاء - يقال: قوم ذوو زهاء أي عدد كثير - والعدة بما لم يَلْقَنا به أحدٌ منهم، وقد نزلت منزلاً لنا فيه مجالٌ وملجأ ومَرْجِع، من فَرَّةٍ إلى كَرَّةٍ.

فقال: لا أفعل، جَبُنتَ والله يا سليط! فقال سليط: أنا والله أجرأ منك نفساً، وقد أشرنا عليك فستعلم! فلَجَّ أبو عبيد، وترك الرأي، وقال: لا يكونون أجرأ على الموت منّا، بل نعبر إليهم.

وكانت زوج أبي عبيد رأت رؤيا: أن رجلاً نزل من السماء بإناء فيه شراب، فشرب منه أبو عبيد في أُناس من أهله، وأخبرت بذلك أبا عبيد فقال: هذه هي الشهادة. وأوصى بمن يَخْلُفُهُ في الجيش إذا مات.

وأمر جنوده بالعبور، فعبروا من المروحة - حيث تحصّنوا - إلى قُسّ الناطف - حيث أقام الفرس - وعبر سليط بن قيس في مُقدّمة العابرين.

وكان جند المسلمين دون عشرة آلاف، ومع ذلك ضاق بهم المكان الذي تركه لهم الفرس وراء الجسر فلم يكن لهم فيه مرجع من فرة إلى كرة، ولم يمهلهم بهمن حين تمّ عبورهم أن أمر جنوده فحملوا عليهم، وفي مقدمتهم الفيلة عليها الجلاجل، ونظرت خيول المسلمين إلى هذه الفيلة، وسمعت رنين الجلاجل فأنكرت ما رأت وما سمعت، وفَرَّت، فلم يثبت منها إلا القليل على كُرْهٍ، ورشق الفرس المسلمين بالنبل فقتلوا منهم خلقاً كثيراً.

واشتدّ الأمر بالمسلمين، فترجل أبو عبيد والناس، ومشوا إلى الفرس وصافحوهم بالسيوف، فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة إلا دفعتهم، فنادى أبو عبيد: احتوشوا الفيلة واقطعوا بطنها - جمع بطان: حزام الرحل - واقلبوا عنها أهلها. وفعل القوم ذلك فما تركوا فيلاً إلا حطوا رحله وقتلوا أصحابه، ووثب هو على الفيل الأبيض فقطع بطانه، فوقع الذين عليه، وضرب خرطومه بالسيف، ولكن الفيل تقدّم إلى أبي عبيد وضربه برجله فألقاه على الأرض ثم وقف فوقه فأزهق روحه.

فلما بَصُر به الناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم، ثم أخذ اللواء الذي أمَّره بعده، فقاتل الفيل حتى تنحّى عن أبي عبيد، فأخذه المسلمون فأحرزوه، ثم قتل الفيل، وتتابع سبعة من ثقيف كلهم يأخذ =

= اللواء ، ويقاتل حتى يموت . ثم أخذ اللواء المثنى فهرب عن الناس ، فلما رأى عبدالله بن مرثد الثقفي مالقي أبو عبيد وخلفاؤه ، وما يصنع الناس بادرهم إلى الجسر فقطعه وقال : يا أيها الناس ، موتوا على ما مات عليه أمراؤكم أو تظفروا ، وحاز المشركين المسلمين إلى الجسر ، فتواثب بعضهم إلى الفرات ، فغرق من لم يصبر

وخشي المثنى أن تعم الفوضى ، فوقف واللواء بيده ينادي ، ياأيها الناس ، إنا دونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا ، فإنا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب ، ولا تغرقوا أنفسكم .

فعبروا الجسر ، وعبدالله بن مرثد قائم عليه يمنع الناس من العبور ، فأخذوه وأتوا به المثنى فضربه ، وقال : ما حملك على الذي صنعت ؟ قال : ليقاتلوا .

وقاتل عروة بن زيد الخيل قتالاً شديداً ، وأبو محجن الثقفي ، وقاتل أبو زبيد الطائي ، حمية للعربية وكان نصرانياً قدم الحيرة لبعض أمره - ونادى المثنى : من عبر نجا ، ثم أصلح الجسر ، فعبر الناس ، ثم عبر بمن معه إلى المروحة وهو جريح ، ثم ارفضّ عنه أهل المدينة حتى لحقوا بالمدينة ، وسار بعضهم في البوادي استحياء من الهزيمة

وبعث المثنى بخبر الهزيمة إلى عمر مع عبدالله بن زيد ، فلما انتهى إليه قال : ما عندك يا عبدالله ؟ فأخبره خبر الناس ، قالت عائشة ، وقد سمعته يحدث عمر : ما سمعت برجل حضر أمراً فحدث عنه كان أثبت خبراً منه .

فلما قدم فلّ الناس ، ورأى عمر جزع المسلمين من المهاجرين والأنصار من الفرار ، قال : لا تجزعوا يا معشر المسلمين ، أنا فئتكم ، إنما انحزتم إليّ . ثم قال : اللهم كلّ مسلم في حلٍّ مني ، أنا فئة كل مسلم من لقي العدو فقطع بشيء من أمره فأنا له فئة ، يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز إليّ لكنت له فئة .

وسمع معاذ القارئ - وكان من شهد وفرّ - من يقرأ (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) فبكى فقال له عمر : لا تبك يا معاذ ، أنا فئتك ، وإنما انحزت إليّ .

المختار بن أبي عبيد يريد القبض على الحسن بن علي

جاء في تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر : ج ٥ ، ص ، ١٥٩

بايع الناس الحسن بن علي عليه السلام بالخلافة ، ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن ، وبعث قيس ابن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفاً وأقبل معاوية في أهل الشام حتى نزل مسكن فبينا الحسن في المدائن إذ نادى مناد في العسكر : ألا إن قيس بن سعد بن عبادة قد قتل ، فانفروا ، فنفروا ونهبوا سرادق الحسن عليه السلام حتى نازعوه بساطاً كان تحته ، وخرج الحسن حتى نزل المقصورة البيضاء بالمدائن ، وكان عم المختار بن أبي عبيد عاملاً على المدائن ، وكان اسمه سعد بن مسعود ، فقال له المختار وهو غلام شاب : هل لك في الغنى والشرف ؟ قال : وماذاك ؟ قال : توثق وتستأمن به إلى معاوية ، فقال له سعد : =

= عليك لعنة الله، أتثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوثقه! بئس الرجل أنت.

حبس المختار وشفاعة عبد الله بن عمر

دعا عبيد الله بن زياد المختار فقال له: أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل! فقال له: لم أفعل، ولكني أقبلت ونزلت تحت راية عمرو بن حريث، وبت معه وأصبحت، فقال له عمرو: صدق أصلحك الله! فقال: أولى لك! أما والله لولا شهادة عمرو بن حريث لك لضربت عنقك، انطلقوا به إلى السجن، فانطلقوا به فحبس فيه فلم يزل في السجن حتى قتل الحسين، ثم إن المختار بعث إلى زائدة بن قدامة، فسأله أن يسير إلى عبد الله بن عمر بالمدينة فيسأله أن يكتب له إلى يزيد بن معاوية، فيكتب إلى عبيد الله بن زياد بتخلية سبيله فركب زائدة إلى عبد الله بن عمر فقدم عليه، فبلّغه رسالة المختار، وعلمت صفية أخت المختار بحبس أخيها وهي تحت عبد الله بن عمر، فبكت وجزعت، فلما رأى ذلك عبد الله بن عمر كتب مع زائدة إلى يزيد بن معاوية:

أما بعد، فإن عبيد الله بن زياد حبس المختار، وهو صهري، وأنا أحب أن يعافى ويصلح من حاله، فإن رأيت رحمنا الله وإياك أن تكتب لابن زياد فتأمره بتخليته فعلت، والسلام عليك.

فمضى زائدة على رواحله بالكتاب حتى قدم به على يزيد بالشام، فلما قرأه ضحك ثم قال: يشفّع أبو عبد الرحمن وأهل ذلك هو. فكتب له إلى ابن زياد: أما بعد، فخلّ سبيل المختار بن أبي عبيد حين تنظر في كتابي، والسلام عليك.

فأقبل به زائدة حتى دفعه، فدعا ابن زياد بالمختار، فأخرجه، ثم قال: قد أجلتك ثلاثاً، فإن أدركتك بالكوفة بعدها، قد برئت منك الذمة، فخرج إلى رحله.

(٢) أبو محجن الثقفي وحربه في القادسية

جاء في الأغاني طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب: ج ١٩، ص ٢

قال ابن الأعرابي وحدثني ابن دأب بسبب نفي عمر إياه، فذكر أن أبا محجن هوي امرأة من الأنصار يقال لها شموس، فحاول النظر إليها بكل حيلة، فلم يقدر عليها، فآجر نفسه من عامل يعمل في حائط - بستان - إلى جانب منزلها، فأشرف من كوّة في البستان، فرآها فأنشأ يقول:

ولقد نظرتُ إلى الشَّموس ودونها   حَرَجٌ من الرحمان غيرُ قليلِ

فاستعدى زوجها عليه عمر بن الخطاب، فنفاه إلى حَضَوْضَى، وبعث معه رجلاً يقال له ابنُ جَهْراء قد كان أبو بكر رضي الله عنه يستعين به، وقال له عمر: لا تدع أبا محجن يخرج معه سيفاً، فعمد أبو محجن إلى سيفه فجعل نصله في غرارة وجعل جفنه في غرارة أخرى، فيهما دقيق له.

فلما انتهى به إلى الساحل وقرب البوصيّ اشترى أبو محجن شاةً وقال لابن جهراء: هلمّ نتغدّ =

= ووثب إلى الغرارة كأنه يخرج منها دقيقاً فأخذ السيف، فلما رآه ابن جهار والسيف في يده، خرج يعدو حتى ركب بعيره راجعاً إلى عمر فأخبره الخبر.

وأقبل أبو محجن إلى سعد بن أبي وقاص وهو يقاتل العجم في القادسية، وبلغ عمر خبره، فكتب الى سعد بحبسه ....

لما كان يوم الكتائب اقتتل المسلمون والفرس منذ أصبحوا إلى أن انتصف النهار فلما غابت الشمس تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل، وهذه الليلة التي كان في صبيحتها يوم أرماث ....

قالوا: ولما اشتدّ القتال في تلك الليلة، وكان أبو محجن قد حبسه سعد بكتاب عمر، وقيّده فهو في القصر، صعد أبو محجن إلى سعد يستعفيه ويستقيله، فزبره وردّه، فنزل فأتى سلمى بنت أبي حفصة فقال: يابنت آل أبي حفصة، هل لك إلى خير؟ قالت: وماذاك؟ قال: تخلّين عنّي وتعيرينني البلقاء، فللّه عليّ إن سلّمني الله أن أرجع إلى حضرتك حتى تضعي رجليّ في قيدي، فقالت: وما أنا وذاك؟ فرجع يرسف في قيوده ويقول:

كفى حزناً أن تردي الخيل بالقنا ... وأترك مشدوداً عليّ وثاقيا

فقالت له سلمى: إني قد استخرت الله ورضيت بعهدك فأطلقته وقالت: أما الفرس فلا أعيرها، ورجعت إلى بيتها، فاقتادها أبو محجن وأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق، فركبها ثم دبّ عليها، حتى إذا كان بحيال الميمنة، وأضاء النهار، وتصافّ الناس، كبّر ثم حمل على ميسرة القوم فلعب برمحه وسلاحه بين الصفين، ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب فندر أمام الناس فحمل على القوم فلعب بين الصفين برمحه وسلاحه، وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفاً منكراً، فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه بالأمس فقال بعض القوم: هذا من أوائل أصحاب هشام بن عتبة أو هشام بنفسه، وقال قوم: إن كان الخضر يشهد الحروب فهو صاحب البلقاء، وقال آخرون: لولا أن الملائكة لا تباشر القتال ظاهراً لقلنا هذا ملك بيننا، وجعل سعد يقول - وهو مشرف ينظر إليه - الطّعن طعن أبي محجن والضّبر ضبر البلقاء - الضبر: جمع القوائم والوثب - ولولا محبس أبي محجن لقلت: هذا أبو محجن وهذه البلقاء، فلم يزل يقاتل حتى انتصف الليل فتحاجز أهل العسكرين، وأقبل أبو محجن حتى دخل القصر، ووضع عن نفسه ودابّته، وأعاد رجليه في القيد وأنشأ يقول:

لقد علمت ثقيف غير فخر ... بأنّا نحن أكرمهم سيوفا
وليلة قادس لم يشعروا بي ... ولم أكره بمخرجي الزّحوفا
فإن أحبس فقد عرفوا بلائي ... وإن أطلق أجرّعهم حتوفا

=

= فقالت له سلمى: يا أبا محجن، في أي شيء حبسك هذا الرجل؟ فقال: أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته، ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية، وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فيبعثه أحياناً فحبسني لأني قلت:

إذا متُّ فادفنِّي إلى أصل كرمة ... تُروِّي عظامي بعد موتي عروقُها
ولا تدفنَنِّي في الفلاة فإنني ... أخافُ إذا ما متُّ ألا أذوقُها
ليُروى بخمر الحصِّ لحمي فإنني ... أسيرٌ لها من بعد ما قد أسوقُها

.... ولما انصرف أبو محجن ليعود إلى محبسه رأته امرأة فظننته منهزماً، فأنشأت تعيّره بفراره:

من فارسٍ كره الطّعان يعيرني ... رُمحاً إذا نزلوا بمَرْج الصُّفَّر

فقال لها أبو محجن:

إن الكرامَ على الجياد مبيتُهم ... فدَعِي الرّماحَ لأهلها وتعطّري

معاوية وابن أبي محجن

عن ابن قتيبة قال: دخل ابن أبي محجن على معاوية فقال له: أليس أبوك الذي يقول:

إذا متّ فادفنّي إلى أصل كرمة ... ...

فقال ابن أبي محجن: لو شئتَ لذكرتُ ما هو أحسن من هذا من شعره، قال: وما ذاك؟ قال: قوله:

لا تسألي الناسَ عن مالي وكثرته ... وسائلي الناسَ ما فِعلي وما خُلُقي

فقال معاوية: لئن كنا أسأنا لك القول لنُحسننّ لك الصَّفَد -العطاء-، ثم أجزل جائزته وقال: إذا ولدت النساء فلتَلِد مثلك ....

عن الهيثم بن عدي قال: أخبرني من مرّ بقبر أبي محجن الثقفي في نواحي آذربيجان -أو قال نواحي جُرجان- فرأيت قبره وقد نبتت عليه ثلاثة أصول كرم قد طالت وأثمرت وهي معروشة، وعلى قبره مكتوب: هذا قبر أبي محجن الثقفي، فوقفت طويلاً أتعجّب مما اتّفق له حتى صار كأُمنيّة بلغها حيث يقول:

إذا متّ .....

ومن قوله في الخمر:

صبرتُ ولم أجزع ولم أكُ كائعاً ... لحادث دهر في الحكومة جائر
وإني لذو صبر وقد مات إخوتي ... ولستُ عن الصهباء يوماً بصابر
رماها أميرُ المؤمنين بحتفها ... فخلّانُها يبكون حول المعاصر

(٢) راجع الحاشية رقم: ١ من الصفحة رقم: ١٠٤ من الجزء الأول.

وَوَلَدَ يَسَارُ بْنُ مَالِكٍ عَامِراً، وَأَبَا رَضْوَانَ، وَأَبَاناً، وَنَجِيماً، وَأُمُّهُمْ كُلَيْبَةُ بِنْتُ قُصَيَّةَ بْنِ نَصْرِ ابْنِ سَعْدٍ.

فَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ يَسَارٍ عَمْراً، وَعَوْفاً، وَهُوَ الكَاهِنُ.

وَوَلَدَ أَبَانُ بْنُ يَسَارٍ عَبْدَ اللَّهِ، وَهَمَّاماً، وَالعَجْلَانَ، وَرَبِيعَةَ، وَأَبَا رَبِيعَةَ، وَأُمُّهُمْ بِنْتُ يَرْبُوعِ بْنِ نَاصِرَةَ.

مِنْهُمْ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي العَاصِ وَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّائِفَ، وَوَلَّاهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ البَحْرَيْنِ، وَالحَكَمُ بْنُ أَبِي العَاصِ بْنِ بِشْرِ بْنِ عَبْدِ دُهْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَمَّامِ بْنِ أَبَانٍ، وَهُمْ أَشْرَافٌ بِالبَصْرَةِ.

مِنْهُمْ عُثْمَانُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَفْصِ بْنِ أَبِي العَاصِ، صَاحِبُ عِيسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَيَزِيدُ بْنُ الحَكَمِ بْنِ أَبِي العَاصِ الشَّاعِرُ، وَقُبَيْسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَبَانِ بْنِ يَسَارٍ، اتُّهِمَ فِي دَمِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأُمُّهُمَا خَالِدَةُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ نَصْرٍ.

فَوَلَدَ الأَسْعَدُ عَازِرَةَ، وَعَتِيرَةَ.

فَهَؤُلَاءِ قِسِيٌّ وَهُوَ ثَقِيفُ بْنُ مُنَبِّهِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ.

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ نَصْراً، وَجِبَالاً، وَأُمُّهُمَا بِنْتُ عَامِرِ بْنِ ظَرِبٍ، وَعَوْفاً، وَجِنَّةَ.

فَوَلَدَ نَصْرُ بْنُ سَعْدٍ قُصَيَّةَ، وَعَوْفاً، وَجِبَالاً، وَأُمُّهُمْ ثَعْلَبَةُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ مِنْ قُرَيْشٍ.

فَوَلَدَ قُصَيَّةُ بْنُ نَصْرٍ نَضْلَةَ، وَنَاصِرَةَ، وَذُؤَيْبَةَ، وَقُنْفُذاً، وَأُمُّهُمْ أَرْنَبُ بِنْتُ عُمَيْرَةَ بْنِ وَدِيعَةَ ابْنِ الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، فَوَلَدَ نَضْلَةُ بْنُ قُصَيَّةَ عُوَيْناً بَطْنٌ.

وَوَلَدَ نَاصِرَةُ بْنُ قُصَيَّةَ مِلَّانَ، وَمُلَيْلاً دَرَجَ، وَجَابِراً، وَفَاتِكاً، وَوَقْدَانَ. فَوَلَدَ مِلَّانُ مَعْبَداً بَطْنٌ، وَعُبَادَةَ، وَرِفَاعَةَ، وَعَمِيرَةَ.

مِنْهُمْ أَبُو مَسْرُوحٍ، وَهُوَ الحَارِثُ بْنُ يَعْمَرَ بْنِ حَيَّانَ بْنِ عَمِيرَةَ بْنِ مِلَّانَ، وَهُوَ حَلِيفٌ لِلعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَزَوَّجَهُ العَبَّاسُ ابْنَتَهُ صَفِيَّةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَانِ.

وَمِنْهُمْ شُرَيْحُ بْنُ عَامِرِ بْنِ قَيْنٍ، اسْتَخْلَفَهُ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ عَلَى الخُرَيْبَةِ بِالبَصْرَةِ حِينَ سَارَ إِلَى الشَّامِ، وَعُرْوَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ قَيْنٍ وَلِيَ اليَمَنَ، وَالحَارِثُ بْنُ عَبْدِ العُزَّى بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ مِلَّانَ، الَّذِي حَضَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَامْرَأَتُهُ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُؤَيْبٍ، وَهُوَ الحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِجْنَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ نَاصِرَةَ، وَهِيَ الَّتِي أَرْضَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِبَانِ ابْنَتِهَا الشَّيْمَاءِ بِنْتِ الحَارِثِ وَهِيَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَضَّهَا وَهِيَ تَحْمِلُهُ[1]، فَلَمَّا وَفَدَتْ عَلَيْهِ أَرَتْهُ الأَثَرَ، أَلْبَسَهُ

بِنْتُ الحَارِثِ ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِاللهِ .

فَهذِهِ سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ .

فَهؤُلاَءِ هَوازِنُ بْنُ مَنْصُورٍ .

وَوَلَدَ مَازِنُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ الحَارِثَ ، وَمَالِكاً ، وَعَمْراً ، وَعَدِيّاً ، وَعَبْداً ، فَوَلَدَ الحَارِثُ عَوْفاً ، وَحَرَاماً ، وَرَبِيعَةَ ، وَحَامِيَةَ .

مِنْهُم عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ نُسَيْبِ بْنِ وُهَيْبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الحَارِثِ ابْنِ مَازِنِ بْنِ مَنْصُورٍ الَّذِي فَتَحَ البَصْرَةَ ، وَكَانَتْ يَوْمَئِذٍ الأُبُلَّةَ وَهُوَ الَّذِي بَصَّرَ البَصْرَةَ ، وَعُتْبَةُ حَلِيفٌ لِبَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَقَدْ شَهِدَ بَدْراً مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

هؤُلاَءِ بَنُو مَازِنِ بْنِ مَنْصُورٍ .

وَوَلَدَ سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ بُهْثَةَ ، وَأُمُّهُ العَصْمَاءُ بِنْتُ بُهْثَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ غَنِيٍّ ، فَوَلَدَ بُهْثَةُ الحَارِثَ ، وَثَعْلَبَةَ ، وَهُمْ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ بُهْثَةَ ، وَامْرَأَ القَيْسِ ، وَعَوْفاً ، وَكَانَ كَاهِناً ، وَثَعْلَبَةَ ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَأُمُّهُم هِنْدُ بِنْتُ مَازِنِ بْنِ مَنْصُورٍ .

فَوَلَدَ امْرُؤُ القَيْسِ بْنُ بُهْثَةَ خُفَافاً ، وَعَوْفاً ، وَتَيْماً ، وَهُوَ بَهْزٌ ، وَأُمُّهُم مَارِيَةُ بِنْتُ الجُعَيْدِ العَبْدِيَّةُ ، فَوَلَدَ خُفَافٌ عَمِيرَةَ ، وَعُصَيَّةَ ، وَنَاصِرَةَ ، وَمَالِكاً ، وَأُمُّهُم سَلْمَى بِنْتُ زَيْدِ بْنِ لَيْثٍ مِنْ

= (١) جاء في كتاب السيرة النبوية لابن هشام طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر : ج ٢ ، ص ٤٥٨ ،

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض بني سعد بن بكر : أن رسول الله (ص) قال يومئذ - يوم حنين - إن قدرتم على بجاد ، رجل من بني سعد بن بكر ، فلا يُفْلِتَنَّكم ، وكان أحدث حدثاً ، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله ، وساقوا معه الشَّيماء ، بنت الحارث بن عبدالعزى أخت رسول الله (ص) من الرضاعة ، فعنفوا عليها في السياق ، فقالت للمسلمين : تعلَّموا والله إني لأخت صاحبكم من الرّضاعة ، فلم يصدّقوها حتى أتوا بها إلى رسول الله (ص) . قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبيد السَّعديّ ، قال : فلما انتُهيَ بها إلى رسول الله (ص) قالت : يا رسول الله إني أختك من الرّضاعة ، قال : وما علامة ذلك ؟ قالت : عَضَّة عَضَضْتَنيها في ظهري وأنا متورّكتك - حاملتك على وركي - قال : فعرف رسول الله (ص) العلامة فبسط لها رداءه ، فأجلسها عليه وخيّرها ، وقال : إن أحببت فعندي مُحَبَّةً مُكَرَّمة ، وإن أحببت أن أمتعك - أي أعطيك ما يكون به الاستمتاع ، أي الانتفاع - وترجعي إلى قومك فعلتُ . فقالت : بل تمتِّعني وتردُّني إلى قومي فمتّعها رسول الله (ص) وردّها إلى قومها . فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاماً له يقال له مكحول وجارية .

قُضَاعَة .

فَوَلَدَ عَمِيرَةُ كَعْباً ، وَسَلَمَةَ ، وَمُرَّةَ ، وَأُمُّهُم لَيْلَى بِنْتُ المِصْلَانِ بْنِ جُهَيْنَةَ .

مِنْهُم بِشْرُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي قُبَيْلَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمِيرَةَ ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ خُفَافُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَأُمُّهُ نَدْبَةُ بِنْتُ الشَّيْطَانِ بْنِ قَنَانِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ :

وَمَيِّتٍ بِالجَنَابِ أَثْلَ عَرْشِي   كَصَخْرٍ أَوْ كَعَمْرٍو أَوْ كَبِشْرِ

وَمَالِكُ بْنُ بِشْرٍ ، ابْنُهُ الَّذِي يَقُولُ لَهُ العَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ :

فَلَيَأْتِيَنَّكُم ابْنُ قُبَيْلَةَ مَالِكٌ   بِالخَيْلِ تَرْدِي وَالرِّجَالُ غِضَابُ

وَقُبَيْلَةُ هِيَ أُمُّ بِشْرٍ ، وَهِيَ قُبَيْلَةُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ مُحَرِّمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ عُصَيَّةَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ كَامِلِ ابْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمِيرَةَ بْنِ رِئَابِ بْنِ مُرَّةَ الَّذِي يَقُولُ :

شَهِدَتْ قَبَائِلُ مَالِكٍ وَتَغَيَّبَتْ   عَنِّي عَمِيرَةُ يَوْمَ مَرْجِ الصُّفَّرِ

والفُجَاءَةُ وَهُوَ بُجَيْرُ بْنُ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَمِيرَةَ ، الَّذِي أَحْرَقَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي الرِّدَّةِ .

هَؤُلَاءِ بَنُو عَمِيرَةَ بْنِ خُفَافٍ .

وَوَلَدَ عُصَيَّةُ بْنُ خُفَافٍ يَقَظَةَ ، وَرَوَاحَةَ ، وَمُكَيْلاً ، فَوَلَدَ يَقَظَةُ رِيَاحاً ، وَعَوْفاً ، وَمَالِكاً ، وَهُوَ الدَّفَّاعُ ، وَعَبْدَ اللهِ .

فَوَلَدَ رِيَاحٌ عَمْراً وَهُوَ الشَّرِيدُ ، وَرُؤَيْبَةَ ، وَأُمُّهُمَا نُعْمُ بِنْتُ سَلَمَةَ بْنِ عَمِيرَةَ بْنِ خُفَافٍ .

فَمِنْ بَنِي الشَّرِيدِ صَخْرٌ ، وَمُعَاوِيَةُ ، وَخَنْسَاءُ امْرَأَةٌ وَاسْمُهَا تُمَاضِرُ ، وَلَهَا يَقُولُ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وَارْبَعُوا صَحْبِي

وَبَنُو عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ .

قَالَ هِشَامٌ : قَالَ أَبِي : كَانَ عَمْرُو بْنُ الحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ يَأْخُذُ بِيَدِ ابْنَيْهِ صَخْرٍ وَمُعَاوِيَةَ فِي المَوْسِمِ فَيَقُولُ : أَنَا أَبُو خَيْرَيْ مُضَرَ ، فَمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ فَلْيُغَيِّرْ ، فَمَا يُغَيِّرُ عَلَيْهِ ذَلِكَ أَحَدٌ .

وَمِنْهُم خُفَافُ [1] بْنُ عُمَيْرِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ نَدْبَةَ ، وَهِيَ أُمُّهُ بِنْتُ الشَّيْطَانِ بْنِ قَنَانٍ ، كَانَتْ سَبِيَّةً مِنْ بَنِي الحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ .

---

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر : ج ، ١٨ ، ص ، ٧٤ ،

هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن =

= سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، وندبة أمه وهي أمةٌ سوداء وكان خفاف أسود أيضاً، وهو شاعر من شعراء الجاهلية، وفارسٌ من فرسانهم، وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة، ومع ابني عمه صخر ومعاوية ابني عمرو بن الشريد، ومالك بن حمار الشمخي".

خفاف يقتل مالك بن حمار الفزاري بمعاوية بن عمرو

جاء في كتاب أيام العرب في الجاهلية، طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، ص، ٢٨٧

يوم حَوْزَة الأول - حوزة: واد بالحجاز -

وافى معاوية بن عمرو بن الشريد السلمي عكاظ في موسم من مواسم العرب، فبينا هو يمشي بسوق عكاظ إذ لقي أسماء المرية، وكانت جميلة. فدعاها لنفسه فامتنعت عليه وقالت: أما علمت أني عند سيد العرب هاشم بن حرملة، فأحفظته فقال: أما والله لأقارعنّه عنك! قالت: شأنك وشأنه.

ورجعت إلى هاشم فأخبرته بما قال معاوية وما قالت له، فقال هاشم: فلعمري لا نريم أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جَهْده. ثم التقيا، فقال معاوية: لوددت والله أني سمعت بظعائن يندبنك، فرد عليه هاشم بما أحفظه. فلما انصرم الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ، خرج معاوية غازياً في فرسان قومه من بني سليم، يريد هاشم بن حرملة في قومه من بني مرة وفزارة، فنهاه أخوه صخر وقال له: كأني بك إن غزوتهم علِق بك جَسَكُ العُرْفُطِ - العرفط: شجر الطلح وله صمغ كريه الرائحة - فأبى معاوية وسار بقومه.

فلما كان معاوية بمكان يدعى الحوزة دَوَّمت عليه طير - وسنح - السانح: من الصيد ما أتى من المياسر إلى الميامن - ظبيٌ وغراب، فتطيّر منها، ورجع في أصحابه، وبلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال: ما منعه من الإقدام إلا الجبن. ولما كانت السنة المقبلة خرج لغزوهم، حتى إذا كان في ذلك المكان سنح له ظبي وغراب، فتطيّر ورجع، ومضى أصحابه، وتخلّف في تسعة عشر فارساً منهم لا يريدون قتالاً، ووردوا ماءً وإذا عليه بيت شعر فصاحوا بأهله، فخرجت لهم امرأة فقالوا: ممن أنت؟ فقالت: امرأة من جهينة أحلاف بني مرة، ثم وردوا الماء يسقون، فانسلت المرأة، وأتت هاشم بن حرملة، فأخبرته بخبر هؤلاء، وأنهم غير بعيد، وعرّفته عُدّتهم، فقال: لا أرى إلا معاوية بن عمرو في القوم. فقال: يا لكاع - الحمقاء - أمعاوية في تسعة عشر رجلاً شبّهتِ وأبطلتِ. قالت: بل قلت الحق، وإن شئت لأصفنّهم لك رجلاً رجلاً قال: هاتي - - قالت: رأيتُ فيهم شاباً عظيمَ الجُمّة، جبهته قد خرجت من تحت مِغْفَره، صبيح الوجه، عظيم البطن، على فرس غرّاء، قال: نعم هذه صفة معاوية بن عمرو وفرسه الشمّار، قالت: ورأيت رجلاً شديد الأدمة - الأدمة في الإنسان السواد - شاعراً يُنْشِدهم، قال: ذلك خفاف، قالت: ورأيت رجلاً ليس يبرح وسطهم، إذا نادوه رفعوا أصواتهم =

= قال: ذاك عباس الأصم. قالت: ورأيت رجلاً طويلاً يكنونه أبا حبيب، ورأيتهم أشد شيء له توقيراً، قال: ذاك نبيشة بن حبيب. قالت: ورأيت شاباً جميلاً له وفرة - الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس - حسنة. قال: ذاك العباس بن مرداس السلمي. قالت: ورأيت شيخاً له ضفيرتان سمعته يقول لمعاوية: بأبي أنت! أطلتَ الوقوف. قال: ذاك عبد العزى زوج الخنساء أخت معاوية وصخر.

فنادى هاشم في قومه، وخرج في مثل عُدّته من بني مرّة، ولم يشعر السُّلميون حتى طلعوا عليهم، فقال لهم خفاف بن عمير: لا تنازلوهم رجلاً رجلاً. فإنّ خيلهم تثبت للطِّراد، وتحمل ثقل السلاح، وخيلكم قد أنهكها الغزو وأصابها الحفا، واقتتلوا ساعة، ولما رأى هاشم بن حرملة معاوية قال لأخيه دريد بن حرملة - وكان هاشم ناقهاً من مرض أصابه -: يا دريد، إن هذا إنْ رآني لم آمن أن يشدّ عليّ، وأنا حديث عهد بشيكة. - الشيكة: الوقوع في الشوك، وقد شيك الرجل أيضاً: أصابته الشوكة، وهي حمرة تظهر في الوجه وغيره من الجسد، وقال في اللسان: هي داء كالطاعون - فاستطرد له دوني حتى تجعله بيني وبينك، ففعل، وحمل عليه معاوية، وأردفه هاشم، فاختلفا طعنتين، وأردى معاويةُ هاشماً عن فرسه الشمّاء، وأنفذ هاشم سنانه من معاوية، ثم جاء دريد بن حرملة فأجهز عليه وقتله. وشدّ خفاف بن عمير على مالك بن حمار الفزاري فقتله. ثم إن الشمّاء فرس هاشم دخلت في جيش بني سليم، فأخذوها وظنوها فرس مالك بن حمار الفزاري الذي قتله خفاف بن عمير، ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية فقالوا: أنعم صباحاً أبا حسان! فقال: حييتم بذلك، ما صنع معاوية؟ قالوا: قتل. قال: فما هذه الفرس؟ قالوا: قتلنا صاحبها، فقال: إذاً أدركتم ثأركم، هذه فرس هاشم بن حرملة!

ولما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشمّاء صبيحة يوم حَرام، حتى أتى بني مرّة فلما رأوه قال لهم هاشم: هذا صخر فحيّوه وقولوا له خيراً. - وهاشم مريض من الطعنة التي طعنه معاوية - فقال: من قتل أخي؟ فسكتوا فقال هاشم: هلمّ أبا حسان إلى من يخبرك، فقال: من قتل أخي؟ فقال هاشم: إذا أصبتني أو دريداً فقد أصبت ثأرك، قال: فهل كفّنتموه؟ قال: نعم في بردين أحدهما بخمس وعشرين بكرة، قال: فأروني قبره، فأروه إياه، فلما رأى القبر جزع عنده، ثم قال: كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جزعي، فوالله ما بتّ منذ عقلت إلا واتراً أو موتوراً، طالباً أو مطلوباً حتى قتل معاوية، فما ذقتُ النوم بعده.

يوم حوزة الثاني

تذكر صخر بن عمرو الشريد السلمي مقتل أخيه معاوية، وهاجت به الذكرى، فخرج لقتال بني مرّة، وركب الشمّاء - وكانت غراء محجلة - فسوّد غرتها وتحجيلها - فرأته بنت لهاشم بن حرملة، فذهبت إلى عمها دريد ابن حرملة وقالت: أين الشمّاء؟ - البهيم الأسود، وما لا شية فيه من الخيل للذكر والأنثى - قال: هي في =

وَمِنْهُمْ هِنْدُ الأَغَرُّ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرِ بْنِ الشَّرِيدِ، وَهُوَ الَّذِي أَسَرَ فَرْوَةَ بْنَ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيَّ.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ يَقَظَةَ بْنِ عُصَيَّةَ مَالِكًا، وَوَهْبًا.

مِنْهُمْ أَبُو الْعَاجِ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرْوَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جُشَمَ بْنِ عَبْدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ عَوْفِ بْنِ يَقَظَةَ، وَلِيَ الْبَصْرَةَ.

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ يَقَظَةَ رِيَاحًا، وَرِئَابًا.

مِنْهُمْ قُدَدُ بْنُ عَمَّارٍ الْوَافِدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَقَظَةَ مُعَيْطًا، وَمُخَرِّجًا.

مِنْهُمْ هَوْذَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُخَرِّجِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَقَظَةَ، شَهِدَ فَتْحَ مَكَّةَ، وَهُوَ الْقَائِلُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَخَاصَمَ ابْنَ عَمٍّ لَهُ فِي الرَّايَةِ فَقَالَ هَذَا لِابْنِ عَمِّهِ:

لَقَدْ دَارَ هَذَا الأَمْرُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ... فَأَبْصِرْ وَلِيَّ الأَمْرِ أَيْنَ تُرِيدُ

وَوَلَدَ مُلَيْلُ بْنُ عُصَيَّةَ رَوَاحَةَ.

مِنْهُمْ أَبُو شَجَرَةَ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ مُلَيْلِ بْنِ عُصَيَّةَ الشَّاعِرُ وَأُمُّهُ الْخَنْسَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ.

= بني سليم، قالت: ما أشبهها بهذه الفرس، فاستوى جالساً، ولما رآها قال: هذه فرس بهيم والشمار غراء محجلة، وعاد فاضطجع ولم يشعر حتى طعنه صخر. فثار وتنادروا، وولّى صخر، وطلبته غطفان عامّة يومها ووقف دونه شجرة بن عبد العزى، فردَّ الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا إلى قومه.

ثم أن هاشم بن حرملة خرج يوماً منتجعاً، فلقيه عمرو بن قيس الجشمي ثم تبعه وقال: هذا قاتل معاوية، لا وألت نفسي إن وأل ـ وأل: نجا ـ ولما نزل كمن له بين الشجر، حتى إذا دنا منه أرسل عليه مِعْلبة ـ النصل: الطويل العريض ـ ففلق مُخَّهُ فمات، وقال في ذلك:

إني قتلت هاشم بن حَرْملة ... إذا الملوك حوْلَهُ مُغَرْبَلَة

يَقْتُل ذا الذَّنْبِ ومن لا ذنبَ له

ولما بلغ الخنساء قتل هاشم قالت:

فِدىً للفارس الجشمي نفسي ... وأفديه بمن لي مِنْ حميم

أفديه بكلِّ بني سليم ... بظاعنهم وبالأنس المقيم ... الأنس: الحي المقيم

كما مِنْ هاشم أقررت عيني ... وكانت لا تنَامُ ولا تُنيم

وَمِنْهُمْ نُبَيْشَةُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ رِئَابِ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ مُلَيْلٍ، وَكَانَ فَارِسًا، وَهُوَ قَاتِلُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ الْكِنَانِيِّ.

هَؤُلَاءِ بَنُو عُصَيَّةَ بْنِ خُفَافٍ.

وَوَلَدَ نَاصِرُ بْنُ خُفَافٍ نَاجِيَةَ، وَخَلَفًا، وَعُبَيْدَةَ، وَصُبْحًا، وَمَعْقِلًا.

وَوَلَدَ مَالِكٌ بَطْنٌ ابْنُ خُفَافٍ حَبِيبًا، وَرِعْبًا بَطْنٌ، وَجُذَيْمَةَ، وَرَبِيئَةَ، وَهِلَالًا، وَقَيْسًا.

مِنْهُمْ وَهُوعُ بْنُ شَيْخِ بْنِ عَبْدِ بْنِ يَعْمُرَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَبِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خُفَافٍ، كَانَ فَارِسًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وَمِنْهُمُ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خُفَافٍ، صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَقَدَ لَهُ.

وَمِنْهُمْ يَزِيدُ بْنُ الْأَخْنَسِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رِعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَابْنُهُ مَعْنٌ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ كَتَبَ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ فَاجْتَمَعَ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، وَهُوَ أَحَدُهُمْ شَهِدَ[1] يَوْمَ الْمَرْجِ مَعَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ الْفِهْرِيِّ، وَكَانَ مِنْهُمْ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ، وَمُجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ عِلَاطٍ.

هَؤُلَاءِ بَنُو خُفَافِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ امْرِئِ الْقَيْسِ سَمَّالًا بَطْنٌ، وَغَيْظًا، وَمَالِكًا، فَوَلَدَ سَمَّالٌ حَرَامًا رَهْطَ مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ شَرِيفًا وَأَصَابَهُ سَهْمٌ يَوْمَ الْجَمَلِ وَكَانَ مَعَ عَائِشَةَ فَقَتَلَهُ.

---

(١) الحجاج بن علاط السلمي

جاء في كتاب السيرة النبوية لابن هشام طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، ج ٤، ص ٤٥١:

قال ابن إسحاق: ولما فتحت خيبر، كلم رسول الله (ص) الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي، فقال: يا رسول الله، إن لي بمكة مالاً عند صاحبتي أم شيبة بنت أبي طلحة - وكانت عنده، له منها معرض بن الحجاج - ومال متفرق في تجار أهل مكة، فأذن لي يا رسول الله، فأذن له، قال: إنه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول، قال: قل. قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكة، وجدت بثنية البيضاء رجالاً من قريش يتسمعون الأخبار، ويسألون عن أمر رسول الله (ص) وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز، ريفاً ومنعة ورجالاً، فهم يتحسسون الأخبار، ويسألون الركبان، فلما رأوني قالوا: الحجاج بن علاط - قال: ولم يكونوا علموا بإسلامي عنده والله الخبر - أخبرنا يا أبا محمد، فإنه قد بلغنا أن القاطع =

= قد سار إلى خيبر، وهي بلد يهود وريف الحجاز، قال، قلت: قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم، قال: فالتبطوا بجنبي ناقتي - التبطوا: جنب الناقة: مشوا إلى جنبها ملازمين لها، مطيفين بها كمشي العرجان لازدحامهم حولها - يقولون: إيه يا حجاج، قال: قلت: هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط، وقتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط، وأسر محمد أسراً، وقالوا: لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة، فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم، قال، فقاموا وصاحوا بمكة، وقالوا: قد جاءكم الخبر، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يُقدم به عليكم، فيقتل بين أظهركم، قال: قلت: أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي، فإني أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فلّ - الفل: القوم المنهزمون - محمد وأصحابه، قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك.

العباس يستوثق من خبر الحجاج ويفاجئ قريشاً

قال ابن إسحاق: قال، فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث جمع سمعت به، قال: وجئت صاحبتي فقلت: مالي، وقد كان لي عندها مال موضوع، لعلي ألحق بخيبر، فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار، قال: فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر، وجاءه عني، أقبل حتى وقف إلى جنبي، وأنا في خيمة من خيام التجار، فقال: يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به؟ قال: فقلت: وهل عندك حفظٌ لما وضعت عندك؟ قال: نعم، قال: قلت: فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء، فإني في جمع مالي كما ترى، فانصرِفْ عني حتى أفرغ، قال: حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة، وأجمعت الخروج، لقيت العباس، فقلت: احفظ على حديثي يا أبا الفضل، فإني أخشى الطلب ثلاثاً، ثم قل ما شئت، قال: أفعل، قلت: فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم، يعني صفية بنت حُيَيّ، ولقد افتتح خيبر، وانتثل - انتثل: استخرج - ما فيها، وصارت له ولأصحابه، فقال: ما تقول يا حجاج؟ قال: قلت: إي والله، فاكتم عني، ولقد أسلمت، وما جئت إلا لآخذ مالي، فرقاً - خوفاً - من أن أغلب عليه، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك، فهو والله على ما تحب، قال: حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له، وتخلّق - تخلق: تطيب بالخلوق وهو ضرب من الطيب - وأخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى الكعبة، فطاف بها، فلما رأوه قالوا: يا أبا الفضل هذا والله التجلُّد لحرّ المصيبة، قال: كلا، والله الذي حلفتم به، لقد افتتح محمد خيبر وترك عروساً على بنت ملكهم، وأحرز أموالهم، وما فيها فأصبحت له ولأصحابه، قالوا: من جاءك بهذا الخبر؟ قال: الذي جاءكم بما جاءكم به، ولقد دخل عليكم مسلماً، فأخذ ماله، فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه، قالوا: يا لعباد الله! انفلت عدو الله، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن، قال: ولم ينشبوا - لم ينشبوا: لم يلبثوا غير قليل - أن جاءهم الخبر بذلك.

وعبيدة بن سمال ، وجندبا ، وعذيمة .

فولد حرام بن سمال هلالا ، وعبسا ، ورواحة .

منهم عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سمال ، صاحب خراسان ، وعروة بن أسماء عمه ، قتل شهيدا يوم بئر معونة ، وقيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت ، ولي البصرة وخراسان ، وربيع بن ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ضبيعة ابن ربيعة بن يربوع بن سمال ، الذي قتل دريد بن الصمة يوم حنين .

وولد مالك بن عوف رعلا بطن ، ومطرودا بطن ، وقنفذا بطن .

فولد رعل حييا ، وسلمة ، ويقال : إن سلمة ليس بابنه ، وهو ينسب إليه ، ونشبة بطن .

من بني رعل أنس بن عباس بن عامر بن حيي بن رعل ، وقد رأس ، فقتلته خثعم .

ومن بني نشبة مزيد ، وقريش ابنا شقيق الحراسانيين .

ومنهم منصور بن عمرو بن أبي الخرقاء والي خراسان .

وولد مطرود بن مالك قيسا ، وقبيسا ، وعدا ، وحبيبا .

منهم زرعة بن السليت بن قيس بن مطرود ، وهو ابن قرقرة الشاعر .

وولد قنفذ بن مالك جابرا ، وعبد الله ، وأمهما الجعيدة بنت الكيذبان المحاربي ، وسلم بن قنفذ استلحقه بنو قنفذ حديثا بالجزيرة ، وكان عبدا لا أصل له .

وولد جابر بن قنفذ هرميا ، وربيعة ، وأسيدا ، وقنفذا .

منهم عمرو وهو الأعرج بن عوف بن وهب بن هرمي بن جابر بن قنفذ ، كان شريفا .

ومنهم يزيد بن أسيد بن زافر بن أسماء بن أسيد بن قنفذ بن جابر بن قنفذ ، ولي أرمينية لأبي جعفر ، وللمهدي ، وابنه أحمد بن يزيد ولي الموصل ، وأرمينية .

وولد عبد الله بن قنفذ خزيمة ، والحارث ، ووهبا ، ووهيبا ، وعبد نهم .

منهم المنهال بن قنان بن شريك بن ذريح بن الأخثم بن وهب بن عبد الله بن قنفذ ، كان من قواد أبي جعفر .

هؤلاء بنو عوف بن امرئ القيس بن بهثة .

وولد بهز بن امرئ القيس عمرا ، وعوذا ، ووائلة ، فولد عمرو سعدا .

فولد سعد عامرا ، ومالكا ، وظفرا ، فولد عامر إياسا ، ودارما .

مِنْهُم سُوَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّاعِرِ .

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ سَعْدٍ عَوْفاً .

وَوَلَدَ ظَفَرُ بْنُ سَعْدٍ عَبْداً ، رَهْطَ الحَجَّاجِ (١) بْنِ عِلَاطِ بْنِ خَالِدِ بْنِ نُوَيْرَةَ بْنِ حَنْثَرِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ ابْنِ ظَفَرٍ ، شَهِدَ خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَابْنُهُ نَصْرُ بْنُ الحَجَّاجِ الجَمِيلُ (٢) .

هَؤُلَاءِ بَنُو امْرِئِ القَيْسِ بْنِ بُهْثَةَ .

وَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ بُهْثَةَ بْنِ سُلَيْمٍ حَبِيباً ، وَرِفَاعَةَ بَطْنٌ ، وَكَعْباً وَهُوَ ذَوْخَنٌ ، وَظَفَراً بَطْنٌ وَوَائِلَةَ بَطْنٌ ، وَعُبَادَةَ بَطْنٌ قَلِيلٌ ، وَعَبْداً بَطْنٌ قَلِيلٌ ، وَأُمُّهُم الرَّبَابُ بِنْتُ زَيْدِ اللَّهِ بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ ثَوْرِ ابْنِ كَلْبٍ . فَوَلَدَ حَبِيبٌ عَبْدَ اللَّهِ وَهُوَ جَنَّةُ ، وَقِتْبَانَ ، وَعَمْراً ، وَالحَارِثَ .

وَوَلَدَ رِفَاعَةُ بْنُ الحَارِثِ عَبْساً ، وَرَبِيعَةَ ، وَعَامِراً ، وَجُشَمَ ، وَذَكْوَانَ ، وَبُجَيْلاً ، وَهُم فِي بَنِي زُرَيْقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ . فَوَلَدَ عَبْسُ بْنُ رِفَاعَةَ عَبْداً ، وَمُرَّةَ .

---

(١) انظر الحاشية رقم : ١ من الصفحة رقم ١٤٠٩ ، يجب أن تكون هنا بدلاً من هناك حيث جاء في كتاب السيرة أنه بهزي ، وقد يكون هناك اثنان بهذا الاسم ولكن صاحب الحاشية بهزي .

(٢) نصر بن حجاج الجميل

جاء في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق ، ج ١ ، ص ٢٢٦ " قال عبد الله بن يزيد الأسلمي : بينا عمر يعس ذات ليلة إذ سمع امرأة تقول :

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربها ... أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حجّاج

فلما أصبح سأل عنه وأحضره ، وكان من بني سُليم فإذا هو من أحسن الناس وجهاً وشَعْراً ، فحلقه فازداد حُسناً ، فأمره أن لا يعتمّ ، ففعل ذلك فازداد حسناً ، فقال عمر : والذي نفسي بيده لا تجامعني في أرض ، فأمر له بما يُصلحهُ وسَيّره إلى البصرة ، وكتب نصر من البصرة إلى عمر بعد حَوْل :

لعمري لئن سيّرتني وحَمَلْتَني ... وما نلتُ ذنباً إنّ ذا لحَرامُ
وما نلتُ ذنباً غير ظنٍّ ظننته ... وفي بعض تصديق الظنون أثام

وقالت المرأة :

قُلْ للإمام الذي تُخشى بوادرُهُ ... مالي وللخمرِ أو نصر بن حجاج
إني غَنِيتُ أبا حفص بغيرهما ... شُربِ الحليبِ وطَرْفٍ فاترٍ ساجِ
إنّ الهوى زمّه التقوى فحبّسه ... حتى أقرّ بإلجامٍ وإسراج

فَوَلَدَ عَبْدٌ جَارِيَةَ ، وَقُنَّةَ .

مِنْهُم عَبَّاسُ[1] بْنُ مِرْدَاسِ بْنِ أَبِي عَامِرِ بْنِ جَارِيَةَ الشَّاعِرُ الفَارِسُ ، وَهُبَيْرَةُ ، وَجَزْءٌ ، وَمُعَاوِيَةُ ، وَعَمْرٌو بَنُو مِرْدَاسٍ ، أُمُّهُم خَنْسَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو الشَّاعِرَةُ ، وَلَيْسَتْ أُمَّ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ .

وَوَلَدَ مُرَّةُ بْنُ عَبْسٍ سَالِماً ، وَالحَارِثَ ، وَعَتَّاباً .

مِنْهُم عَبَّادُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ سَالِمِ بْنِ مُرَّةَ ، وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ابْنِ هَاشِمٍ .

= فضرب أهل المدينة المثل بهذه المرأة : « أصبُّ من المتمنية » ، وهي الفريعة بنت همام أم الحجاج بن يوسف وقالوا : جَدّته ، وكانت حين عشقت نصر تحت المغيرة بن شعبة ، وذكروا أن عروة بن الزبير كنّى أخاه عند عبد الملك فقال له الحجاج : أتكنّي أخاك المنافق عند أمير المؤمنين ، لا أمّ لك ؟ فقال عروة : إليّ تقول هذا يا بن المتمنية ؟ وأنا ابن عجائز الجنة : صفية ، وخديجة ، وأسماء ، وعائشة ؟ .

ولما ورد نصر البصرة نزل على مجاشع بن مسعود ، فعشق امرأته شُمَيلة ، وكانت هي ونصر كاتبين ومجاشع أُمّي ، فكتب نصر على الأرض بحضرة مجاشع : إني قد أحببتُك حباً لو كان فوقك لأظلّك ولو كان تحتك لأقلّك ، فكتبت شميلة : وأنا ، فقال مجاشع : ما كتبتَ وكتبتِ ؟ قالت : كتب كم تحلب ناقتكم وتغلّ أرضكم ؟ فكتبت : وأنا . فقال : ما هذا لذاك بطبق ، وكفأ على الكتابة جفنة ، وأتى بمن قرأها ، فقال لنصر : ما سيّرك عمر لخير ، قم فإن وراءك أوسع لك ، فنهض مجللا إلى منزل بعض المسلمين فضَنِيَ من حب شميلة ، فبلغ مجاشعاً فعاده فوَجَدَ لما به - الوجد : الحزن - فقال لشميلة : قومي إليه مرّضيه ففعلت ، وضمته إلى صدرها فعادت قواه ، قال بعض العُوّاد : قاتل الله الأعشى ، كأنه شهد أمرهما فقال :

لو أسندتْ مَيْتاً إلى صدرها عاشَ ولم يُنْقَلْ إلى قابِرِ

فلما فارقته عاد إلى مرضه ، فلم تزل تتردد إليه حتى مات ، فقال أهل البصرة « أدنف من المتمنى » ، فذهبت مثلا ، وروى بعض الشيوخ خلاف هذا قال : لما توفي عمر ركب صدرَ راحلته حتى أتى المدينة والله أعلم - وقد خاصم عبد الرحمان بن خالد بن الوليد عند معاوية . راجع الحاشية رقم : ١ من الصفحة : ٤٥ من الجزء الأول -

عباس بن مرداس

(١) جاء في تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر طبعة دار المسيرة ببيروت : ج ، ٧ ص ، ٢٦٠ وما بعدها .

قال العباس بن مرداس : لقيت رسول الله (ص) وهو يسير حين هبط من المشلل ونحن في آلة الحرب ، والحديد =

= ظاهر علينا ، والخيل تنازعنا الأعنة ، فصففنا لرسول الله (ص) وإلى جنبه أبو بكر وعمر ، فقال رسول الله (ص) يا عيينة هذه بنو سُليم قد حضرت بما ترى من العدة والعدد فقال : يا رسول الله جاءهم داعيك ولم يأتني أما والله إن قومي لمعدون مؤدون في الكراع والسلاح وإنهم لأحلاس الخيل ورجال الحرب ورماة الحدق، فقال العباس بن مرداس : أقصر أيها الرجل فوالله إنك لتعلم أنا أفرس منك على متون الخيل ، وأطعن بالقنا وأضرب بالمشرفية منك ومن قومك ، فقال عيينة : كذبت ولمت نحن أولى بما ذكرمنك ، وقد عرفته العرب لنا قاطبة ، فأومأ إليهما النبيّ (ص) بيده حتى سكتا . ....

ودخل عمرو بن معدي كرب الزبيدي على عمر رضي الله عنهما ، فقال له عمر : أخبرني من أشجع العرب قال : كنا يا أمير المؤمنين سنة خرسان لا يعاد لنا أحد من العرب ، وكان أشجعنا العباس بن مرداس السلمي ، فقال له عمر : كيف حكمت له بذلك وعلمته ؟ قال : علمته بأشعار قلناها في حروبنا ، قال : هات ما قلت أنت ، وما قال هؤلاء ، فقال قلت :

ولما رأيت الخيل زوراً كأنها　　　جداول زرع خليت فاسبطرت
فجاشت إليّ النفس أول مرة　　　فردت إلى مكروهها فاستقرت

ما جاشت نفسي يا أمير المؤمنين إلا من الجبن ، وقال دريد بن الصمة :

ولقد أحدرها كارهة　　　حين للنفس من الموت هرير
كلما ذلك مني خلق　　　وبكل أنا في الروع جدير

ما هرّ من الموت إلا من الجبن ، وقال عمرو بن الإطنابة :

وقولي كلما جشأت وجاشت　　　مكانك تحمدي أو تستريحي

ما جشأت نفسه ولا جاشت إلا من الجبن ، وقال عامر بن الطفيل :

أقول لنفسي لا يجاد بمثلها　　　أقلي مراحي إنني غير مدبر

ما مرحت نفسه يا أمير المؤمنين إلا من الجبن ، وقال عنترة :

إذ يتقون بي الأسنة لم أخم　　　عنها ولكني تضايق مقدمي

ما تضايق مقدمه إلا من الجبن ، وقال العباس بن مرداس :

أشد على الكتيبة لا أبالي　　　أفيها كان حتفي أم سواها

فكان هذا أشجعنا . فقال : صدقت يا عمرو .

وقال العباس بن مرداس :

محارب فإن مولاك حارد نصره　　　ففي السيف مولى نصره لا يحارد

وَمِنْهُمْ دُبَيَّةُ بْنُ حَرَمِيٍّ سَادِنُ العُزَّى بِبَطْنِ نَخْلَةَ وَهُوَ كَانَ سَادِنَهَا يَوْمَ بَعَثَ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ إِلَيْهَا.

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ رِفَاعَةَ حُبْشِيًّا كَانَ سَيِّدَهُمْ فِي زَمَانِهِ، وَشَوْكًا، وَعُقْدَةَ، فَوَلَدَ حُبْشِيٌّ رِئَابًا، وَذُوَّاقًا، وَنَاشِبًا، وَوُهَيْبَةَ، وَعُجَيْبَةَ، وَبُرَيْمَةَ، وَحُرْجَةَ،

قَالَ ابْنُ الكَلْبِيِّ: كَانَ ابْنُ دَأْبٍ يَزْعُمُ أَنَّ رِئَابًا هَذَا أَخُو هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ لِأُمِّهِ، وَلَمْ أَسْمَعْ غَيْرَهُ قَالَ هَذَا.

وَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ رِفَاعَةَ رِفَاعَةَ، وَجَابِرًا، وَعَائِذًا، وَظَالِمًا، وَخَالِدًا، وَمَالِكًا، وَقُنَاصًا وَوُهَيْبَةَ.

مِنْهُمْ عُتْبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ وَهُوَ يَرْبُوعُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ رِفَاعَةَ، كَانَ شَرِيفًا بِالكُوفَةِ، يُقَالُ لَهُمْ الفَرَاقِدَةُ.

مِنْهُمْ مَنْصُورُ بْنُ المُعْتَمِرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ مَالِكٍ الفَقِيهُ.

وَوَلَدَ ظَفَرُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ بُهْثَةَ عَطِيَّةَ، وَقَادِمًا، وَمُطَاعِنًا، رَهْطُ أَشْرَسَ بْنِ عَبْدِ اللّهِ وَلِيَ خُرَاسَانَ. وَرَبِيعَةَ بْنَ ظَفَرٍ، وَفِهْرًا، وَكُلَيْبًا، وَعَلْقَمَةَ، وَكَعْبًا فِي الأَنْصَارِ يَقُولُونَ هُوَ ظَفَرٌ الَّذِي فِي الأَنْصَارِ،

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ بُهْثَةَ عَمَلًا، وَغَضْبًا، وَهُمَا بِالكُوفَةِ وَلَيْسَ فِي العَرَبِ غَضْبٌ غَيْرُ هَذَا، وَفِي الأَنْصَارِ غَضْبُ بْنُ جُشَمَ بْنِ الخَزْرَجِ. فَوَلَدَ عَمَلٌ عَمْرًا، وَمَالِكًا، وَمِلَّانَ، وَمُلَيْلًا، وَحُبَيْبًا.

مِنْهُمْ المُنْقَعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ مِلَّانَ الَّذِي ذَكَرَهُ العَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ:

> القَائِدُ المِئَةَ الَّتِي[1] وَفَّى بِهَا　　تِسْعَ المِئِينَ فَتَمَّ أَلْفٌ أَقْرَعُ

هَؤُلَاءِ بَنُو الحَارِثِ بْنِ بُهْثَةَ.

وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ بُهْثَةَ ذَكْوَانَ، وَمَالِكًا وَهُوَ بَجْلَةُ، فَوَلَدَ ذَكْوَانُ فَالِجًا.

فَوَلَدَ فَالِجٌ هِلَالًا، وَخُزَاعِيًّا، وَعَوْفًا، وَرَبِيعَةَ، وَنَصْرًا، فَوَلَدَ هِلَالٌ مُرَّةَ، وَمُحَارِبِيًّا وَحَيَّانَ، وَكَعْبًا.

مِنْهُمْ حَكِيمُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الأَوْقَصِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ هِلَالٍ، حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ، كَانَ حَكِيمٌ مُحْتَسِبًا فِي الجَاهِلِيَّةِ يَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ، وَفِيهِ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ إِنَّهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ:

---

(١) التي: ساقطة من أصل المخطوط وهي موجودة في المختصر، ص ١٤٤، وموجودة في ديوان العباس، ص ٧٧

أُطَوِّفُ بِالمَطَابِخِ كُلَّ يَوْمٍ مَخَافَةَ أَنْ يُبَشِّرَنِي حَكِيمُ

وَأَبُو الأَعْوَرِ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ قَائِفِ بْنِ الأَوْقَصِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ هِلَالٍ، صَاحِبُ مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَعُمَيْرُ[1] بْنُ الحُبَابِ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ إِيَاسِ بْنِ حَرَابَةَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ فَالِجِ ابْنِ ذَكْوَانَ، وَالجَحَّافُ[2] بْنُ حَكِيمِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ سِبَاعِ بْنِ خُزَاعِيِّ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ فَالِجِ بْنِ ذَكْوَانَ، وَصَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ بْنِ رَحَضَةَ بْنِ المُؤَمِّلِ بْنِ خُزَاعِيِّ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ فَالِجٍ الَّذِي رَمَاهُ أَهْلُ الإِفْكِ المَلَاعِينُ بِعَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ بُهْثَةَ قُصَيَّةَ، وَمَازِنًا، وَقُتَيَانَ، وَأُمُّهُمْ بَجْلَةُ بِنْتُ هَنَاءَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ فَهْمٍ الأَزْدِيِّ، الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو بَجْلَةَ.

مِنْهُمْ الوَرْدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَلَفِ بْنِ مَازِنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، كَانَ عَلَى مَيْمَنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الفَتْحِ، وَعَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ حُذَيْفَةَ، يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ رُبْعَ الإِسْلَامِ فِي قَوْمِهِ، وَيُقَالُ إِنَّ الشَّهَارَسُوجَ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَى بَجِيلَةَ بِالكُوفَةِ، إِنَّمَا هُوَ لِبَجْلَةَ، وَهُمْ فِيهِ مَعَ أَخْوَالِهِمْ.

هَؤُلَاءِ بَنُو سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ.

وَهَؤُلَاءِ بَنُو عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسٍ.

---

(١) مقتل عمير بن الحباب السلمي

جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي ببيروت: ج ٤، ص ٦

لما رأت تغلب إلحاح عمير بن الحباب عليها جمعت حاضرتها وباديتها وساروا إلى الحشاك، وهو تل قريب من الشرعبية وإلى جنبه براق ودلف إليه عمير في قيس ومعه زفر بن الحارث الكلابي وابنه الهذيل بن زفر، وعلى تغلب ابن هوبر، واقتتلوا عند تل الحشاك أشد قتال وأبرحه حتى جن عليهم الليل ثم تفرقوا، واقتتلوا من الغد إلى الليل، ثم تحاجزوا وأصبحت تغلب في اليوم الثالث، فتعاقدوا أن لا يفروا، فلما رأى عمير جدهم وأن نساءهم معهم قال لقيس: يا قوم أرى لكم أن تنصرفوا عن هؤلاء فإنهم مستقتلون فإذا اطمأنوا وساروا إلى سرحهم، وجهنا إلى كل قوم منهم من يغير عليهم، فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي: قتلت فرسان قيس أمس وأول أمس ثم ملئ سحرك - انتفخت رئتك - وجبنت، ويقال أن أسماء بن خارجة الفزاري قال له ذلك - وكان أتاه منجدًا - فغضب عمير وقال: كأني بك وقد حمي الوغى أول فار، فنزل عمير وجعل يقاتل راجلًا وهو يقول:

=

= أنا عمير وأبو المغلس قد أحبس القوم بضنك فاحبس

وانهزم زفر يومئذ .... وانهزمت قيس، وركبت تغلب ومن معها أكتافهم، وهم يقولون: أما تعلمون أن تغلب تغلب؟ وشدّ على عمير جميل بن قيس من كعب بن زهير فقتله، وقيل: بل تغادى على عمير غلامان من بني تغلب فرمياه بالحجارة، وقد أعيياه فأثخناه وكرّ عليه ابن هوبر فقتله، وأصابت ابن هوبر يومئذ جراحة، فلما انقضت الحرب أوصى بني تغلب بأن يولوا أمرهم مراد بن علقمة الزهيري ....

وكثر القتل يومئذ في بني سليم، وغني خاصة، وقتل من قيس أيضاً يومئذ بشر كثير، وبعثت بنو تغلب رأس عمير بن الحباب إلى عبد الملك بن مروان بدمشق فأعطى الوفد وكساهم، فلما صالح عبد الملك زفر بن الحارث واجتمع الناس عليه قال الأخطل:

بني أمية قد ناضلت دونكم أبناء قوم هم آووا وهم نصروا
وقيس عيلان حتى أقبلوا رقصاً فبايعوا لك قسراً بعدما قهروا
ضجوا من الحرب إذ عضت غواربهم وقيس عيلان من أخلاقها الضجر

(٢) الجحاف بن حكيم ووقعة البشر

وجاء في نفس المصدر السابق، ص، ٨

فلما استقر الأمر لعبد الملك واجتمع المسلمون عليه، قدم عليه الأخطل الشاعر التغلبي وعنده الجحاف ابن حكيم السلمي، فقال له عبد الملك: أتعرف هذا يا أخطل؟ قال: نعم هذا الذي أقول فيه:

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلى أصيبت من سليم وعامر

وجاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية: ج ١٢، ص ٢٠٠

فلما كانت سنة ثلاث وسبعين، وقتل عبد الله بن الزبير هدأت الفتنة واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان، وتكافّت قيس وتغلب عن المغازي بالشام والجزيرة، وظن كل واحد من الفريقين أن عنده فضلاً لصاحبه، وتكلم عبد الملك في ذلك ولم يُحكم الصلح فيه، فبينا هم على تلك الحال إذ أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان وعنده وجوه قيس:

ألا سائل ....

فوثب الجحاف يجرّ مطرفه وما يعلم من الغضب، فقال عبد الملك للأخطل: ما أحسبك إلا قد كسبت قومك شراً، فافتعل الجحاف عهداً من عبد الملك على صدقات بكر وتغلب، وصحبه من قومه نحو من ألف فارس، فسار بهم حتى بلغ الرصافة - قال: وبينها وبين شط الفرات ليلة وهي من قبلة الفرات - ثم كشف لهم أمره، وأنشدهم شعر الأخطل، وقال لهم: إنما هي النار أو العار، فمن صبر فليتقدم ومن كره فليرجع، قالوا: ما =

= بأنفسنا عن نفسك رغبة، فأخبرهم بما يريد. فقالوا: نحن معك فيما كنت فيه من خير وشر، فاحتملوا فطرقوا صُهَيْبَ بعد رؤية - قطعة، وأصابوا القطعة تسدس ثلمة الإناء - من الليل - وهي في قبلة الرصافة وبينهما ميل - ثم صبحوا عاجنة الرّحوب في قبلة صهين والبشر - وهو واد لبني تغلب - فأغاروا على بني تغلب ليلاً فقتلوهم، وبقروا من النساء من كانت حاملاً، ومن كانت غيرها من قتلوها (وجاء في البيان والتبيين طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة ج ١ ص ٤٠١ : وقامت امرأة من تغلب إلى الجحاف بن حكيم حين أوقع بالبشر فقتل الرجال وبقر بطون النساء، فقالت له: «فضّ الله فاك، وأصمّك وأعماك، وأطال سهادك وأقلّ رقادك، فوالله إن قتلت إلا نساءً أسافلهن دُمِيّ - جمع دم - وأعاليهن ثُدِيّ». فقال الجحاف لمن حوله: «لولا أن تلد مثلها لخليت سبيلها». فبلغ ذلك الحسن البصري فقال: «إنما الجحاف جذوة من نار جهنم) ... وقتل في تلك الليلة ابناً للأخطل يقال له أبو غياث ... ووقع الأخطل في أيديهم، وعليه عباءة دنسة، فسألوه فذكر أنه عبدٌ من عبيدهم فأطلقوه، فقال ابن صفّار في ذلك:

لم تنجُ إلا بالتعبّدِ نفسُه ... لمّا تيقّن أنهم قومٌ عِدا
وتشابهت بُرْقُ العَباء عليهمُ ... فنجا ولو عرفوا عباءته هوى

ثم إن الجحاف هرب بعد فعله، وفرّق عنه أصحابه ولحق بالروم، فلحق الجحاف عبيدة بن همام التغلبي دون الدرب، فكرّ عليه الجحاف فهزمه، وهزم أصحابه وقتلهم ومكث زمناً في الروم وقال في ذلك:

فإن تطردوني تطردوني وقد مضى ... من الوِرْدِ يومٌ من دمار الأراقم

حتى سكن غضب عبد الملك، وكلّمته القيسية في أن يؤمنه، فلان وتلكأ، فقيل له: إنا والله لا نأمنه على المسلمين إن طال مقامه بالروم، فأمّنه، فأقبل فلما قدم على عبد الملك لقيه الأخطل فقال له الجحاف:

أبا مالكٍ هل لمتني إذ حضضتني ... على القتل أم هل لامني لك لائمي
أبا مالكٍ إني أطعتك في التي ... حضضت عليها فعل حرّانَ حازم
فإن تدعني أخرى أجبك بمثلها ... وإني لَطَبٌّ بالوغى جِدُّ عالم

قال ابن حبيب: فزعموا أن الأخطل قال له: أراك والله شيخ سوء. وقال فيه جرير:

فإنك والجحاف يوم تحضّه ... أردت بذاك المكثَ والوِرْدُ أعجلُ
بكى دَوْبَلٌ لا يُرقئُ الله دمعه ... ألا إنما يبكي من الذُّلِّ دوبل

فقال الأخطل: ما لجرير لعنه الله! والله ما سمّتني أمي دوبلاً إلا وأنا صبي صغير ثم ذهب ذلك عني لما كبرت، وقال الأخطل:

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة ... إلى الله منها المشتكى والمعوّلُ

=

وَوَلَدَ مُحَارِبُ بْنُ خَصَفَةَ جَسْراً، وَأُمُّهُ كَأْسُ بِنْتُ لُكَيْزِ بْنِ أَفْصَى بْنِ عَبْدِ القَيْسِ، وَخَلَفاً، وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ. فَوَلَدَ جَسْرُ بْنُ مُحَارِبٍ عَلِيّاً.

فَوَلَدَ عَلِيٌّ عَمِيْرَةَ، وَالصَّوْنَ. فَوَلَدَ عَمِيْرَةُ بَكْراً.

فَوَلَدَ بَكْرٌ زَيْداً، وَمُرّاً، وَالحَارِثَ. فَوَلَدَ زَيْدٌ عَوْفاً، وَعَامِراً، وَمَالِكاً.

فَوَلَدَ عَوْفٌ عَبْداً، وَسَعْداً. فَوَلَدَ عَبْدٌ شُكْماً.

فَوَلَدَ شُكْمٌ بَغِيْضاً، وَنُقَطَةَ، وَرَبِيعَةَ.

مِنْهُمْ عَائِذُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جُنْدَبِ بْنِ جَابِرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ بَغِيْضٍ، وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مِنْ وَلَدِهِ لَقِيطٌ الرَّاوِيَةُ - وَكَانَ صَدُوقاً بْنُ بُكَيْرٍ، وَكَانَ أَيْضاً عَالِماً صَدُوقاً ابْنِ النَّضْرِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَائِذِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُنْدَبٍ.

= ... ـ ورأى عبدالملك أنه إن تركهم على حالهم لم يُحكم الأمر، فأمر الوليد بن عبدالملك، فحمل الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب، وضمّن الجحاف قتلى البشر، وألزمه إياها عقوبةً له، فأدّى الوليد الحِمالات، ولم يكن عند الجحاف ما حُمّل، فلحق بالحجاج بالعراق يسأله ما حُمّل لأنه من هوازن، فسأل الإذن على الحجاج، فمنعه، فلقي أسماء بن خارجة فعصب حاجته به فقال: إني لا أقدرُ لك على منفعةٍ، قد علم الأمير بمكانك، وأبى أن يأذن لك فقال: لا والله لا أُلزمها غيرك أنجحت أم أكدت، فلما بلغ ذلك الحجاج قال: ماله عندي شيء، فأبلغه ذلك، قال: وما عليك أن تكون أنت تؤنسه فإنه قد أبى، فأذن له فلما رآه قال: أعهدتني خائناً لا أبالك! قال: أنت سيد هوازن، وقد بدأنا بك، وأنت أمير العراقين، وابن عظيم القريتين وعُمالتك في كل سنة خمس مئة ألف درهم، وما بك بعدها حاجة إلى خيانةٍ. فقال: أشهد أن الله تعالى وفّقك، وأنك نظرت بنور الله، فإذا صدقت فلك نصفها العام، فأعطاه وأدّوا البقية. قال: ثم تأله - تعبد وتنسك - الجحاف بعد ذلك، واستأذن في الحج، فأذن له، فخرج في المشيخة الذين شهدوا معه، قد لبسوا الصوف وأحرموا، وأبرزوا أنوفهم، أي خزموها وجعلوا فيها البُرى - جمع برة، وهي الحلقة في أنف البعير - ومشوا إلى مكة، فلما قدموا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون فينظرون إليهم، ويعجبون منهم، قال: وسمع ابن عمر الجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم اغفر لي وما أراك تفعل! فقال له ابن عمر: يا هذا، لو كنت الجحاف ما زدت على هذا القول، فقال: فأنا الجحاف فسكت. وسمعه محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول ذلك، فقال: يا عبدالله قنوطك من عفو الله، أعظم من ذنبك!

وقد لقي هشام بن الكلبي لقيطاً.

ومنهم سنان بن مرة بن عبد بن الحارث بن بغيض وقد رأس.

وولد ربيعة بن شكم حبيباً، وأهبّ، ووحياً.

منهم نملة بن عامر بن أسعد بن حبيب بن ربيعة، وهو الذي ردّ علي بن أبي طالب عليه السلام عن هدم دور بني عبس وضمن أن لا يأتيه منهم ما يكره، وابنه شريك بن نملة، كان شريفاً بالكوفة وهو بيتهم.

وولد سعد بن عوف الحارث.

منهم رزين بن مالك بن سلمة بن ربيعة بن الحارث بن سعد، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وولد مرة بن بكر معاوية، وجشم.

منهم زيد بن هبيرة بن أقيس بن جذيمة بن كلبة بن خفاف بن معاوية بن مرة بن بكر وكان شريفاً، وقد ولي ولايات، وهو أبو داود الذي يقول له عبد الله بن الحجاج الثعلبي من بني ذبيان بن بغيض:

لتذهب إلى أقصى منادمها عبس ... فليس إليها في مباعدة فقر
رأيت أبا داود في محدثاتها ... زعيماً على عبس لقد أبرح الدهر
يقود الجياد المسنفات كأنما ... نماه رهين للرياسة أو بدر

وولد الحارث بن بكر مرة، فولد مرة ضرساً، وعبداً.

فولد عبد بن مرة بن الحارث بن بكر بن عميرة بن علي بن عبس السمين، وربيعة، وهو الشريد.

وولد الرهون بن علي [بن عبس بن محارب](1) جلان، وعوفاً، فولد جلان جشم.

وولد جشم دهمان ووائلة، وقفيزاً.

فالمؤمل بن أميل الشاعر من بني الرهون بن علي بن عبس. وقد رأى الكلبي أميلاً أبا المؤمل.

وولد عوف بن الرهون خزيمة، ووائلة، وعتاباً.

وولد خلف بن محارب طريفاً. فولد طريف ذهلاً، وغنماً، وهم الأبناء، ومالكاً، وهم الخضر.

قال ابن الكلبي: إذا تحالف الإخوة على أخيهم قيل أبناء، فتحالف الأصاغر على أخيهم الأكبر

---

(1) بين المهلالين من مخطوط مختصر ابن الكلبي نسخة مكتبة راغب باشا باستنبول: ص ١١٥

وَعَلَى وَلَدِهِ، وَوَلَدِ وَلَدِهِ.

فَمِنَ الحُضَّرِ عَامِرٌ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّمَّاخُ، وَكَانَ مِنْ أَرْمَى العَرَبِ، وَقَالَ بَعْضُ الرُّجَّازِ:

اجْتَمِعُوا فَأَيُّكُمْ يُفَاخِرُ   تَبًّا بِهِ الحُضَّرِيُّ عَامِرُ

فَوَلَدَ ذُهْلُ بَدَاوَةَ، فَوَلَدَ بَدَاوَةُ سَعْدًا، وَهُوَ الصَّادِرُ، وَمُعَاوِيَةَ، وَعَبْدَ اللهِ، وَهُوَ الكَيْذَبَانُ. كَانَ كَذِبُهُمْ فِي شَيْءٍ كَانُوا يَعْثُوا بِهِ فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ.

فَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ رَبِيعَةَ وَهُوَ جِدَادٌ. فَوَلَدَ جِدَادٌ مَالِكًا، وَسَعْدًا.

مِنْهُمْ مُحَصَّنُ بْنُ سَوَّابِ الحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ بْنِ سَهْمِ بْنِ جَارِدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جِدَادٍ، كَانَ شَرِيفًا، وَمَدَحَهُ ابْنُ البَرْصَاءِ المُرِّيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ جُمَانَةَ بْنِ عُصَيْمِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ الشَّاعِرُ وَبَيْتُ بَنِي بَدَاوَةَ فِي بَنِي عُصَيْمِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ.

وَوَلَدَ الصَّادِرُ بْنُ بَدَاوَةَ وَائِلَةَ رَهْطَ خِرَاشِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ وَائِلَةَ، الَّذِي كَانَ رَحَلَ إِلَى المُلُوكِ فِي أَسَارَى قَوْمِهِ، فَقَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا يَا لَيْتَنَا إِمَّا أُصِبْنَا   مُنِيْنَا إِنَّ مَوْلَانَا خِرَاشُ

يُطَالِبُ ذُحْلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ   مُحَشَّشٌ لَا يُمَهِّدُهُ فِرَاشُ

وَمِنْهُمْ مُضَرِّسُ بْنُ أَنَسِ بْنِ خِرَاشِ بْنِ خَلَفٍ قُتِلَ بِالمَدَائِنِ حِينَ دَخَلَتْهَا العَرَبُ، وَأُمَيَّةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ وَائِلَةَ، وَهُوَ ابْنُ مُسَاحِمٍ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الحُرْشُبَ الأَنْمَارِيَّ بِأَخِيهِ عَامِرِ بْنِ مُسَاحِمٍ.

وَوَلَدَ الكَيْذَبَانُ بْنُ بَدَاوَةَ سَلُولًا، وَعُمَيْرًا، وَالقَعْقَعَ.

مِنْهُمْ سُبَيْعُ بْنُ الوَارِثِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ سَلُولِ بْنِ الكَيْذَبَانِ، الَّذِي أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ فَقَالَ: جَمَلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رَبِّكَ، فِي كَلَامٍ لَهُ نَحْوَ هَذَا، فَدَعَا عَلَيْهِ فَمَاتَ.

وَوَلَدَ غَنْمُ بْنُ طَرِيفٍ مَالِكًا، وَثَعْلَبَةَ، وَثَعْبَةَ.

مِنْهُمْ نُفَيْعُ بْنُ سَالِمِ بْنِ سَنَّةَ بْنِ الأَشْيَمِ بْنِ ظَفَرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنْمِ بْنِ طَرِيفٍ الشَّاعِرُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ نُفَيْعُ بْنُ صَفَّارٍ، وَصَفَّارٌ هُوَ سَالِمٌ، وَإِنَّمَا صَفَّارٌ أَمَةٌ كَانَ يَرْعَى عِنْدَهَا فَنُسِبَ إِلَيْهَا، وَلَهُ قِصَّةٌ.

وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ غَنْمٍ طَرِيفًا، وَعَامِرًا، فَوَلَدَ عَامِرٌ الحَارِثَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَزَيْدًا، وَبُدَيْنًا وَكَعْبًا. يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الأَبْنَاءُ.

وَوَلَدَ الحُضَّرُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أُدَمَاءَ ثَعْلَبَةَ، وَهُوَ المُضَرَّبُ، فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ مَازِنًا، وَسَلَمَةَ.

فهؤلاء محارب بن خصفة .

وهؤلاء بنو خصفة بن قيس بن عيلان .

وولد سعد بن قيس بن عيلان غطفان[1]، وأم غطفان تكمة بنت مر، وأخواه لأمه سليم وسلامان ابنا منصور بن عكرمة، وأعصر وهو منبه، وإنما أعصر ببيت قاله :

قالت عميرة ما لرأسك بعدما ... نفد الشباب أتى بلون منكر

أعمير إن أباك غير رأسه ... مر الليالي واختلاف الأعصر

وأعصر يسمى دخان، يقال غني وباهلة ابنا دخان، وذلك فيما حدثه طارق بن حمزة الغنوي أن ملكا من ملوك أهل اليمن في أول الزمان وكان مسورا، فأغار عليهم ثم انتهى بجمعه إلى كهف وتبعه بنو معد، فجعل منبه يدخن عليهم فهلكوا فسمي دخانا، وقال منصور بن عكرمة في حقه في ذلك :

إنا وجدنا أعصر بن سعد ... ميمم البيت رفيع المجد

أهلك ذا الأسوار من معد

فولد غطفان ريثا، وعبد الله وهو عبد العزى وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : من أنتم؟ قالوا : بنو عبد العزى، قال : أنتم بنو عبد الله، وأمهم أسيلة بنت عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . فولد ريث بغيضا، وأشجع، وحربا، وأهون، بقيتهم يقال لهم بنو مالك بن أمة بن أهون، وهم مع بني ثعلبة بن سعد .

منهم محمد بن جبلة بن أهبان، كان من أشراف أهل الشام، ومازن بن ريث، وهم مع بني شمخ بن فزارة، وأمهم ريطة بنت لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

فولد بغيض ذبيان، وأنمارا، وعامرا، وأمهم المغذاة بنت ثعلبة بن عكابة، وعبسا وأمه ضجام وهي الحشناء بنت وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وهي أم ضبة[1] والحارث بن كعب، فولد ذبيان سعدا، وفزارة، وهاربة، وهم بطن مع بني ثعلبة بن سعد ولهم يقول بشر بن أبي خازم :

ولم تهلك لمرة إذ تولوا ... وساروا سير هاربة فغاروا

---

(١) جاء في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول رقم ٩٩٩، ص : ١١٧ في كتاب النواقل لابن الكلبي ص ٢، غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان، يقال هو غطفان بن سعد ابن حرام بن جذام، وفي جمهرة النسب لم يقل كذلك بل قال في جذام، وولد غطفان بن سعد بن حرام بن جذام =

وَذَلِكَ لِحَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فَرَحَلُوا مِنْ غَطَفَانَ فَنَزَلُوا فِي بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ، فَعِدَادُهُمُ الْيَوْمَ فِيهِمْ، فَهُمْ قَلِيلٌ. قَالَ هِشَامٌ: لَمْ أَرَ هَارِبِيًّا قَطُّ، وَاسْمُ فَزَارَةَ عَمْرٌو، وَضَرَبَهُ أَخٌ لَهُ فَفَزَرَهُ فَسُمِّيَ فَزَارَةَ وَعَامِرُ بْنُ ذُبْيَانَ، وَهُمْ فِي يَشْكُرَ عَلَى نَسَبٍ، وَهُمْ رَهْطُ سُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ الشَّاعِرِ، وَقَدِ انْتَمَى سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ إِلَى غَطَفَانَ، وَسَلَامَانُ بْنُ ذُبْيَانَ، وَهُمْ فِي بَنِي عَبْسٍ عَلَى نَسَبٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو مِلَاصٍ، وَأُمُّهُمْ هِنْدُ بِنْتُ الْأَوْقَصِ بْنِ الْجُيَيْمِ، قَالَتْ هِنْدُ وَهِيَ تُرَقِّصُ فَزَارَةَ:

إِنْ تُشْبِهِ الْأَوْقَصَ أَوْ جُيَيْمَا ... أَوْ تُشْبِهِ الْأَحْنَفَ أَوْ لُهَيْمَا

تُشْبِهْ رِجَالًا يَمْنَعُونَ الضَّيْمَا

الْأَحْنَفُ: حَنِيفَةُ، وَلُهَيْمٌ أَخُوهُ، ابْنَا الْجُيَيْمِ.

فَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ ذُبْيَانَ عَوْفًا، وَثَعْلَبَةَ، وَعَبْدًا، وَهُمْ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مَعَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ، وَهُمْ رَهْطُ الْعَبَّاسِ بْنِ سَعْدٍ صَاحِبِ شُرَطِ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ بِالْكُوفَةِ، وَأُمُّهُمْ هُجَيْمَةُ بِنْتُ عَبْسِ بْنِ بَغِيضٍ، فَوَلَدَ عَوْفٌ مُرَّةَ بَطْنٌ، وَدُهْمَانَ بَطْنٌ مَعَ بَنِي مُرَّةَ، وَأُمُّهُمَا مُلَيْكَةُ بِنْتُ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ

= فلاناً وفلاناً وعدد أولاداً منهم أبامة، فولدا بامة قوفاً وغنماً وسعداً وريثاً وعبدالله فانتسب ريث وعبدالله في غطفان قيس، وهنا قد قال: إن عبدالله أبا هذه القبيلة كان اسمه عبدالعزى والله أعلم.

(٢) وفي حاشية اخرى في نفس الصفحة قال:

في نسخة ياقوت - يظهر أن نسخة ياقوت مأخوذة عن هذه النسخة، أما نسختا المختصر اللتان أخذ عنهما المؤلف فهما غير هذه النسخة لذلك قال في نسخة ياقوت - إن أم عبس وهي أم ضبة بن اد والحارث بن كعب ضجام وهي الخشناء بنت وبرة بن تغلب، وعند ذكر أم ضبة قال الخشناء ولم يسمها، كذا قال هنا، وأما عند ذكر أولاد كعب بن عمرو بن علكة بن جلد، فقال: إن أم الحارث مناة بنت مالك بن الأوس بن تغلب فقوله هذا وفي كتاب النواقل لابن الكلبي: عن عبس وضبة والحارث نقضه بقوله في أم الحارث عند ذكره أن أمه مناة بنت مالك بن الأوس بن تغلب، وكذلك يناقضه ما في المستقصى في تفسير أسعد أم سعيد أن الحارث قتل سعيد بن ضبة وحقق هيأته ولم يعرف أنه ابن ضبة فكيف لا يعرف ابن أخيه. هذا فيه بعد، وأما قول الجوهري: إنه الحارث بن كعب ابن عبدالمدان فما ثمة عبدالمدان مشهور إلا ابن الديان وهو الذي أراده لأنه قال: وهم أشراف اليمن، وهذا مستحيل لأن ابنه عبدالحجر وفد إلى النبي (ص) فكيف يكون ابن أخي الوافد أخا ضبة وعبس وهما قبل الإسلام بعشرة أبطن وما فوقها وليس في بني عبدالمدان لصلبه كعب ولا في الجمهرة ولا في الاشتقاق، وفي النواقل ذكر أخوة ضبة وعبس والحارث بن كعب للأم ولم يسمها رقال، ومما يصدق ذلك أن بني عبس كانوا نزولاً مع بني الحارث، ثم تحولوا إلى بلاد قومهم.

ابن تميم

فولد مرة غيظاً وفيه العدد، ومالكاً، وسهماً، وأمهم سلمى بنت مالك بن حنظلة، وصرمة ابن مرة، والصادر وهو سلامة، وعصيماً، وأمهم الراسية بنت الربعة بن رشدان بن قيس ابن جهينة، وكان يقال لبني رشدان بنو غيان، سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بني رشدان، وخصيلة بن مرة وهو عمرو وأمه من بلي يقال لها حرقفة بعثت إليه أمه وهو بنا فِل قومه، فقال: بقيت لي خصيلة، فسمي خصيلة، ويقال: إنما جاءت بخصيلة معها ولدت من ابن عم لها من بلي كانت عنده. فولد غيظ بن مرة نشبة، وعديا، وأمهم أسماء بنت سبد بن زبام بن مازن بن ثعلبة بن سعد، ويربوع بن غيظ، وأمه من بلي.

فولد نشبة مرة، وعبيداً، وعميتا، ورهيا، وقاصا، ومعاوية، وعمرا، وربيعة.

فمن بني مرة سنان[1] بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة، وابنه هرم[2] بن سنان الذي مدحه زهير بن أبي سلمى الشاعر.

ومنهم يزيد بن سنان الشاعر، وخارجة بن سنان وفيه البيت، وإنما سمي خارجة لأن أمه ماتت وهو في بطنها، فبقر واستخرج فسمي خارجة، وسميت أمه البقيرة.

ومنهم الجنيد بن عبد الرحمان بن عمرو بن الحارث بن خارجة ولي خراسان والسند.

ومنهم خريم بن عمرو بن الحارث بن خليفة بن سنان الذي يقال له: خريم الناعم[3].

من ولده أبو الهيذام وهو عامر بن عمارة بن خريم، وأخوه عثمان بن عمارة ولي للمهدي أرمينية، وأذربيجان، وولي لهارون سجستان.

---

(١) سنان بن أبي حارثة

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية، ج ١٠، ص ٢٩٩

رثى زهير بن أبي سلمى سنان بن أبي حارثة، وذكر ابن الكلبي أن سنان هوي امرأة فاستهيم بها ونفاهم به ذلك حتى فقد فلم يعرف له خبر. فتزعم بنو مرة أن الجن استطارته فأدخلته بلادها، واستعجلته لكرمه وذكر أبو عبيدة أنه قد هرم حتى بلغ مئة وخمسين سنة، فهام على وجهه خرفاً ففقد .... فرثاه زهير بقوله:

إن الرزية لا رزية مثلها ... ما تبتغي غطفان يوم أضلت

(٢) هرم بن سنان

جاء في نفس المصدر السابق: ص، ٢٩٢

=

= قال زهير معلقته :

أمِنْ أُمِّ أوفى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ

في قتل ورد بن حابس العبسيّ هرم بن ضَمْضَم المريّ الذي يقول فيه عنترة وفي أخيه :

ولقد خَشِيتُ بأن أموت ولم تَدُرْ ... للحرب دائرةٌ على ابنَيْ ضَمْضَمِ

ويمدح بها هرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المُرِّيَّين لأنهما احتملا ديته في مالهما وذلك قول زهير :

سَعَى ساعيا غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بعدما ... تَبَزَّلَ ما بين العَشِيرةِ بالدَّمِ

..... وكان وَرْدُ بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المريّ، فتشاجر عبسٌ وذبيان قبل الصلح، وحلف حُصَين بن ضمضم الا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلاً من بني عبس ثم من بني غالب، ولم يطلع على ذلك أحداً، وقد حمل الحمالة الحارث بن عوف بن أبي حارثة، وقيل أخوه حارثة بن سنان - في شرح التبريزي وابن الأنباري على المعلقات «وقد حمل الحمالة الحارث بن عوف بن أبي حارثة، وهرم بن سنان بن أبي حارثة». فأقبل رجل من بني عبس، ثم أحد بني مخزوم، حتى نزل بحصين بن ضمضم، فقال له حصين: من أنت أيها الرجل؟ قال: عبسي. قال: من أي عبس؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى بني غالب، فقتله حصين، وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما، وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث، فلما بلغه ركوبهم إليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل الحارث، بعث إليهم بمئة من الإبل معها ابنه، وقال للرسول: قل لهم: الإبل أحبّ إليكم أم أنفسكم؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك. فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم إن أخاكم قد أرسل إليكم: «الإبل أحبّ إليكم أم ابني تقتلونه مكان قتيلكم»، فقالوا: نأخذ الإبل ونصالح قومنا، ونُتِمّ الصلح، فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرماً :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم

...... قال: وبلغني أن هرماً كان قد حلف ألا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه، ولا يسلم عليه إلا أعطاه، عبداً، أو وليدة، أو فرساً. فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملأ قال: عِمُوا صباحاً غير هرم، وخيركم استثنيت.

(٢) خريم الناعم

جاء في كتاب مجمع الأمثال للميداني طبعة مطبعة السنة المحمدية بمصر : ج ٢، ص ٢٥٥ (٤٢١٥) :

أنعم من خريم : هو خريم بن خليفة بن فلان بن سنان بن أبي حارثة المريّ، وكان متنعماً، فسمي خريماً الناعم، وسأله الحجاج عن تنعمه، فقال: لم ألبس خَلَقاً في شتاء، ولا جديداً في صيف، فقال له: =

= فما النعمة؟ قال: الأمن، لأني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش، قال: زدني، قال: الشباب، لأني رأيت الشيخ لا ينتفع بشيء، قال: زدني، قال: الصحة، فإني رأيت السقيم لا ينتفع بعيش، فقال: زدني قال: الغنى، فإني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش، فقال: زدني، قال: لا أجد مزيدا.

معاوية وخريم الناعم

جاء في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر: ج ٢، ص ٥٤

دخل خريم الناعم على معاوية بن أبي سفيان، فنظر معاوية إلى ساقيه - وكانت من أجمل ما خلق الله - فقال: أي ساقين، لو أنها على جارية! فقال له خريم: في مثل عجيزتك - العجيزة: الاست وكانت است معاوية جميلة جدا - يا أمير المؤمنين، قال: واحدة بواحدة والبادئ أظلم.

خريم كان قبيحاً، أسود أفطس

جاء في كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، طبعة دار المسيرة ببيروت، ج ٥، ص ١٢١

خريم بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان المري المعروف بخريم الناعم، روى ابن دريد أن الحجاج أتى بأسارى من الروم أو من الترك، فأمر بقتلهم، فقال له رجل منهم: أيها الأمير أطلب إليك حاجة ليس عليك فيها مؤنة، قال: وما هي؟ قال: تأمر رجلاً من أصحابك شريفاً يقتلني فإني رجل شريف، فسأل الحجاج أصحابه عنه فقالوا: نعم، هو كذلك. فأمر خريماً المري بقتله، فلما أقبل نحوه، وكان دميماً أسود أفطس، صرخ الرجل، فقال الحجاج: سلوه ماله؟ قال: طلبت إليك أن تأمر رجلاً شريفاً يقتلني، فأمرت هذا الخنفسار.

(٤) أبو الهيذام

جاء في نفس المصدر السابق: ج ٧، ص ١٧٩

عامر بن عمارة بن خريم الناعم أبو الهيذام المري أحد فرسان العرب المذكورين وشجعانهم المشهورين، وهو زعيم قيس في الفتنة التي وقعت بينهم وبين اليمن بدمشق في أيام الرشيد حتى تفاقم الأمر واستحكم الشر وله أشعار في تلك الوقائع مشهورة، وأخبار في الحروب مذكورة، واختلف في سبب الفتنة التي قام بها أبو الهيذام، فقال المرزباني: نزل هو وأخوه سجستان فقتل عامل الرشيد عليها أخا أبي الهيذام، فأتى الشام، وجمع جمعاً عظيماً، وقال يرثي أخاه:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة يعصرها من ماء مقلته عصرا
ولكنني أشفي الفؤاد بغارة ألهب في قطري كتائبها جمرا
وإنا أناس ما تفيض دموعنا على هالك منا وإن قصم الظهرا

=

= ثم غلظ أمره، واشتدت شوكته، وأعيت الرشيد الحيل فيه، فاحتال عليه بأخ له كتب إليه فأغنه فشد على أبي الهيذام فقيده وحمله إلى الرشيد بالرقة، فلما دخل عليه أنشده أبياتاً منها:

فأحسن أمير المؤمنين فإنه   أبى الله إلا أن يكون لك الفضل

فمن عليه الرشيد وأطلقه.

وقال المدائني: كان أول خبر أبي الهيذام أن رجلاً من بني القين خرج بحمارين عليهما حنطة له يريد بها الرحى بالبلقاء، فمر بحائط رجل - الحائط: البستان - من جذام أو لخم وفيه بطيخ وقثاء فتناول القيني منه، فقال صاحب الحائط: إليك عن متاعنا، فشتمه القيني، فمضى وطحن ما كان معه ثم انصرف، وكان اليماني قد أعد قوماً ليضربوا القيني، فلما مر بهم بارزوه فقاتلهم، وأعانه قوم، فقتل رجل من اليمانية، فطلبوا بدمه، واجتمعوا وانضم بعضهم إلى بعض، والأمير بدمشق عبد الصمد بن علي، فلما خاف الناس أن يتفاقم الأمر، خرج رجال من أهل الحجى والفضل ليصلحوا بينهم، فخرج من قريش ثلاثة نفر، ومن قضاعة ثلاثة، ومن أهل اليمن ثلاثة، فأتوا القين فكلموهم فقالوا: الأمر إليكم أعطوا عنا ما أحببتم، فأتوا اليمانية فكلموهم فقالوا: انصرفوا عنا حتى ننظر فيما جئتم له، فانصرفوا إلى رحالهم، فلم يشعر القين إلا بالخيل تدوسهم، فناشدهم الله الوفد الذين سفروا بينهم، فلم يقبلوا، فقتلوا من القين ست مئة، ويقال: ثلاث مئة، وأصيب معهم رجل من قيس يقال له البهلول، مر بنسوة على فرسه فقلن له: يا فتى إنك لحسن اللمة والعدة، كريم الفرس فإلى من تدعنا؟ فنزل فقاتلهم عنهم فقتل، فاستنجدت القين قضاعة وسليحاً، فلم ينجدوهم، فأتى قيساً فاستنصرهم فأجابوه وأجابه خمسون رجلاً من كلب من بني عامر بن عوف، وأعانو ، فخرجوا إلى العواليك من أرض البلقاء فقتلوا من اليمانية ست مئة، وأتوا تولبة - وهي قرية في طرف الغور بين أرض الأردن والبلقاء، معجم البلدان - فقتلوا من اليمانية ثمان مئة، ثم انصرفوا، وكثر القتال بينهم فالتقوا مرات ..... إلى هنا انتهى خبر أبي الهيذام في حروبه.

ثم أخرج من طريق أبي عبد الله بن منده عن غالب بن أبجر أنه قال: ذكرت قيس عند رسول الله (ص) فقال: «رحم الله قيساً رحم الله قيساً»، قيل يا رسول الله تترحم على قيس؟ قال: «نعم إنه كان على دين أبينا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله عز وجل، يا قيس حيي يمناً، يا يمن حيي قيساً، إن قيساً فرسان الله في الأرض، والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان ليس لهذا الدين ناصر غير قيس، إن لله فرساناً في السماء موسومين، وفرساناً في الأرض معلمين، ففرسان الله في الأرض قيس، إنما قيس بيضة انفلقت عنا أهل الأرض، إن قيساً ضراء الله في الأرض يعني أسد الله» رواه الطبراني عن موسى بن هارون.

وَمِنْهُم الحارِثُ بْنُ عَوْفِ بْنِ أبي حارِثَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ نُشْبَةَ صاحِبُ الحَمالَةِ(1) في حَرْبِ داحِس.

وَمِنْهُم شَبيبُ(2) بْنُ يَزيدَ بْنِ جَمْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ أبي حارِثَةَ الشاعِرُ، الَّذي يُقالُ لَهُ ابْنُ البَرْصاءِ، وَهِيَ أُمامَةُ بِنْتُ الحارِثِ بْنِ عَوْفٍ، وَهِيَ أُمُّهُ بِها يُعْرَفُ، وَكانَتْ أَدْماءَ فَسُمِّيَتْ بَرْصاءَ لِغَيْرِ عِلَّةٍ، وَكَذلِكَ تَفْعَلُ العَرَبُ تَقْلِبُ أَشْياءَ هكَذا.

وَمِنْهُم عُبَيْدُ بْنُ نُشْبَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ، وَهُوَ أَبو الحَريفِ الَّذي عَلَّمَ الحارِثَ الفَتاكَةَ وَكانَ أَبو الحَريفِ أَتى أَباهُ فَقالَ: أَبَهْ عَلِّمْني الفَتاكَةَ، فَقالَ: إِذا هَمَمْتَ فَافْعَلْ ثُمَّ عادَ إِلَيْهِ، فَأَعادَ عَلَيْهِ القَوْلَ ثُمَّ عادَ عَلَيْهِ، فَضَرَبَهُ أَبوهُ بِالسَّيْفِ فَجَرَحَهُ وَقالَ: هذِهِ الفَتاكَةُ.

فَأَتى الحارِثُ(3) بْنُ ظالِمٍ بَعْدَ ذلِكَ أَبا الحَريفِ فَقالَ لَهُ مِثْلَ ما قالَ أَبوهُ، ثُمَّ عادَ إِلَيْهِ فَأَعادَ عَلَيْهِ القَوْلَ ثُمَّ عادَ عَلَيْهِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ فَهَرَبَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَقالَ لَهُ: ما لَكَ؟ قالَ: هذِهِ الفَتاكَةُ.

وَمِنْهُم بَكْرُ بْنُ المُغيرَةِ الَّذي هاجى عَقيلَ بْنَ عُلَّفَةَ.

وَوَلَدَ يَرْبوعُ بْنُ غَيْظٍ جابِرًا، وَجُذَيْمَةَ، وَرِياحًا، أُمُّهُمْ عَمْرَةُ بِنْتُ بَهْزٍ، وَهُوَ تَيْمُ بْنُ امْرِئِ القَيْسِ بْنِ بُهْثَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ مَنْصورٍ، وَقِتالَ بْنَ يَرْبوعٍ، وَأُمُّهُ مِنْ مُزَيْنَةَ.

---

(1) كانت الحمالة بسبب امرأة من طيء.

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية: ج ١٠، ص ٢٩٤

قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال:

قال الحارث بن عوف بن أبي حارثة: أتراني أخطب إلى أحد فيردني؟ قال: نعم، قال: ومن ذاك؟ قال: أوس بن حارثة بن لأم الطائي، فقال الحارث لغلامه: ارحل بنا، ففعل، فركبا حتى أتيا أوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله. فلما رأى الحارث بن عوف قال: مرحباً بك يا حار، قال: وبك، قال: ما جاء بك يا حار؟ قال: جئتك خاطباً، قال: لست هناك، فانصرف ولم يكلمه، ودخل أوس على امرأته مغضباً وكانت من عبس فقالت: من رجل وقف عليك فلم يُطِل ولم تكلمه؟ قال: ذاك سيد العرب الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، قالت: فما لك لم تستنزله؟ قال: إنه استحمق، قالت: وكيف؟ قال: جاءني خاطباً قالت: أفتريد أن تزوج بناتك؟ قال: نعم، قالت: فإذا لم تُزوِّج سيد العرب فمن؟ قال: قد كان ذلك. قالت: فتدارك ما كان منك، قال: بماذا؟ قالت: تلحقه فتردّه، قال: وكيف وقد فرط مني ما فرط إليه؟ قالت: تقول له: إنك لقيتني مغضباً بأمر لم تقدّم فيه قولاً، فلم يكن عندي فيه من الجواب إلا ما سمعت فانصرف ولك عندي كل ما أحببت فإنه سيفعل، فركب في أثرهما، قال خارجة بن سنان: فوالله إني ـ

= لأسير إذ حانت مني التفاتة فرأيته، فأقبلت على الحارث وما يكلمني غمًّا فقلت له: هذا أوس بن حارثة في أثرنا، قال: وما تصنع به! امض، فلما رآنا لا نقف عليه، صاح: يا حار، اربع عليّ ساعة، فوقفنا له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورًا، فبلغني أن أوسًا لما دخل منزله قال لزوجته: ادعي لي فلانة (لأكبر بناته) فأتته، فقال: يا بنية، هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب، قد جاءني طالبًا خاطبًا، وقد أردت أن أزوجك منه فما تقولين؟ قالت: لا تفعل، قال: ولم؟ قالت: لأني امرأة في وجهي ردة - الردة: القبح مع شيء من الجمال - وفي خلقي بعض العهدة - العهدة: الضعف. - ولست بابنة عمه فيرعى رحمي، وليس بجارك في البلد فيستحيي منك، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون عليّ من ذلك ما فيه، قال: قومي بارك الله عليك، ادعي لي فلانة (لابنته الوسطى) فدعتها، ثم قال لها مثل قوله لأختها، فأجابته بمثل جوابها وقالت: إني خرقاء وليست بيدي صناعة، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون عليّ في ذلك ما تعلم وليس بابن عمي فيرعى حقي، ولا جارك في بلدك فيستحييك، قال: قومي بارك الله عليك، ادعي لي بهيسة (يعني الصغرى) فأتي بها فقال لها كما قال لهما، فقالت: أنت وذاك، فقال لها: إني قد عرضت ذلك على أختيك فأبتاه فقالت: - ولم يذكر لها مقالتهما - لكني والله الجميلة وجهًا، الصناع يدًا، الرفيعة خلقًا، الحسيبة أبًا، فإن طلقني فلا أخلف الله عليه بخير. فقال: بارك الله عليك، ثم خرج إلينا فقال: قد زوجتك يا حارث بهيسة بنت أوس. قال: قد قبلت، فأمر أمها أن تهيئها وتصلح من شأنها، ثم أمر ببيت فضرب له، وأنزله إياه. فلما هيئت بعث بها إليه، فلما أدخلت إليه لبث هنيهة ثم خرج إليّ، فقلت: أفرغت من شأنك؟ قال: لا والله، قلت: وكيف ذاك؟ قال: لما مددت يدي إليها قالت: مه! أعند أبي وإخوتي! هذا والله ما لا يكون، قال: فأمر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا، فسرنا ما شاء الله، ثم قال لي: تقدم، فتقدمت، وعدل بها عن الطريق، فما لبث أن لحق بي، فقلت: أفرغت؟ قال: لا والله، قلت: ولم؟ قال: قالت لي: أكما يفعل بالأمة الجليبة أو السبية الأخيذة! لا والله حتى تنحر الجزور، وتذبح الغنم، وتدعو العرب، وتعمل ما يعمل لمثلي. قلت: والله لأرى همة وعقلًا، وأرجو أن تكون المرأة منجبة إن شاء الله، فرحلنا حتى جئنا بلادنا فأحضر الإبل والغنم، ثم دخل عليها وخرج إليّ، فقلت: أفرغت؟ قال: لا. قلت: ولم؟ قال: دخلت عليها أريدها، وقلت لها قد أحضرنا من المال ما قد ترين، فقالت: والله لقد ذكرت من الشرف ما لا أراه فيك، قلت: وكيف؟ قالت: أتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها (وذلك في أيام حرب عبس وذبيان) قلت: فيكون ماذا؟ قالت: اخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم، ثم ارجع إلى أهلك فلن يفوتك، فقلت: والله إني لأرى همة وعقلًا، ولقد قالت قولًا. قال: فاخرج بنا، فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى، فيؤخذ الفضل ممن هو عليه، فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف =

= بعير في ثلاث سنين فانصرفنا بأجمل الذكر. وقال زهير بن أبي سلمى فيه قصيدته منها :

تداركتما عبساً وذبيان بعدما ... تفانوا ودقّوا بينهم عطر منشم
فأصبح يجري فيهم من تلادكم ... مغانمُ شتى من إفال المزنَّم

شبيب بن البرصاء (٤)

جاء في نفس المصدر السابق: ج ١٢ ص ٢٧١ وما بعدها.

هو شبيب بن يزيد بن جمرة، وقيل جبرة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن سعد ابن ذبيان، وأمه قرصافة ـ وقيل إن اسمها أمامة وهو قول ابن الكلبي ـ بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة

خطب إلى يزيد بن هاشم بن حرملة

وقال أبو عمرو: خطب شبيب بن البرصاء إلى يزيد بن هاشم بن حرملة المريّ ثم الصدري ابنته، فقال: هي صغيرة. فقال شبيب: لا، ولكنك تبغي أن تردّني، فقال له يزيد: ما أردت ذاك، ولكن أنظرني هذا العام، فإذا انصرم فعليّ أن أزوجك، فرحل شبيب من عنده مغضباً. فلما مضى قال ليزيد بعض أهله: والله ما أفلحت! خطب إليك شبيب سيد قومك فرددته! قال: هي صغيرة. قال: إن كانت صغيرة فستكبر عنده فبعث إليه يزيد: ارجع فقد زوجتك، فإني أكره أن ترجع إلى أهلك وقد رددتك فأبى شبيب أن يرجع.

عبد الملك بن مروان يمتدح شعره

أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان قوله:

بكر العواذل يبتدرن ملامتي ... والعاذلون فكلّهم يلحاني

فقال له عبد الملك: شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفاً لنفسه حيث يقول:

وإني لسهل الوجه يُعرف مجلسي ... إذا أحزن القاذورة المتعبّس
يضيء سنا جودي لمن يبتغي القرى ... وليل بخيل القوم ظلماء حِندِس
ألين لذي القربى مراراً وتلتوي ... بأعناق أعدائي حبال تمرّس

قال: وكان عبد الملك يتمثل بقول شبيب في بذل النفس عند اللقاء ويعجب به:

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياة مثل أن أتقدما
سيكفيك أطراف الأسنة فارسٌ ... إذا ريع نادى بالجواد وبالحمى
إذا المرء لم يغشَ المكاره أوشكت ... حبال الهوينى بالفتى أن تجذّما

(٤) راجع الحاشية رقم (٤) من الصفحة رقم (١١) من الجزء الأول من هذا الكتاب

ومن بني يربوع بن غيظ النابغة الشاعر[1] وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع وعقيل بن علّفة[2] بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع، وكان غيوراً فدخل على عثمان بن حيّان المرّي وهو على المدينة استعمله الوليد بن عبد الملك، فقال له يا عقيل زوّجني ابنتك، فقال: أبكرة من إبلي، قال: أيّ شيء تقول؟ قال: أيّ شيء قلت أنت؟ قال: قلت زوّجني ابنتك قال: أبكرة من إبلي، قال: أخرجوه عني ملعون خبيث فخرج وهو يقول:

كنا بني غيظ الرجال فأصبحت	بنو مالك غيظاً وصرنا كمالك
لحى الله دهراً ذعذع المال كله	وسوّد أستاه الإماء العوارك

وكان عثمان بن حيّان المرّيّ أحد بني مالك بن مرّة، وعقيل أحد بني غيظ بن مرّة.

ومنهم حصين بن ضمضم بن ضباب الذي ذكره[3] زهير بن أبي سلمى في شعره: أمن أمّ أوفى.

ومنهم الحارث[4] بن ظالم بن جذيمة، كان شريفاً.

ومنهم الرمّاح بن الأبرد بن ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم الشاعر، وهو ابن ميّادة[5].

ومنهم عمرو بن معوذ بن نزال بن عرفطة بن عنترة بن زهير بن معاوية بن قتال بن يربوع، كان سيّد بني قتال.

وولد مالك بن مرّة بن عوف عامراً، والحارث، وهو صوفة.

منهم عبد الملك بن ضبارة كان يكنى أبا الهيذام.

فولد عامر بن مالك بن مرّة ربيعة.

منهم المثلّم بن رياح بن ظالم بن أسعد بن ربيعة بن عامر، كان شريفاً، وأبوه رياح الذي قال له زهير بن جناب:

---

(١) النابغة الذبياني

جاء جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي طبعة دار المسيرة ببيروت، ص ٢٨ قال لما قال النابغة،

أمن آل مية رائح أو مغتدي	عجلان ذا زاد وغير مزوّد
زعم البوارح أن رحلتنا غداً	وبذاك خبّرنا الغراب الأسود

هابوه أن يقولوا له لحنت أو أكفأت، فعمدوا إلى قينة فقالوا غنيه، فلما غنته بالخفض والرفع فطن وقال، وبذاك تنعاب الغراب الأسود. - قوله أكفأت من الإكفاء وهو على رأي بعضهم الإقواء، وهو اختلاف قوافي =

= الشعر برفع بيت وجر آخر، وكان الإقواء منتشراً كثيراً عند العرب. وقلّت قصيدة لهم بلا إقواء، وأما الإقواء بالنصب فقليل. ـ

النّابغة والمتجردة امرأة النعمان

كان بدء غضب النعمان عليه، أن النعمان قال: يا زياد صف لي المتجردة ولا تغادر منها شيئاً وكانت زوجة النعمان، وكانت أحسن نساء زمانها، وكان النعمان قصيراً دميماً أبرش، وكان ممن يجالسه ويسير معه رجل آخر يقال له المنخل كان جميلاً، وكان النّابغة عفيفاً، فقال له النعمان صف لي المتجردة فوصفها في الشعر الذي يقول فيه :

لو أنها عرضت لأشمط راهب   يدعو الإله صرورة[1] المتعبد
لصبا لبهجتها وطيب حديثها   ولخاله رشداً وإن لم يرشد
تسع البلاد إذا أتيتك زائراً   فإذا هجرتك ضاق عني مقعدي

ثم وصف جميع محاسنها فلما بلغ إلى المعنى، قال:

وإذا لمست لمست أجثم جاثماً   متحيزاً بمكانه ملء اليد
وإذا طعنت طعنت في مستهدف[2]   رابي المجسّة بالعبير مقرمد
وإذا نزعت نزعت عن مستحصف   نزع الحزوّر بالرشاء المحصد
وتكاد تنزع جلده عن ملة   فيها لوافح كالحريق الموقد

قال: فلما سمع ذلك المنخل وكان يغار عليها، قال: أيّد الله الملك، ما يقول هذا إلا من جرّب ورأى، فوقع ذلك في نفس النعمان، وكان له بواب يقال له عصام، وكان صديقاً للنابغة، فأخبره الخبر، فهرب إلى ملوك غسان وهم آل جفنة الذين يقول فيهم حسان بن ثابت:

لله درّ عصابة نادمتهم   يوماً بجلّق في الزمان الأول
أبناء جفنة حول قبر أبيهم   عمرو بن مارية الكريم المفضل

فأقام النّابغة عندهم حتى صح للنعمان براءته، فأرسل إليه ورضي عنه، ولعصام يقول النابغة:

نفس عصام سوّدت عصاما   وعلمته الكر والإقداما
وجعلته ملكاً هماما

---

(١) الصرورة: قال أبو عبيد هو التبتل وترك النكاح لأنه فعل الرهبان، ومنه الحديث: لا صرورة في الإسلام.

(٢) قوله: مستهدف أي عريض ضخم، والعبير: أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران، ومقرمد: أي مطلي، ورابي المجسة: أي رابيها كما في رواية من النتوء وهو الارتفاع، والمستحصف: الفرج ضاق ويبس عند الجماع، =

= والمزوّر: القوي، والضعيف ضد، والرشا: حبل الدلو، والمحصد: المحكم الفتل . . .

(٢) عقيل بن عُلَّفة

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية: ج ، ١٢ ، ص ، ٢٥٤ وما بعدها .

عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان ابن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، ويكنى أبا العملّس، وأبا الجرباء .

وأم عقيل بن علفة العوراء، وهي عمرة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة وأمها زينب بنت حصن بن حذيفة. هذا قول خالد بن كلثوم والمدائني، وقال ابن الأعرابي: كانت عمرة العوراء أم عقيل ابن علفة، والبرصاء أم شبيب بن البرصاء أختين، وهما ابنتا الحارث بن عوف . واسم البرصاء قرصافة، أمها بنت نجبة بن ربيعة بن رياح بن مالك بن شمخ .

وعقيل شاعر مجيد مقلّ، من شعراء الدولة الأموية، وكان أعرج جافيا شديد الهوج والعجرفة والبذخ بنسبه في بني مرّة، لا يرى أن له كفئاً، وهو في بيت شرف في قومه من كلا طرفيه، وكانت قريش ترغب في مصاهرته، وتزوج إليه خلفاؤها، وأشرافها، منهم يزيد بن عبد الملك، تزوج ابنته الجرباء، وكانت قبله عند ابن عم لعقيل، يقال له مطيع بن قُطْعَةَ بن الحارث بن معاوية، وولدت ليزيد بُنيًّا درج، وتزوّج بنته عمرة سلمة بن عبد الله بن المغيرة، فولدت له يعقوب بن سلمة، وكان من أشراف قريش ووجوهها وتزوّج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بني الحكم بن أبي العاص: يحيى، والحارث، وخالد .

خطب إليه رجل من بني سلامان فكتفه وألقاه في قرية النمل

عن أبي عبيدة قال: كان لعقيل بن علفة جار من بني سلامان بن سعد، فخطب إليه ابنته، فغضب عقيل، وأخذ السلاماني فكتفه ودهن استه بشحم، وألقاه في قرية النحل - قرية النمل: مجتمع ترابها - فأكلن خُصْيَيْه حتى ورم جسده، ثم حله وقال: يخطب إليّ عبد الملك فأردّه، وتجترئ أنت عليّ !

يستعين على بناته بالعري والجوع

قال عمر بن عبد العزيز لعقيل بن علفة: إنك تخرج إلى أقاصي البلاد وتدع بناتك في الصحراء لا كالئ لهن والناس ينسبونك إلى الغيرة، وتأبى أن تزوّجهنّ إلا الأكفاء، قال: إني أستعين بخلّتين تكلآنهنّ وأستغني عن سواهما، قال: وما هما؟ قال: العُرْيُ والجوعُ .

يقدم الشر على الخير ويقول شعراً

عاتب عمر بن العزيز رجلاً من قريش، أمه أخت عقيل بن علفه فقال له: قبحك الله! أشبهت خالك في الجفاء، فبلغت عقيلاً، فجاء حتى دخل على عمر فقال له: ما وجدت لابن عمك شيئاً تعيّره به إلا هولتي =

= فقبح الله شرّكما خالد . فقال له، صُخَير بن أبي الجهم العَدَوِيُّ (وأمه قرشية): آمين يا أمير المؤمنين، فقبّح الله شرّكما خالد، وأنا معكما أيضاً . فقال له عمر: إنك لأعرابي جلف جاف، أما لو كنت تقدّمت إليك لأدّبتك . والله لا أراك تقرأ من كتاب الله شيئاً. قال: بلى إني لأقرأ، قال: فاقرأ، فقرأ: (إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا) حتى بلغ إلى آخرها فقرأ: فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . فقال له عمر: ألم أقل لك إنك لا تحسن أن تقرأ؟ قال: أو لم أقرأ؟ قال: لا، لأن الله جلّ وعزّ قدّم الخير، وأنت قدّمت الشر، فقال عقيل:

خذا بَطْن هَرْشَى أو قَفَاهَا فإنه ... كِلا جانبيْ هَرْشَى لهنّ طريق

- هرشى: ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة. -

يقول للأمير إمارتك أعجب من خفي

قدم عقيل بن علفة المدينة، فدخل المسجد وعليه خُفَّانِ غليظان، فجعل يضرب برجليه، فضحكوا منه فقال: ما يُضحِكُكم؟ فقال له يحيى بن الحكم - وكانت ابنة عقيل تحته - يضحكون من خفيك وضربك برجليك، وشدّةِ جفائك. قال: لا، ولكن يضحكون من إمارتك، فإنها أعجب من خفي، فجعل يحيى يضحك.

يأبى الميراث ويطلب فرساً

خطب يزيد بن عبد الملك إلى عقيل بن علفة ابنته الجرباء، فقال له عقيل: قد زوّجتكها، على أن لا يزفّها إليك أعلاجك، أكون أنا الذي أجيء بها إليك. قال: ذلك لك، فتزوّجها، ومكثوا ما شاء الله ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له: بالباب أعرابي على بعير، معه امرأة في هودج قال: أراه والله عقيلاً. قال: فجاء بها حتى أناخ بعيرها على بابه، ثم أخذ بيدها فأدخلت، فدخل بها على الخليفة فقال له: إن أنتما وِدْنَ - الودن والودان: حسن القيام على العروس، ويقال، ودن العروس: أحسن القيام عليها - بينكما، فبارك الله لكما، وإن كرهت شيئاً فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك ثم بَرِئت ذمتك، فحملت الجرباء بغلام ففرح به يزيد ونحله وأعطاه، ثم مات الصبيّ، فورثت أمه منه الثلث، ثم ماتت فورثها زوجها وأبوها فكتب إليه: إن ابنك وابنتك هلكا، وقد حسبت ميراثك منهما فوجدته عشرة آلاف دينار، فَهَلُمَّ فاقبضه، فقال: إن مصيبتي بابني وابنتي تشغلني عن المال وطلبه، فلا حاجة لي في ميراثهما، وقد رأيت عندك فرساً سبقت عليه الناس، فأعطنيه أجعله فحلاً لخيلي، وأبى أن يأخذ المال، فبعث إليه يزيد بالفرس.

(٢) راجع الحاشية رقم: ٢ من الصفحة رقم: ١١٠ من هذا الجزء.

(٤) الحارث بن ظالم

= جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة مكتبة راغب باشا باستنبول رقم : ٩٩٩ ص/ ١١٩

قد اختلفت الأقوال في قصة الحارث بن ظالم ففي مجموع قديم قد ذهب أوله لقدمه، أنه لما قتل الحارث بن ظالم خالد بن جعفر بن كلاب في جوار الأسود بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي، طلبه النعمان بن المنذر فهرب فسعى النعمان فيما يسوؤه فأرسل إلى جارات له فاستاق مالهنّ، فبلغ ذلك الحارث فتحيّل على قتل ابن للنعمان كان مسترضعاً عند سلمى أخت الحارث بن ظالم زوجة سنان بن أبي حارثة وقال القصيدة التي فيها،

حَسِبتَ أبا قابوسَ أنكَ سَالمٌ ... ولمّا تُصِب ذُلّاً وأنفُكَ راغِمُ

واستنقذ إبل جاراته . هذا اختصار ما هناك .

وفي شرح هذه القصيدة في المُفضَّليّات أن القتيل ابن النعمان أيضاً فهذا كأنه أقرب إلى الصحة .

وفي العقد الفريد وفي أمثال الزمخشري أن القتيل ابن الأسود اسمه شُرَحبيل بن الأسود بن المنذر، وأما قُتِلَ الحارث بن ظالم فابن دريد في الاشتقاق خلط في ذكره ففي بني مرّة ذكر أن المنذر بن المنذر أبا النعمان قتله، وفي بني تغلب ذكر أن ابن الخِمْس التغلبي قتله بأمر الأسود، بعد قبل ذلك أيضاً في ذكر عائذة بنت الخِمْس بن قحافة من خثعم التي بنوها من قريش عن أبي عبيدة بأمر المنذر بن المنذر أو الأسود ابن المنذر قتله ابن الخمس التغلبي، والأقرب ما ذكره في العقد الفريد أن ابن الخمس الكاهن التغلبي قتله بأبيه بأمر زيد بن عمرو الملك الغساني، فإن الحارث هرب من اللخميين إلى الغساني فأجاره ثم فعل فعلات رديئة منها قتله الخمس الكاهن بسبب إخباره للملك بنحر الحارث لناقة الملك .

(٥) ابن ميادة

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية : ج ، ٢ ص/ ٢٦١ وما بعدها .

اسمه الرَّمّاح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة . هكذا قال الزبير بن بكار في نسبه وقال ابن الكلبي : ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم ويقال سراقة بن قيس بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن زيد بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، وأمه مَيّادة أم ولد بربرية

عن موسى بن سيار بن نجيح المزني قال : أنشدني ابن ميادة أبياته التي يقول فيها :

أليسَ غلامٌ بين كسرى وظالمٍ ... بأكرم من نِيطَتْ عليه التمائمُ

فقلت له : أشحطتَ بدار العجوز وأبعدت بها النجعة ، فهلا غرّبت (يريد أمه صقلبية ومحلها بناحية المغرب) فقال : إي بأبي أنت، إنه من جاع انتجع فدعها تسير في الناس ، فإنه « من يسمع يَخَلْ » . ومعناه من يسمع أخبار الناس ومعايبهم يقع في نفسه عليهم المكروه - قال الزبير قال ابن مسلمة : لما قال ابن =

= ميادة هذه الأبيات قال الحكم الخضري يرد عليه ــ ــ ــ

رمى نَهْبَلٌ في فَرْجِ أُمِّك رمية ... بحوقاء تستقيها العروق النواجم

قال أبو مسلمة: ونهبل عبدٌ لبني مرة كانت ميادة تزوجته بعد سيدها.

حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال: كان ابن ميادة عزّيفاً للشر، طالباً مهاجاة الشعراء ومسابة الناس

ما قيل في هجو أمه

جاورت امرأة من الخُضر (رهط الحكم الخضري) أبيات ابن ميادة، فجاءت ذات يوم تطلب رحًى وثفالًا - الثفال: جلد يبسط تحت الرحى ليسقط الدقيق عليه - لتطحن فأعاروها إياهما، فقال لها ابن ميادة: يا أخت الخُضر، أتروين شيئاً مما قاله الحكم الخُضْري لنا، يريد بذلك أن تسمع أمه، فجعلت تأبى، فلم يزل حتى أنشدته:

أَمَيَّادَ قد أفسدتِ سيف بن ظالم ... بِبَظْرِكِ حتى عاد أَثْلَمَ باليا

قال: وميادة جالسة تسمع، فضحك الرماح، وثارت مَيَّادة إليها بالعمود تضربها به وتقول: أي زانية بأَيِّ تعنين! وقام ابن ميادة يخلصها، فبعد لأي ما أنقذها، وقد انتزعت منها الرحى والثفال.

بدء التهاجي مع الحكم بن خضر

كان أول ما بدأ الهجاء بين ابن ميادة وحكم بن معمر الخُضْري أن ابن ميادة مر بالحكم بن معمر وهو ينشد في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من الناس قوله:

لمن الديارُ كأنها لم تُعْمَرِ ... بين الكناس وبين برق مُحَجَّرِ

فقال له ابن ميادة: ارفع إلى رأسك أيها المنشد، فرفع حكم إليه رأسه، فقال له: من أنت؟ قال: أنا حكم بن مَعْمَرٍ الخُضْرِيّ، قال: فوالله ما أنت من بيت حسبٍ، ولا في أرومةِ شعر، فقال له الحكم: وماذا عبت من شعري؟ قال: عبتُ أنك أدهست وأوقرت، قال له حكم: ومن أنت؟ قال: أنا ابن ميادة قال: ويحك! فلِمَ رغبت عن أبيك وانتسبت إلى أمك؟ قبّح الله والدين خيرهما ميادة، أما والله لو وجدتَ في أبيك خيراً ما انتسبت إلى أمك راعية الضأن، وأما إدهاسي وإيقاري فإني لم آت خيبر إلا ممتاراً لا متحاملاً - أي تكلف الحمل بالأجرة - وما عدوت أن حكيت حالك وحال قومك، فلو كنت سكت عن هذا لكان خيراً لك وأبقى عليك، فلم يفترقا إلا عن هجاء.

ابن ميادة والحكم الخضري بعُرَيْجاء

تواعد الحكم وابن ميادة عريجاء يتواقفان عليها، فخرج كل واحد منهما في نفر من قومه، وأقبل صخر بن الجعدية

فَخَلَّى بِهَا غَطَفَانُ بُسًّا   وَمَا غَطَفَانُ وَالأَرْضُ الفَضَاءُ

وَبُسٌّ هُوَ البَيْتُ الَّذِي كَانَتْ تَعْبُدُهُ غَطَفَانُ ، وَكَانَ بَنَاهُ جَدُّهُ ظَالِمٌ .

وَمِنْهُمْ مُسْلِمُ[1] بْنُ عُقْبَةَ بْنِ رِيَاحِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ صَاحِبُ يَوْمِ الحَرَّةِ ، الَّذِي يَدْعُوهُ أَهْلُ المَدِينَةِ مُسْرِفًا .

وَمِنْهُمْ عُثْمَانُ[2] بْنُ حَيَّانَ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ نُعْمَانَ بْنِ رِيَاحِ بْنِ أَسْعَدَ ، وَلِيَ المَدِينَةَ وَابْنُهُ رِيَاحُ بْنُ عُثْمَانَ وَلَّاهُ أَبُو جَعْفَرٍ المَنْصُورُ المَدِينَةَ ، وَغَالِبُ بْنُ عَوْفٍ مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ مُرَّةَ الَّذِي قَطَعَ حِلْفَ بَنِي أَسَدٍ وَذُبْيَانَ .

وَوَلَدَ سَهْمُ بْنُ مُرَّةَ وَائِلَةَ ، وَهِلَالًا .

مِنْهُمْ عُصَيْنُ بْنُ الحُمَامِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُسَابِ بْنِ حَرَامِ بْنِ وَائِلَةَ الشَّاعِرُ ، وَسَنَامَةُ[3] ابْنُ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الغَدِيرِ بْنِ هِلَالِ بْنِ سَهْمِ بْنِ مُرَّةَ .

وَوَلَدَ صِرْمَةُ بْنُ مُرَّةَ ضَرْمَةَ ، وَعَبْدَ اللهِ ، وَزَبِينَةَ ، وَعَمْرًا دَرَجَ .

= الحضري يومئذ حكماً ، وهو يومئذ عدو لحكم لما كان فرط بينهما من الهجاء في أركوب - الأركوب : كالركب والركبان - من بني مازن بن مالك بن طريف بن خلف بن محارب ، فلما لقيه قال له : يا حكم ، أهؤلاء الذين عرّضت للموت ! وهم وجوه قومك ! فوالله ما دماؤهم على بني مرة الإكدماء جداية - الظبية - فعرف الحكم أن قول صخر هو الحق فرد قومه ، وقال لصخر قد وعدني ابن ميادة أن يوافيني غداً بعريجاء لأن أنا شده ، فقال له صخر : أنا كثير الإبل - وكان حكم مقلّاً - فإذا وردتْ إبلي فارتجز ، فإن القوم لا يشجعون عليك وأنت وحدك ، فإن لقيت الرجل نحر وأطعم فانحرْ وأطعِمْ وإن أتيت على مالي كله ، قال ريحان راويته : فورد يومئذ عريجاء وأنا معه ، فظلّ على عريجاء ولم يلق رمّاحاً ولم يواف لموعده ، وظل ينشد يومئذٍ حتى أمسى ، ثم صرف وجوه إبل صخر وردّها ، وبلغ الخبر ابن ميادة ، وموافاة حكم لموعده ، فأصبح على الماء وهو يرتجز ويقول :

أنا ابنُ ميّادةَ عقّارُ الجُزُرْ   كلَّ صَفِيٍّ ذاتِ نابٍ مُنْفَطِرْ

وظل على الماء فنحر وأطعم ، فلما بلغ حكماً ما صنع ابن ميّادة من نحره وإطعامه شقّ عليه مَشَقَّةً شديدةً .

(١) راجع الحاشية رقم : ٢ من الصفحة رقم : ١٥٢ من الجزء الأول .

(٢) 〃 〃 〃 〃 ١ : 〃 〃 ٩٦ 〃 〃 〃

(٣) 〃 〃 〃 〃 ١ : 〃 〃 ٤٠٢ 〃 〃 〃

مِنْهُم هَاشِمُ(١) بْنُ حَرْمَلَةَ بْنِ الأَشْعَرِ بْنِ إِيَاسِ بْنِ مُرَيْطَةَ بْنِ صِرْمَةَ بْنِ مُرَّةَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ الشَّاعِرُ المُحَارِبِيُّ :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَهْ ... يَوْمَ الهَبَاءَتَيْنِ وَيَوْمَ اليَعْمَلَهْ
تَرَى المُلُوكَ حَوْلَهُ مُغَرْبَلَهْ ... يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهْ
وَرُمْحُهُ لِلْوَالِدَاتِ مُثْكِلَهْ

وَأَخُوهُ خُصَيْلَةُ بْنُ حَرْمَلَةَ .

وَمِنْهُم مَعْنُ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ الأَشْيَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صِرْمَةَ الشَّاعِرُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ المُرْعِفُ .

هَؤُلَاءِ بَنُو مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ .

وَوَلَدَ دُهْمَانُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ عُصَيْمًا .

مِنْهُم أَبُو غَطَفَانَ كَاتِبُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ .

هَؤُلَاءِ بَنُو عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ .

وَوَلَدَ عَبْدُ بْنُ سَعْدٍ مَالِكًا ، وَبَجَالَةَ ، وَهُمْ قَلِيلٌ .

مِنْهُم مِرْدَاسُ بْنُ ظَالِمِ بْنِ مُلَيْلِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدٍ الَّذِي قَتَلَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالعَبَّاسُ بْنُ سَعْدٍ ، كَانَ عَلَى شُرَطِ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ .

وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ مَازِنًا ، وَالحَارِثَ ، وَهُوَ شَرَنٌ لَقَبٌ لَهُ ، قَالَ : بَنُو دُهْمَانَ وَبَنُو عَبْدٍ يَنْتَسِبُونَ مُرِّيِّينَ حَتَّى يَنْتَصُّوا بَعْدُ ، وَعَجَبًا . فَوَلَدَ مَازِنٌ نِزَامًا ، وَنَاجِرَةَ ، وَهُمْ بِالشَّامِ ، وَبَجَالَةَ .

فَوَلَدَ نِزَامٌ سُبَيْدًا ، وَقُرَيْعَةَ ، وَمَالِكًا ، فَوَلَدَ سُبَيْدٌ نَاشِبًا ، وَسُحَيْمًا .

مِنْهُم أَبُو الرُّبَيْسِ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ عَبَّادُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ نَاشِبٍ .

وَمِنْهُم هَرِمُ بْنُ حَلْحَلَةَ كَانَ يَغْزُو البَحْرَ .

وَمِنْهُم رَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ نَاشِبٍ ، وَهُوَ الَّذِي أَدْخَلَ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ عَلَى غَطَفَانَ .

---

(١) راجع الحاشية رقم : ١ من الصفحة رقم : ٩١ من هذا الجزء : يوم حوزة الأول

وَمِنْهُم شُرَيْحُ بْنُ بُجَيْرِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ نَاشِبٍ الشَّاعِرُ.

وَوَلَدَ خُزَيْمَةُ بْنُ رِزَامٍ عَبْدَ الْعُزَّى رَهْطَ قُطْبَةَ بْنِ مِحْصَنِ بْنِ جَرْوَلِ بْنِ حَبِيبٍ، وَهُوَ الأَعْظَمُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ رِزَامٍ، وَقُطْبَةُ هُوَ الْحَادِرَةُ(١) الشَّاعِرُ، قَالَ لَهُ مُزَرِّدُ بْنُ ضِرَارٍ وَهُوَ يَزِيدُ أَخُو الشَّمَّاخِ بَيْتاً:

كَأَنَّكَ حَادِرَةُ الْمَنْكِبَيْـ ... ـنِ رَصْعَاءُ تُنْقِضُ فِي حَائِرِ

فَسُمِّيَ حَادِرَةَ، فَقَالَ حَادِرَةُ لِيَزِيدَ:

فَقُلْتُ تَزَرَّدْهَا يَزِيدُ فَإِنَّنِي ... لِدُرْدِ الْمَوَالِي فِي السِّنِينَ مُزَرِّدُ

فَسُمِّيَ مُزَرِّداً.

وَوَلَدَ بَجَالَةُ بْنُ مَازِنٍ أُمَّةَ، وَجَحَّاشاً، وَنَاجِحَةَ، وَعَبْدَ غَنْمٍ.

مِنْهُم عَلْقَمَةُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ قُنَيَّةَ بْنِ أُمَّةَ بْنِ بَجَالَةَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ الْحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ:

فَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ بْنِ مَازِنٍ ... وَآلِ سُبَيْعٍ أَوْ أَسُوءَكَ عَلْقَمَا

قَالَ هِشَامٌ، قَالَ أَبِي، قَوْلُ الشَّمَّاخِ بْنِ ضِرَارٍ:

أَلَا تِلْكَ ابْنَةُ الأُمَوِيِّ قَالَتْ ... أَرَاكَ الْيَوْمَ جِسْمُكَ كَالرَّجِيعِ

يُرِيدُ بَنِي أُمَّةَ هَؤُلَاءِ.

وَمِنْهُم مَالِكُ بْنُ سُبَيْعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُنَيَّةَ بْنِ أُمَّةَ كَانَ شَرِيفاً، وَهُوَ صَاحِبُ الرُّهُنِ الَّتِي وُضِعَتْ عَلَى يَدَيْهِ فِي حَرْبِ عَبْسٍ، وَذُبْيَانَ.

---

(١) الحَادِرَةُ

جاءَ في ديوان المُفَضَّلِيَّات لأبي العباس المفضّل بن محمد الضبي طبعة مكتبة المثنى ببغداد، ص، ٤٨

قال أبو عكرمة وكان حسان بن ثابت رضي الله عنه إذا قيل له أنشدنا شعراً يقول: هل أُنْشِدتم كلمة الحويدرة يعني هذه القصيدة:

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْرَةً فَتَمَتَّعِ ... وَغَدَتْ غُدُوَّ مُفَارِقٍ لم يَرْبَعِ

...... ولم ينسبه، ونسبه أحمد. الحادرة لقبٌ والحويدرة تصغيره، واسمه قُطْبَةُ بن مِحْصَن بن جرول بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وقد قيل: إن اسمه قطبة بن قيس بن الأعظم واسم الأعظم حبيب بن عبد العزى وإنه خرج هو وزبان ابن سيار يطاردان فاصطادا صيداً فجعلا يشويان، وجعل زبان يشتوي ويأكل وهما في الليل فقال =

= لحادرة :

تَرَكْتَ رَفِيقَ رَحْلِكَ قَدْ تَرَاهُ   وأنتَ لِفِيكَ بالظَّلْماءِ هَادِ

فحقد ذلك عليه زبان، ثم إنهما أتيا غديراً فتجرد الحادرة وكان له منكبان ضخمان وكان حادر الخلقة، وإنما سمي الحادرة ببيت قاله زبان بن سيار مجيباً عن شعر قاله فيه ،

ذَكَرْتُ اليَوْمَ ذَا أَ هيجني   لِزَبَّانَ بنِ سَيَّارِ بنِ عمرو
لَيَالِيَ تَسْتَبيكَ بِجِيدِ رِئْمٍ   وَمَفْلُوقٍ عَلَيْهِ الفَرْمُ يَجْري

فقال زبان :

كأَنَّكَ حَادِرَةُ   المَنْكِبَيْـ   نِ رَصْعَاءُ تُنْقِضُ فِي حَائِرِ
عَجُوزُ الضَّفَادِعِ قَدْ حَذَرَتْ   تَطِيفُ بِهَا وِلْدَةُ الحَاضِرِ

أي أنك مشتهر نظر الناس إليك : فحذره زبان في هذا البيت فسمي الحادرة به، وقوله حادرة المنكبين أي ضخمها وكل ضخم فهو حادر، والرصع والرسح والزلل : واحد.

غزوة بني عامر وما قال الحادرة من الشعر

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية : ج ٢، ص ٢٧٠

عن أبي عمرو الشيباني قال :

أن جيشاً لبني عامر بن صعصعة أقبل وعليهم ثلاثة رؤساء : ذؤاب بن غالب من عُقيل ثم من بني كعب ابن ربيعة، وعبدالله بن عمرو من بني الصموت، وعُقيل بن مالك من بني نمير، وهم يريدون غزو بني ثعلبة ابن سعد رهط الحادرة ومن معهم من محارب، وكانوا يومئذ معهم، فَنَذِرَتْ بهم بنو ثعلبة، فركب قيس ابن مالك المحاربي الخصفي، وجُؤَيَّة بن نصر الجرميّ أحد بني ثعلبة للنظر إلى القوم، فلما دنوا منهم عرف عُقيل ابن مالك النميري جؤية بن نصر الجرمي، فناداه : إليَّ يا جؤية بن نصر فإن لي خبراً أسره إليك، فقال : إليك أقبلتُ لكن لغير ما ظننت، فقال له : ما فعلت قلوص؟ - يعني امرأته - فقال : هي في الظُّعُن أسرّ ما كانت قط وأجمله، ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه واختلفا طعنتين، فطعنه جؤيّة طعنة دقّت صُلْبَه، وانطلق قيس بن مالك المحاربي إلى بني ثعلبة فأنذرهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فَهُزِمَتْ بنو نمير وسائرُ بني عامر ومات عُقيل النميري، وقتل ذؤاب بن غالب، وعبدالله بن عمرو أحد بني الصموت، فقال الحادرة في ذلك :

كأَنَّ عُقَيْلاً في الضُّحَى حَلَّقَتْ بِهِ   وطارتْ بهِ في الجوّ عنقاءُ مُغْرِبُ
وذِي كَرَمٍ يدعوكُمُ آلَ عامرٍ   لدى مَعْرَكٍ سِرْبالُهُ يتصبَّبُ
رأت عامرٌ وقعَ السيوفِ فأسلموا   أخاهم ولم يعطِفْ من الخيلِ مرهبُ

=

= (٢) الحصين بن الحمام

(هذا البيت من قصيدة قالها في سبب وقعة كانت لهم وقد وردت في المفضليات)

وجاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية (ج ١٤ ص ١)

هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مُساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ابن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

كان الحصين سيد بني سهم بن مرة ، وكان خُصَيْلة بن مرة ، وصرمة بن مرة ، وسهم بن مرة أمهم جميعاً حُرَقَفَةُ بنت معنم بن عوف بن بَلِيّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . فكانوا يداً واحدة على من سواهم ، وكان حصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم ، وكان يقال له : مانع الضيم .

وفود ابنه على معاوية

وحدثني جماعة من أهل العلم أن ابنه أتى باب معاوية بن أبي سفيان فقال لآذنه : استأذن لي على أمير المؤمنين وقل : ابن مانع الضيم ، فاستأذن له ، فقال له معاوية : ويحك ! لا يكون هذا إلا ابن عروة بن الورد العبسي ، أو الحصين بن الحمام المري ، أدخله ، فلما دخل إليه قال له : ابن من أنت ؟ قال : أنا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام ، فقال : صدقت ، ورفع مجلسه وقضى حوائجه .

حرب قومه وقول القصيدة

كان ناس من بطنٍ من قضاعة يقال لهم : بنو سَلامان بن سعد بن زيد بن الحاف بن قضاعة ، وبنو سلامان بن سعد إخوة عُذْرة بن سعد ، وكانوا حلفاء لبني صرمة بن مرة ونزولاً فيهم ، وكان الحُرَقة وهم بنو حُمَيْس بن عامر بن جهينة حلفاء لبني سهم بن مرة ، وكانوا قوماً يرمون بالنَّبل رمياً سديداً ، فسموا الحرقة لشدة قتالهم ، وكانوا نزولاً في حلفائهم بني سهم بن مرة ، وكان في بني صرمة يهوديٌّ من أهل تيماء يقال له جُهَينة بن أبي حَمَل ، وكان في بني سهم يهوديٌّ من أهل وادي القُرى يقال له غُصَين بن حيّ ، وكانا تاجرين في الخمر ، وكان بنو جَوْشَن - أهل بيت من عبد الله بن غطفان - جيراناً لبني صرمة ، وكان يُتشاءم بهم ، ففقدوا منهم رجلاً يقال له خُصَيْلة كان يقطع الطريق وحده ، وكانت أخته وإخوته يسألون الناس عنه ، ويَنْشُدونه في كل مجلس وموسم ، فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود الجوشني في بيت غُصَين بن حيّ جار بني سهم يبتاع خمراً ، فبينما هو يشتري إذ مرت أخت المفقود تسأل عن أخيها خُصيلة ، فقال غُصَين :

تُسائل عن أخيها كلَّ رَكبٍ وعند جُهَينة الخبرُ اليقين

فأرسلها مثلاً ، يعني بجهينة نفسه ، فحفظ الجوشني هذا البيت ، ثم أتاه من الغد فقال له : نَشَدْتُك الله ودينك هل تعلم لأخي عِلْماً ؟ فقال له : لا وديني لا أعلم ، فلما مضى أخو المفقود تمثّل :

لَعَمْرُكَ ما ضَلَّتْ ضَلالَ ابنِ جَوْشَنٍ　　حَصاةٌ بليلٍ أُلْقِيَتْ وَسْطَ جَنْدَلِ

- أراد أن تلك الحصاة يجوز أن توجد، وأن هذا لا يوجد أبداً - فلما سمع الجوشني ذلك تركه، حتى إذا أمسى أتاه فقتله. وقال الجوشني:

طَعَنْتُ وقد كاد الظلامُ يُجِنُّني　　غُصَيْبَ بنَ حَيٍّ في جوارِ بني سهم

فأتيَ حصين بن حمام فقيل له: إنّ جارك غصيباً اليهودي قد قتله ابن جوشن جار بني صرمة، فقال حصين: فاقتلوا اليهودي الذي في جوار بني صرمة، فأتوا جُهَينة بن أبي حَمَل فقتلوه، فشد بنو صرمة على ثلاثة من حُمَيْس ابن عامر جيران بني سهم فقتلوهم. فقال حصين: اقتلوا من جيرانهم بني سلامان ثلاثة نفرٍ، ففعلوا، فاستَعَرَ الشرُّ بينهم، قال: وكانت بنو صرمة أكثر من بني سهم رَهْطِ الحصين بكثير، فقال لهم الحصين: يابني صرمة قتلتم جارنا اليهوديّ فقتلنا به جاركم اليهودي، فقتلتم من جيراننا من قضاعة ثلاثة نفرٍ وقتلنا من جيرانكم بني سلامان ثلاثة نفر، وبيننا وبينكم رحم ماسّة قريبة، فمروا جيرانكم من بني سلامان فيرحلوا عنكم، ونأمر جيراننا من قضاعة فيرحلون عنا جميعاً، ثم هم أعلم، فأبى ذلك بنو صرمة وقالوا: قد قتلتم جارنا ابن جوشن، فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلاً من جيرانكم، فإنك تعلم أنكم أقلّ منا عدداً وأذلّ، وإنما بنا تَعِزّون وتَمْنعون، فناشدهم الله والرحم فأبوا، وأقبلت الخُضْرُ من محارب، وكانوا في بني ثعلبة بن سعد، فقالوا: نشهد نُهْبَ بني سهم إذا انتُهِبوا فنُصيب منهم، وخذلت غطفان كلّها حصيناً، وكرهوا ماكان من مَنْعِهِ جيرانه من قضاعة، وصافهم حصينٌ الحرب وقاتلهم ومعه جيرانه، وأمرهم ألّا يزيدوهم على النبل، وهزمهم الحصين، وكفّ يده بعدما أكثر فيهم القتل، وأبى ذلك البطن من قضاعة أن يكُفُّوا عن القوم حتى أثخنوا فيهم، وكان سنان بن أبي حارثة فذّل الناسَ عنه لعداوته قضاعة، وأحبّ سنان أن يُهِبَّ الحيّان من قضاعة، وكان عُيَينة بن حصن وزبّان ابن سيّار بن عمرو بن جابر ممن خذّل عنه أيضاً، فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة، وأجلبت محارب ابن خصفة معهم، فقال الحصين في ذلك أبيات - ......

قال: فأقاموا على الحرب والنزول على حكمهم، وغاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة، وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة، ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخانتاه، وهما عَدْوان وعبد عمرو ابنا سهم، فسار حصين، وليس معه من بني سهم إلا بنو وائله بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة، وكان فيهم العدد، فالتقوا بدارة موضوع، فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فأكثر، وقال الحصين بن الحمام (القصيدة التي منها البيت المذكور)

جزى الله أفناءَ العشيرة كلّها　　بدارة موضوعٍ عقوقاً ومأثما

......

فلولا رجالٌ من رزام بن مازن　　وآل سبيع أو أسوءك علقما

وَمِنْهُم شَمَّاخُ[1] الشَّاعِرُ، وَهُوَ مَعْقِلٌ، وَأَخُوهُ يَزِيدُ وَهُوَ مُزَرِّدٌ ابنا ضِرَارِ بْنِ سِنَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَحَّاشِ بْنِ بَجَالَةَ الشَّاعِرُ، وَيُقَالُ فِي الشَّمَّاخِ، وَشَمَّاخُ بْنُ ضِرَارِ بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ أَقْدَمَ ابْنِ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ غَنْمِ بْنِ جَحَّاشِ بْنِ بَجَالَةَ.

وَمِنْهُم عَبْدُ اللَّهِ[2] بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُحْصَنِ بْنِ جُنْدَبِ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ غَنْمِ بْنِ جَحَّاشٍ الْفَاتِكُ الشَّاعِرُ.

وَمِنْهُم جَبَلُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ بِلَالِ بْنِ أَقْدَمَ بْنِ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ غَنْمِ بْنِ جَحَّاشٍ الشَّاعِرُ الَّذِي رَثَى حُيَيَّ بْنَ أَخْطَبَ الْيَهُودِيَّ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:

تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا ... وَقِدْرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَفُورُ
أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ ... لِمَا لَاقَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ

وَكَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ.

وَوَلَدَ عَبْدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ عَشُوَرَةَ، وَوَهْبًا، فَوَلَدَ عَشُوَرَةُ سَعْدًا.

فَوَلَدَ سَعْدٌ الْعَجْلَانَ، وَجَابِرًا، وَعَائِذًا، وَدَارِمًا، وَرِيَاحًا.

مِنْهُم أَبُو يَاسِرِ بْنُ حَذَمَةَ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَشُوَرَةَ، قُتِلَ يَوْمَ جَبَلَةَ.

وَمِنْهُم زِيَادُ بْنُ عُلَاثَةَ بْنِ مَالِكٍ أَحَدُ بَنِي عَشُوَرَةَ الْمُحَدِّثُ.

وَوَلَدَ الْحَارِثُ بْنُ ثَعْلَبَةَ شَزْنًا، فَوَلَدَ شَزْنٌ عَوَّالًا.

قَالَ الْكَلْبِيُّ: بَعْدُ شَزَنٌ مُحَرَّكَةً، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: إِنَّمَا هُوَ عَوَالٌ.

فَوَلَدَ عَوَالٌ ضُبَيْسًا، وَصُبْحًا، وَزَبِينَةَ.

هَؤُلَاءِ بَنُو سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضٍ.

---

(1) الشَّمَّاخ

جاء في الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية: ج ٩ ص ١٥٨

الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد ابن ذبيان، وذكر الكوفيون أنه الشماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن إياس بن عبد بن عثمان بن جحاش ابن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وأم الشماخ أنمارية من بنات الخرشب، ويقال: إنهن أنجب نساء العرب، واسمها معاذة بنت بجير بن خالد بن إياس، والشماخ مخضرم من أدرك الجاهلية والإسلام، وقد قال للنبي (ص):

=

تَعَلَّمْ رسولَ الله أنا كأننا أفأنا بأنمارِ ثعالبَ ذي غُسُلِ

- ذي غسل: موضع. - يعني أنمار بن بغيض وهم قومه، وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومَنَّ عليهم بالقرى، والشماخ: لقب واسمه معقل، وقيل الهيثم، والصحيح معقل. قال جَبَلُ بن جوّال له في قصة كانت بينهما:

لعمري لنعم الخيرُ لو تعلمانه يَمُنّ علينا معقلٌ ويزيدُ

وللشماخ أخوان من أمه وأبيه شاعران، أحدهما مُزَرِّدٌ وهو مشهور واسمه يزيد، وإنما سمي مزرداً لقوله:

فقلتُ تَزَرَّدْها عُبَيدُ فإنني لدردِ الشيوخِ في السنين مُزَرِّدُ

- والدرد: جمع أدرد وهو من لا أسنان له - والآخر جَزْءُ بن ضرار وهو الذي يقول يرثي عمر بن الخطاب (رض):

عليكَ سلامٌ من أميرٍ وباركتْ يدُ الله في ذاك الأديمِ الممزَّقِ

جرو هراش

قال مزرد لأمه: كان كعب بن زهير لا يراهني وهو اليوم يراهني. فقالت: يا بني نعم! إنه يرى جَرْوَ الهراش مُوثَقاً ببابك. تعني أخاه الشماخ. عن المفضل قال: قالت معاذة بنت بجير بن خلف للشماخ ومزرد: عرضتماني لشعراء العرب الحطيئة وكعب بن زهير، فقال: كلا! لا تخافي. قالت: فما يؤمنني؟ قال له:

إنك ربطت بباب بيتك جروي هراشٍ لا يجترئ أحدٌ عليهما. يعنيان أنفسهما.

ابن دأب يعترض على شعره في عبد الله بن جعفر

قال ابن دأب وسمع قول الشماخ بن ضرار في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رض)

إنك يا ابنَ جعفرٍ نعمَ الفتى ونعم مأوى طارقٍ إذا أتى

وجارُ ضيفٍ طرق الحيَّ سُرى صادفَ زاداً وحديثاً ما اشتهى

إن الحديثَ طَرَفٌ من القِرى

فقال ابن دأب: العجب للشماخ! يقول مثل هذا لابن جعفر ويقول لعَرَابة:

إذا ما رايةٌ رُفعت لمجد تلقَّاها عرابةُ باليمين

إذا بلَّغتني وحملتِ رحلي عرابةَ فاشرقي بدم الوتين

إن ابن جعفر كان أحقَّ بهذا من عرابة!

(وأقول أنا إن قول ابن دأب هذا ليس بصحيح وقد أخبر الأجواد وعد بينهم عبد الله بن جعفر وعرابة الأوسي، حيث جاء في كتاب قصص العرب طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ج١ =

= ص ، ٢٢٧

اختيار الأجواد

تمارى ثلاثة - تمارى: تجادل - ثلاثة في أجواد الإسلام، فقال رجل: أسخى الناس في عصرنا هذا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وقال آخر: أسخى الناس عرابة الأوسي وقال ثالث: بل قيس بن سعد بن عبادة، وأكثروا الجدال في ذلك، وعلا ضجيجهم وهم بفناء الكعبة.

فقال لهم رجل: قد أكثرتم الجدال في ذلك، فما عليكم أن يمضيَ كل واحد منكم إلى صاحبه يسأله، حتى ننظر ما يعطيه، ونحكم على العيان؟

فقام صاحب عبدالله إليه، فصادفه قد وضع رجله في غَرْز - الغرز: ركاب الرحل - ناقته يريد ضيعة له، فقال: يابن عم رسول الله! قال: قل ما تشاء. قال: أنا ابن سبيل ومنقطع به، فأخرج رجله من غرز الناقة، وقال له: ضع رجلك، واستوِ على الراحلة، وخذ ما في الحقيبة واحتفظ بالسيف، فإنه من سيوف علي بن أبي طالب.

فجاء بالناقة، والحقيبة فيها مطارف - المطرف من الثياب: ما جعل في طرفه علمان - خَزّ، وأربعة آلاف دينار، وأعظمها وأجلّها السيف.

ومضى صاحب قيس بن سعد بن عبادة، فصادفه نائماً، فقالت الجارية: هو نائم، فما حاجتك إليه؟ قال: ابن سبيل ومنقطع به، قالت: حاجتك أهون من إيقاظه! هذا كيس فيه سبع مئة دينار، والله يعلم أن ما في دار قيس غيره، خُذه، وامض إلى معاطن - معاطن جمع معطن: مبرك وهو للإبل -، إلى أموال لنا - إبل لنا - بعلامتنا تأخذ راحلة من رواحله، وما يصلحها وعبداً، وامض لشأنك.

ولما انتبه قيس من رقدته أخبرته بما صنعت فأعتقها.

ومضى صاحب عرابة الأوسي إليه، فألفاه قد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يمشي على عبدين، وقد كُفّ بصره، فقال: يا عرابة، ابن سبيل ومنقطع به، فخلّى العبدين، وصفّق بيمناه على يسراه، وقال: أوّاه، أوّاه، ما تركت الحقوق لعرابة مالاً، ولكن خذهما - يعني العبدين - قال: ما كنتُ بالذي أقصُّ جناحيك، قال: إن لم تأخذهما فهما حُرّان، فإن شئت تأخذ، وإن شئت تُعتِق، وأقبل يلتمس الحائط، راجعاً إلى منزله.

فأخذهما صاحبه، وجاء بهما إلى رفاقه، فقالوا: إن هؤلاء الثلاثة أجود =

=عمرهم، إلا أن عرابة أكثرهم جوداً، لأنه أعطى جهده .)

الشماخ وحلفه اليمين

أخبرني الحرمي قال: حدثنا الزبير بن بكار قال:

قدم ناس من بهز المدينة يستعدون على الشماخ وزعموا أنه هجاهم ونفاهم، فجحد ذلك الشماخ، فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم: ما هجاهم، فانطلق به كثير إلى المسجد ثم انتحاه دون بني بهز - وبهز: اسمه تيم ابن سليم بن منصور - فقال له: ويلك يا شماخ! إنك لتحلف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن حلف به آثماً تبوأ مقعده من النار! قال: فكيف أفعل فداؤك أبي وأمي؟! قال: إني سوف أحلفك ما هجوتهم، فاقلب الكلام عليّ وعلى ناحيتي فقل: والله ما هجوتكم، فأردني وناحيتي بذلك، وإني سأدفع عنك. فلما وقف حلف كما قال له، وأقبل على كثير فقال: ما هجوتكم. فقالت بهز: ما نعني غيركم، فأعد اليمين عليه، فقال: مالي أتأوله! هل استحلفته إلا لكم! وما اليمين إلا مرة واحدة! انصرف يا شماخ فانصرف وهو يقول:

أتتني سُلَيمٌ قَضُّها وقضيضُها ... تمسّح حولي بالبقيع سِبالَها
يقولون لي يا احلِفْ ولستُ بحالفٍ ... أخادعهم عنها لكيما أنالها
فلولا كثيرٌ نعّمَ الله بالَه ... أزلّتْ بأعلى مجنّتيك نعالها
ففرّجتُ همّ الموت عنّي بحلفةٍ ... كما شقّت الشقراءُ عنها جلالها

خطب امرأة فتزوجها أخوه جزء

كان الشماخ يهوى امرأة من قومه يقال لها كلبة بنت جوّال أختُ جَبَل بن جوّال الشاعر ابن صفوان بن بلال بن أصرم بن إياس بن عبد تميم بن جحاش بن بجالة بن مازن ابن ثعلبة، وكان يتحدث إليها ويقول فيها الشعر، فخطبها فأجابته وهمّت أن تتزوجه، ثم خرج إلى سفر له فتزوجها أخوه جَزْءُ بن ضرار، فآلى الشماخ ألا يكلمه أبداً، وهجاه بقصيدته التي يقول فيها:

لنا صاحبٌ قد خان من أجل نَظْرةٍ ... سقيمُ الفؤاد حبُّ كَلْبةَ شاغلُهْ

قصة عبد الملك بن مروان والعراقي في بيت للشماخ

نصب عبد الملك بن مروان الموائد يطعم الناس فجلس رجل من أهل العراق على بعض تلك الموائد =

= فنظر إليه خادمٌ لعبدالملك فأنكره ، فقال له : أعراقي أنت ؟ قال : نعم ، قال : أنت جاسوس ؟ قال : لا ، قال : بلى . قال : ويحك ! دعني أتهنّأ بزاد أمير المؤمنين ولا تنغصني به ، ثم إن عبدالملك وقف على تلك المائدة فقال من القائل :

إذا الأرْطى توسّد أبْرَدَيْهِ   خدودُ جوازئٍ بالرّمل عِيْنِ

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزناه ، والخادم يسمع ، فقال العراقي للخادم : أتحب أن أشرح لك قائله وفيم قاله ؟ قال : نعم . قال : يقوله عدي بن زيد في صفة البطيخ الرّمْسِيّ . فقال ذلك الخادم فضحك عبدالملك حتى سقط . فقال له الخادم : أخطأتُ أم أصبتُ ؟ فقال : بل أخطأت . فقال : يا أمير المؤمنين هذا العراقي فعل الله به وفعل لَقَّنَنِيه . فقال : أيُّ الرجال هو ؟ فأراه إياه ، فعاد إليه عبدالملك فقال : أنت لقّنْتَه هذا ؟ قال : نعم . قال : أخطأً لقّنته أم صواباً ؟ قال : بل خطأً . قال : ولِمَ ؟ قال : لأني متحرّماً بمائدتك فقال لي كيت وكيت ، فأردت أن أكُفّه عني وأضحكك ، قال : فكيف الصواب ؟ قال : يقوله الشماخ ابن ضرار الغطفاني في صفة البقر الوحشيّة قد جَزَأَتْ بالرُّطْب عن الماء . قال : صدقت ، وأجازه . ثم قال له : حاجتك ؟ قال : تُنَحِّي هذا عن بابك فإنه يشينُه .

ـ قال البغدادي نقلاً عن ابن قتيبة : الأرطى : شجر من أشجار البادية تدبغ به الجلود ، وهو مفعول لفعل محذوف أي إذا توسد الأرطى ، وأبرديه بدل اشتمال من الأرطى . ومعنى توسد أبرديه : اتخذهما كالوسادة والأبردان : الظل والفئ سميا بذلك لبردهما ، والأبردان أيضاً : الغداة والعشي ، وخدود فاعل توسد والجوازئ : الظباء وبقر الوحش ، سميت جوازئ لأنها اجتزأت بأكل النبت الأخضر عن الماء - قال في اللسان في مادة جزأ : الظباء لا تعني في هذا البيت كما ذهب إليه ابن قتيبة ، لأن الظباء لا تجزأ بالكلأ عن الماء ، وإنما عني البقر ، ويقوى ذلك أنه قال عين ، والعين من صفات البقر لا من صفات الظباء . والعين : الواسعات العيون ، جمع عيناء ، والمعنى : أن الوحوش تتخذ كناسين عن جانبي الشجر تستتر فيهما من حر الشمس فتر قد قبل زوال الشمس في الكناس الغربي ، فإذا زالت الشمس إلى ناحية المغرب وتحول الظل فصار فيئاً زالت عن الكناس الغربي ورقدت في الكناس الشرقي ـ

(٢) عبدالله بن الحجاج

جاء في نفس المصدر السابق : ج ، ١٢ ص ، ١٥٨

هو عبدالله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، ويكنى أبا الأقرع . شاعر فاتك شجاع من معدودي فرسان مضر ذوي البأس والنجدة فيهم ، وكان ممن خرج مع عمرو بن =

= سعيد على عبد الملك بن مروان، فلما قتل عبد الملك بن مروان عمراً، خرج مع نجدة بن عامر الحنفي (خارجي) ثم هرب، فلحق بعبد الله بن الزبير فكان معه إلى أن قتل ثم جاء إلى عبد الملك متنكراً واحتال عليه حتى أمّنه.

كيف احتال على عبد الملك.

كان عبد الله بن الحجاج الثعلبي فاتكاً صعلوكاً من صعاليك العرب، وكان متسرعاً إلى الفتن.

لما قُتل عبد الله بن الزبير، وكان عبد الله بن الحجاج من أصحابه وشيعته احتال حتى دخل على عبد الملك بن مروان وهو يطعم الناس، فدخل حجرةً فقال له: مالك يا هذا لا تأكل؟ قال: لا أستحلّ أن آكل حتى تأذن لي، قال: إني قد أذنت للناس جميعاً، قال: لم أعلم فآكل بأمرك، قال: كلْ فأكل، وعبد الملك ينظر إليه ويعجب من فعاله، فلما أكل الناس وجلس عبد الملك في مجلسه، وجلس خواصه بين يديه، وتفرق الناس، جاء عبدُ الله بن الحجاج فوقف بين يديه، ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له فأنشد:

أبلغ أمير المؤمنين فإنّني ... مما لقيتُ من الحوادث موجَعُ
مُنِع القرارَ فجئتُ نحوك هارباً ... جيشٌ يُجَرُّ ومِقْنَبٌ يتلمع

فقال عبد الملك: وما خوفك لا أمَّ لك، لولا أنك مُريبٌ! فقال عبد الله:

إنّ البلادَ عليَّ وهي عريضةٌ ... وُعِرَتْ مذاهبُها وسُدَّ المطلع

فقال له عبد الملك: ذلك بما كسبت يداك، وما الله بظلّامٍ للعبيد، فقال عبد الله:

كنا تنحّلْنا البصائرَ مَرّةً ... وإليك إذ عمي البصائرُ نرجع

- - - - - -

فقال له عبد الملك: هذا لا نقبله منك إلا بعد المعرفة بك وبذنبك، فإذا عُرفت الحَوْبةُ قبلنا التوبةَ، فقال عبد الله:

ولقد وطئتَ بني سعيدٍ وطأةً ... وابنَ الزبير فعرشُه متضعْضِعُ

فقال عبد الملك: لله الحمد والمنة على ذلك، فقال عبد الله:

ما زلتَ تضربُ منكباً عن منكبٍ ... تعلو ويسفل غيركم ما يُرفَعُ

- - - -

فقال له عبد الملك: إن تورّنيك عن نفسك لتُريبني، فأي الفسقة أنت؟ وماذا تريد؟ فقال:

حَرَبَتْ أُصَيْبِيَتي يدٌ أرسلتَها ... وإليك بعد مَعادِها ما نرجع

فقال عبد الملك: ذلك جزاءُ أعداء الله، فقال عبد الله بن الحجاج:

=

وَوَلَدَ فَزَارَةُ بْنُ ذُبْيَانَ عَدِيًّا وَأُمُّهُ نُضَيْرَةُ بِنْتُ جُشَمَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ ، وَمَازِنًا ، وَشَمْخًا ، وَظَالِمًا ، وَمُرَّةَ ، وَمُرْهِبًا ، دَرَجَ ، وَأُمُّهُمْ مَنُولَةُ بِنْتُ جُشَمَ بْنِ بَكْرِ بْنِ حُبَيِّبٍ مِنْ تَغْلِبَ بِهَا يُعْرَفُونَ ، فَوَلَدَ عَدِيُّ بْنُ فَزَارَةَ ثَعْلَبَةَ ، وَسَعْدًا ، وَرَبِيعَةَ ، يُقَالُ لِبَنِي رَبِيعَةَ بَنُو غَنْمَةَ وَشَكْمُ بْنُ عَدِيٍّ ، يُقَالُ هُوَ ابْنُ مَلْكَانَ بْنِ جَرْمٍ ، قَالَ بَعْضُهُمْ يُنْسَبُ جَرْمِيًّا ، وَبَعْضُهُمْ يُنْسَبُ فَزَارِيًّا وَلَيْسَ فِي الْعَرَبِ مَلْكَانُ غَيْرُ هَذَا إِنَّمَا هُوَ مِلْكَانُ وَمَلْكَانُ .

فَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ عَدِيٍّ مَالِكًا وَهُوَ جَمْرَةُ ، وَأُمُّهُ الْعَشْوَاءُ بِنْتُ بُهْثَةَ بْنِ غَنِيِّ بْنِ أَعْصُرَ ، وَعَمْرًا وَأُمُّهُ رَقَاشِ بِنْتُ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ . فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ سَعْدٍ بَغِيضًا ، اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ قَيْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَعِيَاذًا ، وَسُودًا ، وَعَمْرًا ، وَأُمُّهُمُ الْعَشْوَاءُ بِنْتُ يَرْبُوعِ بْنِ غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ .

فَوَلَدَ بَغِيضٌ خَدِيجًا ، وَعُصَيْمًا ، وَزَيْدًا ، وَأُمُّهُمْ ذَنَبُ بِنْتُ حُوَيَّةَ بْنِ لُوذَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ فَزَارَةَ ، وَوَهْبًا ، وَوُهَيْبًا ، وَوَاهِبًا ، وَوَهْبَانَ ، وَقَتَادَةَ ، وَأُمُّهُمْ رَيْطَةُ بِنْتُ مُخَالِفِ بْنِ دُهْرِ بْنِ

= فانعشْ أُصيبِيتي الأُلاءِ كأَنهم ... حَجَلٌ تدرَّج بالشربَّة جوَّعُ

فقال عبدالملك : لا أنعشَهُم الله ، ولا جاعَ أكبادهم ، ولا أبقى وليداً من نسلهم ، فإنهم نسل كافرٍ فاجرٍ لايبالي ما صنع ، فقال عبدالله :

مالٌ لهم مما يُضَنُّ جمعته ... يوم القليب فحيزَ عنهم أجمع

فقال له عبدالملك : لعلك أخذتَهُ من غير حِلِّهِ ، وأنفقته في غير حقِّهِ ، وأرصدت به لمُشَاقَّةِ أولياءِ الله ، وأعْدَدْتَهُ لمعاونة أعدائه ، فنزعه منك إذ استظهرت به على معصية الله ، فقال عبدالله :

أدنو لِتَرْحَمَني وتجبرَ فاقتي ... فأراك تدفعني فأين المدفع

فتبسم عبدالملك وقال له : إلى النار ، فمن أنت الآن ؟ قال : أنا عبدالله بن الحجاج الثعلبي ، وقد وطئتُ دارك ، وأكلتُ طعامك ، وأنشدتك ، فإن قتلتني بعد ذلك فأنت وما تراه ، وأنت بما عليك في هذا عارف ، ثم عاد إلى إنشاده ، فقال :

ضاقت ثياب الملبسين وفضلُهم ... عني فألبسني فثوبك أوسع

فنبذ عبدالملك رداءً كان على كتفه ، وقال : البسه ، لا لبستَ ! فالتحف به ، ثم قال له عبدالملك : أولى لك والله ، لقد طاولتك طمعاً في أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك ، فأبى الله ذلك ، فلا تجاورني في بلدي ، وانصرف آمناً . ثم حيث شئت .

الحارث بن عمرو بن هلال بن شمخ بن فزارة، وعمرا، وعركيا، وأمهما من بني الصادر من بني مرة.

فولد خديج سكينا، وأمه جهمة بنت محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم.

منهم سكين: يزيد بن عمر بن هبيرة(١) بن معية بن سكين.

ومنهم جميل بن حمران بن الأشيم بن عبد الله بن معاوية بن سكين.

ومن بني وهب بن بغيض، الربيع بن وهب بن بغيض، وهو الشاعر، وعمر دهرا وهو الذي يقول:

أصبح مني الشباب قد حسرا ... إن ينأ عني فقد ثوى عصرا

وولد حزام بن سعد بن عدي جرجة، وجحجحا، وغشا، والحارث درج.

منهم الحارث بن عمرو بن جرجة الشاعر، وابن ابنه عبد الرحمن بن مسعود بن الحارث بن عمرو بن جرجة ولي الصائفة وله يقول الشاعر:

أقحم يا ابن مسعود قناة صليبة ... كما كان سفيان بن عوف يقيمها

سفيان ولي الصوائف عشرين سنة ظاهرا كان في خلافة معاوية.

ومنهم حسان الجواد، كان من أجواد العرب هلك في خلافة المهدي، وهو ابن ميسرة بن عميلة بن الحكم بن شريح بن الحارث بن عمرو بن جرجة، وله يقول الشاعر:

لحسان بن ميسرة الفزاري ... على العلات أصبر من جميل

ومنهم حصن بن جندب بن حنيش بن جرجة، كان سيدا أهل البادية، وهو الذي أعان على قتال كلب وفزارة.

ومنهم شبث بن قيس بن جحجح بن حزام الذي مدحه الحطيئة.

ومنهم كردم وكريدم ابنا شعثة بن رميرة بن جحجح، وأمهما خالدة بنت أرقم بن عمرو بن جرجة وكردم(٢) هو الذي طعن زيد بن القحمة يوم قتل عبد الله بن القحمة، ولهما يقول الشاعر:

جزى الله ربك رب العبا ... د والملح ما ولدت خالدة

---

(١) قتل يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط

جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت: ج ٤ ص ٣٢٨

هم يزيد بن عمر بن هبيرة بأن يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي فكتب إليه فأبطأ جوابه =

= وكاتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة، وأطمعهم، فخرج إليه زياد بن صالح، وزياد بن عبدالله الحارثيان ووعدا ابن هبيرة أن يصلحا له ناحية ابن العباس، فلم يفعلا، وجرت السفراء بين أبي جعفر وابن هبيرة حتى جعل له أماناً وكتب به كتاباً، فمكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضيه، فأنفذه إلى أبي جعفر، فأنفذه أبو جعفر إلى أخيه السفاح فأمره بإمضائه، وكان رأي أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه، وكان السفاح لا يقطع أمراً دون أبي مسلم، وكان أبو الجهم عيناً لأبي مسلم على السفاح، فكتب السفاح إلى أبي مسلم يخبره أمر ابن هبيرة، فكتب أبو مسلم إليه: إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد، لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة، ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف ثلاث مئة من البخارية، وأراد أن يدخل الحجرة على دابته، فقام إليه الحاجب سلام بن سليم فقال: مرحباً بك أبا خالد انزل راشداً، وقد أطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من أهل خراسان، فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها، وأدخل القواد ثم أذن لابن هبيرة وحده، فدخل وحادثه ساعة، ثم قام، ثم مكث يأتيه يوماً ويتركه يوماً، فكان يأتيه في خمس مئة فارس وثلاث مئة راجل فقيل لأبي جعفر: إن ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء، فأمره أبو جعفر أن لا يأتي إلا في حاشيته فكان يأتي في ثلاثين، ثم صار يأتي في ثلاثة أو أربعة، وكلم ابن هبيرة المنصور يوماً، فقال له ابن هبيرة: يا هناه أو يا أيها المرء ثم رجع فقال: أيها الأمير إن عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به لقريب، فسبقني لساني إلى ما لم أرده، فألح السفاح على أبي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة وهو يراجعه حتى كتب إليه: والله لتقتلنه أو لأرسلن إليه من يخرجه من حجرتك ثم أتولى قتله، فعزم على قتله.

فبعث خازم بن خزيمة، والهيثم بن شعبة بن ظهير وأمرهما بختم بيوت الأموال، ثم بعث إلى وجوه من مع ابن هبيرة من القيسية، والمضرية فأحضرهم، فأقبل محمد بن نباتة، وحوثرة بن سهيل في اثنين وعشرين رجلاً، فخرج سلام بن سليم فقال: أين ابن نباتة، وحوثرة؟ فدخلا وقد أجلس أبو جعفر عثمان بن نهيك وغيره في مئة في حجرة دون حجرته، فنزعت سيوفهما وكتفا، واستدعى رجلين رجلين يفعل بهما مثل ذلك فقال بعضهم: أعطيتمونا عهد الله ثم غدرتم بنا، إنا لنرجو أن يدرككم الله، وجعل ابن نباتة يضرط في لحية نفسه وقال: كأني كنت أنظر إلى هذا.

وانطلق خازم والهيثم بن شعبة في نحو من مئة إلى ابن هبيرة فقالوا: نريد حمل المال، فقال لحاجبه دلهم على الخزائن، فأقاموا عند كل بيت نفراً وأقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدة من مواليه وبني له صغير في حجره، فلما أقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود وأقبل هو إليه ونحى ابنه من حجره فقال: دونكم هذا الصبي وخر ساجداً فقتل رحمنا رحمه الله

= إلى أبي جعفر ، ونادى بالأمان للناس إلا الحكم بن عبدالملك بن بشر ، وخالد بن سلمة المخزومي ، وعمر ابن ذر . فاستأمن زياد بن عبيدالله لابن ذر فأمنه ، وهرب الحكم ، وأمن أبو جعفر خالداً ، فقتله السفاح ولم يجز أمان أبي جعفر .

من أخبار يزيد بن عمر بن هبيرة

جاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ طبعة مكتبة الخانجي بمصر : ج ١، ص ٢٩٥

شخص يزيد بن عمر بن هبيرة إلى هشام بن عبدالملك فتكلم ، فقال هشام : ما مات من خلف هذا . فقال الأبرش الكلبي : ليس هناك ، أما تراه يرشح جبينه لضيق صدره ! قال يزيد : ما لذلك يرشح ، ولكن لجلوسك في هذا الموضع .

وجاء في نفس المصدر السابق : ج ٢، ص ١٨٨

قال ابن هبيرة وهو يؤدب بعض بنيه : لا تكونن أول مشير ، وإياك والرأي الفطير ، وتجنب ارتجال الكلام ، ولا تشيرن على مستبد ولا على وغد ، ولا على متلون ولا على لجوج ، وخف الله في هوى المستشير ، فإن التماس موافقته لؤم ، وسوء الاستماع منه خيانة .

(د) عمر بن هبيرة

جاء في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة النسخة المصورة عن دار الكتب المصرية : ج ١، ص ١٨

قال إياس بن معاوية المزني : أرسل إلي عمر بن هبيرة فأتيته فساكتني فسكت ، فلما أطلت قال : إيه ، قلت : سل عما بدا لك . قال : أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم . قال : هل تفرض الفرائض ؟ قلت : نعم . قال : فهل تعرف من أيام العرب شيئاً ؟ قلت : نعم . قال : فهل تعرف من أيام العجم شيئاً ؟ قلت : أنا بها أعلم . قال : إني أريد أن أستعين بك . قلت : إن فيّ ثلاثاً لا أصلح معهن للعمل . قال : ما هن ؟ قلت : أنا دميم كما ترى ، وأنا حديد - من الحدة - وأنا عييّ . قال : أما الدمامة فإني لا أريد أن أحاسن بك الناس ، وأما العي فإني أراك تعبر عن نفسك ، وأما سوء الخلق فيقومك السوط ثم ، قد وليتك . قال : فولاني وأعطاني ألف درهم فهما أول ما تمولته .

وجاء في نفس المصدر السابق : ص ٢١

كان ابن هبيرة يقول : اللهم إني أعوذ بك من صحبة من غايته خاصة نفسه ، والانحطاط في هوى مستشيره ، وممن لا يلتمس خالص مودتك إلا بالتأتي لموافقة شهوتك ، ومن يساعدك على سرور ساعتك ، ولا يفكر في حوادث غدك .

وجاء في نفس المصدر : ص ١٧٤

= سأل ابن هبيرة عن مقتل عبدالله بن خازم، فقال رجل من مضر: سألنا وكيع بن الدَّوْرَقِيَّة كيف قتلته؟ قال: غلبته بفضل فتًا، وكان لي عليه فصرعته وجلست على صدره وقلت له: يا لثارات دُوَيلة. يعني أخاه من أبيه، فقال من تحتي: قتلك الله! تقتل كبش مضر بأخيك وهو لا يساوي كفّ نوى! ثم تنخّم فملأ وجهي نخامة، فقال ابن هبيرة: هذه والله البسالة، استدلّ عليها بكثرة الريق في ذلك الوقت.

وجاء في المصدر السابق: ص : ٦٦

قيل لابن هبيرة: من سيّد الناس؟ قال: الفرزدق، هجاني ملكًا ومدحني سُوقةً.

ج ١، ص ٢٢٢ مقام الحسن البصري عند ابن هبيرة

كتب ابن هبيرة إلى الحسن وابن سيرين والشعبي فقدم بهم عليه، فقال لهم: إن أمير المؤمنين يكتب إليّ في الأمر، إن فعلته خفتُ على ديني، وإن لم أفعله خفتُ على نفسي، فقال له ابن سيرين والشعبي قولًا رقّقا فيه، وقال له الحسن: يا ابن هبيرة، إن الله يمنعك من يزيد، وإنّ يزيد لا يمنعك من الله، يا ابن هبيرة، خَفِ الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله، يا ابن هبيرة، إنه يوشك أن يبعث الله إليك ملكًا فينزلك عن سريرك إلى سعة قصرك، ثم يخرجك عن سعة قصرك إلى ضيق قبرك، ثم لا ينجيك إلا عملك، يا ابن هبيرة، إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فأمر له بأربعة آلاف درهم وأمر لابن سيرين والشعبي بألفين، فقالا: رقّقنا فرقّق لنا.

تورية بين عمر بن هبيرة وآخر

جاء في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر: ج ١، ص ٤٦٨

كان سنان بن مُكمِّل النُّميري يساير عمر بن هبيرة الفزاري يومًا على بغلة، فقال له ابن هبيرة: غُضّ من عنان بغلتك، فقال: إنها مكتوبة، أصلح الله الأمير، أراد ابن هبيرة قول جرير:

فغُضّ الطرفَ إنك من نُمير ... فلا كعبًا بلغتَ ولا كلابا

وأراد سنان قول الشاعر - هو ابن دارة -:

لا تأمننّ فزاريًّا خلوتَ به ... على قَلوصك واكتُبْها بأسيار

- يشير إلى ما كانت تعيّر به بنو فزارة من إتيانها الإبل. -

جاء في نفس المصدر السابق: ج ١، ص ١٩ . وصية عمر بن هبيرة

لما وجّه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد إلى خراسان، قال له: أوصيك بثلاثة: حاجبك فإنه وجهك الذي به تلقى الناس، إن أحسن فأنت المحسن، وإن أساء فأنت المسيء، وصاحب شرطتك =

قَالَ هِشَامُ بْنُ الكَلْبِيِّ: قَالَ خِرَاشٌ: كَانُوا يَحْلِفُونَ بِالمِلْحِ وَالرَّمَادِ، وَالنَّارِ، وَبِذَاتِ الوَدْعِ يُرِيدُونَ سَفِينَةَ نُوحٍ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ يَوْمَ ذِي قَارٍ:

حَلَفْتُ بِالمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَبِالـ … ـعُزَّى وَبِاللَّاتِ نُسْلِمُ الحَلَقَهْ

وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ فَزَارَةَ لَوْذَانَ. فَوَلَدَ لَوْذَانُ جُوَيَّةَ، وَزُنَيْمًا، وَأَسْعَدَ وَخِزَامَةَ وَهُمْ رَهْطُ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ صَاحِبِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ.

فَوَلَدَ جُوَيَّةُ عَمْرًا، وَعَمِيرَةَ، وَعَامِرًا، وَعَبْدًا، وَأُمُّهُمْ عَمْرَةُ وَهِيَ الشَّاةُ سُمِّيَتْ بِاسْمِ شَاةِ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ صِرْمَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ. فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ جُوَيَّةَ بَدْرًا، وَجَسَّاسًا، فَبَنُو جَسَّاسٍ أَرْبَعَةٌ إِذَا وُلِدَ مَوْلُودٌ مَاتَ رَجُلٌ، وَأُمُّهُمَا غَنِيٌّ بِنْتُ زُنَيْمِ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

وَوَلَدَ بَدْرٌ حُذَيْفَةَ، كَانَ يُقَالُ لَهُ رَبُّ مَعَدٍّ، وَحَمَلًا، وَمَالِكًا، وَعَوْفًا قُتِلُوا فِي حَرْبِ دَاحِسٍ، وَالحَارِثَ، وَرَبِيعَةَ، وَزَبَّانَ. قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ، قَالَ جَهْمُ بْنُ مَسْعَدَةَ: وَلَدَ بَدْرٌ عَشَرَةً، حُذَيْفَةَ، وَرَبِيعَةَ، وَمَالِكًا، وَقَيْسًا، وَأُمُّهُمْ بِنْتُ سَوْدَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ جُوَيَّةَ، وَيَزِيدَ، وَزَيْدًا، وَحَارِثًا وَحَمَلًا، أُمُّهُمْ أَسَدِيَّةٌ، وَعَوْفًا، وَزَبَّانَ دَرَجَ، وَيَزْعُمُ أَنَّ بَنِي عَامِرٍ قَتَلُوهُ يَوْمَ جَبَلَةَ، وَيَزِيدُ قَاتِلُ كُهْفِ الظُّلْمِ الغَسَّانِيِّ يَوْمَ جُبَيْلٍ فِيهِ، وَهُوَ الَّذِي سَبَا بِنْتَ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ.

قَالَ جَهْمٌ: وَلَدَ حُذَيْفَةُ حِصْنًا، وَوَرْدًا، وَشَرِيكًا، وَمَالِكًا، وَمُعَاوِيَةَ، وَأُمُّهُمْ نَصِيرَةُ بِنْتُ عُصَيْمِ بْنِ مَرْوَانَ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ عَدِيٍّ، وَشَدَّادًا، وَعَفْوًا، وَجَرَّاحًا، وَزَمْلًا دَرَجُوا، وَأُمُّهُمْ عَاتِكَةُ بِنْتُ حَزْنِ شَمْخِيَّةٌ، وَمُسْهِرًا، وَآجِرَ وَأُمُّهُمَا طَائِيَّةٌ.

قَالَ هِشَامٌ:

مِنْهُمْ حِصْنُ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَهُوَ ابْنُ اللَّقِيطَةِ، لِأَنَّ بَنِي فَزَارَةَ انْتَجَعُوا وَهِيَ صَبِيَّةٌ فَالْتَقَطَهَا قَوْمٌ فَرَدُّوهَا عَلَيْهِمْ، وَابْنُهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ وَفَدَ رَأْسٌ، وَاسْمُهُ حُذَيْفَةُ كَانَتْ أَصَابَتْهُ لَقْوَةٌ فَجَحَظَتْ عَيْنَاهُ فَسُمِّيَ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ الَّذِي أَغَارَ عَلَى سَرْحِ المَدِينَةِ وَسَعِيدُ بْنُ عُيَيْنَةَ الَّذِي دَفَعَهُ عَبْدُ المَلِكِ إِلَى كَلْبٍ فَقَتَلُوهُ، وَعَبْدُ اللهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَانِ أَبَا مَسْعَدَةَ بْنِ

= فإنه سوطك وسيفك، حيث وضعتها فقتر ضعتها، عمّال الفدر - يريد بعمال الفدر: ذوي الشر والطب - قال: وما عمال الفدر؟ قال: أن تختار من كل كورة رجالًا لعملك فإن أصابوا فهو الذي أردت، وإن أخطأوا فهم المخطئون، وأنت المصيب.

(٢) راجع الحاشية رقم: ١ من الصفحة رقم: ٦٧ من هذا الجزء.

حَكَمَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ ، وَوَلِيَ عَبْدُ اللّٰهِ الصَّوَائِفَ لِمُعَاوِيَةَ ، وَوَلِيَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ الصَّائِفَةَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ ، وَأُمُّ حَكَمَةَ بْنِ مَالِكٍ فَاطِمَةُ وَهِيَ أُمُّ قِرْفَةَ(1) بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ بَدْرٍ الَّتِي كَانَتْ تُؤَلِّبُ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ لَهَا اثْنَا عَشَرَ ذَكَراً كُلُّهُمْ قَدْ عَلَّقَ سَيْفَ رِيَاسَةٍ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَقَتَلَهَا وَقَتَلَ بَنِيهَا ، وَكَانَ رَأْسُهَا أَوَّلَ رَأْسٍ نُصِبَ فِي الإِسْلَامِ .

وَقَالَ هِشَامٌ : وَلَدَ أُمُّ قِرْفَةَ حَكَمَةَ ، وَشَرِيكٌ ، وَزُفَرُ ، وَمُعَاوِيَةُ ، وَخَرَاشَةُ ، وَقَيْسٌ ، وَحِصْنٌ وَالنُّعْمَانُ ، وَقِرْفَةُ ، وَمِحْجَنٌ بَنُو مَالِكِ بْنِ حُذَيْفَةَ .

قَالَ هِشَامٌ :

وَمِنْهُمْ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنٍ كَانَ سَيِّدَ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَابْنُهُ مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ .

وَمِنْهُمْ عُوَيْفُ الْقَوَافِي الشَّاعِرُ(2) ابْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ ، قَالَ هِشَامٌ : سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ أَبَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَ عُوَيْفَ الْقَوَافِي لِقَوْلِهِ :

سَأَكْذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّنِي ... إِذَا قُلْتُ قَوْلاً لَا أُجِيدُ الْقَوَافِيَا

وَمِنْهُمْ حِسَانُ بْنُ حِصْنٍ الَّذِي قَتَلَ عَرْفَجَةَ بْنَ مَصَادٍ الْكَلْبِيَّ ، وَشَرِيكُ بْنُ حُذَيْفَةَ الَّذِي قَتَلَ صَالِحَ بْنَ لَامٍ الْكَلْبِيَّ فَقَالَ لَهُ الشَّاعِرُ :

وَصَالِحاً كَفَاكَهُ شَرِيكُ ... بِصَارِمٍ ذِي رَوْنَقٍ بَتِيكُ -بَتِيك : قاطع-

وَمِحْجَنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ الشَّاعِرُ .

---

(1) أم قرفة

جاء في تاريخ الطبري طبعة دار المعارف : ج ٢ ، ص ٦٤٢ ، ومابعدها .

وفي سنة ٦ هـ أرسل رسول الله (ص) زيد بن حارثة إلى أم قرفة في شهر رمضان ، وفيها قتلت أم قرفة ، وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، قتلها قتلاً عنيفاً ، ربط برجليها حبلاً ثم ربطها بين بعيرين حتى شقاها شقاً ، وكانت عجوزاً كبيرة ".

" قال : بعث رسول الله (ص) زيد بن حارثة إلى وادي القرى ، فلقي به بني فزارة ، فأصيب به أناس من أصحابه ، وارتث زيد من بين القتلى ، وأصيب فيها ورد بن عمرو أحد بني سعد بن هذيم ، أصابه أحد بني بدر فلما قدم زيد نذر ألا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو فزارة ، فلما استبل من جراحه ، بعثه رسول الله (ص) في جيش إلى بني فزارة فلقيهم بوادي القرى ، فأصاب فيهم ، وقتل قيس بن المسحر =

= اليعمري مَسْعَدَةَ بن حكمة بن مالك بن بدر ، وأسر أم قرفة - وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر ، عجوزاً كبيرة - وبنتاً لها وعبدالله بن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة أن يقتل أم قرفة ، فقتلها قتلاً عنيفاً ، ربط برجليها حبلين ثم ربطهما إلى بعيرين حتى شقّاها ، ثم قدموا على رسول الله (ص) بابنة أم قرفة وبعبدالله بن مسعدة ، وكانت ابنة أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع ، كان هو الذي أصابها ، وكانت في بيت شرف من قومها ، كانت العرب تقول : لو كنت أعزّ من أم قرفة ما زدت ، فسألها رسول الله (ص) سلمة فوهبها له ، فأهداها لخاله حَزْن بن أبي وهب ، فولدت له عبدالرحمان بن حزن .

(٢) أسماء بن خارجة

جاء في كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية : ج ١ ص ٢٠٤ ،

توفي أسماء بن خارجة سنة اثنتين وثمانين هجرية الفزاري الكوفي أحد الأجواد ، وفد على الخليفة عبد الملك فقال له عبدالملك : بلغني عنك خصال شريفة فأخبرني بها ، قال أسماء : ما سألني أحد حاجة إلا وقضيتها ، ولا أكل رجل من طعامي إلا ورأيت له الفضل عليّ ، ولا أقبل عليّ رجل بحديث إلا وأقبلت عليه بسمعي وبصري ، فقال له عبدالملك : حقّ لك أن تَشْرُف وتسود .

زواج عبيدالله بن زياد بابنة أسماء

جاء في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية : ج ٤ ص ٩٧ ،

الهيثم عن ابن عياش قال : كتب عبيدالله بن زياد إلى أسماء بن خارجة والي البصرة يخطب إليه هند بنت أسماء فزوّجه ، فلقيه عمرو بن حارثة ومحمد بن الأشعث بن قيس ، ومحمد بن عمير ، فقالوا : خطب إليك وليس له عليك سلطانٌ فزوّجته وقد عرفته ! فقال : قد كان ما كان ، فقال عقبة الأسدي :

جزاك الله يا أسماء خيراً كما أرضيت فيشلة الأمير
بصُدْغٍ قد يفوحُ المسكُ منه عظيم مثل كِركِرة البعير
لقد زوّجتَها حسناءَ بِكراً تُجيدُ الزَّهْرَ من فوق السرير

فبلغ الخبر عبيدالله بن زياد ، فلما استعمل على الكوفة تزوج عائشة بنت محمد بن الأشعث ، وزوّج أخاه مسلم بن زياد بنت عمرو بن الحارث بن حريث ، وزوّج أخاه عبدالله بن زياد ابنة محمد بن عمير ، قال ابن عياش : فاشتركوا والله في اللّؤم جميعا .

وجاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر : ج ٦ ص ٢١١ ، =

وقال أسماء بن خارجة : ما أحب أن أرد أحداً عن حاجة طلبها لأنه لا يخلو أن يكون كريماً فأصون له عِرْضَه ، أو لئيماً فأصون عرضي منه .

وجاء في نفس المصدر السابق : ص ، ٢٩٤

وأجواد الكوفة ثلاثة في عصر واحد ، وهم : عتاب بن ورقاء الرياحي ، وأسماء بن خارجة الفزاري ، وعكرمة ابن ربعي الفيّاض .

(٢) عويف القوافي

جاء في الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب : ج، ١٩ ، ص، ١٨٤

عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن ، وقيل : ابن عقبة بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان بن مضر بن نزار .

وعويف شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة ، وبيته أحد البيوت المقدّمة الفاخرة في العرب . .....

قال ابن الكلبي : قال كسرى للنعمان : هل في العرب قبيلة تشرُف على قبيلة ؟ قال : نعم ، قال : بأي شيءٍ ؟ قال : من كانت له ثلاثة آباء متواليه رؤساء ، ثم اتّصل ذلك بكمال الرابع ، والبيت من قبيلته فيه ، قال : فاطلب لي ذلك . فطلبه فلم يُصِبه إلا في آل حُذيفة بن بدر بيت قيس عيلان ، وآل حاجب ابن زرارة بيت تميم ، وآل ذي الجدين بيت شيبان ، وآل الأشعث بن قيس بيت كندة . قال فجمع هؤلاء الرّهط ومن تبعهم من عشائرهم ، فأقعد لهم الحكام العدول ، فأقبل من كل قوم منهم شاعرهم ، وقال لهم : ليتكلم كل رجل منكم بمآثر قومه وفعالهم وليقل شاعرهم فيصدق .... -

فلما سمع كسرى ذلك منهم قال : ليس منهم إلا سيّد يصلح لموضعه ، فأسنى جوائزهم .

قصته مع طلحة أخي بني زهرة

ودخل عويف القوافي على الوليد بن عبد الملك فقال الوليد : ما أبقيت لي بعد ما قلت لأخي بني زهرة ! قال : وما قلت له مع ما قلت لأمير المؤمنين ؟ قال : ألست الذي تقول :

يا طلحَ أنت أخو النّدى وحليفُه ... إنّ النّدى من بعد طلحة ماتا

إنّ الفعال إليك أطلق رحله ... فبحيث بتّ من المنازل باتا

--- -- أخرجوه عني .

فلما خرج قال له القرشيون والشاميّون : وما الذي أعطاك طلحة حين استخرج هذا منك ؟ قال : أما والله ي

وَوَلَدَ مَازِنُ بْنُ فَزَارَةَ سُمَيّاً، وَمُجَاناً، وَأُمُّهُمَا نُضَيْرَةُ بِنْتُ جُشَمَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ ابْنِ هَوَازِنَ خَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَ أَبِيهِ، فَوَلَدَ سُمَيٌّ هِلَالاً، وَالْمُتَبَّلَ وَأُمُّهُمَا بِنْتُ هِلَالِ بْنِ فَالِجِ بْنِ ذَكْوَانَ .

فَوَلَدَ هِلَالٌ عُقَيْلاً، وَعَبْدَاللهِ، وَالْحَارِثَ، وَأُمُّهُمُ الْقَعْبَةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ، فَوَلَدَ عُقَيْلُ بْنُ هِلَالٍ جَابِراً، وَعَبْدَ مَنَافٍ، وَهُوَ الْأَفْوَهُ، وَعَبْدَالْعُزَّى، وَالْحَارِثَ، وَأُمُّهُمْ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ ابْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ .

فَوَلَدَ جَابِرُ بْنُ عُقَيْلٍ عَمْراً وَهُوَ الْعُشَرَاءُ، وَكَانَ عَظِيمَ الْبَطْنِ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ، وَرَبِيعَةَ وَهُوَ الْخَلِفَةُ، وَالْخَلِفَةُ الَّتِي لَمْ يَعْظُمْ بَطْنُهَا كَعِظَمِ بَطْنِ الْعُشَرَاءِ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمَا بَطْناً، وَأُمُّهُمَا لُبْنَى بِنْتُ خُشَيْنِ ابْنِ عُصَيْمِ بْنِ لَأْيِ بْنِ شَمْخِ بْنِ فَزَارَةَ .

فَمِنْ بَنِي الْعُشَرَاءِ زَبَّانُ بْنُ سَيَّارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ، كَانَ رَئِيساً شَاعِراً، وَابْنُهُ مَنْظُورُ ابْنُ زَبَّانَ كَانَ شَرِيفاً، وَهُوَ جَدُّ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَكَانَتْ أُمُّهُ خَوْلَةُ بِنْتُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَّانَ، وَهِيَ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ أَيْضاً، وَأُمُّ خَوْلَةَ مُلَيْكَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ ابْنِ سِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ، خَلَفَ عَلَيْهَا مَنْظُورٌ بَعْدَ أَبِيهِ .

= لقد أعطاني غيره أكثر من عطيته، ولكن لا والله ما أعطاني أحد قط أحلى في قلبي ولا أبقى شكراً ولا أجدر إلا أنساها ما عرفت الصلات من عطيته، قالوا: وما أعطاك؟ قال: قدمت المدينة ومعي بُضَيعة - تصغير بضاعة، وهي مقدار من المال يعد للتجارة - لي لا تبلغ عشرة دنانير، أريد أن أبتاع قعوداً من قعدان الصدقة فإذا برجل في صحن السوق على طنفسة - الطنفسة: البساط - قد طرحت له، وإذا الناس حوله، وإذا بين يديه إبل معلوفة له، فظننت أنه عامل السوق، فسلمت عليه، فأثبتني وجهلته فقلت: أي رحمك الله، هل أنت معيني ببصرك على قعود من هذه القعدان تبتاعه لي؟ فقال: نعم، أَوَ معك ثمنه؟ فقلت: نعم، فأهوى بيده إليّ فأعطيته بُضَيعتي، فرفع طُنفُسته وألقاها تحتها، ومكث طويلاً، ثم قمت إليه فقلت: أي يرحمك الله انظر في حاجتي فقال: ما منعني منك إلا النسيان، أمعك حبل؟ قلت: نعم، قال: هكذا أفرجوا، فأفرجوا عنه حتى استقبل الإبل التي بين يديه فقال: أقرن هذه وهذه وهذه فما برحت حتى أمر لي بثلاثين بكرة، أدنى بكرة منها - ولا دنيّة فيها - خير من بضاعتي، ثم رفع طنفسته، فقال: وشأنك ببضاعتك فاستعن بها على من ترجع إليه فقلت: أي يرحمك الله، أتدري ما تقول! فما بقي عنده إلا من نهرني وشتمني ثم بعث معي نفراً فأطردوها حتى أطلعوها من رأس الثنية، فوالله ما أنساه ما دمت حياً أبداً .

وَمِنْهُمْ هَرِمُ(١) بْنُ قُطْبَةَ بْنِ سَيَّارِ بْنِ عَمْرٍو، وَالعَشَرَاءُ الَّذِي تَحَاكَمَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَعَلْقَمَةُ ابْنُ عُلَاثَةَ.

وَمِنْهُمْ عَلْحَلَةُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الأَشْيَمِ بْنِ سَيَّارٍ الَّذِي دَفَعَهُ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى كَلْبٍ، فَقَتَلُوهُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ عُيَيْنَةَ.

وَمِنْهُمْ الرَّبِيعُ بْنُ قَعْنَبِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الأَعْوَرِ بْنِ سَيَّارٍ، وَهُوَ الشَّاعِرُ.

وَمِنْ بَنِي الحَارِثِ بْنِ سُمَيٍّ [قَيْسُ بْنُ مُنْيَشِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ سُمَيٍّ] الشَّاعِرُ.

وَوَلَدَ شَمْخُ بْنُ فَزَارَةَ هِلَالاً، وَعَصِيماً، وَلَأْياً.

فَوَلَدَ هِلَالٌ عَوْفاً، وَغَوْثاً، وَعَمْراً، وَقُرْفَةَ، دَخَلُوا فِي بَنِي تَغْلِبَ عَلَى نَسَبِ قُرْفَةَ هُمْ رَهْطُ الهُذَيْلِ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ قُرْفَةَ. فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ هِلَالٍ الحَارِثَ.

فَوَلَدَ الحَارِثُ دَهْراً، فَوَلَدَ دَهْرٌ مُحَالِفاً، وَخَلَفاً، وَهُمْ بِالشَّامِ.

وَوَلَدَ غَوْثُ بْنُ هِلَالٍ رَبِيعَةَ، فَوَلَدَ رَبِيعَةُ رِيَاحاً، وَسُبَيْعاً، وَرِئَاباً، وَقُصَيْناً.

فَوَلَدَ رِيَاحٌ رَبِيعَةَ، وَعَوْفاً، وَأُمُّهُمَا بِنْتُ حَرِيجِ بْنِ جَابِرٍ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ، فَوَلَدَ رَبِيعَةُ نَجَبَةَ وَشَاساً، وَأُمُّهُمَا سَخْطَا بِنْتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ.

فَمِنْ بَنِي نَجَبَةَ لِصُلْبِهِ جَبَّارٌ كَانَ شَرِيفاً، وَمَرْثَدٌ، وَقِرْفَةُ، وَحَكَمَةُ، وَحَاتِمٌ، وَمَرْوَانُ، وَرَبِيعَةُ، وَالمُسَيَّبُ، بَنُو نَجَبَةَ، شَهِدَ المُسَيَّبُ يَوْمَ القَادِسِيَّةِ، ثُمَّ شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ مَشَاهِدَهُ ثُمَّ قُتِلَ يَوْمَ عَيْنِ الوَرْدَةِ(٢)، وَشَهِدَ مَرْثَدُ بْنُ نَجَبَةَ الحِيرَةَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ، ثُمَّ شَهِدَ يَوْمَ اليَرْمُوكِ، ثُمَّ كَانَ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ يَوْمَ فَتْحِ دِمَشْقَ فَقُتِلَ عَلَى سُورِهَا، وَابْنُهُ كُرْدُمُ بْنُ مَرْثَدٍ الَّذِي يَقُولُ لَهُ القَائِلُ:
كُلُّ النَّاسِ بَارَكَ فِيهِ وَكُرْدُمٌ لَا تَبَارَكْ فِيهِ.

وَهَاشِمُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ مَرْثَدٍ كَانَ شَرِيفاً، وَالحَكَمُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ نَجَبَةَ قُتِلَ يَوْمَ عَيْنِ الوَرْدَةِ، وَرَبِيعَةُ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ نَجَبَةَ الحَامِلُ الدِّيَتَيْنِ، حَمَلَ دِيَةَ أَبِي بَسِيلٍ وَحَوَالَةَ المُرِّيَّيْنِ، وَالهَيْثَمُ بْنُ بِشْرِ ابْنِ حَكَمَةَ بْنِ نَجَبَةَ الحَامِلُ الدِّيَاتِ، وَلَهُ يَقُولُ ابْنُ مَيَّادَةَ المُرِّيُّ:

لِكُلِّ أُنَاسٍ حَاتِمٌ يَعْرِفُونَهُ ... وَحَاتِمُنَا يَوْمَ الحَمَالَةِ هَيْثَمُ

وَكَثِيرُ بْنُ زِيَادِ بْنِ شَاسِ بْنِ رَبِيعَةَ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَهِدَ يَوْمَ

---

(١) راجع الحاشية رقم ٤ من الصفحة رقم ٥ من هذا الجزء.

(٢) « « « ١ من « « ٢٢١ من الجزء الأول.

القَادِسِيَّةِ .

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ رِيَاحٍ أَسْمَاءَ، وَهِنْداً، وَالكَلْبَشَمَ، وَرَبِيعَةَ، وَعَبْدَاللَّهِ، وَوَهْباً، وَمُرَّةَ، وَعَبْدَشَمْسٍ وَالتَّوْأَمَ .

مِنْهُمْ عِفَاقُ بْنُ المَسِيحِ بْنِ بِشْرِ بْنِ أَسْمَاءَ، كَانَ عَلَى شُرْطَةِ الخَمِيسِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَكَانُوا يُعْرَضُونَ يَوْمَ الخَمِيسِ أَوْ يُجْمَعُونَ يَوْمَ الخَمِيسِ، وَكَانَ جَدُّهُ بِشْرُ بْنُ أَسْمَاءَ أَنْهَبَ مِئَةً مِنَ الإِبِلِ فِي الجَاهِلِيَّةِ .

وَمِنْهُمْ عُرْوَةُ بْنُ الكَلْبَشَمِ بْنِ عَوْفٍ غَزَا مَعَ عُيَيْنَةَ عَلَى بَنِي مَنُولَةَ .

وَوَلَدَ عُصَيْمُ بْنُ شَمْخٍ لَأْياً، وَأُمُّهُ جُهَيْنَةُ . فَوَلَدَ لَأْيٌ خُشَيْناً وَهُوَ ذُو الرَّأْسَيْنِ، وَأَخْشَنَ، وَمُخَاشِناً، وَخُشَاناً، وَمُخَدَّشاً .

فَوَلَدَ ذُو الرَّأْسَيْنِ عَرِيناً، وَجَابِراً، وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي فَزَارَةَ رَجُلٌ أَكْثَرَ غَزْواً بِنَفْسِهِ مِنْ ذِي الرَّأْسَيْنِ .

مِنْ وَلَدِهِ عَمْرُو بْنُ جَابِرِ بْنِ خُشَيْنٍ، كَانَ لَهُ مِنْ كُلِّ أَسِيرٍ أَسَرَتْهُ غَطَفَانُ إِذَا أُخِذَ فِدَاؤُهُ بَكْرَتَانِ مِنَ الإِبِلِ .

مِنْ وَلَدِهِ مَالِكُ[1] بْنُ حِمَارِ بْنِ حَزْنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ كَانَ شَرِيفاً وَقَدْ رَأَسَ هُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُّهُ، وَسَمُرَةُ[2] بْنُ جُنْدَبِ بْنِ هِلَالِ بْنِ مُرَيْجِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ حَزْنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ، صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ زِيَادٍ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى البَصْرَةِ عَلَى شُرْطِهِ إِذَا قَدِمَ الكُوفَةَ، وَعُمَيْلَةُ بْنُ كَلْدَةَ ابْنِ هِلَالِ بْنِ حَزْنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ كَانَ شَرِيفاً .

---

(١) قتل مالك بن حمار يوم هوزة الأول قتله خفاف بن ندبة السلمي . راجع الحاشية رقم ١ من الصفحة رقم ٩١ من هذا الجزء .

(٢) سَمُرَةُ بن جندب

جاء في عيون الأخبار لابن قتيبة الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية : ج ٤ ص ٧٧ عيسى بن يونس قال حدثنا شيخ لنا قال : سمعت سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ يقول على منبر البصرة : قال رسول الله (ص) : «إنما المرأةُ خُلِقَتْ من ضلع عوجاء فإن تحرص على إقامتها تكسرها فَدَارِها تَعِشْ بها .»

وجاء في تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر : ج ٥ ص ٢٣٦ =

ـ وولى زياد حين شخص من البصرة إلى الكوفة سمرة بن جندب . ... عن محمد بن سليم قال: سألت أنس بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب! استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة، فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس، فقال له: هل تخاف أن تكون قتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت.

عن أبي سوّار العدوي قال: قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن.

عن عوف، قال: أقبل سمرة من المدينة، فلما كان عند دور بني أسد خرج رجل من بعض أزقتهم ففجأ أوائل الخيل، فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة، قال: ثم مضت الخيل، فأتى عليه سمرة بن جندب، وهو متشحّط في دمه، فقال: ما هذا؟ قيل: أصابته أوائل خيل الأمير، قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتّقوا أسنتنا.

وجاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري نسخة استنبول رقم: ٥٩٨ ص، ١١٢٦

وتزوج أم سمرة مرّي بن ثابت بن سنان الخزرجي ربيبه فلما كان يوم أحد وعرض النبي (ص) أصحابه رده رسول الله (ص) مع من رد من الغلمان، فقال لمرّي ربيبه: يا أبه أجاز رسول الله (ص) رافع بن خديج وردني فقال مرّي: يا رسول الله أجزت رافعاً ورددت ابني، وابني يصرعه، فقال رسول الله (ص) تصارعا فصرع سمرة رافعاً، فأجازه رسول الله (ص)

وقال رسول الله (ص) له ولأبي محذورة: آخركم موتاً في النار، فمات سمرة. .....

عن ابن أبي المعلى قال: كنت واقفاً على رأس سمرة فقدّم إليه بضعة عشر رجلاً يسأل الرجل منهم: ما دينك؟ فيقول ديني الإسلام ونبيّ محمد وإمامي القرآن. فيقول: اضربا عنقه فإن يك صادقاً فسينفعه ذلك. ..... وقال ابن سعد: كان سمرة يكنى أبا سعيد توفي في آخر أيام معاوية.

وجاء في العقد الفريد لابن عبد ربه طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر: ج ٢، ص ٤١٢

"قال زياد: دعا معاوية الأحنف بن قيس وسمرة بن جندب فقال: إني رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد طعنت على السلف، وكأني أنظر إلى وثبة منهم على العرب والسلطان، فقد رأيت أن أقتل شطراً وأدع شطراً لإقامة السوق وعمارة الطريق، فما ترون؟ فقال الأحنف: أرى أن نفسي لا تطيب، يُقتل أخي لأمي وخالي ومولاي! وقد شاركناهم وشاركونا في النسب، فظننت أني قد قُتلت عنهم، وأطرق فقال سمرة بن جندب: اجعلها إليّ أيها الأمير، فأنا أتولى ذلك منهم، وأبلغ إلى ما تريد منه، فقال: قوموا حتى أنظر في هذا الأمر، قال الأحنف: فقمنا عنه وأنا خائف، وأتيت أهلي حزيناً، فلما كان بالغداة أرسل إليّ، فعلمت أنه أخذ برأيي وترك رأي سمرة.

وولد ظالم بن فزارة غرابا، يقال لولده بنو غراب بالشام [واسم غراب صمصمة] منهم أناس بالبادية وبدمشق دون الشام، قال ابن دارة:

قد سبّني بنو الغراب الأحمر   كلّ عوان منهم ومعصر

ومنهم بيهس وإخوته التسعة، وهم: نفر، وربيع، وحصين بنو خلف بن هلال بن صمصمة بن ظالم، وهو غراب بن ظالم بن فزارة، وأمه سدرة بنت وائلة بن سهم بن عوذ بن غالب ابن قطيعة بن عبس، وكانوا من أشطر فتيان العرب لحقوا ببطن من مذحج يقال لهم رهاء بن منبه بن حرب بن علة، وهم بالشام فقالوا إنهم فزارة بن عبس، وهم اليوم ينتسبون في عنس بن مالك من مذحج. هؤلاء بنو فزارة بن ذبيان. فهؤلاء بنو ذبيان بن بغيض.

وولد عبس بن بغيض قطيعة، وورقة، بنو ورقة قليل، وأمهما كبشة بنت قطيعة بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة. فولد قطيعة الحارث، وأمه هند بنت الحارث بن مازن ابن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة، وغالبا، ومعتما، وأمهما سهلة بنت سعد بن ذبيان بن بغيض.

فولد الحارث بن قطيعة مازنا، وربيبة، وعامرا، وشدادا، وأمهم هند بنت عوف ابن سعد بن ذبيان بن بغيض، وذكوان، وجروة، وأمهما من بني وابش بن زيد بن عدوان، وجروة هو اليمان حذيفة من ولده، وإنما قيل ابن اليمان لأنه من ولد جروة، بينه وبين اليمان آباء، وإنما أصاب جروة دما في قومه فهرب إلى المدينة فحالف بني عبد الأشهل فسماه قومه اليمان لأنه حالف أهل اليمن.

فولد مازن ربيعة، وأمه أسماء بنت غالب بن قطيعة بن عبس، وبجالة، ويربوعا، وحميرا، أهل بيت بدمشق، وأمهم الرعوم بنت بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد.

فمن بني يربوع بن مازن خالد بن برز، ولاه الوليد بن عبد الملك دمشق، وله يقول مساور بن هند بن قيس بن زهير:

ثلاثة أشهر في دار برز   يرجّي نائلا عند الوليد

وولد ربيعة بن مازن رواحة، وعبيدا، ورياحا، وروحا، وأمهم عبلة بنت مرة بن الدول بن حنيفة بن لجيم. فولد رواحة جذيمة وأمه حية بنت عامر بن مالك بن مرة بن عوف، وفي حية كان الشر بين بني فقعس.

قال هشام، قال أبي: كانت حية بنت عامر بن مالك بن مرة عند فقعس بن طريف فطلقها وهي حبلى فتزوجها رواحة بن ربيعة بن مازن، فولدت له جذيمة أبا زهير، وخلف بن رواحة

وعُوَيْرُ بنُ رَواحةَ وهو عُمَيْرٌ، وعَمرو بنُ رَواحةَ.

قالَ: فخرجَ عمرو بنُ رَواحةَ مع قيسِ بنِ زُهَيرٍ حتى أتى عُمانَ فنزلَها فنقلوا بها، وبالكوفةِ منهم أهلُ بيتٍ، شَهِدَ منهم صِفّينَ مع عليٍّ عليهِ السَّلامُ فلانُ بنُ ضِرارٍ أو ضِرارُ بنُ فلانٍ، وأُمُّهم ثعلبةُ بنتُ عمرو بنِ حِرْمةَ بنِ مُرّةَ، وخالدُ بنُ رَواحةَ، وحَنظلةُ بنُ رَواحةَ.

فمِن بَني جَذيمةَ زُهَيرُ بنُ جَذيمةَ اجتمعتْ عليهِ غَطَفانُ، وأُسَيدُ بنُ جَذيمةَ، وزِنْباعُ بنُ جَذيمةَ، وجُذَيمُ بنُ جَذيمةَ، وقيسُ بنُ جَذيمةَ.

فمِن بَني زُهَيرِ بنِ جَذيمةَ قيسُ(١) بنُ زُهَيرٍ صاحبُ داحِسٍ(٢)، والحارثُ بنُ زُهَيرٍ قتلتْهُ كَلبٌ يومَ عُراعِرَ، ووَرقاءُ بنُ زُهَيرٍ، وشأسُ(٣) بنُ زُهَيرٍ قتيلُ غَنِيٍّ، ومالكُ(٤) بنُ زُهَيرٍ قتيلُ بَني فَزارةَ، وعَوفُ بنُ زُهَيرٍ قتيلُ بَني فَزارةَ، وأُمُّهم تُماضِرُ بنتُ الشَّريدِ السُّلَميِّ، وخِداشُ بنُ زُهَيرٍ، وحُصَينٌ وعَمرو ابنا زُهَيرٍ، ونَسِيَ هِشامٌ واحداً، وأُمُّهم كُلُّهم تُماضِرُ بنتُ الشَّريدِ السُّلَميِّ.

---

(١) قيس بن زهير

جاء في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية: ج ٢، ص ١١

مرّ قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وجماعات وعدداً فكره ذلك، فقال له الربيع بن زياد: إنه يسوؤك ما يسُرُّ الناس! فقال له: يا أخي إنك لا تدري، إنّ مع الثروة والنعمة التحاسد والتخاذل، وإنّ مع القِلّةِ التحاشُدَ والتناصُرَ.

لم يرثِ أحدٌ قتيلاً قتله قومُه إلا قيس بن زهير

جاء في كتاب الأمالي لأبي علي القالي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب: ج ١، ص ٢١١

حدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال: لم يرثِ أحد قتيلاً قتله قومه إلا قيس بن زهير فإنه رثى حُذيفة بن بدر، وبنو عبس تولّت قتله:

ألم تر أنّ خيرَ الناس أضحى ... على جفر الهَباءة ما يَريمُ
ولولا بَغْيُه ما زِلْتُ أبكي ... عليه الدهرَ ما بَدَتِ النجومُ
ولكنّ الفتى حَمَلَ بن بَدْرٍ ... بَغى والبَغْيُ مَرْتَعُه وَخيمُ
أظُنُّ الحِلْمَ دلَّ عليَّ قومي ... وقد يُسْتَجْهَلُ الرجلُ الحليمُ

...... وقال أيضاً:

شَفَيْتُ النفسَ من حَمَلِ بن بَدْرٍ ... وسَيْفي من حُذَيْفةَ قد شَفاني

= فإن أكُ قد بَرَدْتُ بهم غليلي   فلم أقطع بهم إلا بناني

زواج قيس بن زهير

جاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر : ج٦، ص ٨٥

قدم قيس بن زهير بعد ما قتل أهل الهباءة على النمر بن قاسط فقال : يا معشر النمر، نزعتُ إليكم غريباً حزيناً فانظروا إلى امرأة أتزوّجها ، قد أذلّها الفقر ، وأدّبها الغنى ، لها حسب وجمال ، فزوّجوه على هيئة ما طلب ، فقال : إني لا أقيم فيكم حتى أعلمكم أخلاقي : إني غيور فخور ضجور ، ولكني لا أغار حتى أرى ، ولا أفخر حتى أفعل ، ولا آنف حتى أُظلم ، فأقام فيهم حتى وُلد له غلام سماه خليفة ، ثم بدا له أن يرتحل عنهم ، فجمعهم ثم قال : يا معشر النمر ، إنّ لكم عليّ حقا ، وأنا أُريد أن أُوصيكم ، فآمركم بخصال ، وأنهاكم عن خصال : بالأناة ، فإن بها تُنال الفرصة ، وسوّدوا من لا تُعابون بسؤدده ، وعليكم بالوفاء فإن به يعيش الناس ، وإعطاء ما تريدون إعطاءه قبل المسألة ، ومَنْع ما تريدون مَنعه قبل القسم ، وإجارة الجار على الدهر ، وتنفيس المنازل . وأنهاكم عن الرّهان ، فإنّ بها ثكلتُ مالكاً ، وأنهاكم عن البغي فإنه صرع زهيراً ، وعن السَّرف في الدماء فإن يوم الهباءة أورثني الذلّ ، ولا تعطوا في الفُضول فتعجزوا عن الحقوق ، ولا تردّوا الأكفاء عن النّساء فتحوجوهن إلى البلاء ، فإن لم تجدوا الأكفاء فخير أزواجهن القبور ، واعلموا أني أصبحت ظالماً ومظلوماً ، ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكاً ، وظلمتُ بقتلي من لا ذنب له .

حديث داحس عن الكلبي

جاء في كتاب نقائض جرير والفرزدق طبعة مكتبة المثنى ببغداد : ج ١، ص ٨٢

ذكر الكلبي قال : كان من حديث داحس أن أمه فرس كانت لقِرواش بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، يقال لها جَلْوى ، وكان أبوه ذا العُقال ، وكان لحَوْط بن أبي جابر بن أوس بن حميري بن رياح وإنما سمي داحساً أنّ بني يربوع احتملوا ذات يوم سائرين في نجعةٍ ، وكان ذو العُقال مع ابنتي حَوْط بن أبي جابر تجنبانِه فمرّت به جَلْوى فرس قِرواش ، فلمّا رآها الفرسُ وَدَى - أدلى جردانه أي ذكره - وضحك شباب من الحيّ رأوه فاستحيت الفتاتان فأرسلتاه ، فنزا على جلوى فوافق قبلوها فأقصّت ، ثم أخذه لها بعض الحيّ ، فلحق بهما حَوْط ، وكان رَجُلاً شريراً سيئ الخلق ، فلما نظر إلى عين الفرس قال : والله لقد نزا فرسي فأخبراني ما شأنه ، فأخبرناه الخبر ، فقال : يا آل رياح لا والله لا أرضى أبدا حتى آخذ ماء فرسي ، فقال له بنو ثعلبة : والله ما استكرهنا فرسك إنما كان منفلتاً ، فلم يزل الشر بينهم حتى عظم ، فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا : دونكم ماء فرسكم فسطا عليها حَوْط ، وأدخل يده في ماء وتراب ثم أدخلها في رحمها حتى ظنّ أنه قد أخرج الماء ، واشتملت الرحم على ما فيها ، فنتجها قرواش مهراً فسمي داحساً لذلك ، وخرج كأنه أبوه =

= ذو العقال . وفيه يقول جرير :

إنّ الجيادَ يبتْنَ حَوْلَ قِبابِنا ... من آلِ أعْوَجَ أو لذي العُقّال

أعوج فرس لبني هلال ، فلما تحرك المهر شيئاً مرّ مع أمه وهو فلو يتبعها وبنو ثعلبة سائرون فرآه حوط فأخذه ، فقالت بنو ثعلبة : يابني رياح ألم تفعلوا فيه مافعلتم أوّل مرّة ثم هذه الآن ، فقالوا : هو فرسنا ولن نترككم أو نقاتلكم عليه ، أو تدفعوه إلينا ، فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا : إذاً لا نقاتلكم عليه أنتم أعز علينا منه هو فداؤكم ، فدفعوه إليهم ، فلما رأى ذلك بنو رياح قالوا : والله لقد ظلمنا إخوتنا مرّتين وقد حَلُموا وكَرُموا فأرسلوا به إليهم مع لقوحين ، فمكث عند قرواش ماشاء الله أن يمكث وخرج أجود خيول العرب .

ثم إن قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي أغار على بني يربوع ، فلم يُصب أحداً غير ابنتي قرواش ابن عوف ومئة من الإبل لقرواش وأصاب الحي خُلوفاً لم يشهد من رجالهم غيرُ غلامين من بني أَزْنَمَ بن عبيد ابن ثعلبة بن يربوع ، فجالدفي متن الفرس مُرْتَدِفَيْهِ وهو مُقَيَّدٌ أَعْجَلَهما القومُ عن حَلِّ قيده واتبعهما القومُ فضَبَرَ بالغلامين - ضَبَرَ : جمع قوائمه ووثب . اللسان - ضبراً حتى نجوا به ، ونادتهما احدى الجاريتين إن مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا فسبقا إليه حتى أطلقاه ، فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس ، فقال لهما : لكما حكمكما وادفعا إلي الفرس ، فقالا : أوفاعلٌ أنت ؟ قال : نعم ، فاستوثقا منه على أن يردّ ما أصاب من قليل أو كثير ثم يرجع عَوْدَهُ على بدئه ويُطلق الفتاتين ويخلّي عن الإبل وينصرف عنهم راجعاً ففعل ذلك قيس فدفعا إليه الفرس .

(٢) مقتل شاس بن زهير

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية : ج ، ١١ ، ص ، ٧٥

أقبل شأس بن زهير من عند ملك وقد حباه أفضل الحبوة مسكاً وكسا وقُطُفا وطنافس ، خبأ قطيفة حمراء ذات هُدْب وطيب ، فورد منعجا وعليه خباء ملق لرياح بن الأسلك فيه أهله في الظهيرة ، فألقى ثيابه بفنائه ثم قعد يهريق عليه الماء ، والمرأة قريبة منه - يعني امرأة رياح - فإذا هو مثل الثور الأبيض ، فقال رياح لامرأته : ائتيني قوسي ، فمدت إليه قوسه وسهماً ، وانتزعت المرأة نصله لئلا يقتله ، فأهوى عجلان إليه فوضع السهم في مُسْتَدَقّ الصلب ، بين فقارتين ففصلهما وخر ساقطاً ، وحفر له حفرة ، فهدمه عليه ، ونحر جمله فأكله ، وفقد شأس وقُصَّ أثره ونُشِد ، وركبوا إلى الملك فسألوه عن حاله ، فقال لهم الملك : حبوته وسرحته ، فقالوا : وما متعته به ؟ قال : مسك ، وكسا ، ونُطوع وقُطُف ، ونشد زهير بن جذيمة الناس ، ماانقطع ذكره على منعج وسط غنيّ .... فأتى زهير غنياً ، فقالوا : نعم قتله رياح ابن الأسلك ، ونحن براء منه ، وقد لحق بخاله من بني الطمّاح وبني أسد بن خزيمة .

=

= (٤) **مقتل مالك بن زهير**

جاء في كتاب نقائض جرير والفرزدق طبعة مكتبة المثنى ببغداد : ج ١ ، ص ٨٨ ،

ثم أن قيس بن زهير أغار فلقي عوف بن بدر فقتله وأخذ إبله ، فبلغ ذلك بني فزارة فهمّوا بالقتال وغضبوا ، فحمل الربيع بن زياد أحد بني عوف بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مئة عشراء متلية - والعشراء : التي أتى على حملها عشرة أشهر من ملقحها ، والمتالي : التي قد نتج بعضها والباقي تتلوها في النتاج - وأم عوف وأم حذيفة بنت نضلة بن جوية بن لوذان بن عدي بن فزارة واصطلح الناس ومكثوا ما شاء الله ، ثم إن مالك بن زهير أتى امرأة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني غراب بن فزارة فابتنى بها باللقاطة قريباً من الحاجر ، فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدسّ له فوارس على أفراس من مسانّ خيلهم ، وقال : لا تنظروا مالكاً إن وجدتموه أن تقتلوه ، والربيع بن زياد بن عبدالله بن سفيان بن قارب العبسي مجاور حذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع بن زياد معاذة بنت بدر ، فانطلق القوم فلقوا مالكاً فقتلوه ثم انصرفوا عنه فجاؤوا عشية وقد جهدوا أفراسهم ، فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد ، فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم ، قالوا : نعم وعقرناه ، فقال الربيع : ما رأيت كاليوم قط ، أهلكت أفراسك من أجل حمار ، فقال حذيفة لما أكثر عليه الربيع من الملامة وهو يحسب أن الذي أصابوا حمار : إنا لم نقتل حماراً ولكنّا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر ، فقال الربيع : بئس لعمرُ الله القتيل قتلتَ ، أما والله لأظنه سيبلغ ما نكره ، فتراجعا شيئاً ثم تفرقا ، فقام الربيع يطأ الأرض وطأً شديداً ، وأخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير فزعموا أن حذيفة لما قام الربيع أرسل أمة له مولدة فقال : اذهبي إلى معاذة بنت بدر امرأة الربيع ، فانظري ماذا ترين الربيع يصنع ، فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندسّت بين الكفاء والنَّضد ، وجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح متنه حتى قبض بعكوة ذنبه ثم رجع إلى البيت ورمحه مركوز بفنائه فهزّه هزّاً شديداً ثم ركزه كما كان ، ثم قال لامرأته : اطرحي لي شيئاً فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه ، وكانت قد طهرت تلك الليلة فدنت إليه ، فقال : إليك حدث أمر ثم تغنى فقال :

نامَ الخليُّ وما أُغمِّضُ حارِ ... من سيّئِ النبأ الجليلِ الساري

مِنْ مِثْلِهِ تُمسي النساءُ حواسِراً ... وتقومُ مُعْوِلَةً مع الأسحارِ

مَن كان مسروراً بمقتلِ مالكٍ ... فليأتِ نِسْوَتَنا بنصفِ نهارِ

قد كُنَّ يَخْبأْنَ الوجوهَ تسَتُّراً ... فاليومَ حينَ بَدَوْنَ لِلنُّظّارِ

يَخْمُشْنَ حُرّاتِ الوجوه على امرئٍ ... سهلِ الخليقةِ طيّبِ الأخبارِ

أفَبَعْدَ مَقْتَلِ مالكِ بنِ زُهَيْرٍ ... ترجو النساءُ عواقِبَ الأطهارِ

منهم مساور بن هند بن قيس بن زهير وهو الشاعر، وأسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير، شهد مع علي عليه السلام مشاهده، والقعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث بن زهير، البيت فيهم في بني خليد، والعباس بن جزء بن الحارث بن زهير، وهو جدّ الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان، وحصين بن خليد بن جزء كان شريفا بالشام، وعبد الله بن جزء كان شريفا بالشام، وقرة بن حصين بن فضالة بن الحارث بن زهير، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أحد التسعة العبسيين الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني هلال بن عامر يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مثله مثل صاحب ياسين.

ومنهم أبو حنبل بن شداد بن مالك بن زهير الشاعر، وسليط بن مالك بن زهير كان أحد العشرة الذين قاموا مع خالد بن سنان في إطفاء نار الحدثان، وفيه حديث.

ومن بني زنباع بن جذيمة مروان القرظ بن زنباع، وابنه الحكم بن مروان كان سيدا في زمانه، وكان مروان يغير على أهل القرظ، وهي أرض تنبت القرظ.

ومنهم بشير بن أبيّ بن جذيمة بن الحكم بن مروان القرظ الشاعر.

ومن بني جذيم بن جذيمة عروة بن عمرو بن ثعلبة بن جذيم الشاعر، وشريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر بن جزء بن شيطان بن جذيم قتل يوم نهروان، وهو الذي قيل فيه يوم نهروان:

أقتلت همدان يوما ورجل   أقتلت من غدوة حتى الأصل

ففتح الله بهمدان الرجل

وأبو الشغب وهو عكرشة بن أربد بن عروة بن مسحل بن شيطان بن جذيم، كان شاعر غطفان، وقد لقي ابن الكلبي أبا الشغب، وهو الذي يقول: قال ابن حبيب أنشدنيه أبو الثعالب سنة خمس وثمانين:

وعيابة للشرب لو أن أمه   تبول نبيذا لم يزل يستبيلها

فإن هي لم تملأ الإناء ببولها   دعا دعوة أن لا يعيش حليلها

ومنهم أبيّ بن عمارة بن مالك بن جزء بن شيطان بن جذيم، كان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عاش حتى أدركه محمد بن السائب الكلبي، وخزيمة بن نصر بن شداد بن شيطان بن جذيم، كان من أصحاب المختار، وابنه نصر بن خزيمة قتل مع زيد بن علي عليه السلام بالكوفة.

وَمِنْ بَنِي أُسَيْدِ بْنِ جُذَيْمَةَ عُقَيْلُ بْنُ حُلَيْسِ بْنِ أُسَيْدٍ قَاتِلُ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ الفَزَارِيِّ، وَقِرْوَاشُ(١) بْنُ هُنَيِّ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ جُذَيْمَةَ، وَهُوَ أَبُو شُرَيْحٍ، قَاتِلُ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، هُوَ هُنَيٌّ أَوْ هُنَيِّيٌّ أَنَا أَشْلُكَ وَأُلْقِ طُلَقِ هُنَيِّ.

وَمِنْ بَنِي خَلَفِ بْنِ رَوَاحَةَ العَبَّاسُ بْنُ شَرِيكِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ جُنَيْدِبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ خَلَفٍ، شَهِدَ الجَمَلَ وَصِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ آلِ ذِي الكَلَاعِ، وَفَضَالَةُ بْنُ وَاقِدِ بْنِ جُنَيْدِبٍ، قُتِلَ يَوْمَ القَادِسِيَّةِ.

وَمِنْ بَنِي عُوَيْرِ بْنِ رَوَاحَةَ زَهْدَمٌ(٢)، وَقَيْسٌ ابْنَا حَزْنِ بْنِ وَهْبِ بْنِ عُوَيْرِ بْنِ رَوَاحَةَ اللَّذَانِ أَدْرَكَا حَاجِبَ بْنَ زُرَارَةَ يَوْمَ جَبَلَةَ لِيَأْسِرَاهُ، فَغَلَبَهُمَا عَلَيْهِ مَالِكٌ ذُو الرُّقَيْبَةِ، وَلَهُمَا يَقُولُ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ:

جَزَانِي الزَّهْدَمَانِ جَزَاءَ سَوْءٍ ... وَكُنْتُ المَرْءَ أُجْزَى بِالكَرَامَهْ

---

(١) قرواش وقتل حذيفة يوم جفر الهباءة

جاء في كتاب أيام العرب في الجاهلية طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، ص، ٥٩

وبلغ حذيفة أن الربيع وقيساً اتفقا فشق ذلك عليه واستعد للبلاء.

ثم تلاقت جموع بني ذبيان وعبس واقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الشوكة في ذبيان وقتل منهم عوف بن بدر، وقتل عنترة ضمضم أبا الحصين المري، والحارث بن بدر ....

فاجتمعت غطفان وسعوا في الصلح .....

ثم إن مالك بن بدر خرج يطلب إبلاً له، فرماه جندب أحد بني رواحة بسهم فقتله، ومن ثم أخذ الشر يعظم بين عبس وذبيان، وهزمت بنو عبس واتبعتهم بنو ذبيان.

فأشار قيس على الربيع بن زياد يماكرهم، وخاف إن قاتلوهم ألا يقوموا لهم وقال: إنهم ليسوا في كل حين يتجمعون، وحذيفة لا يستنفر أحداً لاقتداره وعلوه. ولكن نعطيهم رهائن من أبنائنا فندفع حدهم عنا، فإنهم لن يقتلوا الولدان ولن يصلوا إلى ذلك منهم مع الذين نضعهم على أيديهم، وإن هم قتلوا الصبيان فهو أهون من قتل الآباء وكان من رأي الربيع مناجزتهم .....

وقال قيس: يا بني ذبيان، خذوا منا رهائن إلى أن تنظروا، فقد ادعيتم ما نعلم وما لا نعلم، ودعونا حتى تتبين دعواكم، ولا تعجلوا إلى الحرب، فليس كل كثير غالباً، وضعوا الرهائن عند من ترضون به ونرضاه، فقبلوا ذلك، وتراضوا أن تكون الرهائن عند سبيع بن عمرو - من بني ثعلبة بن زيد بن ذبيان - فمات سبيع =

= وهم عنده، فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك: إن عندك مكرمة لاتبيد إن أنت احتفظت بهؤلاء الأغيلمة، وكأني بك لو قد متُّ أتاك حذيفة خالك، فعصر عينيه وقال: هلك سيدنا، ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم إليه، فيقتلهم، فلا شرف بعدها، فإن خفتَ ذلك فاذهب بهم إلى قومهم.

فلما ثقل سبيع جعل حذيفة يبكي ويقول: هلك سيدنا، فوقع ذلك في قلب مالك، فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك فأعظمه، ثم قال له: يامالك إني خالك، وإني أسنّ منك، فادفع إليّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي إلى أن ننظر في أمرنا، فإنه قبيحٌ أن تملك عليّ شيئاً، ثم لم يزل به حتى دفعهم إليه باليَعْمَرِيَّة - ماء بواد بطن نخلة من الشربة - .

وأحضر أهل الذين قُتلوا فجعل كل يوم يُبرز غلاماً فينصبه غرضاً ويُرمى بالنَّبل ثم يقول: نادِ أباك، فينادي أباه، حتى يمزّقه النبل، ويقول لواقد بن جندب، ناد أباك، فجعل ينادي ياعماه - خلافاً عليهم - ويكره أن يأبس - الأبس: القهر والحمل على المكروه - أباه بذلك، وقال لابن جنيدب بن عمرو بن الأسلع: ناد جنيبة - جنيبة: لقب أبيه - فجعل ينادي: ياعماه. باسم أبيه حتى قتل، وقتل أيضاً عتبة بن قيس ابن زهير، ولما بلغ ذلك بنو عبس أخذوا ماكانوا جمعوا من الدّيات، فحملوا عليه الرجال واشتروا السلاح،

ثم خرج قيس في جماعة فلقوا ابناً لحذيفة، ومعه فوارس من بني ذبيان فقتلوهم - ... .

ثم جدّ حذيفة في الحرب وكرهها أخوه حمل بن حذيفة، وندم على ماكان، وقال لأخيه في الصلح، فلم يجب إلى ذلك وجمع الجموع من أسد، وذبيان وسائر بطون غطفان وسار نحو عبس.

ولما بلغ بني عبس أنهم قد ساروا إليهم تشاوروا بينهم، فقال قيس: أطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لأتّكِئَنَّ على سيفي حتى يخرج من ظهري، قالوا: فإنا نطيعك. فأمرهم فسرّحوا السّوام - السوام: الإبل الراعية - والضّعان بليل، وهم يريدون أن يَظْعَنُوا من منزلهم ذلك، ثم ارتحلوا في الصبح وقد مضى سوامهم وضعانهم.

فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل، فقال قيس: خذوا غير طريق المال، فإنه لاحاجة للقوم أن يقعوا في شوكتكم، ولايريدون بكم في أنفسكم شراً من ذهاب أموالكم. فأخذوا غير طريق المال، ولما رأى حذيفة الأثر قال: أبعدهم الله، وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم؟ ثم اتّبع المال، وسارت ظعن بني عبس والمقاتلة من ورائهم، وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال، فلما أدركوه ردّوا أوله على آخره، ولم يفلت منه شيء، وجعل الرجل يطرد ماقدر عليه من الإبل، فيذهب بها، ثم تفرّقوا واشتدّ الحر.

فقال قيس بن زهير: ياقوم، إن القوم قد فُرِّق بينهم المغنم، فاعطفوا الخيل في آثارهم، فلم تشعر بنو ذبيان إلا والخيل دوائس - أي يتبع بعضها بعضاً - فلم يقاتلهم كبير أحد، إذ أن همّة الرجل من بني ذبيان كانت أن يحرز غنيمته ويمضي بها، ووضعت بنو عبس فيهم السلاح، وقتلوا منهم مالك بن سبيع =

= الثعلبي سيد غطفان وكثيراً غيره ، حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ، وانهزمت ذبيان وحذيفة معهم.

ولم يكن لعبس همٌّ غير حذيفة (لقتله الصبيان) فأرسلوا خيلهم مجتهدين في أثره ثم تبعه قيس بن زهير والربيع بن زياد ، وقرواش بن عمرو ، وريان بن الأسلع ، وشداد بن معاوية وغيرهم ، وقال لهم قيس : كأني بالقوم وردوا جفر الهباءة ونزلوا فيه ، وأنا أعلم أن حذيفة بن بدر إذا احتدمت الوديعة - الوديعة : شدة الحر - مستنقعٌ في الماء .

وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه ، فنزل عنه ووضع رجله على حجر مخافة أن يُقتفى أثره ، وعرفوا حَنَفَ - الحنف : أن تقبل إحدى اليدين على الأخرى - فرسه فاتّبعوه ، ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وقد اشتد الحر ، فرمى بنفسه ومعه حمل بن بدر وجماعة من أصحابه ، وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ، ووقعوا في الماء وتمعّكتْ - تمعكت : تمرغت - دوابّهم

ولما اقترب منهم قيس بن زهير وأصحابه أبصرهم حمل بن بدر فقال لهم : من أبغض الناس أن يقف على رؤوسكم ؟ فقالوا : قيس بن زهير والربيع بن زياد ، فقال : هذا قيس بن زهير قد أتاكم ! ولم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابُهُ وحالوا بينهم وبين الخيل ، وحمل جنيدب على خيلهم فاطّردها ، واقتحم عمرو بن الأسلع وشداد عليهم في الجفر ، وهم ينادون : لبيكم ، لبيكم - للصبيان الذين قتلوا وكانوا ينادونهم . - وقال لهم قيس : كيف رأيتم عاقبة البغي ؟ فقال حذيفة :

يا بني عبس : فأين العقول والأحلام ؟ ناشدتك الله والرحم يا قيس ! فضرب أخوه حمل بين كتفيه وقال : « اتق مأثور الكلام » ، فذهبت مثلاً . ثم قال حذيفة لقيس : بنو مالك بمالك ، وبنو حمل بذي الصبية ونزد السبق ، قال قيس : لبيكم ، لبيكم ! قال حذيفة : لئن قتلتني لا تصلح غطفان بعدها أبداً ، فقال قيس : أبعدها الله ولا أصلحها ، ثم أن قرواش بن هني جاء من خلف حذيفة ، فقال له بعض أصحابه : احذر قرواشاً - وكان قد ربّاه فظن أنه سيشكر ذلك له - قال : خلّوا بين قرواش وظهري ! فنزع له قرواش بمِعْبَلَة - المعبلة : نصل طويل عريض - فقصم بها صلبه ، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع فضرباه بسيفيهما حتى دفّفا - دفف عليه : أجهز عليه - عليه .

وقتل الحارث بن زهير حمل بن بدر ، واستبقوا حصن بن حذيفة لصباه ، ولما وقف قيس بن زهير على جثة حذيفة بن بدر قال يرثيه ويرثي أخاه حملاً :

تعلّم أن خير الناس ميْت ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ على جفر الهباءة لا يريم

---

(٢) راجع الحاشية رقم : ٢ من الصفحة رقم : ٢٧٧ من الجزء الأول .

وولد حنظلة بن رواحة عُقْفان، وهم في بني مُرّة يقولون عُقْفان بن أبي حارثة بن مُرّة ابن نُشْبة بن غيظ بن مُرّة رهط أرطاة بن سُهَيّة الشاعر.

ومن بني رَوْح بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قُطَيعة بن عبس، فائد بن بُكَير بن إساف بن شمّاس بن أنمار بن رَوْح، كان من أصحاب المختار.

وولد عُبَيد بن ربيعة بن مازن مَعْقِلًا، وزيدًا، فولد معقل حارثة، وجَزْرًا.

فولد حارثة حَزْنًا، وهم رهط علي بن ظبيان بن هلال بن قتادة بن حَزْن بن حارثة، قاضي القضاة لهارون الرشيد على الشرقية، وكان ولّاه الخاتم مع محمد بن هارون، وولّاه قضاء القضاة.

وولد زبينة بن الحارث بن قُطَيعة بن عبس ذكوان، فولد ذكوان المقاحف البطن، لم يبق من بني المقاحف أحد، ولهم مسجد بالكوفة، ولهم يقول شمعلة بن طيسلة من بني عبد الله ابن غطفان لعبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان:

أنتَ ابنُ ليلى خيرِ قيسٍ ظعينةً ... وليلى عبسٍ لم تلدك الزعانفُ

وما ولدتكَ عوضٌ وأحيبُ أمّهُ ... ولا ولدتها باعثٌ والمقاحفُ

عوض وأحيب من كلب، وباعث من بني عبد الله بن غطفان، فأمّ عبد العزيز بن الوليد أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان، وأمّها ليلى بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر فهذه القيسية، وأمّ عبد العزيز ليلى بنت زبّان بن الأصبغ، فهذه ليلى عبس.

وولد جِرْوة بن الحارث بن قُطَيعة بن عبس، وجروة هو اليمان، عمرًا، وربيعة ابني جروة.

منهم حذيفة[1] بن حِسْل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة، الذي يقال له حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عداده في الأنصار في بني عبد الأشهل، وابنه سعد ابن حذيفة، كان على من خرج من المدائن إلى عين الوردة.

وولد غالب بن قُطَيعة بن عبس مالكًا، وعوذًا، وأمّهما بنت جشم بن عوف بن بُهثة ابن عبد الله بن غطفان، وقيس بن غالب، فولد قيس بن غالب عطية، وهم حيّ قليل.

وولد مالك بن غالب مخزومًا، وعبدًا، فولد مخزوم مُعَيطًا، ومُرَيطة، وقرادًا، وصُحارًا، وجدالًا، وزائدة، وأمّهم رقاش بنت الأبحّ من بني عبد الله بن غطفان، وجُوَيّة، وأمّه من همدان، وعبد الله، وأمّه من بني سليم، وجرادًا.

فمن بني مخزوم ضبيعة بن الحارث بن خليف بن ربيعة بن معيط بن مخزوم الفارس

الَّذِي يَقُولُ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَطَعَنَهُ يَوْمَ النَّأْوَةِ (١) :

إِنْ تَنْجُ مِنْهَا يَا ضُبَيْعُ فَإِنَّنِي ‌ ‌ ‌ ‌ وَجَدِّكَ لَمْ أَعْقِدْ عَلَيْكَ التَّمَائِمَا

وَحَيَّانُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ خُلَيْفٍ الشَّاعِرُ، وَسِمَاكُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ سِمَاكِ بْنِ الْحَزَّازِ، وَلِيَ الْمَدَائِنَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْوَلِيدُ بْنُ سِمَاكٍ الْعَابِدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ سِمَاكِ بْنِ الْحَزَّازِ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ خُلَيْفٍ الْعَابِدُ، وَكَانَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالْبَصْرَةِ، وَأَبُو حُصَيْنِ بْنِ لُقْمَانَ بْنِ سَنَّةَ بْنِ مُعَيْطِ بْنِ مَخْزُومٍ، وَهُوَ أَحَدُ التِّسْعَةِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُبَيُّ بْنُ هَمَّامِ بْنِ جَابِرِ بْنِ قُرَادِ بْنِ مَخْزُومٍ الشَّاعِرُ، وَعَنْتَرَةُ (٢) بْنُ شَدَّادِ بْنِ

---

(١) ‌ ‌ ‌ حذيفة بن اليمان في غزوة أحد

جاء في الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، طبعة دار المعرفة ببيروت: ج ٢، ص ١٦٧ مقتل اليمان وابن وقش وابن حاطب: قال ابن إسحاق: وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله (ص) حتى انتهى بعضهم إلى المنقى، دون الأعوص.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، قال: لما خرج رسول الله (ص) إلى أحد، رفع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان، وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه، وهما شيخان كبيران: لا أبا لك، ما تنتظر؟ فوالله لا بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار، إنما نحن هامة اليوم أو غد، أفلا نأخذ أسيافنا، ثم نلحق برسول الله (ص) لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله (ص) فأخذا أسيافهما ثم خرجا، حتى دخلا في الناس، ولم يعلم بهما، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون، وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين، فقتلوه ولا يعرفونه، فقال حذيفة: أبي، فقالوا: والله إن عرفناه، وصدقوا. قال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، فأراد رسول الله (ص) أن يديه، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين، فزاده ذلك عند رسول الله (ص) خيراً.

وجاء في الصفحة: ١٧٦

أنساب ولغة: فصل: وذكر ثابت بن وقش، والوقش بالحركة، وحسيل بن جابر والد حذيفة بن اليمان وسمي حسيل بن جابر اليماني، لأنه من ولد جروة بن مازن بن قطيعة بن عبس، وكان جروة قد بعد عن أهله في اليمن زمناً طويلاً، ثم رجع إليهم فسموه اليماني، وحذيفة بن اليمان يكنى أبا عبد الله حليف بني عبد الأشهل أمه الرباب بنت كعب، قال ابن إسحاق: فاختلفت عليه: يعني اليماني أسياف المسلمين، وفي تفسير ابن عباس: إن الذي قتله خطأ منهم هو عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود، وجد عبيد الله بن عبد الله

وابن عبدالله بن عتبة بن مسعود الفقيه ... ...

وقول ثابت بن وقش : إنما نحن هامة اليوم أو غد ، يريد الموت ، وكان من مذهب العرب في الميت أن روحه تصير هامه ولذلك قال الآخر : (وكيف حياة أصداء وهام)

وقوله : لم يبق من عمرنا إلا الظِمء حمار . إنما قال ذلك ، لأن الحمار أقصر الدواب ظِمأً ، والإبل أطولها أظماء .

(٢) يوم النَّتاءة

جاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر : ج ، ٥ ص ، ١٦٢

خرجت بنو عامر تريد أن تدرك ثأرها يوم الرَّقم ، فجمعوا على بني عبس بالنُّتاءة - نخيلات لبني عطارد - وقد أُنذروا بهم ، فالتقوا ، وعلى بني عامر عامرُ بن الطفيل ، وعلى بني عبس الربيع بن زياد ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت بنو عامر وقتل منهم صفوان بن مرّة ، قتله الأحنف بن مالك ، ونهشل بن عبيدة بن جعفر ، قتله أبو زغبة بن حارث ، وعبدالله بن أنس بن خالد ، وطعن ضبيعة بن الحارث عامرَ بن الطفيل فلم يقدّه ونجا عامر ، وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة ، فقال خراشة بن عمرو العبسي :

وساروا على أظمائهم وتواعدوا ... مياهاً تحامتها تميمٌ وعامرُ

وقال أبو عبيدة : إن عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضُبيعة بن الحارث ثم نجا من طعنته ، وقال في ذلك :

فإن تنجُ منها يا ضُبيع فإنني ... وجدّك لم أُعقدْ عليك التمائما

- التمائم : جمع تميمة ، وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النفس والعين بزعمهم -

(٣) عنترة بن شداد

جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة راغب باشا باستنبول : ص ، ١٢٩

جاء في مقاتل الفرسان : قال أبو الحسن الأثرم : عنترة بن عمرو بن معاوية بن ذهل بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب قطيعة بن عبس ، وكان عمه شداد بن معاوية هو الذي ربّاه ونشأ في حجره فنسب إليه دون أبيه ، فقالوا : عنترة بن شداد ، وقال هشام بن الكلبي : إن شداداً هو جده أبو أبيه غلب على اسم أبيه فنسب إليه دون أبيه ، وأنه عنترة بن عمرو بن شداد بن معاوية ، وإنما ادعاه أبوه بعد الكبر ، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم الولد من الأمة استعبده ، وتمام معنى ذلك أن غارةً على بني مخزوم أمره أبوه فيها أن يكرّ فأبى وقال : لا يحسن العبد الكرّ إلا الحلاب والصرّ ، ثم إنه كرّ وقاتل وأبلى واستنقذ ما أُخذ لهم ، فادّعاه أبوه وألحق نسبه بعد ذلك . وفي كتاب النواقل لابن الكلبي : عنترة بن عمرو بن شداد بن معاوية ابن قراد فهذا من تصنيف هشام أيضاً ، الذي ذكر في هذا الكتاب أن عنترة هرب منه فأخذ مال عنترة هو -

= عويمر بن أبي عدي بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وفي مقاتل الفرسان قال حماد الراوية: لا بل قتله أسد الرهيص في وقعة كانت بين بني عبس وبينهم، وفي ذلك يقول الربيع بن زياد :

فإن تك طيءٌ قلبن أخانا　　　وما نلنا به منهم بوارا

فإنّ الوتر بعد الموت يحيا　　　كما أُذكيت بالحطب الصلاءا

وجاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية : ج ٨ ، ص : ٢٤٢ وما بعدها .

عن ابن عائشة قال :

أُنشد النبيُّ صلى الله عليه وسلم قول عنترة .

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلُّه　　　حتى أنال به كريم المأكل

فقال صلى الله عليه وسلم : « ما وصف لي أعرابيٌّ قط فأحببت أن أراه إلا عنترة » ....

عن الهيثم بن عدي قال : قيل لعنترة : أنت أشجعُ العرب وأشدُّها ؟ قال : لا، قيل : فبماذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنت أُقدِمُ إذا رأيت الإقدام عزماً، وأحجم إذا رأيتُ الإحجام حزماً، ولا أدخل إلا موضعاً أرى لي منه مخرجاً، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله .

عن عمر بن شبة قال : قال عمر بن الخطاب للحطيئة : كيف كنتم في حربكم ؟ قال : كنا ألف فارس حازم . قال : وكيف يكون ذلك ؟ قال : كان قيس بن زهير فينا وكان حازماً فكنا لا نعصيه، وكان فارسنا عنترة فكنا نحمل إذا حمل ونُحجم إذا أحجم، وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأي فكنا نستشيره ولا نخالفه، وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتمّ بشعره، فكنا كما وصفت لك . فقال عمر : صدقتَ .

عن أبي عبيدة وابن الكلبي قالا : أغار عنترة على بني نبهان من طيء فطرد لهم طريدة، وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول :

آثار ظِلْمَانٍ بقاعٍ مُحْرِبِ

قال : وكان زرّ بن جابر النبهاني في فتوة فرماه وقال : خذها وأنا ابن سَلْمَى، فقطع مطاه - المطا: الظهر - فتحامل بالرّمية حتى أتى أهله، فقال وهو مجروح :

وإنّ ابن سَلْمَى عنده فاعلموا دمي　　　وهيهاتَ لا يُرْجى ابن سَلْمَى ولا دمي

يحلُّ بأكناف الشِّعاب وينتمي　　　مكان الثريا ليس بالمُتَهَضَّمِ

رماني ولم يَدْهَشْ بأزرقَ لَهْذَمٍ　　　عشيّة حلُّوا بين نَعْفٍ ومَخْرِمِ

قال ابن الكلبي : وكان الذي قتله يلقب بالأسد الرهيص . - الأسد الرهيص: الذي لا يبرح مكانه -

مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَادِ بْنِ مَخْزُومٍ الفَارِسُ الشَّاعِرُ، وَالحُطَيْئَةُ(١) الشَّاعِرُ، وَهُوَ جَرْوَلُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُوَيَّةَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَاسْمُ أُمِّ الحُطَيْئَةِ الضَّرَّاءُ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَمَةً لِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَدُوسٍ. وَهُمَا لِدُبْنُ سِنَانِ بْنِ غَيْثِ بْنِ مُرَيْطَةَ بْنِ مَخْزُومٍ، الَّذِي أَطْفَأَ نَارَ الحَدَثَانِ، الَّذِي يُقَالُ إِنَّهُ نَبِيٌّ ضَيَّعَهُ قَوْمُهُ، وَسِبَاعُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ قَزَعَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَخْزُومٍ، أَحَدُ التِّسْعَةِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَوَلَدَ عَبْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ غَالِبٍ بِجَادًا، فَوَلَدَ بِجَادُ عَدِيًّا، وَرَبِيعَةَ، وَعُبَيْدًا، وَأَبَا كَعْبٍ وَسَرِيعًا، وَخَلَفًا، وَعِدًّا، وَلَيْسَ فِي العَرَبِ عِدًّا مُثَقَّلٌ، وَلَكِنِ ابْنُ العَدَّارِ. عِدًّا فِعْلِي.

فَمِنْ بَنِي بِجَادٍ قَبِيصَةُ بْنُ ضُبَيْعَةَ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بِجَادٍ، قُتِلَ مَعَ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ يَوْمَ مَرْجِ عَذْرَاءَ، وَخِرَاشُ بْنُ جَحْشِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بِجَادٍ، كَتَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَّقَ كِتَابَهُ.

مِنْ بَنِيهِ رَبِيعُ أَوْ رِبْعِيُّ بْنُ خِرَاشٍ الَّذِي تَكَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَرِبْعِيُّ بْنُ خِرَاشٍ الفَقِيهُ، وَمَسْعُودُ ابْنُ خِرَاشٍ النَّفِيَّةُ لَهُ إِلَى اليَوْمِ.

وَمِنْهُمْ هِدْمُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ بِجَادٍ أَحَدُ التِّسْعَةِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِشْرُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ سَرِيعِ بْنِ بِجَادٍ، وَهُوَ أَحَدُ التِّسْعَةِ أَيْضًا.

قَالَ الكَلْبِيُّ بَعْدَ بِشْرِ بْنِ الحَارِثِ: وَكَانَ تِسْعَةٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ، «أَبْغُونِي عَاشِرًا أَعْقِدْ لَكُمْ»، فَأَدْخَلُوا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ التَّيْمِيَّ مَعَهُمْ، فَعَقَدَ لَهُمْ، وَجَعَلَ شِعَارَهُمْ عَشَرَةً، فَهُوَ إِلَى اليَوْمِ شِعَارُهُمْ عَشَرَةٌ.

وَوَلَدَ عَوْذُ بْنُ غَالِبٍ هِدْمًا، وَسَهْمًا، وَعَبْدًا، وَوَائِلَةَ، فَوَلَدَ سَهْمٌ سَعْدًا، وَهُوَ

---

(١) الحطيئة

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية: ج ٢ ص ١٥٧ وما بعدها.

هو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم، متصرّف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب، مجيدٌ في ذلك أجمع، وكان ذا شرٍّ وسَفَهٍ، ونسبه متدافعٌ بين القبائل، وكان ينتمي إلى كل واحدة منها إذا غضب على الآخرين، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، فأسلم ثم ارتد وقال في ذلك:

أطعنا رسولَ الله إذ كان بيننا ... فيا لعباد الله ما لأبي بكرِ

أيُورِثُها بكرًا إذا مات بعده ... وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

=

= ويكنى الحطيئة أبا مُليكة وقيل : إن الحطيئة غلب عليه ولُقِّبَ به لقصره وقربه من الأرض ، وقال حماد الراوية وقال أبو نصر الأعرابي : سمي الحطيئة لأنه ضَرَطَ ضَرْطَةً بين قوم فقيل له ، ما هذا ؟ فقال : إنما هي حطيئة - وحطيئة : تصغير حطأة ، فعلة ، من قولهم : حطأ حطأ إذا ضرط . تاج العروس شرح القاموس - . . . . . .

أشعر الشعراء

عن أبي بكرة أنه قال : لقيت الحطيئة بذات عرق فقلت له : يا أبا مليكة ، من أشعر الناس ؟ فأخرج لسانه كأنه لسان الحيّة ثم قال : هذا إذا طمع . . . .

بخل الحطيئة

عن المدائني قال : مرّ ابن الحمامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته ، فقال : السلام عليكم فقال : قلت ما لا يُنكر ، قال : إني خرجت من عند أهلي بغير زاد ، فقال : ما ضمنتُ لأهلك قِراكَ ، قال : أفتأذن لي أن آتي ظلّ بيتك فأتفيأ به ؟ قال : دونك الجبلَ يفيءُ عليك ، قال : أنا ابن الحمامة ، قال : انصرف وكن ابن أي طائر شئت . . . . . .

اشترى منه عمر أعراض المسلمين بعطاء

وروي عن عبدالله بن المبارك أن عمر رضي الله عنه لما أطلق الحطيئة أراد أن يؤكد عليه الحجة فاشترى منه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة في ذلك :

وأخذتَ أطرافَ الكلام فلم تَدَعْ ... شَتْماً يضُرُّ ولا مديحاً ينفع

وحميْتَني عِرْضَ اللئيم فلم يَخَفْ ... ذمّي وأصبح آمناً لا يفزع

وصيته عند موته

لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا : يا أبا مليكة : أوصِ ، فقال : ويلٌ للشعر من راوية السوء ، قالوا : أوصِ رحمك الله يا حطيء ، قال : من الذي يقول :

إذا أَنْبَضَ الرامون عنها تَرنَّمَتْ ... ترنُّمَ ثَكْلَى أوجعتْها الجنائزُ

قالوا : الشمّاخ ، قال : أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب ، قالوا : ويحك ! أهذه وصيّة ! أوصِ بما ينفعك ! قال : أبلغوا أهل ضابئ أنه شاعرٌ حيث يقول :

لكلِّ جديدٍ لذّةٌ غير أنني ... رأيتُ جديدَ الموتِ غيرَ لذيذ

قالوا : أوص ويحك بما ينفعك ! قال : أبلغوا أهل امرئ القيس أنه أشعر العرب حيث يقول :

فيالك من ليل كأنّ نجومَهُ ... بكلِّ مُغارِ الفتل شُدَّت بيذبلِ

قالوا : اتق الله ودع عنك هذا ، قال : أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول : =

= يُغَشَّوْنَ حتى ما تَهِرُّ كلابُهم   لا يسألون عن السواد المقبل

قالوا : هذا لا يغني عنك شيئاً ، فقل غير ما أنت فيه ، فقال :

الشعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ   إذا ارتقى فيه الذي لا يعلَمُهْ
زلَّتْ به إلى الحضيضِ قَدَمُهْ   يريدُ أن يعربه فيُعجِمُهْ

قالوا : هذا مثل الذي كنت فيه ، فقال :

قد كنتُ أحياناً شديدَ المعتَمَدْ   وكنتُ ذا غَرْبٍ على الخَصْمِ أَلَدّْ
فوردتْ نفسي وما كادت تَرِدْ

قالوا : يا أبا مليكة ، ألك حاجة ؟ قال : لا والله ، ولكن أجزع على المديح الجيد يُمدح به من ليس له أهلاً . قالوا : فمن أشعر الناس ؟ فأومأ بيده إلى فيه وقال : هذا الجُحَير إذا طمع في خير يعني فمه.

واستعبر باكياً ، فقالوا له : قل لا إله إلا الله ، فقال :

قالتْ وفيها حَيْدَةٌ وذُعْرُ   عَوْذٌ بربّي منكمُ وحُجْرُ

قالوا له : ما تقول في عبيدك وإمائك ؟ فقال : هم عبيدٌ قِنٌّ ما عاقب الليل النهار ، قالوا : فأوصِ للفقراء بشيء ، فقال : أوصيهم بالإلحاح في المسألة فإنها تجارةٌ لا تبور ، واستُ المسئول أضيق

- هذا كناية عن العجز ، يقال للرجل يستضعف : استك أضيق من أن تفعل كذا -

قالوا : فما تقول في مالك ؟ قال : للأنثى من وَلَدي مثل حظّ الذكر ، قالوا : ليس هكذا قضى الله جلّ وعزّ لهن ، قال : لكنّي هكذا قضيتُ .

قالوا : فما توصي لليتامى ؟ قال : كلوا أموالهم ونيكوا أمهاتهم ، قالوا : فهل شيء تعهد فيه غير هذا ؟ قال : نعم ، تحملونني على أتانٍ وتتركونني راكبها حتى أموت ، فإن الكريم لا يموت على فراشه ، والأتان مَركَبٌ لم يَمُتْ عليه كريمٌ قط ، فحملوه على أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات وهو يقول :

لا أحدٌ ألأمُ من حُطَيَّةْ   هجا بنيه وهجا المُرَيَّةْ
من لُؤمِه مات على فُرَيَّهْ   - الفرية : الأتان -

شعر له مكتوب في التوراة

عن ابن عائشة قال : سمع كعبُ الحبر رجلاً ينشد بيت الحطيئة

مَن يفعلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جوازِيَهُ   لا يذهبُ العرفُ بين الله والناس

فقال : والذي نفسي بيده إن هذا البيت لمكتوب في التوراة ، والذي في التوراة « لا يذهب العرف بين الله والعباد »

أَبُو هَنَشٍ (1)، الَّذِي يَقُولُ: مُكْرَهٌ أَخُوكَ لا بَطَلٌ، وَغُبَارُ بْنُ سَنَّاهِمٍ.

وَمِنْهُم قُدَامَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ رَبِيعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ غُبَارٍ الَّذِي ذَكَرَهُ الحُطَيْئَةُ فِي شِعْرِهِ.

وَوَلَدَ هِدْمُ بْنُ عَوْذٍ نَاشِباً، وَكَرَاثَةَ، وَمُعْلِفاً، وَشِعَاراً، وَحَلْبَساً، فَوَلَدَ نَاشِبٌ عَبْدَ اللَّهِ، وَعَبْدَ مَنَافٍ، وَهُوَ القَارِبُ، وَزَيْداً، وَأَفْلَتَ.

مِنْ بَنِي أَفْلَتَ فَنَانُ بْنُ وَارِمٍ أَحَدُ التِّسْعَةِ الَّذِينَ عَقَدَ لَهُم النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبْلَى فِي وَقَائِعِ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ بِالشَّامِ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاشِبٍ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الكَامِلُ، وَعُمَارَةُ الوَهَّابُ، وَهُوَ دَالِقٌ، وَأَنَسُ الخَيْلِ، وَقَيْسُ الحُفَاظِ، بَنُو زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاشِبِ بْنِ هِدْمِ بْنِ عَوْذِ بْنِ غَالِبٍ، وَكَانُوا مِنْ أَشْرَافِ العَرَبِ، وَأُمُّهُم فَاطِمَةُ بِنْتُ الخُرْشُبِ الأَنْمَارِيَّةُ.

وَمِنْهُم قُرَّةُ (2) بْنُ شَرِيكِ بْنِ مَرْثَدِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ حُبَيْشِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاشِبٍ، لَهُم شَرَفٌ بِالشَّامِ، وَهُوَ الَّذِي عَابَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ بِتَوْلِيَتِهِ إِيَّاهُ، وَكَانَ قُرَّةُ يَشْرَبُ الخَمْرَ وَكَانَ وَالِيَ مِصْرَ، وَعَمْرُو بْنُ الأَسْلَعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاشِبٍ، وَهُوَ حُبَيْنَةُ، وَكَانَ شَرِيفاً، وَعُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ الشَّاعِرُ بْنُ الوَرْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاشِبٍ.

هَؤُلاءِ بَنُو عَبْسِ بْنِ بَغِيضٍ.

---

(1) أبو هنش

جاء في مجمع الأمثال للميداني طبعة مطبعة السنة المحمدية بمصر: ج ٢، ص ٢١٨، تسل: ٤١١٧

مُكْرَهٌ أَخُوكَ لا بَطَلٌ: هذا من كلام أبي حنش قال لبيهس الملقب بنعامة، يريد أنه محمول على ذلك، لا أن في طبعه شجاعة، يضرب لمن يُحمل على ما ليس من شأنه.

(2) قرة بن شريك

أعتقد أن هناك كلمة ناقصة: "وهو الذي عاب عمر بن عبد العزيز الوليد بتوليته" لأن عمر لم يوله وإنما ولاه الوليد بن عبد الملك.

جاء في كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية: ج ١ ص ٢١٧

ذكر ولاية قرة بن شريك على مصر

ولي مصر بعد عزل عبد الله بن عبد الملك بن مروان على صلاة مصر وخراجها، ودخلها يوم الاثنين ثالث شهر

وَوَلَدَ أَنْمَارُ بْنُ بَغِيضٍ رَجُلَيْنِ: عَوْفاً، وَطَرِيفاً، افْتَرَقَ بِهِمَا بَنُو أَنْمَارٍ.

مِنْهُمَا بنو الحَرْشَبِ بْنِ طَرِيفٍ، وَاسْمُ الحَرْشَبِ عَمْرُو بْنُ نَصْرِ بْنِ جَارِيَةَ بْنِ طَرِيفٍ.

هَؤُلَاءِ بَنُو بَغِيضِ بْنِ رَيْثٍ.

وَوَلَدَ أَشْجَعُ بْنُ رَيْثٍ بَكْراً، وَسُلَيْماً، وَعَمْراً. فَوَلَدَ بَكْرٌ سُبَيْعاً وَصُبْرَةَ.

فَوَلَدَ سُبَيْعٌ خِلَاوَةَ، وَبِصَاراً، وَنُوْصاً، وَفِتْيَانَ.

مِنْهُمْ مَعْقِلُ بْنُ سِنَانِ بْنِ مُظَهِّرِ بْنِ عَرَكِيِّ بْنِ فِتْيَانَ، صَاحِبُ المُهَاجِرِينَ يَوْمَ الحَرَّةِ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ، وَلَهُ يَقُولُ القَائِلُ:

فَأَصْبَحَتِ الأَنْصَارُ تَنْعَى سَرَاتَهَا   وَأَشْجَعُ تَنْعَى مَعْقِلَ بْنَ سِنَانِ

وَوَلَدَ خِلَاوَةُ عَبْشاً، وَقُنْفُذاً.

فَمِنْ بَنِي عَبْشٍ جَبَّارٌ، وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُقَيْلَةَ الشَّاعِرُ، وَعُبَيْدُ بْنُ كُلْثُومِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ سُحْمَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْشٍ الشَّاعِرُ، وَهُذَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَالِمِ ابْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْشٍ الشَّاعِرُ، هَجَا الشَّعْبِيَّ فَقَالَ:

فُتِنَ الشَّعْبِيُّ لَمَّا   رَفَعَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا

وَهَجَا عَبْدَ المَلِكِ بْنَ عُمَيْرٍ وَابْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ الكَلْبِيُّ: قَدْ رَأَيْتُهُ. وَحَاجِبُ بْنُ وَدِيعَةَ بْنِ خُدَيْجِ بْنِ سُحْمَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْشٍ الشَّاعِرُ.

= ربيع الأول سنة تسعين.

قال العلامة شمس الدين يوسف بن قزوغلي في تاريخه مرآة الزمان: كان قرة من أمراء بني أمية وولاه الوليد مصر، وكان سيئ التدبير خبيثاً ظالماً غشوماً فاسقاً منهمكاً، وهو من أهل قنسرين. ..... وولّى قرةً وأمره ببناء جامع مصر والزيادة فيه سنة اثنتين وتسعين فأقام ببنائه سنتين ..... قال: وكان الناس يصلون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ قرة من بنائه، وكان الصناع إذا انصرفوا من النهار دعا بالخمور والزمور والطبول فيشرب الخمر في المسجد طول الليل، ويقول: لنا الليل ولهم النهار. وكان أشر خلق الله، وتحالفت الأزارقة على قتله فعلم فقتلهم. وكان عمر بن عبد العزيز يعتب على الوليد لتوليته مصر، ومات قرة في سنة خمس وتسعين بمصر وورد على الوليد البريد في يوم واحد بموت الحجاج بن يوسف وموت قرة، فصعد المنبر وهو حاسرٌ شعثانُ الرأس فنعاهما إلى الناس وقال: والله لأشفعن لهما شفاعة تنفعهما، فقال عمر بن عبد العزيز: انظروا إلى هذا الخبيث لا أناله الله شفاعة محمد (ص)، وألحقه بهما، فاستجاب الله دعاءه وهلك الوليد بعدهما بثمانية أشهر.

وَوَلَدَ قُنْفُذُ بْنُ خِلَاوَةَ ثَعْلَبَةَ وَسَعْدًا، فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ أُنَيْفًا وَنُبَيْحًا، وَنُشْبَةَ، وَخُصَفَةَ.

وَمِنْهُمْ حُبَيْلَةُ بْنُ وَهْبِ بْنِ حِبَالِ بْنِ نُبَيْحٍ، وَكَانَ شَرِيفًا، وَحُبَيْلَةُ بْنُ عَائِذِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ نُبَيْحٍ، وَهُوَ قَائِدُ أَشْجَعَ يَوْمَ الأَحْزَابِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، وَحُبَيْلَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ أُنَيْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ صَاحِبُ حِلْفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُنَيْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ عَيْنَهُ يَوْمَ الأَحْزَابِ.

وَوَلَدَ بَصَارُ بْنُ سُبَيْعٍ دُهْمَانَ، وَجَابِرًا، فَوَلَدَ دُهْمَانُ نَصْرًا الَّذِي عُمِّرَ، وَعَبْدًا، وَفَالِجًا.

مِنْهُمْ عَبَّاسُ بْنُ حُلَيْسِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ رَبِيئَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ دُهْمَانَ، وَعُقْفَةُ وَهُوَ مُذَبِّحٌ ذَبَحَ الأَسَارَى يَوْمَ الرَّقْمِ(١) فَسُمِّيَ مُذَبِّحًا بْنُ حُلَيْسِ بْنِ عَبْدٍ، وَجَارِيَةُ بْنُ حُمَيْلِ بْنِ نُشْبَةَ بْنِ قُرْطِ ابْنِ مُرَّةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ دُهْمَانَ، شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هَؤُلَاءِ بَنُو رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ.

---

(١) يوم الرقم

جاء في كتاب المفضليات طبعة مكتبة المثنى ببغداد: ص، ٧٠

يوم الرقم هو يوم كان لغطفان على بني عامر، أخبرني بذلك هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال: ..... أتت بنو عامر يريدون غطفان، فلقي عامر بن الطفيل رجلاً فقال: ممن أنت؟ قال: من بني مرة، قال: من أيهم؟ قال: من بني غيظ، قال: من أيهم؟ قال: من بني قتال، فنظر عامر إلى أصحابه فقال: إن صدق الفأل لنقتلنكم فزارة وغيظ، وكان كما قال، فأغاروا على بلاد غطفان بالرقم بعدما كلّت الخيل فلقوا غلمة من أشجع فقتلوهم، ثم استبطن عامر بن الطفيل بني عامر في الوادي فأغاروا على بني فزارة، فأصاب بني سفيان بن غراب بن ظالم بن فزارة وأتى الصريخ بني فزارة فركبوا هم وبنو مرة، وعلى بني فزارة عيينة بن حصن، وعلى بني مرة سنان بن أبي حارثة ويقال: الحارث بن عوف، فانهزمت بنو جعفر، وأقبل عامر بن الطفيل منهزماً حتى دخل في بيت أسماء بنت قدامة بن سكين ابن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة، ومضت بنو جعفر فدخلوا في شعاب لا يدرون ما هي، فلما انتهوا إلى أقصى الوادي لم يجدوا منفذاً، وأقبلت غطفان حتى وقفوا على فم الوادي، فقال لهم عيينة: قفوا فإن القوم منصرفون إليكم، فلما لم يجدوا منفذاً انصرفوا فقال بعضهم لبعض: إنه لن ينجيكم اليوم إلا الصدق فاضربوا نواصي الخيل، ففعلوا فقتل يومئذ من بني جعفر كنانة والحارث ابنا عبيدة بن مالك بن جعفر وقيس بن الطفيل بن مالك فلما خرجت بنو جعفر من الشعب خرج عامر بن الطفيل من بيت أسماء، فرجع زوجها فقال: أصنع بك عامر شيئاً؟ قالت: إي والله لقد صنع ولو كنت أنت لنكحك عامر، فجر جبار بن =

= سلمى بن مالك بن جعفر بالحارث بن عبيدة فأراد أن يحمله، فإذا هو بعامر قد عُقِر به فرسه الكلب (وكان فرس عامر يسمى الورد والمزنوق لأنه زنقه فهو يسمى في الشعر بهذه الأسماء كلها وسماه الكلب في شعره) فهو راجل وعامر يقول: (يا نفس إلا تقتلي تموتي) فقال جبار بن سلمى لعامر: ليس هذا بيوم تنزل فيه يا أبا علي، أنا معك، قال: وهل من حياة؟ قال: نعم، ثم مر على عقيل بن الطفيل وهو على فرسه الوصيف فقال جبار: يا عقيل، هذا عامر، فلم يلتفت، فقال عامر: لا أرى عقيلاً يلتفت لا أبالك فلا تَجُزْ عقيلاً فحمل جبار يومئذ عامراً على فرسه، فزعم جبار زنا نزوةً" قال: فوجدت برد خُصيبيه عند أُذُني يعني أنه كان يلبس إزاراً، فأردفها الأحوى وهو أخو الكلب فرس عامر، وأبوهما المتمهل فرس مرّة بن خالد، وأخذ عامر الرمح فحمل على رجل منهم على فرس عاقد ذنبها كأنه عقاب وقد قيل كأنه عقرب ..... فطعنه عامر فجدّله وأقبل نحو فرسه راجعاً فلم يقدر عليها .... وكان عامر بن الطفيل لقي يومئذ رجلاً من بني وائلة أو غاضرة بن صعصعة، يقال له عبس بن حذار، وكان يكنى أبا أُبَيّ وكان يدعى ذا العنق، وكان شجاعاً وهو الذي قتل بشر بن أبي خازم الأسدي، فجعل يرتجز ويقول لفرسه:

أَقْدِمْ قُدَيْدُ لا تَكُنْ هَمُوسا   لأَطْعَنَنَّ طَعْنَةً قَلُوسا

فأبلى يومئذ بلاءً حسناً، فقال عامر بن الطفيل:

وأبو أُبَيٍّ ما مُنيتُ بمثلِهِ   يا حَبَّذا هو مُمْسِياً ونهارا

وأما الحكم بن الطفيل فإنه انهزم في نفر من بني عامر فيهم جَوّاب (وهو مالك بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب) ورجلان من غَنِيّ يقال لأحدهما جراد بن عميلة وقيل عرار، فنظروا إلى بني جعفر منهزمين على ماء يقال له طُوالة فحسبوهم من بني ذبيان، فقال الحكم: والله لا تأسرني بنو ذبيان اليوم فيتلعبون بي. فمضوا حتى انتهوا إلى موضع يقال له المَرَوْرَاةُ وقد كاد العطش يقطع أعناقهم، فاختنق الحكم تحت شجرة مخافة المثلة فمات، وأخذت بنو عامر فرساً لهم يقال له عزلاء فجعلوا يحزّون ذكره حتى بال فشربوا بوله في آخر النهار وقتلهم العطش فمات جواب فيمن مات، وبقي الغنويان: فسألوهما عن الحكم فأخبراه أنه خنق نفسه، فزعموا أن عامراً كان يرفع يديه ويقول: اللهم أدرك لي بيوم الرقم ثم اقتلني إذا شئت، فزعم جبار بن سلمى أن الفرس الذي كان تحتها لما شرب الماء بطوالة وقع لا يريان إلا أنه نفق، فخلعا لجامه فلبث ساعة ثم قام فانتفض وتمطى فركباه ثم ذهبا مع أصحابهما ......

فزعمت غطفان أنهم أصابوا يومئذ من بني عامر أربعة وثمانين رجلاً، فدفعوهم إلى أهل بيت من أشجع ابن ريث بن غطفان، كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم، فجعل رجل منهم يقال له عقبة بن حُليس بن عبد الله ابن دهمان يقول: من أتاني بأسير فله فداؤه، فجعلت غطفان يأتونه بالأسرى وهو يذبحهم حتى أتى =

وَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَطَفَانَ بُهْثَةَ، وَعُذْرَةَ، وَغَنْماً، وَشَبَاباً، وَمُنَبِّهاً. فَوَلَدَ بُهْثَةُ عَوْفاً.

فَوَلَدَ عَوْفٌ قُطْبَةَ، وَجُشَمَ، وَكَلْباً، وَبَاعِثاً. فَوَلَدَ قُطْبَةُ مُدْلِجاً، وَمَالِكاً وَهُوَ الْمُرَقَّعُ[1] رَهْطُ جَحْشِ بْنِ نُصَيْبِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ الْمُرَقَّعِ قَتَلَ مَسْعُودَ بْنَ مَصَادٍ الْكَلْبِيَّ يَوْمَ عُرَاعِرَ، وَكَانَتْ بَنُو عَبْسٍ يَوْمَئِذٍ وَبَنُو عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعاً، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَحْشٌ حِينَ نَازَعَهُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ دِرْعَ مَسْعُودٍ:

سَائِلْ رَبِيعاً إِذْ يُجَرُّ بِرِجْلِهِ ... مِنَ الْغِلْمَةِ الدَّاعُونَ عَوْفاً وَمَازِناً
رَفَعْتُ عَلَيْهِ جُبَّةً بِرُشَّةٍ ... يُعَالِجُ مَعْبُوطاً مِنَ الْجَوْفِ آيِناً

الْمُرَقَّعُ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ.

وَوَلَدَ جُشَمُ بْنُ عَوْفٍ عَدِيّاً، وَمَالِكاً، وَزُهْرَةَ، رَهْطُ عُقْبَةَ بْنِ كَلَدَةَ بْنِ وَهْبِ بْنِ زُهْرَةَ كَانَ حَلِيفاً لِلْبَطْنِ مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ رَهْطِ أُبَيِّ[2] السَّلُولِ، وَكَانَ مِنْ بَقَايَا السَّبْعِينَ الَّذِينَ نَقَّبَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، وَمَنْزِلُهُ بِالْمَدِينَةِ، وَشَخَصَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، وَقَالَ: لَا أَتَّخِذُ دَاراً غَيْرَ دَارِكَ. فَلَمَّا أُذِنَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهِجْرَةِ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهُوَ الَّذِي أَكَبَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَدْ أَصَابَ النَّبِيَّ سَهْمٌ فِي جَبْهَتِهِ فَغَابَ الْأُشْطِيَّةُ مِنْهُ فَأَلَبَّ عَلَيْهِ عُقْبَةُ فَنَزَعَهُ فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتَاهُ.

= على آخرهم، فسمي مُدَّجاً، وبنوه إلى اليوم يقال لهم بنو مُدَّجٍ، فلما فرغ القوم من القتال طلبت غطفان أسراهم فلم يجدوا منهم أحداً، فطلبت غطفان عقبة ليقتلوه، فجاء إلى المُثَلَّم بن رياح المريّ فمنعه، فقال سنان بن أبي حارثة:

من مُبلغٌ عَنّي المُثَلَّمَ آية ... وسَتَهْلُ فقد نَفَّرتُم الوَحْشَ أجمعا
هم إخوتي دِيناً فلا تَقْرَبَنَّهُم ... أبا هشرجٍ وامخص لِجَنبيك مَضْجَعا

فأجابه المثلم:

من مُبلغٌ عني سناناً رسالةً ... وَشِيجَتَهُ أنْ قُوما خُذا الحَقَّ أو دَعا

(١) جاء في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول، ص ١٧٢.

جاء في كتاب مقاتل الفرسان: المرقع من كنانة أصاب دماً فيهم فلحق بأخواله من بني عبد الله بن غطفان، فقالوا هو المرقع بن قطبة بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان، وسمي المرقع لكيٍّ كان فيه، فهذا يقتضي فتح القاف خلاف ما هنا.

(٢) جاء في المختصر نفس المصدر السابق في المتن، هو أُبيّ بن سلول، وكذلك في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري نسخة استنبول، ص ١١٥٥. هو أبي بن سلول. ومن أجل يوم عراعر في نفس الصفحة قال: =

فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ جُشَمَ ضَبًّا، وَثَعْلَبَةَ، وَحِبِيباً.

وَوَلَدَ عَدِيُّ بْنُ جُشَمَ كَعْباً، وَعَمْراً، فَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ عَدِيٍّ حَرَاماً، وَالأَبَحَّ، وَكَبِيشاً، وَرُؤَيْبَةَ، وَهُوَ دَارَةُ القَمَرِ لِجَمَالِهِ.

وَمِنْهُمْ سَالِمُ بْنُ دَارَةَ الشَّاعِرُ.

وَوَلَدَ عُذْرَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ غَطَفَانَ قَدًّا، فَوَلَدَ قَدٌّ جِدَاشاً، وَيَرْبُوعاً، وَسَيَّاراً.

هَؤُلاءِ بَنُو عَبْدِ اللهِ بْنِ غَطَفَانَ.

وَهَؤُلاءِ غَطَفَانُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلانَ.

وَوَلَدَ مُنَبِّهُ وَهُوَ أَعْصُرُ بْنُ سَعْدٍ مَالِكاً، وَعَمْراً، وَهُوَ غَنِيٌّ، وَأُمُّهُمَا مُلَيْكَةُ بِنْتُ نَاشِحِ ابْنِ وَادِعَةَ مِنْ هَمْدَانَ، وَثَعْلَبَةَ، وَعَامِراً، وَمُعَاوِيَةَ، وَأُمُّهُمُ الطُّفَاوَةُ بِنْتُ جَرْمِ بْنِ رَبَّانَ بِهَا يُعْرَفُونَ.

قَالَ الكَلْبِيُّ: بَعْدَ هَذَا وَلَدَ أَعْصُرُ أَيْضاً حِبَالاً، فَوَلَدَ حِبَالُ بْنُ أَعْصُرَ جُرَيّاً، وَسَرِيّاً، وَسِنَاناً، وَأُمُّهُمُ الطُّفَاوَةُ.

فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ أَعْصُرَ سَعْدَ مَنَاةَ، وَأُمُّهُ بَاهِلَةُ بِنْتُ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ العَشِيرَةِ مِنْ مَذْحِجٍ، وَمَعْناً، وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ شَبَابِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ غَطَفَانَ، فَوَلَدَ مَعْنٌ أَوْداً، وَجِئَاوَةَ، قَالَ عَبَّاسٌ: جِئَاوَةَ بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَجَعَادَةَ، وَأُمُّهَا بَاهِلَةُ، خَلَفَ عَلَيْهَا مَعْنٌ بَعْدَ أَبِيهِ، وَشَيْبَانَ، وَهُوَ قُرَاصٌ، وَزَيْداً، وَهُوَ لِحْيَانُ، وَوَائِلاً، وَالحَارِثَ، وَهُوَ لَيْلٌ، وَجَهْراً، وَوَهْبِيَّةَ، وَعَمْراً، وَأُمُّهُمْ أَرْنَبُ بِنْتُ شَمْخِ بْنِ فَزَارَةَ، وَقُتَيْبَةَ، وَقَعْنَباً، وَأُمُّهُمَا سَوْدَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، فَحَضَنَتْهُمْ كُلَّهُمْ بَاهِلَةُ فَغَلَبَتْ عَلَيْهِمْ.

فَوَلَدَ قُتَيْبَةُ بْنُ مَعْنٍ الحَارِثَ، وَغَنْماً، وَأُمُّهُمَا السَّوْدَاءُ بِنْتُ أُسَيِّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، فَوَلَدَ غَنْمٌ ثَعْلَبَةَ، وَكَعْباً، وَعَبْداً، وَعَمْراً. فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ غَنْمٍ عَمْراً.

فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ ثَعْلَبَةَ ثَعْلَبَةَ، وَسَهْماً، وَعَامِراً.

= وكانت عبس ارتحلت تريد الشام بعد قتل حذيفة بن بدر فنزلوا بعراعر وهو ماء لكلب، ومعهم بنو عبد الله ابن غطفان يومئذ فدفعتهم كلب وخرج مسعود سيد كلب، فدعا إلى البراز، فبرز له الربيع بن زياد وكان طوالاً شجاعاً ضعيف البطش، وكان مسعود جسيماً قوي البطش، فاختلفا ضربتين فلم يعملا في السلاح وتعانقا فصرع الكلبي الربيع وإنه ليريد ذبحه إذ زالت البيضة عن رأسه، وبدا من عنقه قدر الدرهم فرماه جحش بن نصيب فقتله وأفلت الربيع فاحتز رأسه وظهرت بنو عبس على كلب فهزمتهم، ونازع الربيع جحشاً درع مسعود.

مِنْهُمْ عَمَّارَةُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ قُتَيْبَةَ، الَّذِي قَتَلَ عَبْدَ الدَّارِ رَجُلاً مِنْ بَاهِلَةَ .

مِنْ وَلَدِهِ حَاتِمُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرِ بْنِ عَمَّارَةَ، كَانَ سَيِّدَ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ، وَابْنُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ كَانَ سَيِّداً .

وَمِنْهُمُ الأَحْدَبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ، وَهُوَ الَّذِي أَخَذَ عِفَاقَ بْنَ مُرِّيِّ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ فَشَوَاهُ وَأَكَلَهُ فَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ عِفَاقاً أَكَلَتْهُ بَاهِلَهْ   تَمَشَّشُوا عِظَامَهُ وَكَاهِلَهْ
وَتَرَكُوا أُمَّ عِفَاقٍ ثَاكِلَهْ

وَنَاسٌ مِنْ بَنِي فَرِيرِ بْنِ عَنَيْنٍ مِنْ طَيِّئٍ، جَاوَرَتْهُمُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ فَأَكَلُوهَا، وَقَوْمٌ مِنْ هُذَيْلٍ أَكَلُوا جَاراً لَهُمْ، وَأَكَلَ بَنُو عُذْرَةَ أَمَةً لَهُمْ .

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو سَلْمَانُ[1] بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَهْمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ ابْنِ قُتَيْبَةَ، وَأَبُو أُمَامَةَ، وَهُوَ صُدَيُّ بْنُ الْعَجْلانِ صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ السَّهْمِيُّ الْمُحَدِّثُ .

وَوَلَدَ عَبْدُ بْنُ غَنْمٍ سَعْداً، وَعَمْلاً، وَمُنْقِذاً، فَوَلَدَ سَعْدٌ أَعْيَا، وَصَحْبَا .

فَمِنْ بَنِي صَحْبٍ مُحَلِّ بْنُ نَضْلَةَ بْنِ صُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدٍ، وَكَانَ رَئِيساً، وَفِيهِمُ الْبَيْتُ.

وَمِنْ بَنِي أَعْيَا أَصْمَعُ بْنُ مُظَهِّرِ بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ أَعْيَا بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ غَنْمٍ أَبُو بَنِي الأَصْمَعِ .

مِنْ وَلَدِهِ عَلِيُّ بْنُ أَصْمَعَ كَانَ شَرِيفاً .

وَمِنْهُمُ الأَصْمَعِيُّ الرَّاوِيَةُ، وَهُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُرَيْبِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَصْمَعَ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ فِي صَحَابَةِ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ الأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : لَسْتُ مِنْ بَاهِلَةَ لأَنَّ أُمَّ قُتَيْبَةَ بْنِ مَعْنٍ تَمِيمِيَّةٌ، وَلَكِنْ بَاهِلَةُ حَضَنَتْهُ فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ .

---

(١) سلمان بن ربيعة الباهلي والخيل

جاء في كتاب مروج الذهب للمسعودي طبعة دار الفكر ببيروت: ج ٤، ص ٢٤٦،

قال المتقي : أيكم يحفظ خبر سلمان بن ربيعة الباهلي مع عمر بن الخطاب فقال الغلام : ذكر أبو عمرو بن العلاء يا أمير المؤمنين أن سلمان بن ربيعة الباهلي كان يُهَجِّن الخيل - يحكم بأن الخيل هجينة - =

= ويعربها في زمن عمر بن الخطاب، فجاءه عمرو بن معديكرب بفرس كميت فكتبه هجيناً، فاستعدى عليه عمر ابن الخطاب وشكاه إليه، فقال سلمان: ادع بإناء رجراج قصير الجُدُر، فدعا به، فصبَّ فيه ماء ثم أتى بفرس عتيق لا شك في عتقه، فأسرع وبرك وشرب - برك عوضاً عن برك في ب - ثم أتى بفرس عمرو الذي كان هجين، فأسرع فصب سنبكه - السنبك: طرف الحافر وجانباه من قدم، اللسان - ومد عنقه كما فعل العتيق، ثم ثنى أحد السنبكين قليلاً فشرب، فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب، وكان ذلك بحضرة قال: أنت سلمان الخيل.

(ح) الرشيد وكيف عرف الأصمعي وحديث الناقة

جاء في أمالي المرتضى طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر: ج ١، ص ٩٠

عن علي بن ثابت قال: قال الأصمعي: تصرَّفتُ في الأسباب على باب الرشيد مؤملاً للظفر به والوصول إليه، حتى إني صرت لبعض حرسه خديناً، فإني في ليلة قد نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجفان الرشيد إذ خرج خادم فقال: أبالحضرة أحد ينشد الشعر؟ فقلت: الله أكبر! ربَّ قيد مضيقة قد حلّه التيسير، فقال لي الخادم: ادخل، فلعلها أن تكون ليلة تُعَرِّس في صباحها بالغنى إن فزت بالحظوة عند أمير المؤمنين، فدخلت فواجهت الرشيد في بهوه، والفضل بن يحيى إلى جانبه، فوقف الخادم بي بحيث يسمع التسليم، فسلّمت فردّ السلام ثم قال: يا غلام، أرحه قليلاً ليفرخ روعه، إن كان قد وجد للروعة حساً، فدنوت قليلاً ثم قلت: يا أمير المؤمنين، إضاءة مجدك، وبهاء كرمك، مجيران لمن نظر إليك عن اعتراض أذيّة، فقال: ادنُ، فدنوتُ، فقال: أشاعر أم راوية؟ فقلت: راوية لكل ذي جدّ وهزل، بعد أن يكون محسناً، فقال: تالله ما رأيت ادّعاء أعم! فقلت: أنا على الميدان فأطلق من عناني يا أمير المؤمنين، فقال: «قد أنصف القارة من راماها»، ثم قال: ما معنى هذه الكلمة بدءاً؟ قلت: فيها قولان، القارة هي الحرّة من الأرض، وزعمت الرواة أن القارة كانت رماة للتبابعة، والملك إذ ذاك أبو حسان، فواقف عسكره وعسكر السُّغد، فخرج فارس من السغد، قد وضع سهمه في كبد قوسه، فقال: أين رماة العرب؟ فقالت العرب: «قد أنصف القارة من راماها»، فقال لي الرشيد: أصبت ثم قال: أتروي لرؤبة بن العجاج والعجاج شيئاً؟ فقلت: هما شاهدان لك بالقوافي، وإن غُيِّبا عن بصرك بالأشخاص، فأخرج من ثني فرشه رقعة ثم قال: أنشدني:

أرّقني طارقُ همٍّ أرّقا

فمضيت فيها مُضِيَّ الجواد في متن ميدانه، تهدر بي أشداقي، فلما صرت إلى مدحه لبني أمية ثنيت لساني إلى امتداحه للمنصور في قوله: =

= قلتُ لزيرٍ لم تَصِلْهُ مَرِيمُهُ

فلما رآني قد عدلتُ من ارجوزة إلى غيرها قال: أعن حيرة أم عن عمدٍ؟ قلت: عن عمدٍ تركت كذبه إلى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده فقال الفضل: أحسنت بارك الله عليك! مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس، فلما أتيت على آخرها قال لي الرشيد: أتروي كلمة عدي بن الرقاع:

عَرَفَ الدِّيارَ توهُّماً فاعْتادَها

قلت: نعم، قال: هات، فمضيت فيها حتى إذا صرت إلى وصفه الجمل قال لي الفضل: ناشدتك الله أن تقطع علينا ما أُمْتِعْنَا به من السهر في ليلتنا هذه بصفة جملٍ أجرب، فقال الرشيد: اسكت، فالإبل هي التي أخرجتك عن دارك، واستلبت تاج ملكك، ثم ماتت وحملت جلودُها سيا طاً ضُرِبْتَ بها أنت وقومك، فقال الفضل، لقد عُوقبت على غير ذنب والحمد لله! فقال الرشيد: أخطأت، الحمد لله على النِّعم، ولو قلت: واستغفر الله لكنت مصيباً، ثم قال لي: امضِ في أمرك، فأنشدته حتى إذا بلغت إلى قوله:

تُزجِي أَغَنَّ كأنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

استوى جالساً وقال: أتحفظ من هذا ذكراً؟ قلت: نعم، ذكرت الرواة أن الفرزدق قال: كنت في المجلس وجرير إلى جانبي، فلما ابتدأ عدي في قصيدته قلت لجرير مسرّاً إليه، هلم نسخر من هذا الشاميّ، فلما ذقنا كلامه يئسنا منه فلما قال:

تزجي أغن ...

- وعدي كالمستريح - قال جرير: أما تراه يستلب بها مثلاً! فقال الفرزدق: يالكع، إنه يقول:

قلمٌ أصاب من الدَّواةِ مدادها

فقال عدي:

قلم أصاب - -

فقال جرير --- .....

الأصمعي يعرف الرشيد عن عنان الجارية

جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ٢٢، ص ٩٠

عن المازني قال: قال الأصمعي: بعثت إليّ أمُّ جعفر أن أمير المؤمنين قد لج بذكر هذه الجارية عنان فإن صرفته عنها فلك حكمك، قال: فكنت أُريغُ - أطلب - لذن أجد للقول فيها موضعاً، فلا أجده، ولا أُقدم عليه هيبةً له، إذ دخلت يوماً فرأيت في وجهه أثر الغضب، فانخذلتُ، فقال: مالك يا أصمعي؟ قلت: رأيت في وجه أمير المؤمنين أثرَ غضبٍ، فلعن الله من أغضبه! فقال: هذا الناطفي والله، لولا =

= أني لم أجز في حكم قط متعمداً لجعلت على كل جبل منه قطعة، ومالي في جاريته أرب غير الشعر، فذكرت رسالة أم جعفر، فقلت له: أجل والله ما فيها غير الشعر، أفيسر أمير المؤمنين أن يجامع الفرزدق فيفضحك حتى استلقى، واتصل قولي بأم جعفر فأجزلت لي الجائزة.

الأصمعي وأعرابي ينشد ضالته البعير وفيها تورية

جاء في كتاب ذيل الأمالي للذيل على القالي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٨٧

قال الأصمعي: بينا أنا في طريق مكة ومعي أصحابي، إذ مر بنا أعرابي وهو يقول: من أحسّ من بعير بعنقه علاط - سمة في عرض عنق الناقة والبعير: اللسان - وبأنفه خزامة تتبعه بكرتان سمراوان، عهد العاهد به عند البئر؟ قلنا: حفظ الله عليك يا هذا، والله ما أحسسنا جملاً على هذه الصفة، قال: وجويرية من الأعراب على حوض لها تموره، فأعاد الكلام علينا، فقالت: أعزب لا حفظ الله عليك يا فاسق، فقلنا لها: ما تريدين من رجل ينشد ضالته؟ فقالت: إنما ينشد أيره وخصيتيه.

خلف الأحمر والأصمعي

جاء في كتاب محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني طبعة جمعية المعارف المصرية عام ١٢٨٧هـ: ج١، ص١٥٦

(وصف المتاع على سبيل اللغز) سأل خلف الأصمعي عن قول الشاعر:

ولقد غدوت بمشرف يافوخه ... عسر المكرة ماؤه يتدفق

مرح يسيل من النشاط لعابه ... ويكاد جلد إهابه يتمزق

فقال الأصمعي: يصف فرساً. فقال له خلف: أراك الله على مثله. راجع الحاشية رقم: ١ ج١، ص٦٨

الأصمعي والكناس

جاء في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان طبعة دار صادر ببيروت، ج٥، ص٤٠٠

قال الأصمعي: مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفاً ويغني: - الكنيف: بيت الخلاء -

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت: أما سداد الكنيف فأنت مليء به، وأما الثغر فلا علم لنا كيف أنت فيه، وكنت حديث السن وأردت العبث به، فأعرض عني ملياً، ثم أقبل علي متمثلاً يقول:

وأكرم نفسي إنني إن أهنتها ... وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقلت: والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها له، فقال لي: والله إن من الهوان لشراً مما أنا فيه، فقلت: وما هو؟ قال: الحاجة إليك وإلى أمثالك.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ غَنْمٍ قَعْنَباً، وَسَوادَةَ.

وَوَلَدَ وائِلُ بْنُ مَعْنٍ ثَعْلَبَةَ، فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ سَلامَةَ وَعَوْفاً.

فَوَلَدَ عَوْفٌ عامِراً، وَوَلَدَ سَلامَةُ عُصَيَّةَ، وَعَمْراً، وَكَعْباً، وَهِلالاً.

فَوَلَدَ هِلالٌ كَراثَةَ، وَقُضاعِيّاً.

مِنْهُمْ قُتَيْبَةُ[1] بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُصَيْنِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ خالِدِ بْنِ أَسِيدِ الخَيْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ قُضاعِيٍّ، وَلَهُ أَخٌ يُقالُ لَهُ أَسِيدُ الشَّرِّ بْنُ كَعْبٍ، وَلِيَ خُراسانَ وَفَتَحَ سَمَرْقَنْدَ، وَالْمُنْتَشِرُ ابْنُ وَهْبِ بْنِ عَجْلانَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ كَراثَةَ بْنِ هِلالٍ، كانَ شَرِيفاً، قَتَلَتْهُ بَنُو الحارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَأَدْهَمُ بْنُ مُحْرِزِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ أَخْشَنَ بْنِ رَباحِ بْنِ أَبِي خالِدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَلامَةَ، مِمَّنْ أَمَدَّ بِهِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيادٍ حُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ يَوْمَ عَيْنِ الوَرْدَةِ، وَأَدْهَمُ الَّذِي يَقُولُ وَلَمْ يَقُلْ شِعْراً غَيْرَهُ:

لَمّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ قَدْ شانَ أَهْلَهُ　　　تَفَتَّيْتُ وَأَتْبَعْتُ الشَّبابَ بِدِرْهَمِ

وَابْنُهُ مالِكُ بْنُ أَدْهَمَ بْنِ مُحْرِزٍ، كانَ فِي صَحابَةِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَكانَ عالِماً، وَقَدْ كانَ قَدْ بَلَغَ مِئَةَ سَنَةٍ.

---

(١) قتيبة بن مسلم ووصفه القائد

جاء في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي طبعة مصر: ج ٢ ص ١٥٦٥

قيل لقتيبة بن مسلم وهو والي خراسان من قبل الحجاج، لو وجهت فلاناً إلى حرب بعض الملوك على الجيش، فقال قتيبة: إنه رجل عظيم الكبر، ومن عظم كبره اشتد عجبه، ومن أعجب برأيه لم يشاور كفيا، ولم يؤامر نصيحا، ومن تبجح بالإعجاب وفخر بالاستبداد، كان من الصنع بعيدا، ومن الخذلان قريبا، والخطأ مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة، ومن تكبر على عدوه حقره، وإذا حقره تهاون في أمره، ومن تهاون في أمر عدوه، ووثق بأمر قوته وسكن إلى جميع عدته، قل احتراسه، ومن قل احتراسه كثر عثاره.

وما رأيت عظيماً تكبر على صاحب حرب قط، إلا كان منكوباً، ومهزوماً، ومخذولا، لا والله حتى يكون أسمع من فرس، وأبصر من عقاب، وأهدى من قطاة، وأحذر من عقعق، وأشد إقداما من أسد، وأوثب من فهد، وأحقد من جمل، وأروغ من ثعلب، وأسخى من ديك، وأشح من ظبي وأحرس من كركي، وأحفظ من كلب، وأصبر من ضب، وأجمع من النمل.

قتيبة والحصين بن المنذر الرقاشي =

- وتزعم الرواة أن قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند أفضى إلى أثاث لم يُرَ مثله، وإلى آلات لم يسمع بمثلها، فأراد أن يري الناس عظيم ما فتح الله عليهم، ويعرّفهم أقدار القوم الذين ظهروا عليهم، فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور أشتات، تُرتقى بالسلالم، فإذا الحُضَين بن المنذر بن الحارث بن وَعْلة الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير، فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة: إئذن لي في كلامه فقال: لا تُرِده، فإنه خبيث الجواب، فأبى عبد الله إلا أن يأذن له - وكان عبد الله يضعف، وكان قد تسوّر حائطاً إلى امرأة قبل ذلك «« يضعف: يوصف بالضعف في عقله ورأيه »» - فأقبل على الحضين، فقال: أمن الباب دخلت يا أبا ساسان؟ قال: أجل، ضعف عمك عن تسوّر الحيطان، قال: أرأيت هذه القدور؟ قال: هي أعظم من أن لا ترى، قال: ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها، قال: أجل ولا عَيلان ولو كان رآها سُمّي شبعان ولم يُسمّ عيلان، قال له عبد الله: أتعرف الذي يقول:

عَزَلْنا وأمّرنا وبكر بن وائل ... تَجُرّ خُصَاها تبتغي من تحالف

قال: أعرفه، وأعرف الذي يقول:

وخَيبة من يخيب على غَنيّ ... وباهلة بن يَعْصُر والرّباب

يريد: يا خيبة من يخيب، قال له: أتعرف الذي يقول:

كأنّ فِقاح الأزْد حول ابن مِسْمَع ... إذا عَرِقت أفواهُ بكر بن وائل

قال: نعم، وأعرف الذي يقول:

قومٌ قُتيبةُ أمُّهم وأبوهمُ ... لولا قُتيبةُ أصبحوا في مَجْهَلِ

قال: أما الشعر فأراك ترويه، فهل تقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: أقرأ منه الأكثر: (هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا) قال: فأغضبه فقال: والله لقد بلغني أن امرأة الحضين حُملت إليه وهي حُبلى من غيره، قال: فما تحرك الشيخ عن هيئته الأولى، ثم قال على رِسله: وما يكون! تلد غلاماً على فراشي، فيقال: فلان بن الحضين كما يقال: عبد الله بن مسلم، فأقبل قتيبة على عبد الله فقال: لا يُبعد الله غيرك ---- (العقد الفريد: ج ٤، ص ٢٧)

قال قتيبة بن مسلم لهُبيرة بن مَشْروح: أي رجل أنت لو كانت أخوالك من غير سَلول! فبادل بهم، قال: أصلح الله الأمير، بادل بهم من شئت وجنبني باهلة (العقد: ج ٤، ص ٤٩)

أبو الحسن المدائني قال: دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والي خراسان في مدرعة صوف، فقال له: ما يدعوك إلى لباس هذه؟ فسكت، فقال له قتيبة: أكلمك ولا تجيبني؟ قال: أكره أن أقول زهداً فأزكي نفسي، أو أقول فقراً فأشكو ربي، فما جوابك إلا السكوت (العقد: ج ٤، ص ٢٧٢)

وَوَلَدَ لَبِيُّ بْنُ مَعْنٍ عَبْدَ كَعْبٍ، وَهُمْ قَلِيلٌ،
وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ مَعْنٍ عَدِيًّا، فَوَلَدَ عَدِيٌّ عُلَيْمًا بَطْنٌ، وَعَبْدًا.
فَوَلَدَ عَبْدٌ جَابِرًا، وَخَلَفًا، وَمُنْقِذًا،
وَوَلَدَ عُلَيْمُ بْنُ عَدِيٍّ كُلَيْبًا، فَوَلَدَ كُلَيْبٌ جُنْدُبًا، وَوَهْبًا.
فَوَلَدَ جُنْدُبٌ عَامِرًا، وَنُبَيْشَةَ، وَمَالِكًا، فَوَلَدَ نُبَيْشَةُ مُطَهِّرًا، جَدَّ بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَالِي دِيوَانِ الْجُنْدِ.

مِنْهُمْ مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَالِي دِيوَانِ الْجُنْدِ أَيْضًا، وَعَلْقَمَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ.
وَوَلَدَ وَهْبُ بْنُ كُلَيْبٍ جُوَيَّةَ، وَرَبِيعَةَ.
وَوَلَدَ أَوْدُ بْنُ مَعْنٍ عَدِيًّا، وَكَعْبًا، وَسَعْدًا.
مِنْهُمُ الْحَارِثُ بْنُ حَبِيبٍ الَّذِي عُمِّرَ فَقَالَ:

أَلاَ هَلْ شَبَابٌ يُشْتَرَى بِرَغِيبٍ ... يُدَلُّ عَلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ حَبِيبِ

وَوَلَدَ فِرَاصُ بْنُ مَعْنٍ عَبْدًا، وَحَرَامًا.
مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ بْنِ الْعَمَرَّدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ بْنِ فِرَاصٍ.
وَوَلَدَ جِنَاوَةُ بْنُ مَعْنٍ عِتْبَانَ، وَحُبَيْشًا، وَعَيْلاَنَ.
فَهَؤُلاَءِ بَنُو مَالِكِ بْنِ أَعْصُرَ، وَهُمْ بَاهِلَةُ.
وَوَلَدَ غَنِيُّ بْنُ أَعْصُرَ غَنْمًا، وَجَعْدَةَ، وَأُمُّهُمَا دَعَامُ بِنْتُ تَغْلِبَ بْنِ وَائِلٍ، فَوَلَدَ غَنْمٌ جِلاَّنَ وَبُهْثَةَ، وَعَمْرًا، فَأَمَّا بُهْثَةُ فَهُمْ بِالْجَزِيرَةِ وَالْكُوفَةِ.
فَوَلَدَ جِلاَّنُ بْنُ غَنْمٍ كَعْبًا، وَعُتْوَارَةَ، فَوَلَدَ كَعْبٌ زَبَانًا، وَعَامِرًا، وَعَوْفًا، فِيهِ الْعَدَدُ، وَعُوَيْفًا، وَأُمُّهُمْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ هُشَيْمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ بُهْثَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ، بُهْثَةُ رَهْطُ أَبِي رِجَالٍ الْغَنَوِيِّ.
فَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ كَعْبٍ سَعْدًا، وَأُمُّهُ بِنْتُ رَأْسِ الْحَجَرِ الْجَرْمِيِّ، وَيُقَالُ فِي سَعْدِ بْنِ كَعْبٍ، إِنَّهُ سَعْدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ رَأْسِ الْحَجَرِ، وَهُوَ أَوْسُ بْنُ شُمَيْسِ بْنِ طَرُودِ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ جَرْمٍ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُمَيْسٍ الْجَرْمِيُّ:

أَصْبَحَ سَعْدٌ رِدْءُهُ لاِبْنِ أَعْصُرٍ ... غَنِيٍّ فَلاَ يَرْهَبْهَا الدَّهْرَ ذَلِكَ الرِّفْدُ
وَكُنْتَ غُلاَمًا مِنْ قُدَامَةَ مَاجِدًا ... نَأَيْتَ وَمَا أَنَاكَ فَقْرٌ وَلاَ بُعْدُ
فَأَصْبَحْتَ فِي حَيِّ ابْنِ أَعْصُرَ نَادِيًا ... طَرِيدًا وَقَدْ يُسْتَضْعَفُ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ

فَوَلَدَ سَعْدٌ عُبَيْدًا وَعِتْرِيفًا، وَمَالِكًا، وَأُمُّهُم سَلَامَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ جِلَّانَ إِلَيْهَا يُنْسَبُونَ، وَثَعْلَبَةَ، وَصُرَيْمًا، وَأُمُّهُمَا الفَرَاهِيَّةُ، فَوَلَدَ عُبَيْدُ بْنُ سَعْدٍ هِلَالًا، وَقَدِ انْقَرَضُوا.

مِنْهُم خَشْرَمُ بْنُ عَامِرٍ أَسِيرُ بَنِي نُمَيْرٍ الَّذِي ذَكَرَهُ الرَّاعِي فِي شِعْرِهِ، وَسَالِمُ بْنُ عُبَيْدٍ وَخُرَشَةُ.

فَمِنْ بَنِي عُبَيْدٍ قَيْسُ النَّدَامَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْلَةَ بْنِ خُرَشَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الَّذِي قَتَلَتْهُ طَيِّئٌ وَرَثَاهُ طُفَيْلٌ فَقَالَ:

وَمِنْ قَيْسٍ الثَّاوِي بِرُمَّانَ بَيْتُهُ ... وَيَوْمَ حُقَيْلٍ فَادَ آخَرُ مُعْجِبُ

وَمِنْهُم الطَّبِيخُ، وَاسْمُهُ عَامِرُ بْنُ مَعْبَدِ بْنِ كُبَيْشَةَ، قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الطَّبِيخَ لِأَنَّهُ دَخَلَ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ العَجَمِ يَوْمَ القَادِسِيَّةِ أَجَمَةً فَنَظَرَ إِلَيْهِ الفُرْسُ وَأَفْلَتَ العَجَمِيُّ مِنْهُ، فَضَرَبُوا الأَجَمَةَ بِالنَّارِ، فَخَرَجَ وَقَدْ نَالَتْ مِنْهُ النَّارُ فَسُمِّيَ الطَّبِيخَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ وَعَاشَ حَتَّى أَدْرَكَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَمِنْهُم كَنَّازُ وَهُوَ أَبُو مَرْثَدِ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ خُرَشَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، وَهُوَ حَلِيفُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَابْنُهُ مَرْثَدُ بْنُ كَنَّازٍ قُتِلَ يَوْمَ الرَّجِيعِ[1]، وَهُوَ أَمِيرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ، وَنَافِعُ بْنُ خَلِيفَةَ الشَّاعِرَانِ، وَهُمُ الَّذِينَ قَتَلُوا مُسَيَّبَ بْنَ سَالِمٍ النُّمَيْرِيَّ بِأَهْوَى، وَعُمَيْرُ بْنُ الحُدَرِيِّ، وَمُكَنِّفُ بْنُ ضَمْضَمٍ كَانَ مِنْ فُرْسَانِ مَنْ بِالجَزِيرَةِ مِنْ غَنِيٍّ.

---

(١) يوم الرجيع

جاء في كتاب الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، طبعة دار المعرفة ببيروت: ج، ٢ ص ٤٢٢

عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال: قدم على رسول الله (ص) بعد أحد رهط من عضل والقارة، فقالوا: يا رسول الله، إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين، ويقرئوننا القرآن، ويعلموننا شرائع الإسلام. فبعث رسول الله (ص) نفراً ستة من أصحابه وهم: مرثد بن أبي مرثد الغنوي، حليف حمزة ابن عبد المطلب، وخالد بن البكير الليثي، حليف بني عدي بن كعب، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، أخو بني عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس، وخبيب بن عدي أخو بني جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف، وزيد بن الدثنة ابن معاوية أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق بن عبد حارثة بن غضب بن جشم بن الخزرج، وعبد الله بن طارق =

= حليف بني ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، وأمر رسول الله (ص) على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي فخرج مع القوم، حتى إذا كانوا على الرجيع، ماء لهذيل بناحية الحجاز، على صدور الهدأة غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيلا، فلم يرع القوم، وهم في رحالهم، إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم، فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلكم، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم.

فأما مرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً أبداً، وكان عاصم بن ثابت يكنى: أبا سفيان، ثم قاتل حتى قتل وقتل صاحباه، فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه، ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أحد، لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر، فمنعته الدبر النحل. فلما حالت بينه وبينهم الدبر قالوا: دعوه يمسي فتذهب عنه، فنأخذه، فبعث الله الوادي، فاحتمل عاصماً فذهب به، وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً تنجساً، فكان عمر بن الخطاب (رض) يقول، حين بلغه أن الدبر منعته: يحفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك، ولا يمس مشركا أبداً في حياته، فمنعه الله بعد وفاته، كما امتنع منه في حياته.

أما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق، فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة، فأعطوا بأيديهم فأسروهم، ثم خرجوا إلى مكة، ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره رحمه الله، بالظهران، وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة. فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة.

----- . واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه، وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأنا جالس في أهلي قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً، ثم قتله نسطاس، يرحمه الله. .....

قال ابن إسحاق: ثم خرجوا بخبيب، حتى إذا جاؤوا إلى التنعيم ليصلبوه، قال لهم: إن رأيتم أن تدعوني أركع ركعتين فافعلوا. قالوا: دونك فاركع، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة، قال: فكان خبيب بن عدي أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين، قال: ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك، فبلغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً....

وَمِنْ بَنِي هِلَالِ بْنِ عُبَيْدٍ رِيَاحُ [بْنُ الأَشْتَلِ] الَّذِي قَتَلَ الحُصَيْنَيْنِ ، وَثَعْلَبَةُ الأَغَرُّ ، وَابْنُ أَخِيهِ قَاتِلُ شَأْسِ ابْنِ زُهَيْرٍ العَبْسِيِّ ، وَالحُمْسُ بْنُ رَبِيعِ بْنِ هِلَالٍ ، كَانَتْ هَوَازِنُ تَسْأَلُهُ السَّمْنَ ، وَتُعْطِيهِ الخَرَاجَ حِينَ قُتِلَ التَّمِيمِيُّ عُزَيُّ بْنُ بَزِيِّ بْنِ جُرْوَةَ بْنِ أُسَيِّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، قَتَلَهُ ذُو الغُرَّةِ رَبِيعَةُ بْنُ الحَرِيشِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، الغُرَّةُ خَرَزَةٌ يَلْبَسُهَا بِمَنْزِلَةِ التَّاجِ .

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ جِلَّانَ ضُبَيْساً ، وَمُضَابِساً ، وَجُهْماً ، وَجُبَيْباً مِنْهُمْ طُفَيْلُ(١) الشَّاعِرُ ابْنُ عَوْفِ بْنِ خَلَفِ بْنِ ضُبَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدٍ .

وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ جِلَّانَ يَرْبُوعاً ، وَكَعْباً .

مِنْهُمْ قَيْسُ بْنُ عَجْوَانَ بْنِ مُطَيْعِ بْنِ كَعْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ الَّذِي قَتَلَ عَمْرَو بْنَ الأَشْلَعِ(٢) المُرَادِيَّ مِنْ وَلَدِهِ عَلِيُّ بْنُ الغَدِيرِ بْنِ مُضَرِّسِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَجْوَانَ الشَّاعِرُ .

وَمِنْهُمْ الحَارِثُ بْنُ مَالِكِ بْنِ وَاقِدِ بْنِ رِيَاحِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، الَّذِي قَتَلَ ابْنَي السَّجِفِيَّةِ القُشَيْرِيِّينَ وَبَنُو السَّجِفِ مِنْ تَمِيمٍ ، وَمِرْدَاسُ بْنُ مُوَيْلِكٍ أَخُوهُ الَّذِي وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْدَى لَهُ فَرَساً .

مِنْ وَلَدِهِ طَارِقُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِغَنِيٍّ وَبَاهِلَةَ ، وَقَدْ لَقِيَهُ ابْنُ الكَلْبِيِّ ، وَالحَكَمُ بْنُ جَاهِمَةَ بْنِ الحَرَاقِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ ثَعْلَبَةَ كَانَ فَارِساً ، وَشَيْطَانُ بْنُ جَاهِمَةَ وَهُوَ فَارِسُ الحَذْوَاءِ ، وَلَهُ يَقُولُ طُفَيْلُ الغَنَوِيُّ :

لَقَدْ مَنَّتِ الحَذْوَاءُ مَنّاً عَلَيْهِمِ ... وَشَيْطَانُ إِذْ يَدْعُوهُمُ وَيَثُوبُ

---

(٢) قيس بن عجوان

جاء في أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول ، ص ، ١١٦٩

ومنهم قيس بن عجوان بن مطيع بن كعب بن ثعلبة بن سعد ، قاتل عمرو بن الأسلع المرادي يوم فيف الريح حين اجتمعت بنو الحارث بن كعب ، وجعفي ، وزبيد ، وقبائل سعد العشيرة ، ومراد ، وهمدان ، ونهد فأغاروا على بني عامر ومعهم غني ، ففقئت عين عامر بن الطفيل ، وقال بعضهم : قتل عمرو بن الأسلع في يوم غير هذا ، والله أعلم .

(١) الطفيل الغنوي

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية : ج ، ١٥ ص ٣٤٩

قال ابن الكلبي : هو طفيل بن عوف بن كعب بن خلف بن ضُبَيْس بن خليف بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن غنم بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان . . . . =

= وطفيلٌ شاعر جاهلي من الفحول المعدودين، ويكنى أبا قُرَّان، يقال إنه من أقدم شعراء قيس، وهو من أوصف العرب للخيل . ـ ـ ـ وكان طفيل الغنوي يسمى ((طفيل الخيل)) لكثرة وصفه إياها ... كان أهل الجاهلية يسمون طفيلاً الغنوي ((المحبِّر)) لحسن وصفه الخيل .

سبب وقعته بطيئ

عن الأصمعي وأبي عبيدة: أن رجلاً من غنيٍّ يقال له قيس الندامى وفد على بعض الملوك وكان قيس سيداً جواداً، فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال: لأضعنَّ تاجي على أكرم رجلٍ من العرب، فوضعه على رأس قيس وأعطاه ما شاء، ونادمه مدة، ثم أذن له في الانصراف إلى بلده، فلما قرب من بلاد طيئ خرجوا إليه وهم لا يعرفونه، فلقوه برمّان فقتلوه، فلما علموا أنه قيس ندموا لأيادٍ له كانت فيهم، فدفنوه وبنوا عليه بيتاً. ثم إن طفيلاً جمع جموعاً من قيس فأغار على طيئ فاستاق من مواشيهم ما شاء، وقتل منهم قتلى كثيرة، وكانت هذه الوقعة بين القنان وشرقي سلمى فذلك قول طفيل في هذه القصيدة:

فذوقوا كما ذُقنا غداةَ مُحَجَّرٍ   من الغيظ في أكبادنا والتحوُّبِ
فبالقتلِ قتلٌ والسَّوامُ بمثله   وبالشَّلِّ شلٌّ الغائط المتصوِّبِ

الطفيل يمن على قبيلتين من العرب

قال أبو عمرو الشيباني: كانت فزارة لقيت بني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب، فأوقعت بهم وقعة عظيمة، ثم أدركتهم غنيٌّ فاستنقذتهم، فلما قتلت طيئ قيس الندامى، وقتلت بنو عبس هُرَيم بن سنان ابن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد بن كعب بن جِلّان بن غنم بن غنيّ، وكان فارساً حسيباً قد ساد ورأس، قتله ابن هِدْم العبسي طريد الملك، فقال له الملك: كيف قتلته؟ قال: ((حملت عليه في الكُبَّة، وطعنته في الشُّبَّة، حتى خرج الرمح من اللَّبَّة)). ـ الكُبَّة، بالفتح، الحملة في الحرب والدفعة في القتال، الشُّبَّة: الأسنان، واللبة: وسط الصدر والمنحر ـ وقُتل أسماء بن واقد بن رُفيد بن رياح ابن يربوع بن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن جِلّان، وهو من النجوم، وحصن بن يربوع بن طريف، وأمهم جُندع بنت عمرو بن الأغرّ بن مالك بن سعد بن عوف، فاستغاثت غني ببني أبي بكر وبني محارب فقعدوا عنهم، فقال طفيل في ذلك يمنّ عليهم بما كان منهم في نصرتهم، ويرثي القتلى:

تأوَّبني همٌّ من الليل مُنصِبُ   وجاء من الأخبار ما لا أُكذِّبُ
تتابَعْنَ حتى لم تكن لي ريبةٌ   ولم يكُ عمّا خبّروا متعقَّبُ
وكان هُرَيمٌ من سنانٍ خليفةً   وحصنٍ ومن أسماءَ لمّا تغيّبوا

وَعَمْرُو بْنُ يَرْبُوعِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، فَارِسُ النَّاسِ يَوْمَ أُضَاخٍ.

وَمِنْ بَنِي عَتْرِيفِ بْنِ سَعْدٍ سِعْرٌ، وَهُوَ سِعْرُ الْحَنُوقَةِ، أَرْضٌ كَانَ حَمَاهَا، وَالْمُشَمْعَلُ بْنُ هَزْلَةَ بْنِ مُعَتِّبِ بْنِ أَحَبَّ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ عَتْرِيفٍ، وَهُوَ فَارِسُ جَرْفَةَ الَّذِي قَتَلَ الشَّرِيدِيَّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بَيْنَ الرِّمَالِ مِنْ شُعَبَى، يَوْمَ يَقُودُهُمْ جَرَابُ الشَّرِيدِيُّ، وَسِرْحَانُ بْنُ مُعَتِّبِ بْنِ أَحَبَّ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ عَتْرِيفٍ الَّذِي يَقُولُ لَهُ الْأَسَدِيُّ، وَمَرَّ بِمَكَانٍ مُكْلٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا يَمْنَعُنِي خَوْفُ سِرْحَانٍ أَنْ أَعْشَى إِبِلِي اللَّيْلَةَ، فَرَعَاهَا، فَمَرَّ بِهِ سِرْحَانُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ هَزْلَةُ بْنُ مُعَتِّبٍ أَخُوهُ لِامْرَأَةِ الْأَسَدِيِّ، وَكَانَ يُقَالُ لَهَا نُصَيْحَةُ:

أَبْلِغْ نُصَيْحَةَ أَنَّ رَاعِيَ أَهْلِهَا   سَقَطَ الْعَشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانِ
سَقَطَ الْعَشَاءُ بِهِ عَلَى مُتَنَمِّرٍ   لَمْ يَثْنِهِ خَوْفٌ مِنَ الْحَدَثَانِ

وَكَانَ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ يُسَمَّى مُتَنَمِّرًا، كَذَلِكَ أَيْضًا، وَهُوَ أَوَّلُ عَرَبِيٍّ سُمِّيَ بِسْطَامًا.

وَمِنْ بَنِي صُرَيْمِ بْنِ سَعْدٍ شَمِرَانُ بْنُ سَبِيعٍ، الَّذِي قَتَلَ خُوَيْلِدَ بْنَ نُفَيْلٍ الْمَازِنِيَّ يَوْمَ الْجِلَاءَةِ، وَرُجَارُ بْنُ الْخَشْخَاشِ الَّذِي قَتَلَ كِلَابًا التَّغْلِبِيَّ.

وَمِنْ بَنِي رَبَانِ بْنِ كَعْبٍ عُلَاثَةُ بْنُ وَهْبٍ، كَانَ شَرِيفًا، وَعُصَيْمَةُ بْنُ وَهْبٍ الَّذِي أَسَرَ مَعْبَدَ ابْنَ زُرَارَةَ يَوْمَ رَحْرَحَانَ[1]، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُقْبَةَ، لَعَنَهُ اللهُ، كَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَلَهُ يَقُولُ ابْنُ عَقِبٍ:

وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا   وَفِي أَسَدٍ أُخْرَى تُعَدُّ وَتُذْكَرُ

وَغِيَاثُ بْنُ عَبْدٍ وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي عَبْسٍ فَلَحِقَ بِهِمْ، فَهُمْ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو مُلْعَقَةَ، وَهُوَ اسْمُ أُمِّهِمْ.

---

(1) يوم رحرحان

جاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر: ج ٥ ص، ١٢٩

هرب الحارث بن ظالم ونبت به البلاد، فلجأ إلى معبد بن زرارة، وقد هلك زرارة، فأجاره. فقالت بنو تميم لمعبد: مالك آويت هذا المشؤوم الأنكد، وأغريت بنا الأسود؟ وخذلوه غير بني دماوية وبني عبد الله بن دارم، وفي ذلك يقول لقيط بن زرارة:

فأما نهشل وبنو فقيم   فلم يصبر لنا منهم صبور

قال: وبلغ الأحوص بن جعفر بن كلاب مكان الحارث بن ظالم عند معبد، فغزا معبدا، فالتقوا برحرحان فانهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة، أسره عامر والطفيل، ابنا مالك بن جعفر بن كلاب، فوفد لقيط =

فَوَلَدَ نُبْهَنَةُ بْنُ غَنْمِ بْنِ غَنِيٍّ عَمْراً وَهُوَ الرَّبْلُ ، فَوَلَدَ عَمْرٌو كَعْباً .

فَوَلَدَ كَعْبٌ هِلالاً ، وَمَالِكاً .

مِنْهُمْ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي شَيْخٍ كَانَ شَرِيفاً بِالكُوفَةِ ، مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ زِيَادٍ ، وَالعَلَاءُ بْنُ المِنْهَالِ بْنِ العَلَاءِ بْنِ قُطْبَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ غَضْبَانَ بْنِ كَعْبِ ابْنِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُبْهَنَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ غَنِيٍّ ، كَانَ شَرِيفاً لَقِيَهُ ابْنُ الكَلْبِيِّ ، وَكَانَ يُحَدِّثُ عَنْهُ ، وَعَمْرُو وَهُوَ أَبُو رِحَالِ بْنِ زِيَادِ بْنِ إِيَاسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ غَضْبَانَ وَلِيَ شُرَطَ الكُوفَةِ .

وَوَلَدَ جَعْدَةُ بْنُ غَنِيٍّ عَبْساً ، وَسَعْداً ، وَأُمُّهُمَا ذُبَيْنَةُ بِنْتُ سَعْدِ مَنَاةَ بْنِ غَامِدٍ مِنَ الأَزْدِ ، فَوَلَدَ سَعْدٌ ذُبْيَانَ ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَعَمْراً .

مِنْهُمْ حَازِمٌ عَرِيشَةُ بْنُ يَزِيدَ سَرِيٌّ بِالذِّكْرِ ، وَلَهُ حَدِيثٌ ، وَسِنَانُ بْنُ عَبَّادٍ ، الَّذِي أَخَذَ النُّعْمَانُ نَعَمَهُ .

وَوَلَدَ عَبْسُ بْنُ جَعْدَةَ عَامِراً ، وَرِزَاحاً .

= ابن زرارة عليهم في فدائه ، فقال لهما : لكما عندي مئتا بعير . فقالا : لا ، يا أبا نهشل ، أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر ، فلا نقبل فيه إلا دية ملك ، فأبى أن يزيدهم ، وقال لهما : إن أبانا أوصانا أن لا نزيد أحداً في ديته على مئتي بعير . فقال معبد للقيط : لا تدعني يا لقيط ، فوالله لئن تركتني لا تراني بعدها أبدا . قال : صبراً أبا القعقاع ، فأين وصاة أبينا ألا تؤكلوا العرب أنفسكم ، ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم ، فتذهب بكم ذؤبان العرب . ورحل لقيط عن القوم ، قال : فمنعوا معبداً الماء وضاروه حتى مات هزالا .

وقيل : أبى معبد أن يطعم شيئاً أو يشرب حتى مات هزالا ، ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل :

قضينا الجون من عبس وكانت   منية معبد فينا هزالا

وقال جرير :

وليلة وادي رحرحان زفرتم   فراراً ولم تلووا زفيف النعائم
تركتم أبا القعقاع في الغل مصفداً   وأي أخ لم تسلموا في الأداهم

وقال :

وبرحرحان غداة كبل معبد   نكحوا بناتكم بغير مهور

مِنْهُم سَهْمُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ جاوانَ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ خُزَيْمَانَ بْنِ جابِرِ بْنِ مالِكِ بْنِ عامِرِ بْنِ عَبْسٍ ، وَهُوَ الشَّاعِرُ، وَرَبِيعَةُ بْنُ الحارِثِ بْنِ جاوانَ ، كانَ مِنْ شُهودِ الحَرَمِ ، وَأَبْلَى يَوْمَ عَيْنِ الوَرْدَةِ ، وَهُوَ مَعَ أَهْلِ الشَّامِ .

هَؤُلاءِ بَنُو غَنِيِّ بْنِ أَعْصُرَ .

وَهَؤُلاءِ أَعْصُرُ .

فَهَؤُلاءِ سَعْدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْلانَ .

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْلانَ الحارِثَ وَهُوَ عَدْوانُ ، عَدا عَلَى أَخِيهِ فَهْمٍ فَقَتَلَهُ ، وَفَهْماً ، وَأُمُّهُما جَدِيلَةُ بِنْتُ مُرِّ بْنِ أُدٍّ ، وَعَدْوانُ يَقُولُونَ هِيَ جَدِيلَةُ بِنْتُ مُدْرِكَةَ بْنِ اليَاسِ بْنِ مُضَرَ ، فَوَلَدَ عَدْوانُ زَيْداً ، وَيَشْكُرَ ، وَدَوْساً ، وَيُقالُ هُمْ دَوْسُ الَّذِينَ فِي الأَزْدِ .

فَوَلَدَ زَيْدٌ وابِشاً ، وَغالِباً ، وَعامِراً وَهُوَ عَيايَةُ ، فَوَلَدَ وابِشُ الحارِثَ ، وَعَبْساً ، وَكَبِيراً فَوَلَدَ الحارِثُ سَعْداً ، وَمُعاوِيَةَ ، وَرَبِيعَةَ فِي الأَزْدِ عَلَى نَسَبٍ فِيهِم . وَوَلَدَ مُعاوِيَةُ تَمِيماً ، وَعَزِيَّةَ .

فَوَلَدَ تَمِيمٌ جابِراً ، وَرُؤْبَةَ .

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ الحارِثِ بْنِ وابِشٍ خالِداً .

مِنْ وَلَدِهِ أَبُو سَيّارَةَ ، وَهُوَ عُمَيْلَةُ بْنُ الأَعْزَلِ بْنِ خالِدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الحارِثِ بْنِ وابِشٍ الَّذِي كانَ يَدْفَعُ بِالنَّاسِ فِي المَوْسِمِ فِي الجاهِلِيَّةِ .

وَوَلَدَ عَبْسُ بْنُ وابِشٍ نَوْصاً ، فَوَلَدَ نَوْصٌ هِلالاً ، وَكاهِلاً ، وَعامِراً ، وَالوارِمَ ، وَحُسَيْلاً ، وَأَحْمَرَ ، وَالمُسْتَدِرَّ ، وَهُمْ كُلُّهُم يُقالُ لَهُمُ الحِلامُ .

وَوَلَدَ يَشْكُرُ بْنُ عَدْوانَ ناجِياً ، وَبَكْراً ، وَعِياذاً ، فَوَلَدَ بَكْرٌ عَوْفاً ، وَخارِجَةَ وَيُتَيْعاً وَهُمْ مَعَ ثُمالَةَ بِالحِجازِ ، وَأُمُّهُما أُمُّ خارِجَةَ البَجَلِيَّةُ .

وَوَلَدَ عَوْفٌ عَدِيّاً ، وَعادِيَةَ ، وَسُحَيْماً ، وَوَشْنَفَةَ رَهْطَ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ[1] وَيَحْيَى الَّذِي يَقُولُ :

أَبَى الأَقْوامُ إِلاَّ بُغْضَ قَيْسٍ ... قَدِيماً أَبْغَضَ النَّاسُ المُرِيبا

وَلَهُ حَدِيثٌ مَعَ الحَجّاجِ ، وَقُتَيْبَةَ فِي قِصَّةِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ عَلَيْهِما السَّلامُ .

---

(١) يحيى بن يعمر

جاء في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان طبعة دار صادر ببيروت : ج ٦، ص ، ١٧٢ ـ

= أبو سليمان، وقيل أبو سعيد يحيى بن يعمر العدواني الوشقي النحوي البصري، كان تابعياً، لقي عبد الله ابن عمر، وعبد الله بن عباس، رضي الله عنهم، ولقي غيرهما، وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسي وإسحاق ابن سويد العدوي، وهو أحد قراء البصرة، وعنه أخذ عبد الله بن أبي إسحاق القراءة، وانتقل إلى خراسان وتولى القضاء بمرو، وكان عالماً بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب، وأخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي يقال إن أبا الأسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بني ليث أبواباً، ثم نظر فإذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فأقصر عنه، فيمكن أن يكون هو يحيى بن يعمر المذكور، إذ كان عداده في بني ليث لأنه حليف لهم، وكان شيعياً من الشيعة الأولى القائلين بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لذي فضل من غيرهم.

حكى عاصم بن أبي النجود المقرئ: أن الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه أن يحيى بن يعمر يقول: إن الحسن والحسين رضي الله عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يحيى يومئذ بخراسان، فكتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم والي خراسان، أن ابعث إليّ بيحيى بن يعمر، فبعث به إليه، فقام بين يديه فقال: أنت الذي تزعم أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ والله لألقين الأكثر منك شعراً، أو لتخرجن من ذلك، قال: فهو أماني إن خرجت؟ قال: نعم، قال: فإن الله جل ثناؤه يقول: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا، وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ، وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ، وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ الآية (الأنعام: ٨٥) قال: وما بين عيسى وإبراهيم، أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه، فقال له الحجاج: ما أراك إلا قد خرجت، والله لقد قرأتها وما علمت بها قط، وهذا من الاستنباطات البديعة، الغريبة العجيبة، فلله دره، ما أحسن ما استخرج، وأدق ما استنبط! قال عاصم: ثم إن الحجاج قال له: أين ولدت؟ فقال: بالبصرة، قال: أين نشأت؟ قال: بخراسان، قال: فهذه العربية أنى هي لك؟ قال: رزق، قال: خبرني عني هل ألحن؟ فسكت، فقال: أقسمت عليك، فقال: أما إذ سألتني أيها الأمير فإنك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع، قال: ذلك والله اللحن السيئ، قال: ثم كتب إلى قتيبة: إذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام......

عن عثمان بن محصن قال: خطب أمير البصرة فقال: اتقوا الله فإنه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الأمير، فسألوا يحيى بن يعمر فقال: الهورات الضياع، يقول، من اتقى الله فليس عليه ضياع، قال القزاز في كتاب الجامع، الهورات المهالك، واحدها هورة، قال الراوي: فحدثنا بهذا الحديث الأصمعي فقال: هذا شيء لم أسمع به قط حتى كان الساعة منك، ثم قال: إن كلام العرب لواسع.

وَوَلَدَ عِيَادُ بْنُ يَشْكُرَ عَمْراً، فَوَلَدَ عَمْرُو ظَرِباً، وَحَجَراً، وَلَصَباً، وَلَصَبُ فِي الأَزْدِ وَهُمْ فَاقَةُ، وَوَائِلَةَ وَرِئَاباً، وَمَالِكاً، وَمِلْكَانَ.

فَوَلَدَ ظَرِبُ عَامِراً[1] حَكَمَ العَرَبِ، وَثَعْلَبَةَ، وَسَعْداً، وَعَمْراً وَصَعْصَعَةَ، فَوَلَدَ سَعْدٌ عَوْفاً الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ بِالْكُوفَةِ بَنُو عَوْفٍ. رَهْطُ عَطِيَّةَ العَوْفِيِّ.

فَوَلَدَ عَوْفٌ دُهْمَانَ، وَمَالِكاً وَلَبِيداً.

مِنْهُم العَوْفِيُّ القَاضِي وَاسْمُهُ الحُسَيْنُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ شَرْقِيٌّ: هُوَ جُنَادَةُ بْنُ دِينَارِ بْنِ عَوْفٍ، وَوَلَدُهُ لَا يَذْكُرُونَ دِينَاراً فِي نَسَبِهِم.

---

(١) عامر بن الظرب

جاء في كتاب مجمع الأمثال للميداني طبعة مطبعة السنة المحمدية: ج ١، ص ٢٨

قال آخرون في قولهم «إن العصا قرعت لذي الحلم»: إن ذا الحلم هو عامر بن الظرب العدواني، وكان من حكماء العرب، لا تَعْدِل بفهمه فهماً، ولا بحكمه حكماً، فلما طعن في السن أنكر من عقله شيئاً، فقال لبنيه: إنه قد كبرتْ سِنّي وعرض لي سهو، فإذا رأيتموني خرجتُ من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا لي المِجَنّ بالعصا، وقيل: كانت له جارية، يقال لها خصيلة، فقال لها: إذا أنا خُولِطْتُ فاقرعي لي العصا، وأُتي عامر بخنثى ليحكم فيه، فلم يدر ما الحكم، فجعل ينحر لهم ويُطعمهم ويدافعهم بالقضاء، فقالت خصيلة: ما شأنك؟ قد أتلفت مالك، فخبرها أنه لا يدري ما حكم الخنثى، فقالت: أَتْبِعْهُ مَبَالَه، قال الشعبي، فحدثني ابن عباس بها قال: فلما جاء الله بالإسلام صارت سنة فيه، والمثل يضرب لمن إذا نُبِّه انتبه.

أول خُلْعٍ كان ثم أثبته الإسلام ما كان من عامر بن الظرب

جاء في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق: ج ١، ص ٩٧

عن الشعبي قال، كان من حديث عامر بن الظرب أنه زوّج ابنته ابنَ أخيه عامر بن الحارث بن الظرب وقال لأمها حين أراد البناء بها، قولي لابنتك: لا تنزل بفلاة إلا ومعها ماء، وأن تستكثر من استعمال الماء، فإن الماء جعل للأعلى جلاء، وللأسفل نقاء، وإياك أن تميلي إلى هواك ورأيك، فإنه لا رأي للمرأة، ولا تستكرهن زوجها على نفسه، ولا تمنعه عن شهوته، فإن الرضى في الإتيان عند اللذة، ولا تكثر مضاجعته، فإن الجسد إذا ملّ ملّ القلب. فلما دخلت الجارية عليه نَفَرَتْ منه ولم تُرِدْهُ، فأتى ابن أخيه العم، فشكا إليه، فقال له: يا ابن أخي إنها - وإن كانت ابنتي - فإن نصيبك الأوفر، فاصدقني فإنه لا رأي لمكذوب، وإن صدقتني صدقتك، إن كنت نفّرتها فاحفظ عصاك عن بكرتك تسكن =

مِمَّنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ ظَرِبٍ ذُو الإِصْبَعِ العَدْوَانِيُّ[1]، وَهُوَ حُرْثَانُ بْنُ مُحَرِّثِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ شَبَابَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ وَهْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ ظَرِبٍ.

وَوَلَدَ نَاجُ بْنُ يَشْكُرَ عَبْساً، وَرُهْماً، وَوَدّاً، وَعَمْراً، فَوَلَدَ عَمْرٌو وَائِلَةَ رَهْطَ أَبِي عَبْدِ اللهِ الجَدَلِيِّ، الَّذِي كَانَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ الحَنَفِيَّةِ، وَاسْمُهُ كُنَيْنَةُ، ابْنُ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَعْمُرَ بْنِ حَبِيبِ ابْنِ عَائِذِ بْنِ مَالِكِ بْنِ وَائِلَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَاجٍ.

وَوَلَدَ رُهْمُ بْنُ نَاجٍ جَذِيمَةَ، وَعَلِيّاً، وَثَعْلَبَةَ، فَأُمُّ بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ رُهْمٍ كُنَّةُ الأَزْدِيَّةُ مِنْ ثُمَالَةَ، وَهُمْ مَعَ وَلَدِهَا الَّذِينَ وَلَدَتْ فِي ثَقِيفٍ، يُقَالُ لَهُمْ بَنُو كُنَّةَ.

وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ رُهْمٍ الدَّرْعَاءَ، وَالحَارِثَ، وَعَوْفاً.

وَوَلَدَ عَلِيُّ بْنُ رُهْمٍ سَعْداً، فَوَلَدَ سَعْدٌ عَمْراً، وَعَائِشاً، وَأَنَساً، وَعَدِيّاً.

فَوَلَدَ عَمْرٌو نَاجِحَ رَهْطَ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُرِّيِّ بْنِ جَابِرِ بْنِ نَاجِحٍ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ مَعْبَدُ الطُّرُقِ، كَانَ عَبْدُ المَلِكِ وَلَّاهُ الطُّرُقَ لِيَمْنَعَ المَرْءَ أَنْ يَأْتِيَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ نَاسِكاً يَرْوُونَ عَنْهُ الحَدِيثَ وَكَانَ فَصِيحاً وَصَحِبَ بَعْدُ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ.

= وإن كانت نفرت عنك من غير تنفير منك، فذلك الداء الذي ليس له دواء، وإن لم يكن وفاق ففراق، وأجمل القبيح الطلاق، ولن تترك أهلك ومالك، وقد خلعتها منك، وأعطيتها مهرها، وهي فعلت ذلك بنفسها، فزعم العلماء أن ذلك أول خُلْعٍ كان ـ الخلع: بالضم: فراق الزوجة على مال مأخوذ، وخالعت المرأة زوجها: أي أرادته على طلاقها ـ

(١) ذو الإصبع العدواني

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية: ج ٢، ص ٨٩

هو حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر ابن عدوان بن عمرو بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، أحد بني عدوان وهم بطن من جديلة شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية، وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة.

عن الأصمعي قال: نزلت عدوان على ماء فأحصوا فيهم سبعين ألف غلام أغرل ـ الأغرل الذي لم يختن ـ سوى من كان مختوناً لكثرة عددهم، ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا فقال ذو الإصبع

عَذِيرَ الحَيِّ مِن عَدْوا ... نَ كانوا حَيَّةَ الأرضِ

بَغَى بعضُهمُ بعضاً ... فلم يُبقوا على بعضِ

=

قصته مع بناته الأربع وقد أردن الزواج

عن محمد بن داود الهشامي قال: كان لذي الإصبع أربع بنات وكن يخطبن إليه فيعرض ذلك عليهن فيستحيين ولا يزوجهن، وكانت أمهن تقول: لو زوجتهن، فلا يفعل، قال: فخرج ليلة إلى مُتَحَدَّثٍ لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن: تعالَيْنَ نتمنى ولنَصْدُقْ، فقالت الكبرى:

ألا ليتَ زوجي من أُناسٍ ذوي غِنىً   حديثُ الشبابِ طيّبُ الريحِ والعِطرِ
طبيبٌ بأدواءِ النساءِ كأنه   خليفةُ جانٍ لا ينام على وِتْرِ

فقلن لها: أنت تحبين رجلاً ليس من قومك. فقالت الثانية:

ألا هل أراها ليلةً وضجيعُها   أشمُّ كنصلِ السيفِ غيرُ مُبَلَّدِ
لَصوقٌ بأكبادِ النساءِ وأصلُه   إذا ما انتمى من سِرِّ أهلي ومَحْتِدي

فقلن لها: أنت تحبين رجلاً من قومك. فقالت الثالثة:

ألا ليته يَملأ الجِفانَ لضَيْفِهِ   له جَفْنَةٌ يشقى بها النِّيبُ والجُزُرُ
له حكماتُ الدَّهرِ من غير كَبرةٍ   تَشِينُ ولا الفاني ولا الضَّرَعُ الغُمْرُ

فقلن لها: أنت تحبين رجلاً شريفاً. وقلن للصغرى: تمنّي. فقالت: ما أريد شيئاً. قلن: والله لا تبرَحِينَ حتى نعلم ما في نفسك، قالت: زوج من عود خير من قعود. فلما سمع ذلك أبوهن زوجهن...

وصيته لابنه عند موته

قال أبو عمرو: ولمّا احتضر ذو الإصبع دعا ابنه أسيداً فقال له: يا بنيّ، إن أباك قد فني وهو حيّ وعاش حتى سئم العيش، وإني موصيك بما إن حفظته بلغتَ في قومك ما بلغتُه، فاحفظ عني: ألِن جانبك لقومك يحبّوك، وتواضعْ لهم يرفعوك، وابسط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيءٍ يسوّدوك، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبرُ على مودّتك صغارهم، واسمح بمالك، واحمِ حريمك، وأعزِز جارك، وأعِن من استعان بك، وأكرم ضيفك، وأسرع النهضة في الصريخ، فإن لك أجلاً لا يعدوك، وصُن وجهك عن مسألة أحد شيئاً، فبذلك يتم سُؤددك.

شعره في الكبر

قال أبو عمرو: ولأمامة ابنته يقول ذو الإصبع ورأته قد نهض فسقط وتوكأ على العصا فبكت فقال:

جَزِعَتْ أُمامةُ أن مَشَيتُ على العصا   وتذكّرتْ إذ نحن مِ الفتيانِ
فلَقَبْلُ ما رامَ الإلهُ بكيدِهِ   إرَماً وهذا الحيَّ مِنْ عَدْوانِ
بعدَ الحكومةِ والفضيلةِ والنُّهى   طافَ الزمانُ عليهمُ بأوانِ

وَمِنْهُم المُدْلِجُ، وَمَالِكٌ، وَثَقِفٌ، وَصَفْوَانُ بَنُو عَمْرٍو مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عِبَادِ بْنِ يَشْكُرَ ابْنِ عَدْوَانَ شَهِدُوا بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هَؤُلَاءِ بَنُو عَدْوَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ.

وَوَلَدَ فَهْمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ قَيْنًا، وَسَعْدًا، وَعَائِذًا، فَوَلَدَ قَيْنٌ عَمْرًا وَعَدِيًّا وَالحَارِثَ.

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ فَهْمٍ تَيْمًا بَطْنٌ، وَطَرُودًا بَطْنٌ، وَحَرْبًا، فَوَلَدَ حَرْبٌ كَعْبًا فَوَلَدَ كَعْبٌ بَلْبَلَةَ، وَعَدِيًّا، وَخَلَاوَةَ.

فَمِنْ بَنِي طَرُودٍ أَعْشَى طَرُودٍ الشَّاعِرُ.

وَوَلَدَ تَيْمُ بْنُ سَعْدٍ الحَارِثَ، وَمَسَابًا، وَحَرْبًا.

مِنْهُم تَأَبَّطَ شَرًّا[1]، وَهُوَ ثَابِتُ بْنُ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَرْبِ بْنِ تَيْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ فَهْمٍ الشَّاعِرُ قَتَلَتْهُ هُذَيْلُ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ تَرْثِيهِ:

نِعْمَ الفَتَى غَادَرْتُم بِرَخْمَانَ ثَابِتُ بْنُ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ

وَأَخُوهُ خَدَنٌ، وَاسْمُهُ عَمْرٌو.

قَبَائِلُ فَهْمٍ عَنْ غَيْرِ الكَلْبِيِّ:

بَنُو تَيْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْنِ بْنِ فَهْمٍ، بَنُو تَيْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ فَهْمٍ، بَنُو كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ فَهْمٍ، بَنُو رَغْبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ فَهْمٍ، بَنُو سُلَيْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ فَهْمٍ، بَنُو طَرُودِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ فَهْمٍ، بَنُو حَرْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ فَهْمٍ.

هَؤُلَاءِ بَنُو فَهْمِ بْنِ عَمْرٍو.

وَهَؤُلَاءِ بَنُو عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ.

وَهَؤُلَاءِ بَنُو قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ.

---

(١) تأبط شراً

جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ج ٢١ ص ١٢٧ وما بعدها.

هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن حزن ـ وقيل حرب ـ بن تميم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار.

وأمه امرأة يقال لها أميمة، يقال: إنها من بني القين بطن من فهم، ولدت خمسة نفر: تأبط شراً =

= وريشس بلغب، وريش نسر، وكعب جدي، ولهبوالي له، وقيل إنها ولدت سادساً اسمه عمرو.

وتأبط شراً لقب لقب به، ...... وقيل بل قالت له أمه: كل إخوتك يأتيني بشيء، إذا راح غيرك، فقال لها سآتيك الليلة بشيء، ومضى فصاد أفاعي كثيرة من أكبر ما قدر عليه، فلما راح أتى بهن في جراب متأبطاً له. فألقاه بين يديها، ففتحته فتساعين في بيتها، فوثبت، وخرجت، فقال لها نساء الحي: ماذا أتاك به ثابت؟ فقالت: أتاني بأفاعٍ في جراب. قلن: وكيف حملها؟ قالت: تأبطها. قلن: لقد تأبط شراً، فلزمه تأبط شراً.

كان من العدائين

عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني، قال: نزلت على حيّ من فهم إخوة بني عدوان من قيس، فسألتهم عن خبر تأبط شراً، فقال لي بعضهم: وما سؤالك عنه، أتريد أن تكون لصاً؟ قلت: لا، ولكن أريد أن أعرف أخبار هؤلاء العدائين، فأتحدث بها. فقالوا: نحدثك بخبره: إن تأبط شراً كان أعدى ذي رجلين، وذي ساقين وذي عينين، وكان إذا جاع لم تقم له قائمة، فكان ينظر إلى الظباء فينتقي على نظره أسمنها، ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى يأخذه، فيذبحه بسيفه، ثم يشويه فيأكله.

يخونه نشاطه مع امرأة

قال حمزة: وأحب تأبط شراً جارية من قومه، فطلبها زماناً لا يقدر عليها، ثم لقيته ذات ليلة فأجابته وأرادها، فعجز عنها، فلما رأت جزعه من ذلك تناومت عليه فآنسته، وهدأ ثم جعل يقول،

مالكَ من أيرٍ سُلِبْتَ الخلّه   عَجِزْتَ عن جارية رِفَلّه

تمشي إليك مشيةً خوزلّه   كمشية الأرخ تريد العلّهْ

- الأرخ: الأنثى من البقر التي لم تنتج. العلة تريد أن تُعل بعد النهل، أي أنها رويت فمشيتها ثقيلة، والعل: الشرب الثاني. -

لو أنها راعية في ثُلّه   تحمل قِلْعين لها قبلّه

لصرت كالهراوة العُثُلّه

يتخذ من العسل مزلقاً على الجبل

كان تأبط شراً يشتار عسلاً في غار من بلاد هذيل يأتيه كل عام، وإن هذيلاً ذكرته فرصدوه لإبان ذلك، حتى إذا جاء هو وأصحابه تدلّى، فدخل الغار، وقد أغاروا عليهم فأنفروهم، فسبقوهم ووقفوا على الغار، فحركوا الحبل، فأطلع تأبط شراً رأسه، فقالوا: اصعد. فقال: لا أراكم، قالوا: بلى قد رأيتنا، فقال: فعلام أصعد؟ أعلى الطلاقة أم الفداء؟ قالوا: لا شرط لك، قال: فأراكم قاتليّ =

= وآكلي جَنايَ ، لا والله لا أفعل ، قال : وكان قبل ذلك نقب في الغار نقباً أعدّه للهرب ، فجعل يُسيل العسل من الغار ويُهريقه ، ثم عمد إلى الزّق فشدّه على صدره ثم لصق بالعسل فلم يبرح ينزلق عليه حتى خرج سليماً وفاتهم.

مصرعه على يد غلام دون المحتلم من هذيل

... قال تأبط شرا : والله ما يَمَسُّ رأسي غُسْلٌ ولا دُهْن حتى أثأر بهم ، فخرج في نفر من قومه حتى عَرَض لهم بيتٌ من هذيل بين صُوى - جمع صوة : وهي علامة يهتدى بها في الطريق ، أو ما غلظ وارتفع من الأرض - جبل ، فقال : اغنموا هذا البيت أولاً ، قالوا : لا والله ، ما لنا فيه أرَب ، ولئن كانت فيه غنيمة ما نستطيع أن نَسُوقها ، فقال : إني أتفاءل أن أنزل ، ووقف ، وأتت به ضَبُع من يساره فكرهها وعاف - تطير من مرور الضبع عن يساره - على غير الذي رأى ، فقال : أبشري أُشْبِعك من القوم غدا فقال له أصحابه : ويحك انطلق ، فوالله ما نرى أن نقيم عليها ، قال : لا والله لا أريم حتى أصبح ، وأتت به ضَبُع عن يساره فقال : أُشبعك من القوم غداً . فقال أحد القوم : والله إني أرى هاتين غداً بك ، فقال : لا والله لا أريم حتى أصبح ، فبات ، حتى إذا كان في وجه الصبح ، وقد رأى أهل البيت وعَدَّهم على النار ، وأبصر سواد غلام من القوم دون المُحْتَلم ، وغدوا على القوم ، فقتلوا شيخاً وعجوزاً ، وحازوا جاريتين وإبلا ، ثم قال تأبط شراً : إني رأيت معهم غلاماً ، فأين الغلام الذي كان معهم ؟ فأبصر أثره فاتبعه ، فقال له أصحابه : ويلك دعه فإنك لا تريد منه شيئاً ، فاتّبعه واستتر الغلام بقتادة إلى جنب صخرة ، وأقبل تأبّط يَقُصّه - يقتفي أثره - وفَوّق الغلام سهماً حين رأى أنه لا يُنْجيه شيءٌ ، وأمهله حتى إذا دنا منه قفز قفزة ، فوثب على الصخرة ، وأرسل السهم فلم يسمع تأبّط إلا الحبضة - الحبضة : نبضة السهم عند انطلاقه - فرفع رأسه فانتظم السهم قلبه ، وأقبل نحوه وهو يقول : لا بأس ، فقال الغلام : لا بأس ، والله لقد وضعتُه حيث تكره وغشيه تأبّط بالسيف ، وجعل الغلام يلوذ بالقتادة ، ويضربها تأبّط بحُشاشته - الحشاشة : بقية الروح في الجريح أو المريض - فيأخذ ما أصابت الضّربةُ منها ، حتى خلص إليه فقتله ، ثم نزل إلى أصحابه يجرّ رجله ، فلما رأوه وثبوا ، ولم يدروا ما أصابه ، فقالوا : مالك ؟ فلم ينطق ، ومات في أيديهم فانطلقوا وتركوه ، فجعل لا يأكل منه سبع ولا طائر إلا مات ، فاحتملته هذيل ، فألقته في غار يقال له غارُ رُخْمان ، فقالت ريطة أخته يومئذ متزوجة في بني الديل :

نعم الفتى غادرتُم بِرُخمانٌ ... ثابتٌ بنُ جابرِ بن سفيان

- رخمان : بضم الراء كما في القاموس فقد ذكرها ، وأشار إلى أن تأبط شرا قتل فيها -

قال: بنى ظالم بن أسعد بن ربيعة بيتاً ببلاد غطفان سماه بُسّاً، وأخذ حجراً من الصفا، وحجراً من المروة، فبنى عليه فسماه الصفا والمروة، وكانت تعبده غطفان ومن يليها، فأغار زهير بن جناب في الجاهلية على بلاد غطفان فهدم البيت وما حوله. فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال: لم يكن شيءٌ من أمر الجاهلية وافق الإسلام إلا ما صنع زهير بن جناب.

وقال مساور بن هند:

ثلاثةُ أشهرٍ في دار بُرْدٍ ... ترجّي نائلاً عند الوليدِ

فلا يُرجى النجاحُ بدار بُرْدٍ ... ولكن إن نجوتِ فلا تعودي

فإن زهيدَ الوليدَ كان عمّهم ... كما ورثَ الزهادةَ من بعيدِ

فقال له عبد الملك أمنّا أم منكم؟ قال: لا بل منّا يا أمير المؤمنين.

قال هشام: ليس في العرب أبخل من بني الحارث بن كعب، وبني عبس.

قال: دخل مسعود بن بشير بن خراش على قتيبة بن مسلم بخراسان ومعه الحضين ابن المنذر شيخ كبير معتمّ بعمامة، فقال له مسعود: من هذه العجوز المعتمّة عند الأمير؟ قال: بخ هذا حضين بن المنذر، فقال حضين: من هذا أيها الأمير؟ فقال: هذا مسعود بن خراش العبسي، فقال حضين: أما والله ممن لم يسد قومه في الجاهلية عبدٌ حبشيٌّ ولا في الإسلام امرأةٌ بغيٌّ يريد أم الوليد وسليمان، قال فسكت عنه ابن خراش.

قال: بلغ الحجاج أن يحيى بن يعمر يقول إن الحسن والحسين عليهما السلام أبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب إلى قتيبة بن مسلم أن وجّه إليّ يحيى بن يعمر، فدعاه قتيبة في الليل فقال له: إن الحجاج كتب إليّ أن أوجّهك إليه، وقلّ ما كتب في رجل بمثل هذا الكتاب إلا قتله فإذا خرجت من عندي فلا أرينّك، قال: لا بل احملني إليه، قال قتيبة: إنه قاتلك إذاً، قال: احملني إليه. فحمله على البريد، فلما صار بباب الحجاج، أخبر الحجاج أن يحيى بن يعمر بالباب، فدعا بمصحف فوضع بين يديه، ثم أدخله فقال: أنت القائل إن الحسن والحسين عليهما السلام أبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، قال الحجاج: لتخرجنّه من هذا المصحف، أو لأقتلنّك، قال: فتصفّح يحيى بن يعمر في المصحف حتى بلغ «ووهبنا له إسحق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس»، قال: فأخبرني أليس قد جعل الله عيسى ابنه ولا أب له وإنما هو ابن بنت، قال: صدقت، الحق بعملك، فردّه إلى خراسان.

سَعْدُ مَنَاةَ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَعْصُرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ، أُمُّهُ بَاهِلَةُ بِنْتُ صَعْبِ ابْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ.

وَأَوْدُ بَطْنٌ، وَجَاوَةُ بَطْنٌ، ابْنَا مَعْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَعْصُرَ، وَأُمُّهُمَا بَاهِلَةُ.

ووائل بن معن بطن، ومراحم بن مَعْنٍ أَبُو سَيَّارٍ بَطْنٌ، وَزَيْدُ بْنُ مَعْنٍ أَبُو خُنَانٍ، وَالْحَارِثُ ابْنُ مَعْنٍ أَبُو لَيْلَى، وَحَرْبُ بْنُ مَعْنٍ، وَوَهْبِيَةُ بْنُ مَعْنٍ، وَعَمْرُو بْنُ مَعْنٍ، أُمُّهُمْ أَرْنَبُ بِنْتُ شَمْخِ بْنِ فَزَارَةَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ مَعْنٍ بَطْنٌ، وَقَعْنَبُ بْنُ مَعْنٍ، أُمُّهُمَا سَوْدَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، فَضَمَّتْهُمْ كُلَّهُمْ بَاهِلَةُ، فَسُمُّوا جَمِيعًا بَاهِلَةَ.

وَسَهْمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ قُتَيْبَةَ بْنِ مَعْنٍ بَطْنٌ، وَأَصْمَعُ بْنُ مُظَهِّرِ بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ أَعْيَا بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ غَنْمِ بْنِ قُتَيْبَةَ بْنِ مَعْنٍ بَطْنٌ، وَعَلْقَمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعْنٍ بَطْنٌ.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، حَسْبِيَ اللّٰهُ وَحْدَهُ

جَمْهَرَةُ نَسَبِ رَبِيعَةَ بْنِ

نِزَارٍ رِوَايَةُ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ :

وَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ أَسَداً ، وَضُبَيْعَةَ ، وَفِيهِمْ كَانَ الْبَيْتُ ، وَعَمْراً ، وَعَامِراً دَرَجَ ، وَأَكْلُبَ دَخَلَ فِي خَثْعَمٍ ، وَهُمْ رَهْطُ أَنَسِ بْنِ مُدْرِكٍ الشَّاعِرِ ، وَكِلَابَ بْنَ رَبِيعَةَ دَرَجَ ، وَمُعَاوِيَةَ دَرَجَ ، وَأَمِيّاً دَرَجَ ، وَعَائِشَةَ وَهُمْ بِالْيَمَنِ ، وَأُمُّهُمْ أُمُّ الْأَشْيَعِ بِنْتُ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ . فَوَلَدَ أَسَدُ بْنُ رَبِيعَةَ جَدِيلَةَ ، وَأُمُّهُ بَرَيْرَةُ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، وَعَمْرَو بْنَ أَسَدٍ وَهُوَ عَنَزَةُ ، وَعُمَيْرَةَ ، فَدَخَلَتْ عُمَيْرَةُ فِي عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَأُمُّهُمَا دُبْرَةُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ .

فَوَلَدَ جَدِيلَةُ بْنُ أَسَدٍ دُعْمِيّاً ، وَجَدِيّاً ، دَخَلَ فِي بَنِي شَيْبَانَ ، وَجَدَّانَ بْنَ جَدِيلَةَ دَخَلُوا فِي بَنِي زُهَيْرِ بْنِ جُشَمٍ ، وَفِي النَّمِرِ ، وَفِي بَنِي شَيْبَانَ ، وَأُمُّهُمْ بِنْتُ دُعْمِيِّ بْنِ إِيَادٍ . فَوَلَدَ دُعْمِيُّ بْنُ جَدِيلَةَ أَفْصَى ، وَأَشْيَبَ ، وَأُمُّهُمَا بِنْتُ أَفْصَى بْنِ دُعْمِيِّ بْنِ إِيَادِ بْنِ نِزَارٍ .

فَوَلَدَ أَفْصَى بْنُ دُعْمِيٍّ هِنْباً ، وَلُكَيْزاً ، وَشَنّاً لَا عَقِبَ لَهُمَا ، وَعَبْدَ الْقَيْسِ ، وَجُشَمَ فَدَخَلَ جُشَمُ فِي عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَنَاشِمَ بْنَ أَفْصَى دَخَلُوا فِي بَنِي زُهَيْرٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ لَا يَزِيدُونَ عَلَى أَرْبَعَةٍ مُنْذُ كَانُوا ، إِذَا وُلِدَ مَوْلُودٌ مَاتَ وَاحِدٌ ، وَأُمُّهُمْ مُلَيْكَةُ بِنْتُ يَقْدُمَ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمِيِّ بْنِ إِيَادٍ .

جاء في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول ، ص ١٤٠

أكلب بن ربيعة بن عفرس بن خلف بن خثعم بن أنمار بن أراش يقال : إنه ابن ربيعة بن نزار ، وإن منهم أنس بن مدرك بن كعب ونحو نسبه . وفي جمهرة اللغة في خثعم وهو أبو سفيان وقد رأس وساد خثعم وقال أنس هذا أبياتاً منها :

فإلّا يكن عمّي شهران وناهس ... فإني امرؤ عمّاي بكر وتغلب

كأنه يعني شهران من خثعم ، وقوله ابن خلف بن خثعم هنا في الجمهرة خلف ، وسيأتي في بني مرة بن ذهل ابن شيبان جندب بن مرة يقال : إنه جندب بن جدان بن جديلة وفي كتاب مقاتل الفرسان : خراش قال دخل جندب بن جدان بن جديلة بن أسد بن ربيعة في بني زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب ، لعل المراد دخل بنو جندب . هذا الذي ذكره عن ناشم حكى مثله عن بني جساس بن عمرو بن جوية بن لوذان أنهم أربعة كلما ولد مولود مات رجل وقال عن بني حميس بن اد بن طابخة أنهم كانوا مع أبرهة الأشرم يوم الفيل فهلكوا =

فَوَلَدَ هِنْبُ بْنُ أَفْصَى قَاسِطًا، وَدُهْنًا، وَأُمُّهُمَا النَّوارُ بِنْتُ قَاسِطِ بْنِ نَهَارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ. فَوَلَدَ قَاسِطُ بْنُ هِنْبٍ وَائِلًا، وَمُعَاوِيَةَ، فَدَخَلَ مُعَاوِيَةُ فِي عَامِلَةَ. مِنْهُمُ ابْنُ الرِّقَاعِ فِيمَا يُقَالُ، وَاللهُ أَعْلَمُ، وَعَامِرُ بْنُ قَاسِطٍ وَهُوَ عُفَيْلَةُ، وَهُوَ مَعَ بَنِي تَغْلِبَ وَعَلْقَمَةُ بْنُ قَاسِطٍ دَرَجَ، وَأُمُّهُمْ أَسْمَاءُ بِنْتُ القَيْنِ بْنِ أَهْوَدَ بْنِ بَهْرَاءَ، وَالنَّمِرُ بْنُ قَاسِطٍ، وَأُمُّهُ الْمِسْلَاحُ بِنْتُ فَسِيِّ، وَهُوَ ثَقِيفُ بْنُ مُنَبِّهٍ.

فَوَلَدَ وَائِلُ بْنُ قَاسِطٍ بَكْرًا، وَدِثَارًا وَهُوَ تَغْلِبُ، وَالحَارِثَ بْنَ وَائِلٍ دَخَلَ فِي بَنِي عَائِشِ بْنِ مَالِكِ بْنِ تَيْمِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَأُمُّهُمْ هِنْدُ بِنْتُ مُرِّ بْنِ أُدِّ بْنِ طَابِخَةَ.

قَالَ ابْنُ الكَلْبِيِّ: حَدَّثَنَا خِرَاشٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَشْيَاخَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ يَقُولُونَ: خَرَجَ وَائِلُ بْنُ قَاسِطٍ وَامْرَأَتُهُ تَمَخَّضُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَرَى شَيْئًا يُسَمِّي بِهِ، فَإِذَا هُوَ بِبَكْرٍ قَدْ أَشْرَفَ فَرَجَعَ فَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ فَسَمَّاهُ بَكْرًا، ثُمَّ خَرَجَ مَرَّةً أُخْرَى وَهِيَ تَمَخَّضُ فَإِذَا هُوَ بِعَنْزٍ مِنَ الظِّبَاءِ، فَرَجَعَ فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا فَسَمَّاهُ عَنْزًا، ثُمَّ خَرَجَ مَرَّةً أُخْرَى، فَإِذَا هُوَ بِشُخَيْصٍ قَدِ ارْتَفَعَ لَهُ، فَرَجَعَ، فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا فَسَمَّاهُ شُخَيْصًا، ثُمَّ خَرَجَ مَرَّةً أُخْرَى، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَرَى شَيْئًا، فَغَلَبَهُ فَرَجَعَ، فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا فَسَمَّاهُ تَغْلِبَ.

قَالَ: عَنْزٌ مَعَ خَثْعَمَ حَيْثُ كَانُوا، حُلَفَاءُ لَهُمْ، قَالَ: وَفِي الكُوفَةِ دَرْبٌ يُقَالُ لَهُ دَرْبُ العَنْزِ بَيِّنٌ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الدَّرْبِ أَحَدٌ وَهُوَ إِلَى جَنْبِ خَثْعَمَ، وَهُمْ بِالسَّرَاةِ مَعَ خَثْعَمَ حَيْثُ كَانُوا، وَكَذَلِكَ هُمْ بِفِلَسْطِينَ مَعَ خَثْعَمَ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ الَّذِي شَهِدَ بَدْرًا، حَلِيفُ الخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ مِنْ عَنْزٍ.

فَوَلَدَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ عَلِيًّا، وَيَشْكُرَ، وَبَدَنًا، فَدَخَلَ بَدَنٌ فِي بَنِي يَشْكُرَ، وَأُمُّهُمْ هِنْدُ بِنْتُ تَمِيمٍ.

فَوَلَدَ عَلِيُّ بْنُ بَكْرٍ صَعْبًا، وَدُهْلًا، وَشَيْبًا، وَخَالِدًا، دَرَجُوا، غَيْرَ صَعْبٍ، وَأُمُّهُمْ هِنْدُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ.

= وكانوا يستنون فيهم لا يزيدون، بل كلما ولد مولود مات رجل،

في حاشية نسخة ياقوت وقال غير ابن الكلبي: عمرو بن هنب، ومن ولد عمرو بن هنب هذا عتيب بن عمرو ابن هنب، وكان أغار عليهم بعض الملوك فسباهم، فكانوا يقولون إذا كبروا ولدنا فينسونا، فلم يزالوا على ذلك حتى هلكوا، فضربتهم العرب مثلاً قال:

ترجيها وقد وقعت بقرٍ كما ترجوا أصاغرها عتيب

وقال الجوهري: هم حيٌّ من اليمن، وعزا إلى ابن الكلبي أنه قال: إنهم عتيب بن أسلم بن مالك ابن شنوءة بن تُديل، ولا أعرف هذا في كتابه هذا، ولعله نقله من غيره من كتبه.

فولد صعبُ بنُ عليٍّ عُكابةَ، ولُجَيماً، ومُعاوِيةَ درجَ، والشاهِدَ درجَ، ونجماً درجَ، وعمراً درجَ، وأمُّهم رَقَطةُ بنتُ دُودانَ بنِ أسدِ بنِ خُزيمةَ، ومالكَ بنَ صعبٍ.

منهم الفِنْدُ الزِّمّانيُّ وهو شَهْلُ بنُ شَيبانَ بنِ ربيعةَ بنِ زِمّانَ بنِ مالكِ بنِ صعبٍ.

فولد عُكابةُ بنُ صعبٍ ثَعْلَبَةَ وهو الحِصْنُ، وقيسَ بنَ عُكابةَ بطنٌ وهم مع بني ذُهلِ بنِ ثعلبةَ، وعامرَ بنَ عُكابةَ درجَ، وأمُّهم المَنَاةُ بنتُ ثعلبةَ بنِ دُودانَ بنِ أسدٍ. فولد قيسُ بنُ عُكابةَ مالكاً، والحارثَ، وعمراً.

فولد عمرُو بنُ قيسٍ ثعلبةَ، وجُشَمَ، وغَنْماً، وزُهيراً، وعَوفاً، وأسامةَ.

وولد ثعلبةُ بنُ عُكابةَ شَيبانَ، وذُهلاً، وقيساً، والحارثَ، فدخل الحارثُ في بني أنمارِ بنِ وَدِيعةَ بنِ مُرّةَ بنِ ذُهلِ بنِ شَيبانَ، وأمُّهم رَقاشُ بنتُ الحارثِ بنِ العَتيكِ بنِ غَنْمِ بنِ تغلِبَ، وهي البَرْشاءُ.

قال ابنُ الكلبيِّ: وإنما سُمِّيتِ البرشاءَ لأنّه وقع بينها وبين ضَرَّتِها أسماءَ بنتِ جُلِّ ابنِ عديِّ بنِ عبدِ مناةَ كلامٌ وهما يَصطليانِ فحثَّتْ أسماءُ على رَقاشِ فأصابها برشٌ، وعَضَّتِ البرشاءُ يدَ أسماءَ فجذمتْها فسُمِّيتِ الجذماءَ.

وعائذَ بنَ ثعلبةَ، وهو تَيْمُ اللهِ، وأمُّه أسماءُ، وهي الجذماءُ بنتُ جُلِّ بنِ عديِّ بنِ عبدِ مناةَ بنِ أُدٍّ، وكان شَرْقيُّ ابنُ القُطاميِّ يقول: هي الجذماءُ بنتُ عَبْلةَ بنِ تَيْمِ بنِ أنمارِ بنِ مُبَشِّرِ بنِ عَمِيرةَ بنِ أسدٍ. قال هشامٌ: وهذا من قوله باطلٌ لا يُعرف، والقولُ هو الأولُ، ويقال إنَّ تيمَ اللهِ هو حنظلةُ بنُ مالكِ بنِ زيدِ مناةَ بنِ تميمٍ، وحنظلةُ هو تيمُ اللهِ، وذلك أنهم كانوا في نُجعةٍ، وكانت أُمّاهما أُختين، أمُّ حنظلةَ النَّوارُ، وأمُّ تيمِ اللهِ أسماءُ الجذماءُ، فوقعت نَفْرةٌ، فقالت هذه لهذه: أعطيني ولدكِ وأعطيتُكِ ولدَ هذه، وقد قال الفرزدقُ:

وتيمُ اللهِ أَبْدَلَنيه ربِّي ... بحنظلةَ الذي أحيا تميما

---

(١) الفند الزماني

جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب: ج ٤، ص ٩٢

الفِنْدُ: لقبٌ غلب عليه، شُبِّه بالفند من الجبل، وهو القطعة العظيمة، لعظم خلقته.

واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمّان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

وكان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين، وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المئة سنة =

= فأبلى بلاء حسنا

عن العباس بن هشام عن أبيه قال : أرسلت بنو شيبان في محاربتهم بني تغلب إلى بني حنيفة يستنجدونهم فوجهوا إليهم بالفند الزماني في سبعين رجلاً ، وأرسلوا إليهم : إنا قد أرسلنا إليكم ألف رجل .

وقال ابن الكلبي : لما كان يوم التحالق - حرب البسوس) أقبل الفند الزماني إلى بني شيبان ، وهو شيخ قد جاوز مئة سنة ، ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الإنس ، فكشفت إحداهما عنها وتجردت ، وجعلت تصيح ببني شيبان ومن معهم من بني بكر .

وَعَا وَعَا وَعَا وَعَا — بالعين وبالغين : الأصوات في الحرب -
حَرَّ الجَوَاءُ والتظى
وَمُلِئَتْ منه الرُّبى
يا حَبَّذَا يا حَبَّذَا
المُلْحِقُونَ بالضُّحى

ثم تجردت الأخرى وأقبلت تقول :

إن تُقْبِلُوا نُعَانِقْ ونَفْرِشِ النَّمَارِقْ
أو تُدْبِرُوا نُفَارِقْ فِرَاقَ غَيرِ وَامِقْ

.... ولحق الفند الزماني رجلاً من بني تغلب يقال له : مالك بن عوف ، قد طعن صبياً من صبيان بكر بن وائل ، فهو في رأس قناته وهو يقول :

يا ويس أم الفرخ ، فطعنه الفند ، وهو وراءه ردفٌ ، فأنفذهما جميعاً وجعل يقول :

أيا طعنةَ ما شيخٍ كبيرٍ يَفَنٍ بالي
تفتَّيت بها إذ كـ ـرِهَ الشِّكَّةَ أمثالي
تُقيمُ المأتمَ الأعلى على جُهدٍ وإعوالِ
كجيب الدفنس الوَرْهَا ءِ رِيعَتْ بعد إجفالِ

- الدفنس : المرأة الحمقاء -

- يلقب الفند الزماني : عديد الألف -

وَمَالِكُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَهُوَ أُتَيْدٌ، وَضِنَّةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، وَأُمُّهُمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ طَابِخَةَ، وَهُوَ عَامِرُ بْنُ الثَّعْلَبِ بْنِ وَبَرَةَ مِنْ قُضَاعَةَ. فَأَمَّا أُتَيْدٌ فَإِنَّهُم دَخَلُوا فِي بَنِي هِنْدٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ، وَأَمَّا ضِنَّةُ فَإِنَّهُم دَخَلُوا فِي بَنِي عُذْرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مِنْ قُضَاعَةَ، فَقَالُوا: هُوَ ضِنَّةُ بْنُ عَبْدِ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عُذْرَةَ بْنِ سَعْدِ هُذَيْمٍ، وَهُوَ عَبْدٌ يُقَالُ لَهُ هُذَيْمٌ حَضَنَ سَعْدًا فَغَلَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُتَيْدٍ فِي ذَلِكَ:

تَظَاهَرَتِ الْبُطُونُ عَلَى أُتَيْدٍ ... أَلَا لِلَّهِ مِنْ ظُلْمِ الْأَثِيمِ
كَفَى حَزَنًا ثَوَائِي وَسْطَ هِنْدٍ ... وَضِنَّةَ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ(١)

جَمْهَرَةُ نَسَبِ شَيْبَانَ

فَوَلَدَ شَيْبَانُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ذُهْلًا، وَأُمُّهُ رَقَاشِ بِنْتُ ضُبَيِّ بْنِ وَائِلِ بْنِ حُشَمِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ قُضَاعَةَ، وَتَيْمَ بْنَ شَيْبَانَ، وَثَعْلَبَةَ بْنَ شَيْبَانَ، وَعَوْفًا وَهُمْ بَنُو شَقَاقَةَ، وَهُمْ فِي بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ شَيْبَانَ، وَعَرْبًا دَرَجَ، وَأُمُّهُمْ رُهْمُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ عُكَابَةَ، وَكَانَ فِرَاشٌ يَقُولُ: رُهْمُ أُمُّ بَنِي شَيْبَانَ. فَوَلَدَ ذُهْلُ بْنُ شَيْبَانَ مُحَلِّمًا، وَمُرَّةَ، وَأَبَا رَبِيعَةَ وَالْحَارِثَ، وَأُمُّهُمْ رَقَاشِ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ بْنِ جُشَمَ بْنِ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنْمِ بْنِ تَغْلِبَ، وَعَبْدَ غَنْمِ بْنَ ذُهْلٍ، وَعَوْفًا، وَضُبَيْعًا، وَشَيْبَانَ، فَبَنُو شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلٍ بِنَجْرَانَ، وَأُمُّهُمُ البَرْثَنَةُ بِنْتُ هُنَيَّةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ حُبَيِّبٍ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ، وَعَمْرَو بْنَ ذُهْلٍ وَهُوَ جِذْرَةُ، وَخُنَيْسًا وَدُرَيْدًا، وَعُبَيْدًا دَرَجُوا غَيْرَ جِذْرَةَ، وَأُمُّهُمْ رَيْطَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ مِنْ بَنِي وَائِلِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مِنْ قُضَاعَةَ.

فَوَلَدَ أَبُو رَبِيعَةَ بْنُ ذُهْلٍ عَمْرًا وَهُوَ الْمُزْدَلِفُ، سُمِّيَ الْمُزْدَلِفَ يَوْمَ مَفَقَةَ وَهُوَ يَوْمُ التَّحَالُقِ أَوْ يَوْمَ أَغَارَ ابْنُ الْهَبُولَةِ(٢) السَّلِيحِيُّ عَلَى عَسْكَرِ آكِلِ الْمُرَارِ، فَجَعَلَ عَمْرٌو يَرْمِي بِرُمْحِهِ وَهُوَ يَقُولُ: ازْدَلِفُوا قَدْرَ رُمْحِي هَذَا، فَسُمِّيَ الْمُزْدَلِفَ، وَأُمُّهُ هِنْدٌ وَهِيَ صَائِدَةُ النَّعَامِ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ، وَأُمُّهَا الْحَرَامُ بِنْتُ ضُبَيْعَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَأُمُّهَا رُهْمُ بِنْتُ عَبْدِ غَنْمِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جُشَمَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ يَشْكُرَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَأُمُّهُ الْمُصَفِّرَةُ، كَانَتْ تُصَفِّرُ ثِيَابَهَا وَهِيَ مَارِيَةُ بِنْتُ عَامِرٍ أُخْتُ صَائِدَةِ النَّعَامِ، وَالْحَارِثَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَأُمُّهُ أَرْنَبُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ شَيْبَانَ

---

(١) جاء في الأصل "وضنة" "وسط" "في بني سعد بن زيد" وجاء في مخطوط المختصر من دون وسط وهو الصحيح.

(٢) يوم أغار ابن الهبولة السليحي
جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي ببيروت: ج١، ص٤٠١ =

= إن زياد بن الهبولة ملك الشام، وكان من سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، أغار على حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندي ملك عرب نجد ونواحي العراق - وهو يلقب آكل المرار - وكان حجر قد أغار في كندة وربيعة على البحرين، فبلغ زياداً خبرهم فسار إلى أهل حجر وربيعة وأموالهم وهم خلوف ورجالهم في غزاتهم المذكورة، فأخذ الحريم والأموال وسبى منهم هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية، وسمع حجر وكندة وربيعة بغارة زياد فعادوا عن غزوهم في طلب ابن الهبولة، ومع حجر أشراف ربيعة، عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وعمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وغيرهما، فأدركوا زياداً بالبردان دون عين أباغ، وقد أمن الطلب، فنزل حجر في سفح جبل، ونزلت بكر وتغلب وكندة مع حجر دون الجبل بالصحصحان على ماء يقال له: حفير، فتعجل عوف بن محلم وعمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وقالا لحجر: إنا متعجلان إلى زياد لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا، فسارا إليه، وكان بينه وبين عوف إخاء، فدخل عليه، وقال له: يا خير الفتيان اردد عليّ امرأتي أمامة. فردها عليه وهي حامل فولدت له بنتاً أراد عوف أن يئدها فاستوهبها منه عمرو بن أبي ربيعة وقال: لعلها تلد أناساً فسميت أم أناس، فتزوجها الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار، فولدت عمراً ويعرف بابن أم أناس. ثم أن عمرو بن أبي ربيعة قال لزياد: يا خير الفتيان اردد عليّ ما أخذت من إبلي، فردها عليه وفيها فحلها، فنازعه الفحل إلى الإبل فصرعه عمرو، فقال له زياد: يا عمرو لو صرعتم يا بني شيبان الرجال، كما تصرعون الإبل لكنتم أنتم أنتم! فقال له عمرو: لقد أعطيت قليلاً وسميت جليلاً، وجررت على نفسك ويلاً طويلاً، ولتجدن منه، ولا والله لا نبرح حتى أروي سناني من دمك، ثم ركض فرسه حتى صار إلى حجر فلم يوضح له الخبر، فأرسل سدوس بن شيبان بن ذهل، وصليع بن عبد غنم يتجسسان له الخبر ويعلمان علم العسكر، فخرجا حتى هجما على عسكره ليلاً وقد قسم الغنيمة، وجيء بالشمع فأطعم الناس تمراً وسمناً، فلما أكل الناس نادى: من جاء بحزمة حطب فله قدرة تمر، فجاء سدوس وصليع بحطب، وأخذا قدرتين من تمر، وجلسا قريباً من قبته، ثم انصرف صليع إلى حجر فأخبره بعسكر زياد وأراه التمر، وأما سدوس فقال: لا أبرح حتى آتيه بأمر جلي، وجلس مع القوم يسمع ما يقولون، وهند امرأة حجر خلف زياد فقالت لزياد: إن هذا التمر أهدي إلى حجر من هجر، والسمن من دومة الجندل، ثم تفرق أصحاب زياد عنه، فضرب سدوس يده إلى جليس له، وقال له: من أنت؟ مخافة أن يستنكره الرجل، فقال: أنا فلان بن فلان. ودنا سدوس من قبة زياد بحيث يسمع كلامه، ودنا زياد من امرأة حجر فقبلها وداعبها، وقال لها: ما ظنك الآن بحجر؟ فقالت: ما هو ظن ولكنه يقين، إنه والله لن يدع طلبك حتى تعاين القصور الحمر - يعني قصور الشام - وكأني به في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه، وهو شديد الكلب، تزبد شفتاه كأنه بعير أكل مراراً فالنجاء فالنجاء! فإن وراءك طالباً حثيثاً، وجمعاً كثيفاً، وكيداً متيناً، ورأياً صليباً، فرفع يده فلطمها، ثم قال لها: ما قلت هذا إلا =

= من عجبك به وحبك له، فقالت: والله ما أبغضت أحداً بغضي له، ولا رأيت رجلاً أحزم منه نائماً ومستيقظاً، إن كان لتنام عيناه فبعض أعضائه مستيقظ، وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عساً من لبن، فبينا هو ذات ليلة نائم وأنا قريب منه أنظر إليه إذ أقبل أسود سالخ إلى رأسه فنحى رأسه فمال إلى يده فقبضها، فمال إلى رجله فقبضها، فمال إلى العس فشربه ثم مجه، فقلت يستيقظ فيشربه فيموت فأستريح منه، فانتبه من نومه فقال: عليّ بالإناء، فناولته فشمه ثم ألقاه فهريق فقال: أين ذهب الأسود؟ فقلت: ما رأيته، فقال: كذبت والله. وذلك كله يسمعه سدوس، فسار حتى أتى حجراً فلما دخل عليه قال:

أتاك المرجفون بأمر غيب　　على دهش وجئتك باليقين
فمن يك قد أتاك بأمر لبس　　فقد آتي بأمر مستبين

ثم قص عليه ما سمع، فجعل حجر يعبث بالمرار ويأكل منه غضباً وأسفاً ولا يشعر أنه يأكله من شدة الغضب، فلما فرغ سدوس من حديثه وجد حجر المرار فسمي يومئذ آكل المرار، والمرار نبت شديد المرارة لا تأكله دابة إلا قتلها، ثم أمر حجر في الناس وركب وسار إلى زياد فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم زياد وأهل الشام وقتلوا قتلاً ذريعاً، واستنقذت بكر وكندة ما كان بأيديهم من الغنائم والسبي، وعرف سدوس زياداً فحمل عليه فاعتنقه وصرعه وأخذه أسيراً، فلما رآه عمرو بن ربيعة حسده فطعن زياداً فقتله، فغضب سدوس وقال: قتلت أسيري وديته دية ملك فتحاكما إلى حجر، فحكم على عمرو وقومه لسدوس بدية ملك، وأعانهم من ماله، وأخذ حجر زوجته هنداً فربطها بين فرسين ثم ركضهما حتى قطعاها، ويقال بل أحرقها، وقال فيها:

إن من غره النساء بشيء　　بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين والحديث ومرٌّ　　كل شيء أجن منها الضمير
كل انثى وإن بدا لك منها　　آية الحب حبها خيتعور

ثم عاد إلى الحيرة، قلت: هكذا قال بعض العلماء، أن زياد بن هبولة السليحي ملك الشام غزا حجراً، وهذا غير صحيح لأن ملوك سليح كانوا بأطراف الشام مما يلي البر من فلسطين إلى قنسرين والبلاد للروم، ومنهم أخذت غسان هذه البلاد، وكلهم كانوا عمالاً لملوك الروم كما كان ملوك الحيرة عمالاً لملوك الفرس على البر والعرب، ولم يكن سليح ولا غسان مستقلين بملك الشام ولا بشبر واحد على سبيل التفرد والاستقلال وقولهم ملك الشام غير صحيح، وزياد بن هبولة السليحي ملك مشارف الشام أقدم من حجر آكل المرار بزمان طويل، لأن حجراً هو جد الحارث بن عمرو بن حجر الذي ملك الحيرة والعرب بالعراق أيام قباذ أبي أنوشروان، وبين ملك قباذ والهجرة نحو مئة وثلاثين سنة، وقد ملكت غسان أطراف الشام بعد سليح ست مئة سنة، وقيل =

وَزِهَارُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَأُمُّهُ عَلَّةُ نَعْنِي مِنَ العَلَّاتِ وَلَيْسَ بِاسْمِهَا .

قَالَ هِشَامٌ : قَالَ عَوَانَةُ بْنُ الحَكَمِ ، جَهَّزَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشاً فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ حَالِهِمْ وَعُدَّتِهِمْ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَقُوا حُمْرَ الحَمَالِيقِ مِنْ بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ لَهَزَمُوهُمْ .

فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عَامِراً ، وَهُوَ الخَصِيبُ ، وَأُمُّهُ قَطَامِ بِنْتُ قُرَيْنِ بْنِ عُبَادِ بْنِ ضُبَيْعَةَ ابْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الخَصِيبَ لِسَخَائِهِ ، وَقَدْ قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبَدَةَ لِلْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِرٍ :

تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا ... فَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ خَصِيبُ ... يَسْمِي .

وَكَعْبَ بْنَ عَمْرٍو ، وَأُمُّهُ أُمُّ أُبَيٍّ بِنْتُ الأَسْعَدِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عِجْلِ بْنِ لُجَيْمٍ ، وَحَارِثَةَ بْنَ عَمْرٍو ، وَهُوَ ذُو التَّاجِ ، كَانَ عَلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ يَوْمَ أُوَارَةَ (٢) ، يَوْمَ قَاتَلَتْ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ المُنْذِرَ بْنَ مَاءِ السَّمَاءِ ، وَخُنَيْسَ بْنَ عَمْرٍو ، وَأُمُّهُمَا أُمَامَةُ بِنْتُ كِسْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ، بِهَا يُعْرَفُونَ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو أُمَامَةَ ، وَأَخْتَهَا لِأُمِّهَا أُمَّ أُنَاسٍ بِنْتَ عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمِ بْنِ ذُهْلٍ ، فَوَلَدَتْ أُمُّ أُنَاسٍ الحَارِثَ المَلِكَ بْنَ عَمْرٍو آكِلِ المُرَارِ ، وَعَوْفَ بْنَ عَمْرٍو ، وَأُمُّهُ زَيْنَبُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ شَيْبَانَ خَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَ أَبِيهِ

= خمس مئة سنة ، وأقل ما سمعت فيه ثلاث مئة سنة وست عشرة سنة ، وكانوا بعد سليح ولم يكن زياد آخر ملوك سليح فتزيد المدة زيادة أخرى ، وهذا تفاوت كثير فكيف يستقيم أن يكون ابن هبولة الملك أيام حجر حتى يغير عليه؟ ......

(١) يوم أُوارة

جاء في المصدر السابق ، ص ١ ٢٢٤

وهو يوم كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل ، وكان سببه أن تغلب لما أخرجت سلمة ابن الحارث عنها ، التجأ إلى بكر بن وائل كما ذكرناه آنفاً ، فلما صار عند بكر أذعنت له وحشدت عليه وقالوا لا يملكنا غيرك ، فبعث إليهم المنذر يدعوهم إلى طاعته ، فأبوا ذلك ، فحلف المنذر ليسيرنّ إليهم فإن ظفر بهم فليذبحنهم على قلة جبل أوارة حتى يبلغ الدم الحضيض ، وسار إليهم في جموعه فالتقوا بأوارة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وأجلت الواقعة عن هزيمة بكر ، وأسر يزيد بن شرحبيل الكندي ، فأمر المنذر بقتله فقتل ، وقتل في المعركة بشر كثير ، وأسر المنذر من بكر أسرى كثيرة ، فأمر بهم فذبحوا على جبل أوارة فجعل الدم يجمد : فقيل له : أبيت اللعن لو ذبحت كل بكري على وجه الأرض لم تبلغ دماؤهم الحضيض ولكن لو صببت عليه الماء ، ففعل فسال الدم إلى الحضيض ، وأمر بالنساء أن يحرقن بالنار ، وكان رجل من قيس ابن ثعلبة منقطعاً إلى المنذر ، فكلمه في سبي بكر بن وائل فأطلقهن المنذر فقال الأعشى يفتخر =

نِكَاحَ مَقْتٍ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ، وَمَالِكُ بْنُ عَمْرٍو وَأُمُّهُ مِنْ كَلْبٍ، يُقَالُ لِبَنِي مَالِكٍ بَنُو طَارِقٍ.

فَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ هَانِئُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، كَانَ عَلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ يَوْمَ ذِي قَارٍ[1].

مِنْ وَلَدِهِ هَانِئُ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ هَانِئِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأُمُّهُ مَيَّةُ بِنْتُ الْأَصَمِّ بْنِ قَيْسِ ابْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرٍ، وَأُمُّهَا لَيْلَى بِنْتُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ ذِي الْجَدَّيْنِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ، وَأُمُّ أَبِيهِ مَارِيَةُ بِنْتُ الصُّلْبِ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ قَيْسِ بْنِ شَرَاحِيلَ، وَأُمُّ هَانِئِ بْنِ مَسْعُودٍ رَقَاشِ بِنْتُ الْأَحْوَصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ ظَفَرٍ مِنْ إِيَادٍ.

وَمِنْهُمْ عَبَّادُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرٍ الَّذِي هَاجَ الْقِتَالَ بَيْنَ تَمِيمٍ وَبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ يَوْمَ الصَّفَا.

= بشفاعة القبيسي إلى المنذر في بكر :

ومنا الذي أعطاه بالجمع ربه	على فاقة وللملوك هباتها
سبايا بني شيبان يوم أوارة	على النار إذ تجلى به فتياتها

(١) يوم ذي قار

جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب : ج ٢٤، ص ٥١

كان من حديث ذي قار أن كسرى أبرويز بن هرمز لما غضب على النعمان بن المنذر، أتى النعمان هانئ ابن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان، فاستودعه ماله وأهله وولده، وألف شكة ويقال أربعة آلاف شكة. قال ابن الأعرابي : والشكة السلاح كله، ووضع وضائع عند أحياء من العرب ثم هرب وأتى طيئاً لصهره فيهم. ثم ذهب إلى كسرى فوضع يده في يده فحبسه ثم قتله.

قال : فلما وضح لكسرى واستبان أن مال النعمان وحلقته وولده عند ابن مسعود، بعث إليه كسرى رجلاً يخبره أنه قال له : إن النعمان كان عاملي، وقد استودعك ماله وأهله والحلقة - السلاح - فابعث بها إليّ، ولا تكلفني أن أبعث إليك ولا إلى قومك بالجنود، تقتل المقاتلة وتسبي الذرية، فبعث إليه هانئ :

إن الذي بلغك باطل، وما عندي قليل ولا كثير، وإن يكن الأمر كما قيل، فإنما أنا أحد رجلين، إما رجل استودع أمانة، فهو حقيق أن يردها على من استودعه إياها، ولن يسلم الحر أمانته، أو رجل مكذوب عليه، فليس ينبغي لذلك أن يأخذه بقول عدو أو حاسد . . . . .

ودعا كسرى إياس بن قبيصة الطائي، وكان عامله على عين التمر وما والاها إلى الحيرة، وكان كسرى =

= قد أطعمه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات، فأتاه في صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة، فاستشاره بالغارة على بكر بن وائل .... فقام إليه النعمان بن زرعة بن هرمي من ولد السفاح التغلبي فقال: أيها الملك، إن هذا الحي من بكر بن وائل إذا قاظوا - قاظوا بالمكان: أقاموا به في الصيف - بذي قار تهافتوا تهافت الجراد في النار. فعقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر، وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة وإياد، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب، ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر. فكانت العرب ثلاثة آلاف. وعقد للهامرز على ألف من الأساورة، وعقد لخنابرين على ألف، وبعث معهم باللطيمة، وهي عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والألطاف، توصل إلى عامله باذام باليمن. وقال: إذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها إلى اليمن، وعهد كسرى إليهم إذا شارفوا بلاد بكر بن وائل ودنوا منها، أن يبعثوا إليهم النعمان بن زرعة، فإن أتوكم بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهناً بما أحدث سفهاؤهم، فاقبلوا منهم، وإلا فقاتلوهم .....

وقال ابن الكلبي: حرقة بنت النعمان بن المنذر هي هند، والحرقة لقب. فقالت تنذرهم:

ألا أبلغ بني بكر رسولاً فقد جدّ النفير بعنقفير - الداهية -

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانئ بن مسعود حتى انتهى إلى ذي قار، فنزل به، وأقبل النعمان بن زرعة وكانت أمه تَلْطِفَ بنت النعمان بن معديكرب التغلبي، وأمها الشقيقة بنت الحارث الوصاف العجلي، حتى نزل على ابن أخته مرة بن عمرو بن عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن قيس بن سعد بن عجل، فحمد الله النعمان وأثنى عليه ثم قال: إنكم أخوالي وأحد طرفيّ، وإنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد أتاكم ما لا قبل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب، والكتيبتان: الشهباء والدوسر، وإن في هذا الشر خياراً، ولأن يفتدي بعضكم بعضاً خير من أن تصطلموا - تبادوا - فانظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهناً من أبنائكم إليه بما أحدث سفهاؤكم، فقال له القوم: ننظر في أمرنا، وبعثوا إلى من يليهم من بكر بن وائل، وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلهتين، قال الأثرم: جلهة الوادي: ما استقبلك منه واتسع لك ......

وجعلت بكر بن وائل حين بعثوا إلى من حولهم من قبائل بكر لا ترفع لهم جماعة إلا قالوا: سيدنا في هذه فرفعت لهم جماعة فقالوا: سيدنا في هذه، فلما دنوا إذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مرثد، فقالوا: لا، ثم رفعت لهم أخرى فقالوا: في هذه سيدنا، فإذا هو جبلة بن باعث بن صريم اليشكري، فقالوا: لا. فرفعت أخرى فقالوا: في هذه سيدنا، فإذا هو الحارث بن وعلة بن مجالد الذهلي، فقالوا: لا، ثم رفعت لهم أخرى فقالوا: في هذه سيدنا، فإذا هو الحارث بن ربيعة بن عثمان التيمي من تيم الله، فقالوا: لا، ثم رفعت لهم أخرى أكبر مما كان يجيء فقالوا: لقد جاء سيدنا، فإذا رجل أصلع الشعر، عظيم البطن، مشرب حمرة، فإذا هو حنظلة ابن ثعلبة بن سيّار بن حُيَيّ بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل، فقالوا: يا أبا معدان =

= قد طال انتظارنا، وقد كرهنا أن نقطع أمراً دونك ، وهذا ابن اختك النعمان بن زرعة قد جاءنا، والرائد لا يكذب أهله، قال: فما الذي أجمع عليه رأيكم، واتفق عليه ملؤكم؟ قالوا: قال: إن اللخي أهون من الوهي - إعطاء المال خير من الهزيمة - وإن في الشر خياراً، ولأن يفتدي بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا جميعاً.

قال حنظلة: فقبّح الله هذا رأياً، لا تجرّ أحرار فارس غرلها - الغرل: جمع غرله وهي القلفة، ما يقطع عند الختان من الذكر - ببطحاء ذي قار وأنا أسمع الصوت.

ثم أمر بقبته فضربت بوادي ذي قار، ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به. ثم قال لهانئ بن مسعود: يا أبا أمامة، إن ذمتكم ذمتنا عامّة، وإنه لن يوصل إليك حتى تفنى أرواحنا، فأخرج هذه الحلقة ففرقها بين قومك، فإن تظفر فتردّ عليك، وإن تهلك فأهون مفقود.

فأمر بها فأخرجت، ففرقها بينهم، ثم قال حنظلة للنعمان: لولا أنك رسول لما أبت إلى قومك سالماً، فرجع النعمان إلى أصحابه فأخبرهم بما ردّ عليه القوم، فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال، وباتت بكر بن وائل يتأهبون للحرب. فلما أصبحوا أقبلت الأعاجم نحوهم، وأمر حنظلة بالظعن جميعاً فوقفها خلف الناس، ثم قال: يا معشر بكر بن وائل، قاتلوا عن ظعنكم أو دعوا، فأقبلت الأعاجم يسيرون على تعبئة، فلما رأتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحي فاستخفوا فيه فسمّي ((حيّ بني قيس بن ثعلبة))، قال: وهو موضع خفي، فلم يشهدوا ذلك اليوم. ....

فلما التقى الزحفان، وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال:

يا معشر بكر بن وائل، إنّ النُشّاب الذي مع الأعاجم يعرفكم، فإذا أرسلوه لم يخطئكم، فعاجلوهم باللقاء، وابدؤوهم بالشدّة.

ثم قام هانئ بن مسعود فقال: يا قوم مَهلكٌ معذورٍ خير من نجاة مغرورٍ - من أصابته المعرة، والمعرة أي شدة القتال وأذاه فانهزم - وإن الحذر لا يدفع القدر، وإن الصبر من أسباب الظفر، المنيّةُ ولا الدنيّة، واستقبال الموت خير من استدباره، والطعن في الثغر خيرٌ وأكرم من الطعن في الدبر، يا قوم جدّوا فما من الموت بدٌّ، فتح لو كان له رجال، اشتدّوا واستعدوا، وإلاّ تشتدّوا تُردّوا. ......

ثم قام حنظلة بن ثعلبة إلى وضين راحلة امرأته فقطعه، ثم تتبع الظعن يقطع وُضُنَهنّ لئلا يفرّ عنهن الرجال فسمي يومئذ ((مقطع الوضين))، والوضين بطان الناقة.

قالوا: وكانت بنو عجل في الميمنة بإزاء خنابرين، وكانت بنو شيبان في الميسرة بإزاء كتيبة الهامرز وكانت أفناء بكر بن وائل في القلب، فخرج أسوارٌ من الأعاجم مسوّرٌ، في أذنيه درّتان، من كتيبة الهامرز يتحدى الناس للبراز. فنادى في بني شيبان، فلم يبرز له أحد، حتى إذا دنا من بني يشكر برز له يزيد =

= ابن حارثة أخو بني ثعلبة بن عمرو فشد عليه بالرمح فطعنه فدق صلبه، وأخذ حليته وسلاحه، ثم أن القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس، إلى أن زالت الشمس، فشد الحوفزان - واسمه الحارث بن شريك - على الهامرز فقتله، وقتلت بنو عجل خنابرين، وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا وتبعتهم بكر بن وائل، فلحق مرثد بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعة، فأهوى له طعناً، فسبقه النعمان بصدر فرسه فأفلته . . . . قال: ولحق أسود ابن بجير بن عائذ بن شريك العجلي النعمان بن زرعة فقال له: يا نعمان، هلم إليّ، فأنا خير آسر لك، وخير لك من العطش، قال: ومن أنت؟ قال: الأسود بن بجير، فوضع يده في يده، فجز ناصيته وخلى سبيله، وحمله الأسود على فرس له، وقال له: انج على هذه، فإنها أجود من فرسك، وجاء الأسود بن بجير على فرس النعمان بن زرعة، وقتل خالد بن يزيد البهراني، قتله الأسود بن شريك بن عمرو، وقتل يومئذ عمرو بن عدي بن زيد الشاعر، فقالت أمه ترثيه:

ويح عمرو بن عدي من رجل ... حان يوماً بعدما قيل كمل

. . . . قال: وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر بأشهر، ورسول الله (ص) بالمدينة، فلما بلغه ذلك قال: «هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبي نصروا» . . . .

وروي أنه قال: «إيهاً بني ربيعة، اللهم انصر بني ربيعة» فهم إلى الآن إذا حاربوا دعوا بشعار النبي (ص) ودعوته لهم، وقال قائلهم: «يا رسول الله وعدك» فإذا دعوا بذلك نصروا.

وقال الأعشى:

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي ... وراكبها يومَ اللقاء وقلّتِ
هم ضربوا بالحنو حنوِ قراقرٍ ... مقدّمةَ الهامرز حتى تولّتِ

وقال:

حلفتَ بالملح والرماد وبالـ ... ـعزّى وباللات تُسلَم الحلقهْ
حتى يظل الهمام منجدلاً ... ويقرعَ النبلُ طُرّةَ الدّرقه

وقال:

لو أنّ كل معدٍّ كان شاركنا ... في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف

وقال بكير الأصم:

إن كنتِ ساقية المدامة أهلها ... فاسقي على كرم بني همّام
وأبا ربيعة كلها ومحلّماً ... سبقوا بأنجب غاية الأيام

وَمِنْهُم إِيَاسُ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ هَانِئِ بْنِ قَبِيصَةَ ، كَانَتْ ابْنَتُهُ الرَّعُومُ بِنْتُ إِيَاسٍ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ظَبْيَانَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أُمَّ عُبَيْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ هَلَكَ عَنْهَا فَخَلَفَ عَلَيْهَا عَبْدُ الرَّحْمَانِ ابْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ الْكَرِيمِ ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ الْبَاهِلِيُّ، تَزَوَّجَهَا بِخُرَاسَانَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ مُسْلِمًا وَالْحَجَّاجَ ، مُحَمَّدًا ، وَعَبْدَ الرَّحْمَانِ ، بَنِي قُتَيْبَةَ ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ ، وَأُمُّهَا هُنَيْدَةُ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَالرَّعُومُ الَّتِي يَقُولُ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ بِخُرَاسَانَ لِيَحْيَى بْنِ الْحُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ فِيهَا : إِنَّ الرَّعُومَ بِنْتَ إِيَاسٍ بِهَذَا الْمَكَانِ لَمَنَاكِحُ ، فَقَالَ يَحْيَى بْنُ الْحُضَيْنِ : إِيْ وَاللَّهِ وَبَيْنَ زَمْزَمَ وَالْحَطِيمِ ، فَتَزَوَّجَ ابْنَتَهَا مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ظَبْيَانَ زِيَادُ بْنُ الْمُهَلَّبِ ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا بِشْرُ بْنُ عِكْرِمَةَ الْفَيَّاضِ بْنِ رِبْعِيٍّ ، مِنْ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَاسِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الْحَنَفِيُّ .

وَمِنْهُم مَسْعَدَةُ بْنُ فَرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ الشَّاعِرُ الشَّيْبَانِيُّ وَكَانَ الشَّاعِرُ نَصْرَانِيًّا :

أَهُذَيْلَ تَغْلِبَ لَا تُهَدِّدُنَا وَلَاقِ أَبَا الْفَافَهْ

أَوْ لَاقِ مَسْعَدَةَ بْنَ فَرْوَةَ وَالْمَسِيحَ إِذَا تَعَافَهْ

وَمِنْهُم مَفْرُوقٌ(١) وَهُوَ نُعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو الْأَصَمِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَفِي عَمْرٍو يَقُولُ الشَّاعِرُ :

جَاؤُوا بِشَيْخِهِمْ وَجِئْنَا بِالْأَصَمّْ

وَأَبُو الْفَافَةِ بْنُ عَمْرٍو الْأَصَمِّ ، وَالدَّعْدَاعُ بْنُ عَمْرٍو الْأَصَمِّ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ نُعْمَانُ مَفْرُوقًا لِبَيْتٍ قَالَهُ أَحْوَقُ ابْنُ كُلَيْبٍ الْهِنْدِيُّ مِنْ بَنِي هِنْدٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ ، وَكَانَ مَفْرُوقٌ قَالَ لِأَحْوَقَ :

رَأَيْتُ عَجِيبًا لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ ... بِحُجْرَةِ نُعْمَانٍ وَقُبَّةِ أَحْوَقَا

النُّعْمَانُ مِنْ بَنِي هِنْدٍ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَحْوَقُ فَقَالَ :

إِنَّ قِبَابِي يَهْزِمُ الْجَيْشَ رَبُّهُ ... وَأَنْتَ تُدَرِّي فِي الْبُيُوتِ وَتَفْرُقُ

تُدَرِّي مِنَ الْمِدْرَى وَتَفْرُقُ الشَّعْرَ .

---

(١) جاء في البداية والنهاية طبعة مطبعة المعارف ببيروت ، ج ٢٤ ص ، ١٤٢

لما أمر الله رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب .... قال : ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار وإذا مشايخ لهم أقدار وهيئات ، فتقدم أبو بكر فسلم - قال علي كرم الله وجهه : وكان أبو بكر مقدماً في كل خير - فقال لهم أبو بكر : ممن القوم ؟ قالوا : من بني =

= شيبان بن ثعلبة ، فالتفت إلى رسول الله (ص) فقال : بأبي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عز في قومهم ، وفي رواية ليس وراء هؤلاء عذر من قومهم ، وهؤلاء غرر في قومهم ، وهؤلاء غرر الناس . وكان في القوم مفروق بن عمرو ، وهانئ بن قبيصة ، والمثنى بن حارثة ، والنعمان ابن شريك ، وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق بن عمرو ، وكان مفروق بن عمرو قد غلب عليهم بياناً ولساناً ، وكانت له غديرتان تسقطان على صدره ، فكان أدنى القوم مجلساً من أبي بكر فقال له أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ فقال له : إنا لنزيد على ألف ، ولن تغلب ألف من قلة ، فقال له : فكيف المنعة فيكم ؟ فقال : علينا الجهد ولكل قوم جد ، فقال أبو بكر : فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟ فقال مفروق : إنا أشد ما نكون لقاء حين نغضب ، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد ، والسلاح على اللقاح ، والنصر من عند الله . يديلنا مرة ويديل علينا . لعلك أخو قريش ؟ فقال أبو بكر : إن كان بلغكم أنه رسول الله فها هو هذا ، فقال مفروق : قد بلغنا أنه يذكر ذلك ، ثم التفت إلى رسول الله (ص) فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه ، فقال (ص) : « أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله ، وأن تؤووني وتنصروني حتى أؤدي عن الله الذي أمرني به ، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد » ، قال له : وإلى ما تدعو أيضاً يا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله (ص) [قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً] إلى قوله (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) فقال له مفروق : وإلى ما تدعو أيضاً يا أخا قريش ؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ، ولو كان من كلامهم لعرفناه ، فتلا رسول الله (ص) [إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون] فقال له مفروق : دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك ، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال : وهذا هانئ بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا . فقال له هانئ : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش وصدقت قولك ، وإني أرى أن تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر لم نتفكر في أمرك ، وننظر في عاقبة ما تدعو إليه زلة في الرأي ، وطيشة في العقل ، وقلة نظر في العاقبة ، وإنما تكون الزلة مع العجلة ، وإن من ورائنا قوماً نكره أن نعقد عليهم عقداً ، ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر ، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال : وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا . فقال المثنى : قد سمعت مقالتك واستحسنت قولك يا أخا قريش ، وأعجبني ما تكلمت به ، والجواب هو جواب هانئ ابن قبيصة =

وَمِنْهُمْ زِيَادُ بْنُ قَتَادَةَ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ سَيَّارِ بْنِ مَرْثَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرٍو، الَّذِي قَتَلَ الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادٍ الكَلْبِيَّ فِي بَيْتِهِ، قَتَلَهُ حُرَيْثُ بْنُ نَفَّةَ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ،

وَمِنْهُمْ حَكِيمُ بْنُ عَمْرٍو الَّذِي قَتَلَهُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الكَلْبِيُّ فَقُتِلَ بِهِ.

وَمِنْهُمُ المُلَبَّدُ الخَارِجِيُّ بْنُ حَرْمَلَةَ بْنِ مَعْدَانَ بْنِ شَيْطَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو ذِي التَّاجِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، خَرَجَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ، وَهُوَ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو ذِي التَّاجِ.

وَمِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الأَعْشَى(١)، وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ خَارِجَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الشَّاعِرُ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَعْشَى بَنِي أُمَامَةَ، وَهُوَ

= وتركنا ديننا واتبعنا إياك لمجلس جلسته إلينا وإنا إنما نزلنا بين صريين أحدهما اليمامة، والآخر السماوة. فقال رسول الله (ص): وما هذان الصريان؟ فقال له: أما أحدهما فطفوف البر وأرض العرب، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثاً ولا نؤوي محدثاً، ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه مما تكرهه الملوك، فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، وأما ما كان يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، فإن أردت أن ننصرك ونمنعك مما يلي العرب فعلنا. فقال رسول الله (ص) «ما أسأتم الردّ إذ أفصحتم بالصدق، إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من جميع جوانبه» ثم قال رسول الله (ص)، «أرأيتم إن لم تلبثوا إلا يسيراً حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالهم ويفرشكم بناتهم، أتسبحون الله وتقدسونه؟» فقال له النعمان بن شريك: اللهم وإن ذلك لك يا أخا قريش! فتلا رسول الله (ص) (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) ثم نهض رسول الله (ص) قابضاً على يدي أبي بكر. قال علي: ثم التفت إلينا رسول الله (ص) فقال «يا علي أية أخلاق للعرب كانت في الجاهلية، ما أشرفها بها يتحاجزون في الحياة الدنيا».

(١) الأعشى

جاء في الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. ج، ١٨ ص، ١٢٠

الأعشى اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار: شاعر إسلامي من ساكني الكوفة =

= وكان مروانيّ المذهب، شديد التعصب لبني أمية .

قدومه على عبد الملك

عن العباس بن هشام عن أبيه قال: قدم أعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك: ما الذي بقي منك؟ قال: أنا الذي أقول:

وما أنا في أمري ولا في خُصومتي ... بمُهتَضَمٍ حقّي ولا قارعٍ سِنّي
ولا مُسلمٍ مَولايَ عند جنايةٍ ... ولا خائفٍ مَولايَ من شرِّ ما أجني
وإن فؤاديَ بين جَنبيّ عالمٌ ... بما أبصرت عيني وما سمِعَت أُذُني
وفضّلني في الشِّعرِ واللُّبِّ أنّني ... أقولُ على عِلمٍ وأعرفُ من أَعْني
فأصبحتُ إذ فضَّلتُ مروانَ وابنَه ... على الناسِ قد فضَّلتُ خيرَ أبٍ وابنِ

فقال عبد الملك: مَنْ يلومني على هذا؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم، وعشرة تخوت ثياب، وعشر فرائض من الإبل بها، أقطعه ألف جريب - الجريب من الأرض: ثلاثة آلاف وست مئة ذراع، وقيل: عشرة آلاف ذراع - وقال له: امض إلى زيد الكاتب يكتب لك بها، وأجرى له على ثلاثين عيّلاً، فأتى زيداً فقال له: ائتني غداً، فأتاه فجعل يردّده فقال له شعراً... فأبطأ عليه زيد، فأتى سفيان بن الأبرد الكلبي، فكلّمه سفيانُ فأبطأ عليه، فعاد إلى سفيان، فقال له:

عُدْ إذ بدأتَ أبا يحيى فأنت لها ... ولا تكُن حين هاب النّاسُ هيّابا
واشفَع شفاعةَ أنفٍ لم يكن ذَنَباً ... فإنَّ من شُفَعاء النّاسِ أذنابا

فأتى سفيانُ زيداً الكاتب فلم يفارقه حتى قضى حاجته .

مدحه عبد الملك بن مروان

عن ابن مُؤَرِّج عن أبيه قال: دخل أعشى بني أبي ربيعة على عبد الملك بن مروان، فأنشده قوله:

رَأيتُك أمسِ خيرَ بني مَعَدٍّ ... وأنتَ اليومَ خيرٌ منك أمسِ
وأنتَ غداً تزيدُ الضِّعفَ ضِعفاً ... كذاك تزيد سادةُ عبدِ شمسِ

فقال له: من أيِّ بني أبي ربيعة أنت؟ قال: فقلت له: من بني أمامة، قال: فإن أمامة ولد رجلين: قيساً وحارثة، فأحدهما نجم، والآخر نحس. فمن أيهما أنت؟ قال: قلت: أنا من ولد حارثة وهو الذي كانت بكر بن وائل تَوَّجَته، قال: فقام بمِخْصَرةٍ في يده، فغمز بها في بطني، ثم قال: يا أخا بني أبي ربيعة هَمّوا ولم يفعلوا، فإذا حدَّثتني فلا تكذِبني، فجعلت له عهداً ألا أحدِّث قُرَشيّاً بكذبٍ أبداً .

أَعْشَى بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ .

فَذَكَرَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الحَكَمِ الكَلْبِيِّ قَالَ : جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشاً فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ حَالِهِمْ وَعُدَّتِهِمْ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَقُوا حُمْرَ الحَمَالِيقِ مِنْ بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ لَهَزَمُوهُمْ .

وَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَبَا مُرَّةَ ، فِيهِ الشَّرَفُ ، وَعَمْراً ، وَخَالِداً .

فَمِنْ بَنِي أَبِي مُرَّةَ ، الحَارِثُ بْنُ مُعَاذٍ الَّذِي نَفَّرَ عَلَى الحَارِثِ بْنِ بَيْبَةَ المُجَاشِعِيِّ .

فَهَؤُلَاءِ بَنُو أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ ذُهْلٍ .

وَوَلَدَ مُحَلِّمُ بْنُ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ عَوْفاً ، وَعَمْراً ، وَأُمُّهُمَا هِنْدُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَرَبِيعَةَ بْنَ مُحَلِّمٍ وَأُمُّهُ رُهْمُ بِنْتُ جَهْوَرٍ مِنَ النَّمِرِ مِنْ بَنِي هُمَيْمٍ ، وَثَعْلَبَةَ بْنَ مُحَلِّمٍ وَهُوَ رَهْطُ سُكَيْنٍ الخَارِجِيِّ ، الَّذِي خَرَجَ بِدَارَا فَأَصَابَتْهُ خَيْلُ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى الحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ ، فَكَلَّمَهُ كَلَاماً شَدِيداً فَضَرَبَ عُنُقَهُ ، وَأَبَا رَبِيعَةَ بْنَ مُحَلِّمٍ ، وَأَسْعَدَ دَرَجَ .

فَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ مُحَلِّمٍ أَبَا عَمْرٍو ، وَمَالِكاً ، وَأُمَّ أُنَاسٍ ، وَأُمُّهُمْ أُمَامَةُ بِنْتُ كِسْرٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ، فَتَزَوَّجَ أُمَّ أُنَاسٍ عَمْرُو آكِلُ المُرَارِ فَوَلَدَتْ لَهُ الحَارِثَ المَلِكَ ، وَعَمْرُو بْنُ عَوْفٍ وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ .

فَمِنْ بَنِي مُحَلِّمٍ ، عَوْفُ بْنُ أَبِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمٍ ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ النُّعْمَانُ لَا حُرَّ بِوَادِي عَوْفٍ[1] ، وَأُمُّهُ مُجَاعَةُ[2] بِنْتُ هَمَّامِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهْلٍ .

وَمِنْهُمْ مَعْدِيكَرِبُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمٍ ، لَمْ يَأْتِهِ أَسِيرٌ قَطُّ إِلَّا فَكَّهُ .

---

(١) جاء في مجمع الأمثال للميداني طبعة مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة . ج ١ ، ص ٢٦٦ ،
٢٦٢٦ - لَا حُرَّ بِوَادِي عَوْفٍ .

هو عوف بن مُحَلِّم بن ذُهْل بن شيبان ، وذلك أن بعض الملوك - وهو عمرو بن هند - طلب منه رجلاً ، وهو مروان القَرَظ وكان قد أجاره ، فمنعه عوف وأبى أن يُسْلِمه ، فقال الملك : لا حر بوادي عوف ، أي أنه يقهر مَنْ حَلَّ بواديه ، فكل من فيه كالعبد له لطاعتهم إياه .

وقال بعضهم : إنما قيل ذلك لأنه كان يقتل الأسارى .

وقال أبو عبيدة : كان المفضل يخبر أن المثل للمنذر بن ماء السماء ، قاله في عوف بن محلم ، وذلك

= أن المنذر كان يطلب زهير بن أمية الشيباني بذحل، فمنعه عوف، فعندها قال المنذر: لا حر بوادي عوف.

وكان أبو عبيدة يقول: هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

(٢) جاء في المصدر السابق مجمع الأمثال للميداني. ج٢، ص، ٢٧٥

٤٤٤٢ – أَوْفَى مِنْ عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمٍ.

كان من وفائه أن مروان القَرَظِ بن زنباع غزا بكر بن وائل، فَقَصُّوا أثر جيشه، فأسره رجل منهم وهو لا يعرفه، فأتى به أمه، فلما دخل عليها قالت له أمه: إنك لتختال بأسيرك كأنك جئت بمروان القرظ. فقال لها مروان: وما ترجين من مروان؟ قالت: عظم فدائه، قال: وكم ترجين من فدائه؟ قالت: مئة بعير، قال مروان: ذاك لك على أن تؤديني إلى خُمَاعَةَ بنت عوف بن محلم، وكان السبب في ذلك أن ليث بن مالك المسمى بالمنزوف ضرطاً لما مات أخذت بنو عبس فرسه وسلبه ثم مالوا إلى خبائه فأخذوا أهله وسلبوا امرأته خُمَاعَةَ بنت عوف بن محلم، وكان أصابها عمرو ابن قارب وذؤاب بن أسماء، فسألها مروان القرظ: من أنت؟ فقالت: أنا خماعة بنت عوف بن محلم، فانتزعها من عمرو وذؤاب لأنه كان رئيس القوم، وقال لها: غَطِّي وجهك، والله لا ينظر إليه عربي حتى أردك إلى أبيك، ووقع بينه وبين بني عبس شر بسببها، ويقال: إن مروان قال لعمرو وذؤاب: حَكِّماني في خماعة، قالا: قد حكَّمناك يا أبا صبهان، قال: فإني أشتريها منكما بمئة من الإبل، وضمَّها إلى أهله، حتى إذا دخل الشهر الحرام أحسن كسوتها وأخدمها وأكرمها وحملها إلى عكاظ، فلما انتهى بها إلى منازل بني شيبان قال لها: هل تعرفين منازل قومك ومنزل أبيك؟ فقالت: هذه منازل قومي وهذه قُبَّةُ أبي، قال: فانطلقي إلى أبيك، فانطلقت فخبرت بصنيع مروان، فقال مروان فيما كان بينه وبين قومه في أمر خماعة وردِّها إلى أبيها:

رَدَدْتُ عَلَى عَوْفٍ خُمَاعَةَ بَعْدَمَا ... خَلَاهَا ذُؤَابٌ غَيْرَ خَلْوَةِ خَاطِبِ
وَلَوْ غَيْرُهَا كَانَتْ سَبِيَّةَ رُمْحِهِ ... لَجَاءَ بِهَا مَقْرُونَةً بِالذَّوَائِبِ
وَلَكِنَّهُ أَلْقَى عَلَيْهَا حِجَابَهُ ... رَجَاءَ الثَّوَابِ أَوْ حِذَارَ الْعَوَاقِبِ
فَدَافَعْتُ عَنْهَا نَاشِبًا وَقَبِيلَهُ ... وَفَارِسَ يَعْبُوبٍ وَعَمْرَو بْنَ قَارِبِ
فَفَادَيْتُهَا لَمَّا تَبَيَّنَ نُصْحُهَا ... بِكُومِ الْمَتَالِي وَالْعِشَارِ الضَّوَارِبِ
ضُبَابِيَّةٍ حُمْرِ الْعَثَانِينِ وَالذُّرَى ... مَرَابِيسَ أَمْثَالِ الصُّخُورِ مَصَاعِبِ

في أبيات مع هذه، فكانت هذه يداً لمروان عند خماعة، فلهذا قال: ذاك لك على أن تؤديني إلى =

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ مُحَلِّمٍ الحَارِثَ، وَسَعْداً، وَوَائِلَةَ، وَعَبْدَ يَغُوثَ، وَصَبِيرَةَ، وَأُمُّهُم بِنْتُ قَنَانِ مِنَ النَّمِرِ.

فَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مُحَلِّمٍ ثَوْرُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو، وَهُوَ أَخُو الحَارِثِ المَلِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ آكِلِ المُرَارِ مِنْ أُمِّهِ.

وَمِنْ وَلَدِ ثَوْرٍ البَطِينُ الخَارِجِيُّ.

وَمِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ مُحَلِّمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الحُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُحَلِّمٍ الخَارِجِيُّ.

هَؤُلَاءِ بَنُو مُحَلِّمِ بْنِ ذُهْلٍ.

وَوَلَدَ مُرَّةُ بْنُ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ هَمَّاماً، وَهُوَ نُفَيْدٌ، وَأُمُّهُ لُبْنَى بِنْتُ الحَزْمِ بْنِ مَازِنِ ابْنِ كَاهِلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَسَعْدَ بْنَ مُرَّةَ، وَذُبَّ بْنَ مُرَّةَ، وَكِسْرَ بْنَ مُرَّةَ، وَبُجَيْرَ الحَارِثِ وَسَيَّاراً، وَجُنْدَباً، وَأُمُّهُم هِنْدُ بِنْتُ ذُهْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ بْنِ جُشَمٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ، فَهُمْ بَنُو هِنْدٍ بِهَا يُعْرَفُونَ فِي بَنِي شَيْبَانَ، وَيُقَالُ إِنَّ جُنْدَباً هُوَ ابْنُ جَدَّانَ بْنِ جَدِيلَةَ، فَحَالَفَتْ عَلَيْهِ بَنُو هِنْدٍ أَنَّهُ لِبَطْنِ هِنْدٍ، وَلَمْ تَلِدْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ كُلَيْبَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمُّهُ[1]

= خماعة بنت عوف بن محلم، فقالت المرأة: ومَنْ لي بعصمة من الإبل؟ فأخذ عوداً من الأرض فقال: هذا لك بها، فمضت به إلى عوف بن محلم، فبعث إليه عمرو بن هند أن يأتيه به، وكان عمرو بن هند وجد على مروان في أمر، فآلى أن لا يعفو عنه حتى يضع يَدَه في يده، فقال عوف حين جاءه الرسول: قد أجارته ابنتي، وليس إليه سبيل، فقال عمرو بن هند: قد آليت أن لا أعفو عنه أو يَضَعَ يده في يدي، قال عوف: يَضَعُ يَدَه في يدك على أن تكون يدي بينهما، فأجابه عمرو بن هند إلى ذلك، فجاء عوف بمروان فأدخله عليه، فوَضَعَ يده في يده ووضع يده بين أيديهما، فعفا عنه، وقال عمرو: لا حُرَّ بوادي عوف، فأرسلها مثلاً، أي لا سيد به يناويه.

(١) جاء في الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. ج، ٥ ص، ٤٠.

وزعم مقاتل: أن همّاماً كان آخى مهلهلاً وكان عاقده ألا يكتمه شيئاً، فكانا جالسين، فمرّ جساس يركض به فرسه مخرجاً فخذيه. فقال همام: إن له لأمراً، والله ما رأيته كاشفاً فخذيه قط في ركض، فلم يلبث إلا قليلاً حتى جاءته الخادم فسارّته أن جساساً قتل كليباً، فقال له مهلهل: ما أخبرتك؟ قال: أخبرتني أن أخي قتل أخاك، قال: هو أضيق أستاً من ذلك، وتحمل القوم. =

=

مقتل همام

وجاء في الصفحة ص٥٤ من المصدر السابق الأغاني :

وزعم مقاتل أن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، لم يزل قائد بكر حتى قتل يوم القصيبات ، وهو قبل يوم قِضَة ، ويوم قضة على أثره ، وكان من حديث مقتل همام أنه وجد غلاماً مطروحاً ، فالتقطه ورباه وسماه ناشرة فكان عنده لقيطاً ، فلما شب تبين أنه من بني تغلب ، فلما التقوا يوم القصيبات جعل همام يقاتل ، فإذا عطش رجع إلى قربة فشرب منها ثم وضع سلاحه ، فوجد ناشرة من همام غفلة ، فشد عليه بالعنزة - العنزة محركة : شبيه العكازة أطول من العصا وأقصر من الرمح ولها زج في أسفلها - فأقصده فقتله ، ولحق بقومه تغلب ، فقال باكي همام :

لقد عيّل الأقوامَ طعنةُ ناشِرَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ أناشرُ لازالتْ يمينك آشِرَهْ

- عيلتهم الطعنة : أفقرتهم وأحوجتهم ، إذا كان المطعون معتمدهم وسندهم . آشره : أي لازالت يمينك مأشوره (مشقوقة) أو ذات أشر ، كما قال عز وجل (خلق من ماء دافق) أي مدفوق وذلك أن الشاعر إنما دعا عليه لا له ، بذلك أتى الخبر وإياه حكت الرواة ، وذو الشيء قد يكون مفعولاً كما يكون فاعلاً . .. الخ -

(٢) مقتل كليب

جاء في الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية . ج ٥ ، ص ٢٤ .

كان السبب في مقتل كليب بن ربيعة ، أن كليباً كان قد عزَّ وساد في ربيعة فبغى بغياً شديداً ، وكان هو الذي يُنزِلُهم منازلَهم ويُرَحِّلهم ، ولا يَنزِلُون ولا يرحلون إلا بأمره ، فبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو كلب - كان اسم كليب وائلاً وسبب تسميته "بكليب" أنه كان عنده كليب وتصغير كلب وهو ما عبر عنه هنا بجرو كلب يرمي به فحيث بلغ عواء هذا الكليب كان حمى لا يرعى ، ومن ذلك قيل المثل "أعز من كليب وائل" ، ثم غلب هذا الاسم عليه حتى ظنوه اسمه - فكان إذا نزل منزلاً به كلأ قذف ذلك الجرو فيه فيعوي ، فلا يرعى أحد ذلك الكلأ إلا بإذنه ، وكان يفعل هذا بحياض الماء . ... - وكان يحمي الصيد ويقول : صيد ناحية كذا وكذا في جواري ، فلا يصيد أحد منه شيئاً ، وكان لا يمر أحد بين يديه إذا جلس ، ولا يحتبي أحد في مجلسه غيره ، . ... وكان لمرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة عشرة بنين جساس أصغرهم وأم جساس هيلة بنت منقذ بن سليمان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة . ثم خلف عليها سعد بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بعد مرة بن ذهل ، فولدت له مالكاً ، وعوفاً ، وثعلبة ، وخالة جساس :

= البسوس وهي التي يقال لها: «أشأم من البسوس»، فجاءت فنزلت على ابن أختها جساس فكانت جارة لبني مرة، ومعها ابن لها، ولهم ناقة خوارة - رقيقة حسنة - من نعم بني سعد ومعها فصيل، وقد كان كليب قبل ذلك قال لصاحبته أخت جساس: هل تعلمين على الأرض عربياً أمنع مني ذمّةً؟ فسكتت، ثم أعاد عليها الثانية فسكتت ثم أعاد عليها الثالثة، فقالت: نعم أخي جساس وندمانه ابن عمه عمرو المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، .... فأخذ القوس فرمى فصيل ناقة البسوس خالة جساس وجارة بني مرة فقتله، فأغضوا على ما فيه وسكتوا على ذلك، ثم لقي كليب ابن البسوس فقال: ما فعل فصيل ناقتكم؟ قال: قتلته وأخليت لنا لبن أمه، فأغضوا على هذه أيضاً، ثم إن كليباً أعاد على امرأته فقال: من أعز وائل؟ فقالت: أخواي، فأضمرها وأسرها في نفسه وسكت، حتى مرّت به إبل جساس فرأى الناقة فأنكرها فقال: ما هذه الناقة؟ قالوا: لخالة جساس، قال: أوقد بلغ من أمر ابن السعدية أن يجير عليّ بغير إذني! ارم ضرعها يا غلام، قال فراس: فأخذ القوس فرمى ضرع الناقة فاختلط دمها بلبنها، وراحت الرعاة على جساس فأخبروه بالأمر، فقال: احلبوا لها مكيالَيْ لبن بمحلبها ولا تذكروا لها من هذا شيئاً، ثم أغضوا عليها أيضاً ..... فسكت جساس حتى ظعن ابنا وائل، فمرّت بكر بن وائل على نِهْي - النهي: بالكسر في لغة أهل نجد وغيرهم يقوله بالفتح، الغدير، وهو أيضاً الموضع الذي له حاجز ينهى الماء أن يفيض منه - يقال له شبيث فنفاهم كليب عنه وقال: لا يذوقون منه قطرةً، ثم مرّوا على نهي آخر يقال له الأحَصّ فنفاهم عنه وقال: لا يذوقون منه قطرة، ثم مرّوا على بطن الجريب فمنعهم إياه، فمضوا حتى نزلوا الذنائب، واتبعهم كليب وحَيُّه حتى نزلوا عليه، ثم مرّ عليه جساس وهو واقفٌ على غدير الذنائب فقال: طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً! فقال كليب: ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون، فمضى جساس ومعه ابن عمه المزدلف. وقال بعضهم: بل جساس ناداه فقال: هذا كفعلك بناقة خالتي، فقال له: أوقد ذكرتها! أما إني لو وجدتها في غير إبل مرة لاستحللت تلك الإبل بها. فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فأنفذ حضنيه - الحضن: ما دون الإبط إلى الكشح - فلما تداءمه - تداءمه: تراكم عليه وتزاحم - الموت قال: يا جساس اسقني من الماء، قال: ما عقلْتُ استسقاءك الماء منذ ولدتك أمّك إلا ساعتك هذه، قال أبو برزة: فعطف عليه المزدلف عمرو بن أبي ربيعة فاحتزّ رأسه، وأما مقاتل فزعم أن عمرو بن الحارث بن ذهل الذي طعنه فقصم صُلبه. وفيه يقول مهلهل:

قتيلٌ ما قتيلُ المرءِ عمرو وجسّاسِ بن مُرّة ذو ضرير (ضرير: الشدة)

الحائلة بنت منقذ بن سلمان بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ونضلة بن مرة ، وأمه من بني أبي ملك بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، ويقال بنو أبي ملك في تيم الله ابن ثعلبة ، يقال لهم بنو عكرمة ، لهم عدد وشرف وشدة ، ويقال الجساس ونضلة عضدا الحمار لشدتهما ، بذلك يعرفون .

فولد سعد بن مرة عبد الحارث ، وثعلبة ، وسيارا ، وأمهم أسماء من بني تغلب ، وعبد الله ، وضمضما ، وزيدا ، وأمهم كدينة من بني تغلب ، وعوف بن سعد ، وأمه هالة بنت عوف بن محلم .

منهم من بني سعد بن مرة المثنى(1) بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد صاحب يوم النخيلة الذي قتل مهران .

ومنهم حوشب بن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم بن عبد الله بن سعد ، وكان من أشراف أهل الكوفة ، وكان على شرط الحجاج ، وكان أبوه يزيد بن الحارث على شرط مصعب بالكوفة ، وعدي بن الحارث بن رويم كان عاملا لعلي عليه السلام على نهر سير ، فقتل علي وهو عليها فأقره الحسن بن علي عليهما السلام .

---

(1) المثنى بن حارثة الشيباني أول من غزا أرض فارس من العرب

جاء في كتاب الأخبار الطوال للدينوري طبعة دار المسيرة ببيروت ، ص ، ١١١

قالوا : فلما أفضى الملك إلى بوران بنت كسرى بن هرمز شاع في أطراف الأرضين أنه لا ملك لأرض فارس ، وإنما يلوذون بباب امرأة ، فخرج رجلان من بكر بن وائل ، يقال لأحدهما المثنى بن حارثة الشيباني ، والآخر سويد بن قطبة العجلي ، فأقبلا حتى نزلا فيمن جمعا بتخوم أرض العجم ، فكانا يغيران على الدهاقين ، فيأخذان ما قدرا عليه ، فإذا طلبا أمعنا في البر فلا يتبعهما أحد ، وكان المثنى يغير من ناحية الحيرة ، وسويد من ناحية الأبلة ، وذلك في خلافة أبي بكر ، فكتب المثنى بن حارثة إلى أبي بكر رضي الله عنه يعلمه ضراوته بفارس ، ويعرفه وهنهم ، ويسأله أن يمده بجيش .

فلما انتهى كتابه إلى أبي بكر رضي الله عنه كتب إلى خالد بن الوليد وكان قد فرغ من أهل الردة ، أن يسير إلى الحيرة فيحارب فارس ، ويضم إليه المثنى ومن معه ، وكره المثنى ورود خالد عليه ، وكان ظن أن أبا بكر سيوليه الأمر ، فسار خالد والمثنى بأصحابهما ، حتى أناخا على الحيرة . ...

ولما مضى خالد إلى الشام خلف بالحيرة عمرو بن حزم الأنصاري مع المثنى .... ولم يزل عمرو بن حزم =

= والمثنى بن حارثة يتطرفان أرض السواد ويغيران فيها حتى توفي أبو بكر رضي الله عنه.

وبعد موقعة قس الناطف ويسمى يوم الجسر - راجع ص ٢٠٨ من هذا الجزء -

استنفر عمر بن الخطاب الناس إلى العراق، فخفّوا في الخروج، ووجه في القبائل يستجيش، فقدم عليه مِخْنَفُ بن سُليم الأزدي في سبع مئة رجل من قومه، وقدم عليه الحُصَين بن مَعْبَد بن زرارة في جمع من بني تميم زهاء ألف رجل، وقدم عليه عدي بن حاتم في جمع من طيئ، وقدم عليه أنس بن هلال في جمع من النمر بن قاسط، فلما كثر عند عمر الناس عقد لجرير بن عبد الله البجلي عليهم، فسار جرير بالناس حتى وافى الثعلبية، فضم إليه المثنى فيمن كان معه، وسار نحو الحيرة، فعسكر بدير هند، ثم بثّ الخيل في أرض السواد تغير، وتحصّن منه الدهاقين، واجتمع عظماء فارس إلى بوران، فأمرت أن يتخيّر اثنا عشر ألف رجل من أبطال الأساورة، ووكّلت عليهم مهران بن مهرويه الهمذاني، فسار بالجيش حتى وافى الحيرة، وزحف الفريقان، بعضهم لبعض، ولهم زجل كزجل الرعد، وحمل المثنى في أول الناس، وكان في ميمنة جرير وحملوا معه وثار العجاج، وحمل جرير بسائر الناس من الميسرة والقلب، وصدقهم العجم القتال، فجال المسلمون جولة، فقبض المثنى على لحيته، وجعل ينتف ما تبعه منها من الأسف وينادي: «أيها الناس إليّ، إليّ، أنا المثنى»، فثاب المسلمون، فحمل بالناس ثانية، وإلى جانبه مسعود بن حارثة أخوه، وكان من فرسان العرب، فقُتِلَ مسعود، فنادى المثنى: «يا معشر المسلمين، هكذا مصرع خياركم، ارفعوا راياتكم»، وحضّ عدي بن حاتم أهل الميسرة، وحرّض جرير أهل القلب وذمّرهم وقال لهم: «يا معشر بَجِيلَةَ، لا يكوننّ أحد أسرع إلى هذا العدو منكم، فإن لكم في هذه البلاد - إن فتحها الله عليكم - حظوة ليست لأحد من العرب، فقاتلوهم التماس إحدى الحُسْنَيَيْن». فتداعى المسلمون وتحاضّوا، وثاب من كان انهزم، ووقف الناس تحت راياتهم، ثم زحفوا، فحمل المسلمون على العجم حملة صَدَقُوا الله فيها، وباشر مهران الحرب بنفسه، وقاتل قتالاً شديداً، وكان من أبطال العجم، فَقُتِلَ مهران، وذكروا أن المثنى قتله، فانهزمت العجم لمّا رأوا مهران صريعاً، واتّبعهم المسلمون، وعبد الله بن سُلَيم الأزدي يقدمهم، واتبعه عروة بن زيد الخيل، فصار المسلمون إلى الجسر، وقد جازه بعض العجم، وبقي بعض، فصار من بقي منهم في أيدي المسلمين، ومضت العجم، حتى لحقوا بالمدائن، وانصرف المسلمون إلى معسكرهم، فقال عروة بن زيد الخيل - الطائي - في ذلك:

هَاجَتْ لِعُرْوَةَ دَارُ الحَيِّ أَحْزَانَا ... وَاسْتَبْدَلَتْ بَعْدَ عَبْدِ القَيْسِ هَمْدَانَا
وَقَدْ أَرَانَا بِهَا وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ ... إِذْ بِالنُّخَيْلَةِ قَتْلَى جُنْدِ مِهْرَانَا
أَيَّامَ سَارَ المُثَنَّى بِالجُنُودِ لَهُمْ ... فَقَتَّلَ القَوْمَ مِنْ رَجْلٍ وَرُكْبَانَا

وَمِنْهُم عَوْفُ بْنُ نُعْمَانَ بْنِ البَرَارِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدٍ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ الشَّاعِرُ الحَكَمُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدٍ الطَّلِيمِيُّ، مِنَ البَرَاجِمِ، وَالنَّاسُ يَنْحَلُونَ هَذَا البَيْتَ ابْنَ مُفَرِّغٍ:

لَوْ كُنْتُ جَارَ بَنِي هِنْدٍ تَدَارَكَنِي　　　عَوْفُ بْنُ نُعْمَانَ أَوْ عِمْرَانُ أَوْ مَطَرُ

وَمِنْهُم بَنُو مَكْحُولِ بْنِ الخَنْدَقِ بْنِ أَسْوَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ البَرَارِ، وَهُمْ بَيْتُ بَنِي هِنْدٍ بِالبَادِيَةِ.

وَوَلَدَ سَيَّارُ بْنُ مُرَّةَ عَوْفاً، وَهُمْ أَهْلُ أَبْيَاتٍ.

وَوَلَدَ بُجَيْرُ بْنُ مُرَّةَ جُهْرِيَّةَ، وَصُهَيْباً، وَوَلَدَ كِسْرُ بْنُ مُرَّةَ الحَارِثَ، وَعِصَاماً، وَخَالِداً [illegible]

وَوَلَدَ دُبُّ بْنُ مُرَّةَ مُرَّةَ، وَأُمُّهُ بِنْتُ القُدَارِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ العَنَزِيُّ، وَدِرْهَماً، وَأَنْمَاراً، وَأَفَّاراً، وَدُهَيَّا، وَأُمُّهُم النَّجِيرَةُ مِنْ مَذْحِجٍ، ثُمَّ مِنْ عَائِذِ اللهِ بْنِ سَعْدِ العَشِيرَةِ، وَلِدِرْهَمٍ يَقُولُ الأَعْشَى:

كَمَا قِيلَ فِي الحَيِّ أَوْدَى دِرْهَمُ (1)

وَلِأَفَّارٍ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

يَا لَيْتَ أَنْمَارَ دُبٍّ كَانَ جَاوَرَهَا　　　إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ جَارَيْكَ أَفَّارُ

قَالَ خِرَاشٌ: يُقَالُ لِبَقَايَا بَنِي أَفَّارٍ، الأَدْرَةُ، وَبِيهَسُ بْنُ دُبٍّ، وَكِسْرُ بْنُ دُبٍّ، وَأُمُّهُمَا مِنْ بَنِي يَشْكُرَ.

فَمِنْ بَنِي دُبِّ بْنِ مُرَّةَ، عِمْرَانُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ دُبِّ بْنِ مُرَّةَ، وَقَدْ رَأَسَ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ الطَّلِيمِيُّ مِنْ بَنِي طَلِيمِ بْنِ حَنْظَلَةَ مِنَ البَرَاجِمِ:

لَوْ كُنْتُ جَارَ بَنِي هِنْدٍ تَدَارَكَنِي　　　عَوْفُ بْنُ نُعْمَانَ أَوْ عِمْرَانُ أَوْ مَطَرُ

وَوَلَدَ جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ شِهَاباً، وَلَأْياً، وَعَبْدَ عَدِيٍّ، وَالفِرْزَ، وَمَاعِزاً.

= إِنَّ المُثَنَّى الأَمِيرَ القَرْمَ لَا كَذِبٌ　　　فِي الحَرْبِ أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانَا

- القرم من الرجال: السيد المعظم. والخفان: رأل النعام، واحدته خفانه، وهو فرخها - هكذا في حاشية الأخبار الطوال ص ١١٥ تحقيق عبد المنعم عامر ومراجعة الدكتور جمال الدين الشيال. وهذا خطأ. خفان: مأسدة فوق القادسية، معجم البلدان. ويقال أسود خفان، وأسود الشرى، مأسدة أخرى.

(١) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة استنبول رقم ٩٩٩ ص ١٩٧ قوله هنا كما قيل في الحي أودى درم. قال في ديوان الأعشى كما قيل في الحرب أودى درم، وذكر =

[وَوَلَدَ جُنْدَبُ بْنُ مُرَّةَ مَرْهَلَةَ، وَحَبِيبًا، وَهُمْ أَهْلُ أَبْيَاتٍ](١)
وَوَلَدَ نَضْلَةُ بْنُ مُرَّةَ سَيَّارًا، وَعَائِشَةَ، وَعَبْدَ الْعُزَّى.

وَوَلَدَ هَمَّامُ بْنُ مُرَّةَ أَسْعَدَ، وَالْحَارِثَ، وَمُرَّةَ، وَعَوْفًا، وَحَبِيبًا، وَأُمُّهُمْ هُنَيْدَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ تَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبٍ مِنْ تَغْلِبَ، وَعَمْرَو بْنَ هَمَّامٍ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ رَبِيعَةَ ابْنِ دَهْيٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَأَبَا عَمْرِو بْنِ هَمَّامٍ، وَثَعْلَبَةَ، وَعَائِشَةَ، وَمَازِنًا، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَأُمُّهُمْ فُطَيْمَةُ بِنْتُ حَبِيبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَلَهَا يَقُولُ الْأَعْشَى، وَيُقَالُ لِفُطَيْمَةَ هَذِهِ خُبَيَّةُ فَلَهَا اسْمَانِ:

جُنْبَيْ فُطَيْمَةَ لَا مِيلٌ وَلَا عُزُلُ

قَالَ: وَإِنَّمَا قَالَ جُنْبَيْ فُطَيْمَةَ لِأَنَّ الشَّرَّ كَانَ بَيْنَ بَنِيهَا وَبَيْنَ قَوْمٍ آخَرِينَ.

وَوَلَدَ مَازِنُ بْنُ هَمَّامٍ عَمْرًا، وَمَالِكًا، يُقَالُ لِبَنِي عَمْرٍو بَنُو قُثَيْمَةَ، وَهُمْ فِي بَنِي مُرَّةَ بْنِ هَمَّامٍ، وَيُقَالُ لِبَنِي مَالِكِ [بْنِ مَازِنِ بْنِ هَمَّامٍ] بَنُو سَيَّارَةَ.

وَوَلَدَ أَسْعَدُ بْنُ هَمَّامٍ ثَعْلَبَةَ، وَأُمُّهُ قُسَيْمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ حَطْمَةَ مِنْ جُذَامٍ، وَكَانَتْ قُسَيْمَةُ قَبْلَ أَسْعَدَ عِنْدَ خَلَفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ التَّغْلِبِيِّ، فَيُقَالُ هُوَ ابْنُهُ، وَسَيَّارَ بْنَ أَسْعَدَ، وَسُمَيْرًا، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَعَمْرًا، وَأُمُّهُمْ شَقِيقَةُ بِنْتُ عَبَّادِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ذُهْلِ بْنِ [شَيْبَانَ] بِهَا يُعْرَفُونَ، وَهُمْ سَيَّارَةُ مَرَدَةٌ لَيْسَ يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ، وَكَعْبَ بْنَ أَسْعَدَ، وَأُمُّهُ امْرَأَةٌ أُخْرَى.

فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ أَسْعَدَ عَمْرًا، وَعَبَّادًا، وَأَصْرَمَ، وَأُمُّهُمْ ضُبَاعَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ

= تفسيره أن درم بن دب بن مرة بن ذهل بن شيبان، كان النعمان يطلبه فظفروا به فمات في أيديهم قبل أن يصلوا به إلى النعمان، فقيل أودى درم، فذهبت مثلاً.

وفي أمثال الزمخشري: أودى كما أودى درم وذكر في تفسيره هذا الوجه، وقيل فُقد كما فقد القارظ. وذكر وجهاً آخر في أمر الذفرة، أولاده والعشرة من بني الحارث ولم يعين أي حارث، وإن الذفرة سموا بأخيهم أفار بن درم بن دب. هنا أفار بن دب، وأورد في المستقصى كما قيل: في الحرب أودى درم.

(١) كل ما جاء بين حاصرتين ليس في أصل المخطوط وقد استدركته من مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة استنبول. ص ١٤٧

عَنَزَةَ ، وَالحَارِثَ بْنَ ثَعْلَبَةَ ، وَهُوَ الصَّيْرِقُ ، وَمُرَّةَ ، وَلأْياً ، وَأُمُّهُم كَبْشَةُ بِنْتُ عَبْدِاللّهِ بْنِ هَمَّامٍ.

فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ ثَعْلَبَةَ الحَارِثَ ، وَخَالِداً ، وَأُمُّهُمَا المَيْسُ بِنْتُ غَنْمِ بْنِ طَلَابِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ تَيْمِ اللّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَنُعْمَانَ ، وَسَلَمَةَ ، وَأُمُّهُمَا أَرْطَاةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ سَيَّارِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ هَمَّامٍ ، وَعَبْدَاللّهِ ، وَهُوَ السَّمِينُ يَعْنِي بِذَلِكَ سَمِينَ النَّسَبِ لِكَثْرَةِ عَدَدِهِ وَكَثْرَتِهِ ، وَقَيْسَ ابْنَ عَمْرٍو ، وَأُمُّهُمَا كُبَيْشَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ أَسْعَدَ ، وَمُرَّةَ ، وَمُرَارَةَ ، وَشَيْبَاً ، وَأُمُّهُم الضَّبِّيَّةُ ، وَعَبَّاداً وَأَوْساً ، وَأُمُّهُمَا الصُّحَارِيَّةُ لَمْ يُسَمِّهَا.

مِنْهُم الغَضْبَانُ (١) بْنُ القَبَعْثَرَى بْنِ هَوْذَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَمْرٍو.

وَوَلَدَ سَيَّارُ بْنُ أَسْعَدَ زَاهِراً ، وَعَبْدَاللّهِ ، وَأُمُّهُمَا الجَاشِرِيَّةُ بِهَا يُعْرَفُونَ ، وَيُقَالُ : إِنَّ الجَاشِرِيَّةَ مِنْ بَقَايَا العَمَالِيقِ تَفَرَّقُوا فِي البِلَادِ ، وَلِسَيَّارٍ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

أَتَأْمُرُ سَيَّاراً بِقَتْلِ سَرَاتِنَا ... وَتَزْعُمُ بَعْدَ القَتْلِ أَنَّكَ سَالِمُ

---

(١) الغضبان بن القبعثرى والحجاج

جاء في مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي طبعة دار الفكر ببيروت . ج ٢ ، ص ، ١٥٧

عن الحسين بن عيسى الحنفي ، قال ، لما هلك بشر بن مروان وولي الحجاج العراق بلغ ذلك أهل العراق ، فقام الغضبان بن القَبَعْثَرى الشيباني بالمسجد الجامع بالكوفة خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل العراق ، ويا أهل الكوفة ، إن عبدالملك ولّى عليكم مَنْ لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم ، الظلوم الغشوم ، الحجاج ، ألا وإن لكم من عبدالملك منزلة بما كان منكم من خذلان مصعب وقتله ، فاعترضوا هذا الخبيث في الطريق فاقتلوه ، فإن ذلك لا يعدُّ خلعاً ، فإنه متى يعلوكم على متن منبركم وصدر سريركم وقاعة قصركم ، ثم قتلتموه عُدَّ خلعاً ، فأطيعوني وتغدوا به قبل أن يتعشى بكم ، فقال أهل الكوفة : جبنت يا غضبان ، بل ننتظر سيرته ، فإن رأينا منكراً غيرناه ، قال ستعلمون.

فلما قدم الحجاج الكوفة بلغته مقالته ، فأمر به فحبس ، فأقام في حبسه ثلاث سنين ، حتى ورد على الحجاج كتاب من عبدالملك يأمره أن يبعث إليه بثلاثين جارية : عشراً من النجائب ، وعشراً من قعد النكاح ، وعشراً من ذوات الأحلام ، فلما نظر إلى الكتاب لم يَدْرِ ما وصفه له من الجواري ، فعرضه على أصحابه فلم يعرفوه ، فقال له بعضهم : أصلح الله الأمير ! ينبغي أن يعرف هذا من كان في أوليته بدوياً فله معرفة أهل البدو ، ثم غزا فله معرفة أهل الغزو ، ثم شرب الشراب فله بذاء أهل الشراب ، قال : وأين هذا ؟ قيل : في حبسك ، قال : ومن هو ؟ قيل : الغضبان الشيباني ، فأحضره

= فلما مثل بين يديه قال: أنت القائل لأهل الكوفة يتغدون بي قبل أن أتعشى بهم؟ قال: أصلح الله الأمير! ما نفعت من قالها، ولا ضرت من قيلت فيه، قال: إن أمير المؤمنين كتب إلي كتاباً لم أدر ما فيه، فهل عندك شيء منه؟ قال: يقرأ علي، فقرئ عليه، فقال: هذا بيّن، قال: وما هو؟ قال: أما النجيبة من النساء فالتي عظمت هامتها، وطال عنقها، وبعد ما بين منكبيها وثدييها، واتسعت راحتها، وثخنت ركبتها، فهذه إذا جاءت بالولد جاءت به كالليث، وأما قعد النكاح فهن ذوات الأعجاز، منكسرات الثُّدِيِّ، كثيرات اللحم، يقرب بعضهن من بعض، فأولئك يشفين القَرِم، ويروين الظمآن، وأما ذوات الأحلام فبنات خمس وثلاثين إلى الأربعين، فتلك التي تبسه كما يبس الحالب الناقة فتستخرجه من كل شعر وظفر وعرق، قال الحجاج: أخبرني بشر النساء، قال: أصلح الله الأمير! شرهن الصغيرة الرقبة، الحديدة الركبة، السريعة الوثبة، الواسطة في نساء الحي، التي إذا غضبت غضب لها مئة، وإذا سمعت كلمة قالت: لا والله لا أنتهي حتى أقرها قرارها، التي في بطنها جارية، وتتبعها جارية، وفي حجرها جارية، فقال الحجاج: على هذه لعنة الله! ثم قال: ويحك! فأخبرني بخير النساء، قال: خيرهن القريبة القامة من السماء، الكثيرة الأخذ من الأرض، الودود الولود، التي في بطنها غلام، وفي حجرها غلام، ويتبعها غلام .. .. —

فقال له: حسبك، كم حبسنا عطاءك؟ قال: ثلاث سنين، فأمر له بها وخلى سبيله.

الغضبان والحجاج بعد أن أسر الغضبان في موقعة دير الجماجم

جاء في نفس المصدر السابق ص، ١٥٥ مروج الذهب.

أخذ الغضبان فيمن أسر مع ابن الأشعث، فلما أدخل على الحجاج قال: يا غضبان، كيف رأيت بلاد كرمان؟ قال: أصلح الله الأمير، بلاد ماؤها وشل، وتمرها دقل، ولصها بطل، والجيش بها ضعاف، وإن كثر الجند بها جاعوا، وإن قلوا ضاعوا .. ... قال: لأقطعن يديك ورجليك من خلاف ثم لأصلبنك، قال: لا أرى الأمير أصلحه الله يفعل ذلك، فأمر به فقُيِّد وألقي في السجن ... ...

ثم أمر بإحضاره، فأتي به يرسف في قيوده، فلما دخل عليه قال له الحجاج: أراك يا غضبان سميناً، قال: أيها الأمير القيد والرتعة، ومن يكن ضيف الأمير يسمن، قال: فكيف ترى قبتي هذه؟ قال: أرى قبة ما بني لأحد مثلها إلا أن بها عيباً، فإن أمنني الأمير أخبرته به، قال: قل آمناً، قال: بُنيت في غير بلدك لغير ولدك لا تتمتع به ولا تنعم، قلما لا يتمتع فيه من طيب ولا لذة، قال: ردوه فإنه صاحب الكلمة الخبيثة، قال: أصلح الله الأمير! إن الحديد قد أكل لحمي وبرى عظمي، فقال: احملوه، فلما استقل به الرجال قال: (سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مُقْرِنين) قال: أنزلوه، فلما استوى على الأرض قال: (اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين) قال: جُرّوه، فلما جرّوه قال: (بسم الله =

منهم الخوّار بن سويد بن خالد بن عبّاد بن عمرو بن ثعلبة، وأخوه نعيم ذو الكلب وهو نعمان، وكان شريفاً.

فولد زاهر حسّان وحارثة، والأحنف، والمشمعل، وعبد الله، وخالداً.

فولد عبد الله فالحساً، وأمّه بنت عمرو بن سمير.

وولد أصرم بن ثعلبة مسهراً، وجحوان، وشمراً، وثعلبة، وأمّهم كبيشة بنت عمرو بن أسعد.

منهم أبو ثبيت، وهو الذي يقول له الأعشى:

أبا ثبيت أما تنفكّ تأتكل.

هؤلاء بنو أسعد بن همّام.

وولد الحارث بن همّام عمراً، وأمّه كبشة بنت الأوكل العنزي، وعبد الله، ومرّة، وقيساً الأعنق، كان طويل العنق، وخالداً، وأمّهم سلمى بنت عمرو بن محلّم، وجبلة بن الحارث، وأمّه رقاش بنت جناب بن هبل الكلبي، وعجلاً، وأمّه لبنى بنت حرملة من بني يشكر، فدخل بنو عجل في بني عبد الله، ودخل جبلة في بني عمرو بن الحارث، ومرّة بخراسان، ودرج قيس وخالد.

فولد عمرو بن الحارث عبد الله، وهو ذو الجدّين.

فولد عبد الله خالداً، وأرطاة، وأمّهما أسماء بنت عبد الله بن الحارث بن همّام وهو بجة، وأمّه من بني هلال بن تيم الله، وقيساً، ومنذراً، والحارث، وشمراً، وأمّهم خالدة بنت وبرة بن مرّة بن همّام.

فمن بني ذي الجدّين بسطام(١)، وهو أوّل من سمّي من العرب بسطاما، كان أبوه في حبس كسرى فبشّر به وبين يديه غلام يورّث النار بإسطام حديد، فقال: أيّ شيء هذا؟ قال: إسطام، فسمّاه بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد، وقد رأس وهو ابن عشرين سنة، هو وأبوه وجدّه، وكان يدعى المتقرّب لبيت قاله بعض الشعراء:

سقط العشاء به على متقرّب ... سمح اليدين معاود الإقدام

فسمّي بذلك. قتلته بنو ضبّة، ولقيس بن مسعود يقول الأعشى:

= مجريها ومرساها، إن ربي لغفور رحيم) قال: أطلقوا عنه.

(١) راجع الحاشية رقم ١ من الجزء الأول من هذا الكتاب الصفحة رقم ٤٢٠ يوم نقا الحسن.

= أسر بسطام يوم أعشاش ويوم صحراء فلج

جاء في النقائض طبعة مكتبة المثنى ببغداد . ج ١ ، ص ٧٥

وكان من قصة هذا اليوم ما حكاه الكلبي عن المفضل بن محمد عن زياد بن علاقة التغلبي أن أسماء ابن خارجة الفزاري حدثه قال : أغار بسطام بن قيس ببني شيبان على بني مالك بن حنظلة وهم حالّون بالصحراء من بطن فلج ومع بني مالك الثعلبات : بنو ثعلبة بن سعد بن ضبة ، وثعلبة بن عدي ابن فزارة ، وثعلبة بن سعد بن ذبيان (لذلك يقال أيضاً يوم الثعالب) وعتيبة بن الحارث بن شهاب نزيل في بني مالك ليس معهم يربوعي غيره . فأخذ بسطام بن قيس نسوة فيهن أم أسماء ابن خارجة ، وهي امرأة من بني كاهل بن عذرة بن سعد هذيم - وإنما كان هذيم عبداً لأبي سعد فحضن سعداً فغلب عليه - وأسماء يومئذ غلام شاب يذكر ذلك ، فأتى الصريخ بني مالك ، فركبوا في أثره فاستنقذوا ما أصابوا وأدركه عتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن كباس بن جعفر بن ثعلبة ابن يربوع فأسره وأخذ أم أسماء ، وقد كان بسطام قتل مالك بن حطان بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، وبجير بن عبدالله بن الحارث بن عاصم - وعبدالله هو أبو مليل - وأثقل الأُهيم اليربوعي ، فأشفق عتيبة أن يأتي به بني عبيد بن ثعلبة مخافة أن يقتلوه بمالك بن حطان أو ببجير ورغب في الفداء ، فأتى به عامر بن مالك بن جعفر ، وكانت عمته خولة بنت شهاب ناكحاً في بني الأحوص ، فزعموا أن بسطاماً لما توسط بيوت بني جعفر قال : واشيباناه ولا شيبان لي . فبعث إليه عامر بن الطُّفَيل إن استطعت أن تلجأ إلى قبتي فافعل ، فإني سأمنعك وإن لم تستطع فاقذف بنفسك إلى الرَّكِيّ التي خلف بيوتنا ، وكانت الرَّكِيّ بدياً حفرها قاسطان ، فأتت أم حمل - وهي تابعة له كانت من الجن - عتيبة فخبّرته بما كان من أمر عامر ، فأمر عتيبة ببيته فقوّض وركب فرسه وأخذ سلاحه ثم أتى مجلس بني جعفر وفيه عامر بن الطُّفَيل فحيّاهم ثم قال : يا عامر إنه قد بلغني الذي أرسلت به إلى بسطام ، فأنا مخيّرك فيه خصالاً ثلاثاً فاختر أيتهن شئت ، فقال عامر : ما هنّ يا أبا حزرة ؟ قال : إن شئت فأعطني خلعتك وخلعة أهل بيتك (يعني بخلعته ماله يخلع منها) حتى أطلقه لك فليست خلعتك وخلعة أهل بيتك بشرٍّ من خلعته وخلعة أهل بيته ، فقال عامر : هذا ما لا سبيل إليه ، فقال عتيبة : فضع رجلك مكان رجله فلست عندي بشرٍّ منه ، قال عامر : ما كنت لأفعل ، فقال عتيبة فأخرى هي أهونهن . فقال عامر : ما هي ؟ قال عتيبة : تتبعني إذا أنا جاوزت هذه الرابية فتقارعني عنه الموت فإمّا لي وإمّا علي . فقال عامر : تيك أبغضهنّ إليّ . فانصرف عتيبة إلى بني عبيد بن ثعلبة ، فإنه لفي بعض الطريق إذ نظر بسطام إلى

أَقَيْسُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ   وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ

وَأَخُوهُ السَّلِيلُ بْنُ قَيْسٍ، وَأُمُّهُمَا لَيْلَى بِنْتُ الأَحْوَصِ الكَلْبِيِّ، وَالسَّلِيلُ اليَوْمَ بَيْتُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَزِنْبَاعُ بْنُ بِسْطَامٍ الَّذِي يَقُولُ لَهُ جَرِيرٌ :

أَأَنْكَحْتَ عَبْداً لَئِيماً بِاسْتِهِ حُمَمٌ   يَا زِنْبَاعُ وَيْحَكَ مَا أَنْكَحْتَ يَا زِنْبَاعُ
غَابَ المُثَنَّى فَلَمْ يَشْهَدْ نَجِيَّكُمَا   وَالحَوْفَزَانُ وَلَمْ يَشْهَدْكَ مَفْرُوقُ

وَبَجَادُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَحَارِثَةُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَمْرُو بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ.

فَمِنْ بَنِي عَمْرٍو بَنُو عَبْدِ يَسُوعَ نَصَارَى بِنَجْرَانَ، كَانَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ أَصَابَ دَماً فَأَتَى نَجْرَانَ فَتَزَوَّجَ بِنْتَ عَبْدِ المَسِيحِ بْنِ دَارِسِ بْنِ يَعْفُرَ بْنِ عَدِيٍّ مِنْ كِنْدَةَ فِيمَا يَقُولُونَ، فَوَلَدَ مُعَاوِيَةَ وَرَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ فَتَنَصَّرَ مُعَاوِيَةُ وَبَنُوهُ.

وَمِنْهُمْ عُمَيْرُ بْنُ السَّلِيلِ بْنِ قَيْسٍ الَّذِي يَقُولُ لَهُ شَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ كُرَيْبٍ الطَّائِيُّ :

سَيُخْلِفُ مِنْ بَنِي لَيْلَى عُمَيْرٌ   أُصُولٌ ثَابِتُونَ عَلَى أُصُولِ
فَلَيْتَ الأَبْعَدِينَ بَنِي بَجَادٍ   فَدَوْهُ بِالشَّبَابِ وَبِالكُهُولِ
كَمَا لَطَّتْ حَصَانٌ سِتْرَ بَيْتٍ   عَلَى بَعْلٍ لَدَيْهَا كَبَنِي السَّلِيلِ
فَإِنْ يَكُ قَدْ قَضَى أَجَلاً عُمَيْرٌ   فَيَا لِلنَّاسِ لِلْخُلُقِ الجَمِيلِ

يَعْنِي بِبَجَادٍ: بْنَ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَكَانَ خَامِلاً وَكَانَ ابْنُهُ قَيْسُ بْنُ بَجَادِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ سَيِّداً، وَلَهُ يَقُولُ شَبِيبُ بْنُ كُرَيْبٍ :

= مركب أم عتيبة، فقال : يا عتيبة أهذا مركب أمك؟ قال : نعم، قال : ما رأيت كاليوم قط مركب أم سيّدٍ مثلَ هذا، إنّ هودج أمك لَرَثٌّ، قال عتيبة : أَلَكَ إرثٌ؟ قال : نعم، قال عتيبة : أما واللاتِ والعزى لئن أطلقتك حتى تأتيني أمك بكل شيءٍ ورثتك قيس بن مسعود وبجملها وهودجها، فأتته أم بسطام على جملها وهودجها وبثلاث مئة بعير، وهي ليلى بنت الأحوص بن عمرو ابن ثعلبة الكلبي. فقال عتيبة في ذلك :

أَبْلِغْ سَرَاةَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةً   إِنِّي أَبَأْتُ بِعَبْدِ اللهِ بِسْطَامَا

أَبَأْتُهُ من البواء وهو أن يُقتل الرجل بمن قتل.

قَاظَ الشَّرَبَّةَ فِي قَيْدٍ وَسِلْسِلَةٍ   صَوْتُ الحَدِيدِ يُغَنِّيهِ إِذَا قَامَا

ظَلِمْنَاكَ إِذْ نَدْعُوكَ يَا قَيْسُ سَيِّدًا … كَمَا ظَلَمَ النَّاسُ الغُرَابَ بِأَعْوَرَا

وَمِنْ وَلَدِهِ أَبُو السُّغْدِيِّ، وَهُوَ قَيْسُ بْنُ نَحُوتَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ بِجَادٍ غَلَبَ عَلَى الأَنْبَارِ أَيَّامَ الفِتْنَةِ فِي خِلافَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ، وَكَانَ يَمِيلُ مَرَّةً إِلَى عَبْدِ اللَّهِ إِذَا قَوِيَ أَصْحَابُهُ، وَمَرَّةً إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ المَهْدِيِّ، وَيَمْتَنِعُ إِذَا قَوِيَ عَلَى الامْتِنَاعِ، وَشُرَيْحُ بْنُ السَّلِيلِ، وَعَوْفُ بْنُ السَّلِيلِ بِالكُوفَةِ، بِالبَادِيَةِ مِنْهُمْ قَلِيلٌ.

فَمِنْ بَنِي شُرَيْحٍ عَرْفَاءُ بْنُ مَصَادِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ السَّلِيلِ، وَقَدْ لَقِيَهُ هِشَامُ بْنُ الكَلْبِيِّ فِي زَمَنِ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِينَ سَنَةً، وَكَانَ بَدَوِيًّا، وَأُمُّهُ بِنْتُ قُدَامَةَ بْنِ مَصَادِ بْنِ شُرَيْحِ ابْنِ الأَحْوَصِ الكَلْبِيِّ.

وَمِنْهُمْ هُدْبَةُ الخَارِجِيُّ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ فُلانِ بْنِ مُسْهِرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ، وَأَبُو شَمْلَةَ، حُرَيْثُ بْنُ إِيَاسِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ الشَّاعِرُ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:

أَبِي مِنْ بَنِي شَيْبَانَ قَيْسُ بْنُ خَالِدٍ … وَمِنْ دَارِمٍ أُمِّي لِسَلْمَى بْنِ جَنْدَلِ
وَإِنْ تَنْسُبَانِي فِي قُضَاعَةَ أَنْتَسِبْ … إِلَى الأَحْوَصِ الكَلْبِيِّ غَيْرَ تَنَحُّلِ

وَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الحَارِثِ بْنِ هَمَّامٍ النُّعْمَانَ، وَأَبَا النُّعْمَانِ، وَأُمُّهُمَا البَهْرَانِيَّةُ، وَعُبَيْدَةَ، وَأَبَا عُبَيْدَةَ، وَمَعْدِيكَرِبَ، وَشَرَاحِيلَ، وَأُمُّهُمُ اليَشْكُرِيَّةُ، وَقَيْسًا، وَسَلَمَةَ، وَالأَصْيَغَ لِلفَزَارِيَّةِ وَلَهُ حَدِيثٌ حَيْثُ خَلَعَ المُنْذِرَ وَتَابَعَتْ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ حَارِثَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَثَعْلَبَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الحَارِثِ، فَوَلَدَ النُّعْمَانُ الحَارِثَ، وَحَسَّانَ، وَأُمُّهُمَا بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ هَمَّامٍ.

فَوَلَدَ حَسَّانُ بْنُ النُّعْمَانِ جَلِيلَةَ، فَوَلَدَ جَلِيلَةُ عَرْفَجَةَ، وَقَتَادَةَ، وَخُلَيْدًا، وَسَلَمَةَ وَيَزِيدَ.

وَوَلَدَ مُحْرِزُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ هَمَّامٍ حِطَّانَ، وَحُمَيْدًا.

وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ هَمَّامٍ الحَارِثَ، وَجَمَاعَةً وَلَدَتْ فِي كَلْبٍ، وَأُمُّهُمَا الصَّبَا بِنْتُ قُثَّةَ بْنِ زَيْدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ، وَشَرَاحِيلَ بْنَ ثَعْلَبَةَ.

وَوَلَدَ أَبُو عَمْرِو بْنُ هَمَّامٍ الحُصَيْنَ، وَأُمُّهُ مَدِيَّةُ بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ. فَوَلَدَ الحُصَيْنُ مَالِكًا، كَانَ شَرِيفًا، يُقَالُ إِنَّهُ أَسَرَ حَاتِمَ طَيِّئٍ ابْنُ عَمٍّ لِمَالِكِ بْنِ الحُصَيْنِ، وَيُرْوَى لِحَاتِمٍ فِيهِ شِعْرٌ، وَلَيْسَ تُقِرُّ طَيِّئٌ أَنَّ أَحَدًا أَسَرَ حَاتِمًا غَيْرَ عَنَزَةَ، وَإِيَاسَ بْنَ الحُصَيْنِ وَالحَارِثَ.

وَوَلَدَ مَازِنُ بْنُ هَمَّامٍ مُعَاوِيَةَ، وَعَمْرًا، وَمَلِكًا.

وَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامٍ مُعَاوِيَةَ، وَعَمْرًا.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ هَمَّام مُنْقِذاً، وَعَبْدَ يَغُوثَ، وَسَيَّاراً، وَمُعَاوِيَةَ.

وَوَلَدَ مُرَّةُ بْنُ هَمَّام بْنِ مُرَّةَ شَرَاحِيلَ، وَحَصَبَةَ، وَعَبْدَاللَّهِ، وَالحَارِثَ، وَسَلَمَةَ، وَكُثَيْفاً، وَكِسْراً، وَالمُحَلَّى(١)، وَقَيْساً، وَعَمْراً، وَأُمُّهُم أُقْتَالُ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، فَوَلَدَ شَرَاحِيلُ قَيْساً، وَأَبَا عَمْرٍو، وَأُمُّهُمَا مَارِيَّةُ بِنْتُ الصَّبَّاحِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهْلٍ.

فَوَلَدَ قَيْسٌ عَمْراً وَهُوَ الصُّلْبُ، وَالحَارِثَ، وَعُكَابَةَ، وَأُمُّهُم نَوَارُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ عَوْفِ ابْنِ هَمَّام، فَوَلَدَ عَمْرُو شَرِيكاً وَلِيَ شُرَطَ المُنْذِرِ وَالنُّعْمَانِ مِنْ بَعْدِهِ، وَأُمُّهُ كُبَيْشَةُ بِنْتُ هَرِمِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ حُبَيِّبِ بْنِ كَعْبِ بْنِ يَشْكُرَ، وَقُرَاثاً، وَأُمُّهُ فُتَيْلَةُ بِنْتُ مُسْهِرِ ابْنِ أَصْرَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَسْعَدَ، وَقَيْساً، وَأُمُّهُ عَمْرَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسٍ، وَعَوْفاً، وَأُمُّهُ عَمْرَةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَالحَارِثَ، وَعَبْدَاللَّهِ، وَأُمُّهُمَا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَالنُّعْمَانَ، وَأُمُّهُ العَائِذُ(٠) بِنْتُ صُبْحِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ، وَظَبْيَانَ وَأُمُّهُ بِنْتُ سَلَمَةَ بْنِ شَرَاحِيلَ بْنِ مُرَّةَ.

مِنْهُم الحَوْفَزَانُ(٢)، وَهُوَ الحَارِثُ بْنُ شَرِيكِ بْنِ عَمْرٍو، حُفِزَ بِطَعْنَةٍ فَعَرِجَ مِنْهَا وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكَ حَقّاً طَلَبْتَهُ ... وَلَا الحَوْفَزَانَ الحَارِثَ بْنَ شَرِيكِ

وَالنُّعْمَانَ، وَزَيْدَ، وَعَبْدَاللَّهِ، وَأَسْوَدُ فِيهِ البَيْتُ، وَمَطَرُ بْنُ شَرِيكٍ، مِنْهُم الغِزْرُ بْنُ أَسْوَدَ بْنِ شَرِيكٍ، وَمَطَرُ بْنُ شَرِيكٍ. مِنْ وَلَدِهِ مَعْنُ(٣) بْنُ زَائِدَةَ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ مَطَرِ بْنِ شَرِيكٍ، المُغْنِي مِنْ وَلَدِ

---

(١) جاء في حاشية الأصل: ابن الكلبي شك فيه فقال: يقال مُحَلَّى.

وجاء في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط استنبول ص ١٩٠/١

ابن الكلبي شك فيه فقال يقال مُحَلِّي، كذا في حاشية نسخة ياقوت، وأما حاشية الأصل ففيها: مُحَلَّى.

(٠) هكذا جاءت في أصل المخطوط، ولعلها العائذة وسقطت التاء المربوطة من قبل الناسخ والله أعلم.

الحارث بن شريك ولماذا سمي الحوفزان

(٢) جاء في العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ج ٥ ص ١٩٩

يوم جدود

غزا الحوفزان، وهو الحارث بن شريك، فأغار على من بالقاعة - القاعة: من بلاد سعد بن

= زيد مناة من تميم، قبل يبرين - من بني سعد بن زيد مناة، فأخذ نَعَماً كثيراً، وسبى فيهنّ الزّرقاء، من بني ربيع بن الحارث، فأعجب بها وأعجبت به، وكانت خرقاء، فلم يتمالك أن وقع بها فلما انتهى إلى حدود منقهم بنو يربوع بن حنظلة أن يَردُوا الماء، ورئيسهم عتيبة بن الحارث بن شهاب، فقاتلوهم، فلم يكن لبني بكر بهم يدٌ، فصالحوهم على أن يعطوا بني يربوع بعض غنائمهم على أن يخلوهم يردوا الماء، فقبلوا ذلك وأجازوهم، فبلغ ذلك بني سعد، فقال قيس بن عاصم في ذلك:

جَزَى اللّهُ يَرْبُوعاً بِأَسْوَأ سَعيِها ... إذا ذُكِرَتْ في النَّائِبَاتِ أُمُورُها

وَيَوْمَ جَدُودٍ قَدْ فَضَحْتُمْ أَبَاكُمُ ... وَسَالَمْتُمْ والخَيْلُ تَدْمَى نُحُورُها

فأجابه مالك:

سَأَسْأَلُ مَنْ لَاقَى فَوارِسَ مِنْقَرٍ ... رِقَابَ إماءٍ كَيْفَ كَانَ نَكِيرُها

ولما أتى الصريخ بني سعد ركب قيس بن عاصم في أثر القوم حتى أدركهم بالأَشْيَمَيْن، فألحّ قيسٌ على الحوفزان، وقد حمل الزرقاء، وكان الحوفزان قد خرج في طليعة، فلقيه قيس بن عاصم فسأله: من هو؟ فقال: لا تكاتم اليوم، أنا الحوفزان، فمن أنت؟ فقال: أنا أبو علي، ومضى، ورجع الحوفزان إلى أصحابه فقال: لقيتُ رجلاً أزرق كأنّ لحيته ضريبة صوف، فقال: أنا أبو علي، فقالت عجوز من السّبي: بأبي أبو علي، ومن لنا بأبي علي؟ فقال لها: ومن أبو علي؟ قالت: قيس بن عاصم، فقال لأصحابه: النجاء، وأردف الزرقاء خلفه وهو على فرسه الزَّبد، وعقد شعرها إلى صدره ونجا بها، وكانت فرس قيس إذا أوعثت - أوعثت: وقعت في الوعث، وهو المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام - قصّرت وتمطر عليها الزَّبد، فلما أجدّت لحقت بحيث تكلّم الحوفزان، فقال قيس له: يا أبا حمار، أنا خيرٌ لك من الفلاة والعطش، فقال له الحوفزان: ما شاءت الزَّبد، فلما رأى قيس أن فرسه لا تلحقه نادى الزرقاء، فقال: ميلي به يا جَعار، فلما سمعه الحوفزان دفعها بمرفقه وجَزّ قرونها بسيفه، فلما ألقاها عن عجز فرسه، وخاف قيس ألّا يلحقه، فنجله بالرمح في خرابة وركه - نجله: طعنه، خرابة الورك: بالضم وقد تشدد: ثقب رأس الورك - فلم يُقْصِده وعرّج عنها، ورد قيس الزرقاء إلى بني الربيع، فقال سوّار بن حيّان المنقري:

وَنَحْنُ حَفَزْنَا الحَوْفَزَانَ بِطَعْنَةٍ ... تَمُجُّ نَجِيعاً مِن دَمِ الجَوْفِ أَشْكَلا

- حفزنا: طعنا، وأشكل: أحمر، وقد نسب البيت في اللسان (حفز) لجرير. -

(٤) جاء في كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان طبعة دار صادر بيروت. ج٥، ص١٢٩=

معن بن زائدة الشيباني .

أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن الصُّلْب - بضم الصاد المهملة وسكون اللام وآخره الباء الموحدة - واسمه عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان، الشيباني، وبقية النسب معروف. وقال ابن الكلبي في كتاب «جمهرة النسب»: هو معن بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

كان جواداً شجاعاً جزل العطاء كثير المعروف ممدحاً مقصوداً ....

وكان معن في أيام بني أمية متنقلاً في الولايات، ومنقطعاً إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين، فلما انتقلت الدولة إلى بني العباس ..... وقتل يزيد، خاف معن من المنصور فاستتر عنه مدة، وجرى له مدة استتاره غرائب.

فمن ذلك ما حكاه مروان بن أبي حفصة الشاعر المذكور، قال: أخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ متولي اليمن، أن المنصور جدّ في طلبي وجعل لمن يحملني إليه مالاً، قال: فاضطررت لشدة الطلب إلى أن تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي، وخففت عارضي ولبست جبة صوف، وركبت جملاً وخرجت متوجهاً إلى البادية لأقيم بها، قال: فلما خرجت من باب حرب، وهو أحد أبواب بغداد، تبعني أسود متقلد بسيفاً، حتى إذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فأناخه، وقبض على يدي، فقلت له: ما بك؟ فقال: أنت طلبة أمير المؤمنين؟ فقلت: ومن أنا حتى أطلب؟ فقال: دع هذا، فوالله إني لأعرف بك منك، فلما رأيت منه الجد قلت له: هذا جوهر قد حملته معي بأضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي، فخذه ولا تكن سبباً في سفك دمي، قال: هاته، فأخرجته إليه، فنظر فيه ساعة وقال: صدقت في قيمته، ولست قابله حتى أسألك عن شيء، فإن صدقتني أطلقتك، فقلت: قل، قال: إن الناس قد وصفوك بالجود، فأخبرني هل وهبت مالك كله قط؟ قلت: لا، قال: فنصفه؟ قلت: لا، قال: فثلثه؟ قلت: لا، حتى بلغ العشر، فاستحييت وقلت: أظن أني قد فعلت هذا، قال: ما ذاك بعظيم، وأنا والله راجل ورزقي من أبي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهماً، وهذا الجوهر قيمته ألوف دنانير، وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك، ولجودك المأثور بين الناس، ولتعلم أن في هذه الدنيا من هو أجود منك، فلا تعجبك نفسك، ولتحقر بعد هذا كل جود فعلته ولا تتوقف عن مكرمة، ثم رمى العقد في حجري وترك خطام الجمل وولى منصرفاً، فقلت: يا هذا،

ثم قال: أنت معن بن زائدة، فقلت له: يا هذا اتق الله عز وجل، وأين أنا من معن؟

= قد والله فضحتني ولسفك دمي أهون عليّ مما فعلت ، خذ ما دفعته لك فإني غني عنه ، فضحك وقال : أردت أن تكذبني في مقالي هذا ، والله لا أخذته ولا آخذ لمعروفي ثمناً أبداً ، ومضى لسبيله ، فوالله لقد طلبته بعد أن أمنت ، وبذلت لمن يجيء به ما شاء ، فما عرفت له خبراً ، وكأن الأرض قد ابتلعته ....

وقد أمّنه المنصور وأكرمه وكساه وزيّنه ، وصار من خواصه ، ثم دخل عليه بعد ذلك في بعض الأيام ، فلما نظر إليه قال : هيه يا معن ، تعطي مروان بن أبي حفصة مئة ألف درهم على قوله :

معن بن زائدة الذي زيدت به … شرفاً على شرف بنو شيبان

فقال : كلا يا أمير المؤمنين ، إنما أعطيته على قوله في هذه القصيدة :

مازلت يوم الهاشمية مُعْلِناً … بالسيف دون خليفة الرحمان
فمنعت حوزته وكنت وقاءه … من وقع كل مهنّد وسنان

فقال : أحسنت يا معن .

وقال له يوماً : ما أكثر وقوع الناس في قومك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين :

إن العرانين تلقاها محسّدة … ولا ترى للئام الناس حسادا

وجاء في كتاب ثمرات الأوراق في المحاضرات لابن حجة الحموي المطبوع بهامش محاضرات الراغب ،، طبعة السيد إبراهيم المويلحي بمصر عام ١٢٨٧هـ . ج ١ . ص ٧٠ .

قيل : إن القاسم الزعفراني مدح الصاحب بن عباد بقصيدة نونية وانتهى إلى قوله فيها :

وحاشية الدار يمشون في … صنوف من الخز إلا أنا

فقال الصاحب : قرأت في أخبار معن بن زائدة الشيباني ، أن رجلاً قال له : احملني أيها الأمير ، فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ، ثم قال : لو علمت أن الله سبحانه وتعالى خلق مركوباً غير هذا لحملتك عليه ، وقد أمرنا لك من الخز ، بجبّة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباساً من الخز لأعطيناكه .

وبلغ حديث معن المذكور للعلاء بن أيوب فقال : رحم الله ابن زائدة ، لو كان يعلم أن الغلام يركب لأمر له به ، ولكنه كان عربياً خالصاً لم يتدنس بقاذورات الأعاجم .

وفي الجزء الثاني من المصدر السابق ثمرات الأوراق ص ، ٢٨

وحكي عن معن بن زائدة الشيباني أن شاعراً قصده ، فأقام مدة يريد الدخول إليه ، فلم يتهيأ له ذلك ، فلما أعياه ذلك قال لبعض خدمه : إذا دخل الأمير البستان فعرّفني ذلك ، فلما =

= دخل معن البستان عرفه الخادم عنه، فكتب الشاعر بيتاً من الشعر على خشبة وألقاها في الماء الداخل إلى البستان، فاتفق أن معناً كان جالساً في ذلك الوقت على رأس الماء فمرّت به فأخذها، فإذا فيها كتابة فقرأها، وهي:

أيا جود معن ناجِ معناً بحاجتي — فمالي إلى معن سواك شفيع

فقال: من صاحب هذه؟ فدعا بالرجل فقال له: كيف قلت: فأنشد البيت، فأمر له بمئة ألف درهم، فأخذها وأخذ الأمير الخشبة فوضعها تحت بساطه، فلما كان اليوم الثاني قرأها ودعا بالرجل فدفع له مئة ألف درهم على العادة، ثم دعاه ثالث مرّة فقرأ البيت ودفع له مئة ألف درهم فلما أخذ الجائزة الثالثة خشي الشاعر أن يندم الأمير فيأخذ منه ما دفع إليه، فسافر فلما كان في اليوم الرابع طلبه معن فلم يجده، فقال معن: حقّ عليّ لو مكث لأعطينه حتى لا يبقى في بيتي درهم ولا دينار.

وجاء في الصفحة ٨١ من المصدر السابق ثمرات الأوراق:

مدح مطيع بن إياس معن بن زائدة فقال له معن: إن شئت مدحتك وإن شئت أثبتك، فاستحى من اختيار الثواب وكره اختيار المدح فقال:

ثنائي من أمير خير كسب — لصاحب مغنم وأخي ثراء
ولكن الزمان برى عظامي — وما مثل الدراهم من دواء

فأمر له بألف دينار. ولما قدم معن بن زائدة، أتاه الناس، فأتاه ابن أبي جحفة فإذا المجلس غاص بأهله فدقّ بعصاه الباب ثم قال:

وما أحجم الأعداء عنك تقيّة — عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الجود والحتف فيهما — أبى الله إلا أن يضر وينفعا

فقال معن: احتكم يا أبا السمط، فقال: عشرة آلاف، فقال معن: ونزيدك ألفاً.

أتى أعرابي إلى معن بن زائدة ومعه نطع فيه صبي حين ولد، فاستأذن عليه، فلما دخل جعل الصبي بين يديه وقال:

سمّيت معناً بمعن ثم قلت له — هذا سميّ فتى في الناس محمود
أنت الجواد ومنك الجود نعرفه — ومثل جودك فينا غير معهود
أمست يمينك من جود مصورة — لا بل يمينك منها صورة الجود

قال: كم الأبيات؟ قال: ثلاثة. قال: أعطوه ثلاث مئة دينار، ولو كنت زدتنا لزدناك قال: =

مَطَرِ بْنِ شَرِيكٍ ، مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ ، وَلَكِنَّهُ قَدَّمَهُ ، وَيَزِيدُ بْنُ(١) مَزْيَدِ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ مَطَرِ بْنِ شَرِيكٍ ، وَشَبِيبُ(٢) بْنُ يَزِيدَ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرٍو الْخَارِجِيُّ النَّامُوسِيُّ وَهُوَ سَلَمَةُ بْنُ شَرَاحِيلَ بْنِ مُرَّةَ ، وَحَرَاثُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، وَقَعْنَبُ الْخَارِجِيُّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الصُّلْبِ .

وَوَلَدَ قَيْسُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ هَمَّامٍ طَارِقاً .

مِنْ وَلَدِهِ حَرْمَلَةُ بْنُ الْحَكِيمِ بْنِ عَفِيرِ بْنِ طَارِقٍ ، وَأُمُّهُ عَسَلَةُ بِنْتُ عَامِرٍ مِنَ الشُّرَاكِ مِنَ الْأَزْدِ .

فَهَؤُلَاءِ بَنُو مُرَّةَ بْنِ هَمَّامِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهْلٍ .

وَهَؤُلَاءِ بَنُو مُرَّةَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ .

= حسبك ما سمعت وحسبي ما أخذت .

الأعرابي يقول لمعن : أدخل قوائم حماري في حِرِ أم الأمير

جاء في كتاب المستطرف في كل فن مستظرف ، طبعه مصطفى البابي الحلبي بمصر . ج ١، ص ٦٧ :

خرج معن بن زائدة في جماعة من خواصه للصيد ، فاعترضهم قطيع ظباء فتفرقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن أصحابه ، فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شيخاً مقبلاً من البرية على حمار فركب فرسه ، واستقبله فسلم عليه فقال : من أين وإلى أين ؟ قال : أتيت من أرض لها عشرون سنة مجدبة وقد أخصبت في هذه السنة فزرعتها مقثأة فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما أستحسنه وقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشكور وفضله المشهور ومعروفه المأثور وإحسانه الموفور ، قال : وكم أملت منه ؟ قال : ألف دينار ، قال : فإن قال لك كثير ، قال : خمس مئة ، قال : فإن قال لك كثير ، قال : ثلاث مئة قال : فإن قال لك كثير ، قال : مئة ، قال : فإن قال لك كثير ، قال : خمسين ، قال : فإن قال لك كثير ، قال : فلا أقل من الثلاثين ، قال : فإن قال لك كثير ، قال : أدخل قوائم حماري في حِرِ أمه وأرجع إلى أهلي خائباً ، فضحك معن منه وساق جواده حتى لحق بأصحابه ، ونزل في منزله وقال لحاجبه : إذا أتاك شيخ على حمار بقثاء فادخل به عليّ ، فأتى بعد ساعة ، فلما دخل عليه لم يعرفه لهيبته وجلالته وكثرة حشمه وخدمه وهو متصدر في دسته ، والخدم والحفدة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه ، فلما سلم عليه قال : ما الذي أتى بك يا أخا العرب ، قال : أملت الأمير وأتيته بقثاء في غير أوان ، فقال : كم أملت

فيناً؟ قال: ألف دينار - قال: كثير، فقال: والله لقد كان ذلك الرجل مشؤوماً عليّ ثم قال: خمس مئة دينار، قال: كثير، فما زال إلى أن قال: خمسين ديناراً فقال له: كثير، فقال: لا أقل من الثلاثين، فضحك معن، فعلم الأعرابي أنه صاحبه، فقال: يا سيدي إن لم تجب فالحمار مربوط بالباب، فضحك معن حتى استلقى على فراشه، ثم دعا بوكيله فقال: أعطه ألف دينار وخمس مئة دينار وثلاث مئة دينار، ومئة دينار وخمسين ديناراً وثلاثين ديناراً، ودع الحمار مكانه، فتسلم الأعرابي المال وانصرف.

يزيد بن مزيد وعمه معن بن زائدة

(١) جاء في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان طبعة دار صادر ببيروت. ج ٦، ص ٣٢٢

وقد روي أن معن بن زائدة الشيباني كان يقدم يزيد بن مزيد ابن أخيه على أولاده، فعاتبته امرأته في ذلك وقالت له: كم تقدم يزيد ابن أخيك وتؤخر بنيك، ولو قدمتهم لتقدموا، ولو رفعتهم لارتفعوا، فقال لها: إن يزيد قريب مني وله عليّ حقّ الولد إذ كنت عمه، وبعد فإن بنيّ ألوط بقلبي وأدنى من نفسي، ولكني لا أجد عندهم من الغناء ما عنده، ولو كان ما يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريباً أو عدو لصار حبيباً، وسأريك في هذه الليلة ما تبسطين به عذري، يا غلام اذهب فادع حسان وزائدة وعبد الله وفلاناً وفلاناً، حتى أتى على جميع ولده، فلم يلبثوا أن جاؤوا في الغلائل المطيبة والنعال السندية، وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن: يا غلام ادع يزيد، فلم يلبث أن دخل عجلاً وعليه سلاحه، فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل، فقال له معن: ما هذه الهيئة يا أبا الزبير؟ فقال: جاءني رسول الأمير فسبق وهمي إلى أنه يريدني لمهمّ، فلبست سلاحي وقلت: إن كان الأمر كذلك مضيت ولم أعرج، وإن كان على غير ذلك فنزع هذه الآلة عني من أيسر شيء، فقال معن: انصرفوا في حفظ الله، فلما خرجوا قالت زوجته: قد تبين لي عذرك فأنشد متمثلاً:

نفسُ عصامٍ سوّدتْ عصاما ... وعلّمته الكرَّ والإقداما

وصيّرتْهُ ملكاً هماما

وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب «الأغاني» في ترجمة مسلم بن الوليد الأنصاري، قال يزيد بن مزيد: أرسل إليّ الرشيد في وقت لا يرسل فيه إلى مثلي، فأتيته لابساً سلاحي مستعداً للأمر إن أراده، فلما رآني ضحك إليّ وقال: من الذي يقول فيك:

تراه في الأمن في درعٍ مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لله من هاشمٍ في أرضه جبلٌ ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت: لا أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال: سوأةً لك من سيد قوم، يُمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله، هو مسلم بن الوليد، فانصرفت ودعوت به ووصلته ووليته.

وجاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج ١٩، ص ٤٢، عن أحمد بن محمد بن أبي سعد قال:

أُهديتْ إلى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل، فلما رُفع الطعام من بين يديه وطئها، فلم ينزل عنها إلا ميتاً، وهو ببرذعة - برذعة: بلد في أقصى أذربيجان - فدفن في مقابر برذعة، وكان مسلم معه في صحابته فقال يرثيه:

قبرٌ ببرذعة استسرّ ضريحُه ... خطراً تقاصرُ دونه الأخطارُ
أبقى الزمانُ على ربيعةَ بعده ... حزناً لعمر الدهر ليس يُعارُ
سلكتْ بك العربُ السبيلَ إلى العلا ... حتى إذا بلغوا المدى بك حاروا

ويروى:

حتى إذا سبق الردى بك حاروا.

وجاء في نفس المصدر السابق. الأغاني. جـ٥، ٢٨٥

عن صالح بن عبد الرحمن عن أبيه قال:

دخل سلم الخاسر على الرشيد، وعنده العباس بن محمد وجعفر بن يحيى، فأنشده قوله فيه:

حضرَ الرحيلُ وشُدّتِ الأحداجُ

فلما انتهى إلى قوله:

إن المنايا في السيوفِ كوامنٌ ... حتى يُهيّجها فتىً هيّاجُ

فقال الرشيد: كان ذلك معن بن زائدة، فقال: صدق أمير المؤمنين، ثم أنشد حتى انتهى إلى قوله:

ومدجّجٍ يغشى المضيقَ بسيفه ... حتى يكونَ بسيفه الإفراجُ

فقال الرشيد: ذلك يزيد بن مزيد، فقال: صدق أمير المؤمنين، فاغتاظ جعفر بن يحيى، وكان يزيد بن مزيد عدوّاً للبرامكة، مصافياً للفضل بن الربيع.

وجاء في وفيات الأعيان المصدر الأسبق. ج ٦، ص ٣٢٧

= ذكر ابن أبي عون في كتاب «الأجوبة المسكتة»، أن الرشيد قال ليزيد بن مزيد في لعب الصولجة: كن مع عيسى بن جعفر، فأبى يزيد فغضب الرشيد وقال: تأنف أن تكون معه؟ فقال: قد حلفت لأمير المؤمنين أن لا أكون عليه في جد ولا هزل.

وجاء في المستطرف من كل فن مستظرف. ج ٢، ص ٢٦٥.

يزيد بن مزيد وضرطة الأعرابي

حضر أعرابي على مائدة يزيد بن مزيد فقال لأصحابه: أفرجوا لأخيكم، فقال الأعرابي: لا حاجة لي بإفراجهم إن أطنابي طوال، - يعني سواعده، والطنب: حبل بيت الشعر - فلما مد يده ضرط، فضحك يزيد وقال: يا أخا العرب أظن أن طنباً من أطنابك قد انقطع.

(٢) شبيب الخارجي

جاء في وفيات الأعيان. ج ٢، ص ٤٥٤.

أبو الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت بن قيس بن شراحيل بن مرة ابن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة، الشيباني الخارجي، كان خروجه في خلافة عبد الملك بن مروان، والحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق يومئذ، وخرج بالموصل، فبعث إليه الحجاج خمسة قواد، فقتلهم واحداً بعد واحد، ثم خرج من الموصل يريد الكوفة، وخرج الحجاج من البصرة يريد الكوفة أيضاً، وطمع شبيب أن يلقاه قبل أن يصل إلى الكوفة، فأقحم الحجاج خيله فدخلها قبله، وتحصن الحجاج في قصر الإمارة، ودخل إليها شبيب ومعه أمه جهيزة وزوجته غزالة عند الصباح، وقد كانت غزالة نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين، تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران، فأتوا الجامع في سبعين رجلاً فصلت فيه الغداة وخرجت من نذرها، وكانت غزالة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم، وكانت تقاتل في الحروب بنفسها، وقد كان الحجاج هرب في بعض الوقائع مع شبيب من غزالة فعيره ذلك بعض الناس بقوله:

أُسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامةٌ ... فتخاءُ تنفر من صفير الصافر
هلّا برزتَ إلى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جناحَيْ طائرِ

وكانت أمه جهيزة أيضاً شجاعة تشهد الحروب، وكان شبيب قد ادعى الخلافة. ......

وقد نفر به فرسه على جسر دُجَيل وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر وغيرهما فألقاه في الماء فقال له بعض أصحابه: أغرقاً يا أمير المؤمنين؟ قال: ذلك تقدير العزيز العليم، فألقاه دجيل على الساحل ميتاً ......

وَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ سَيَّاراً ، وَمُجَدِّعاً ، وَعَمْراً ، وَأَبَا عَمْرٍو وَلَأْياً وَعَوْفاً ، فَوَلَدَ أَبُو عَمْرٍو وَائِلَةَ ، وَسَعْداً ، وَقَطَناً ، وَسَيَّاراً .

مِنْهُم هِلَالُ بْنُ عِلَاقَةَ بْنِ كُرَيْبِ بْنِ رَاشِدِ بْنِ عَبُّودَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ مُحَلِّمِ بْنِ سَيَّارِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ ذُهْلٍ الشَّاعِرُ ، وَمُحَلِّمُ بْنُ سَيَّارٍ هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ الطَّائِيُّ مِنْ بَنِي حَيَّةَ .

قَالَ هِشَامٌ : فَأَقْبَلَ المُكَّاءُ هَكَذَا نَسَبَهُ ، وَقَالَ المُكَّاءُ ، وَقَالَ الكَلْبِيُّ : إِنَّمَا هُوَ المُكَّاءُ بْنُ هُمَيْنِ ابْنِ جَنْدَلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ ذُهْلٍ ، فَنَزَلَ بِالطَّائِيِّ الَّذِي قَتَلَ مُحَلِّماً ، وَلَا يَعْرِفُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ فَذَبَحَ لَهُ الطَّائِيُّ وَسَقَاهُ بِعُسِّ التَّمْرِ ، وَظَلَّا يَشْرَبَانِ ، فَقَالَ الطَّائِيُّ وَتَذَاكَرَا السُّيُوفَ : هَذَا وَاللهِ السَّيْفُ الَّذِي قَتَلْتُ بِهِ مُحَلِّمَ بْنَ سَيَّارٍ ، فَقَالَ المُكَّاءُ : هَاتِهِ ، فَهَزَّهُ ثُمَّ ضَرَبَ رَأْسَ الطَّائِيِّ فَنَدَرَ فِي الإِنَاءِ الَّذِي كَانَا يَشْرَبَانِ فِيهِ ، وَأَنْشَأَ المُكَّاءُ يَقُولُ :

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ قَدْ عَلِمَتْ ... هَاتِي القَبَائِلُ أُمِّي مِنْهُمُ وَأَبِي
إِنِّي إِذَا مَا شَرِبْتُ الخَمْرَ يُذَكِّرُنِي ... قَوْمِي وَيُعْرَفُ مِنِّي آيَةُ الغَضَبِ

ثُمَّ هَرَبَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ :

خَبَّرَتْنَا الرُّكْبَانُ أَنْ قَدْ فَخَرْتُمْ ... وَفَرِحْتُمْ بِضَرْبَةِ المُكَّاءِ

= ولما غرق أُحضر إلى عبدالملك رجل يرى رأي الخوارج وهو عِتْبان الحروري ابن أُصيلة ، ويقال وصيلة وهي أمه ، وهي من بني محلم ، وهو من بني شيبان من شراة الجزيرة ، وقد عمل قصيدة وهي أبيات عديدة ، ذكرها المرزباني في «المعجم» ، فقال له : ألستَ القائل يا عدو الله :

فإنْ يكُ منكم كانَ مروانُ وابنُهُ ... وعَمْرٌو ومنكم هاشمٌ وحبيبُ
فمنّا حُصَيْنٌ والبَطِينُ وقَعْنَبٌ ... ومنّا أميرُ المؤمنين شبيبُ

فقال : لم أقل كذا يا أمير المؤمنين ، وإنما قلت :

ومنّا أميرَ المؤمنين شبيبُ

فاستحسن قوله ، وأمر بتخلية سبيله .

وهذا الجواب في نهاية الحسن ، فإنه إذا كان «أمير» مرفوعاً كان مبتدأ ، فيكون شبيب أمير المؤمنين ، وإن كان منصوباً فقد حذف منه حرف النداء ، ومعناه ، يا أميرا[لمؤمنين] منا شبيب ، فلا يكون شبيب أمير المؤمنين ، بل يكون منهم .

إنما قال المكاء للفرزدق في الشعر، ومن بني المكاء رزون بن البغل بن المكا الحارثي.

وولد سيار بن الحارث بن ذهل محلما، وخديجا، وظفرا، وأبيا، وثعلبة.

وولد أبي بن سيار شراحيل، فولد شراحيل قيسا، وهو الأغر، وهم بالكوفة لهم شرف، وسعدا.

فولد الأغر عبادة، كان شريفا، وسيارا، والحارث، ونفيعا.

وولد ظفر بن سيار محلما.

وولد عمرو بن الحارث عامرا، وخزيمة، وحمران، والحارث.

فمن بني خزيمة المكا بن مورق بن غريب بن حمير بن جندل بن خزيمة.

قال ابن الكلبي: نسبه لي هكذا ابن عمه لجا.

وولد أبو عمرو بن الحارث وائلة، وسيارا، وسعدا، وقطنا.

هؤلاء بنو الحارث بن ذهل بن شيبان.

وولد جذرة بن ذهل عوفا، وسعيدا، ورئابا، ومرثدا، وعمرا، فولد سعيد سلمى، وسلما، وأبا مسلمة، وأمهم رهم بنت عباد بن زيد بن عوف بن ذهل، وهي أخت الشقيقة التي ينتسب إليها ولدها من أسعد بن همام.

هؤلاء بنو جذرة بن ذهل وهو عمرو.

وولد عوف بن ذهل زيدا، وربيعة، والمنذر، فولد زيد عبادا، ومالكا، ومرثدا، وعوفا.

هؤلاء بنو عوف بن ذهل.

وولد عبد غنم بن ذهل صليعا الذي بعثه آكل المرار مع سدوس، وحابية ابن عبد غنم.

هؤلاء بنو عبد غنم بن ذهل.

وهؤلاء بنو ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة.

وولد ثعلبة بن شيبان مالكا، وهلالا، رهط ابن غلاق، ويحذان بن ثعلبة، وذهل بن ثعلبة، وهلال بن ثعلبة.

فمن بني مالك مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان، ونعيم بن هبيرة.

هَؤُلَاءِ بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

وَوَلَدَ تَيْمُ بْنُ شَيْبَانَ عَامِرًا، وَرَبِيعَةَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَعَوْفًا، فَأُمُّ مُعَاوِيَةَ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ ابْنِ ذُهْلٍ، وَأُمُّ الآخَرِينَ بِنْتُ تَلَادِمَ بْنِ هُمَيْمِ بْنِ الخَزْرَجِ مِنَ النَّمِرِ. فَوَلَدَ عَامِرٌ عَوَّانًا، وَهُوَ سَيَّارٌ، وَثَعْلَبَةَ، وَعَائِذَةَ، وَظَفَرًا.

وَمِنْ بَنِي عَوَّانَ ثَرِيٌّ، المَقْتُولُ فِي وَقْعَةِ المُطَّلِبِ يَوْمَ بَامَحْشَا[1]، وَهُوَ صَاحِبُ المُضَرِّيَّةِ

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: قَدْ رَأَيْتُهُ أَيَّامَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ المَهْدِيِّ.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو تَيْمِ بْنِ شَيْبَانَ.

وَهَؤُلَاءِ بَنُو شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ.

وَوَلَدَ تَيْمُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ الحَارِثَ، وَمَالِكًا[2]، وَهِلَالًا، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَحَاطِبَةَ، وَأُمُّهُمْ مَارِيَةُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ نَاجِ بْنِ أَبِي مُلَكٍ، وَهُوَ مِلْكَانُ بْنُ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ، وَزِمَّانًا، وَأُمُّهُ عَمْرَةُ بِنْتُ يَعْمَرَ الشَّدَّاخِ اللَّيْثِيِّ، وَعَدِيًّا، وَأُمُّهُ سَبِيَّةٌ، وَعَامِرًا، وَأُمُّهُ هَجَرِيَّةٌ. فَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، وَهُوَ غُبَابٌ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ غُبَابًا لِقَوْلِهِ فِي يَوْمِ قِضَةَ[3]:

أَضْرِبُ ضَرْبًا غَيْرَ تَغْبِيبِ

---

(١) جاء في معجم البلدان طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة: ج، ٢ ص، ٧،

(بَامَحْشَا) بسكون الميم والشين معجمة: قرية بين أوانا والحظيرة، وكانت بها وقعة للمطّلب في أيام الرشيد، وهو المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي.

- ولم أجد في تاريخ ابن الأثير، والطبري والنجوم الزاهرة واليعقوبي، ذكراً للمطلب، ولكن ذكر عبدالله بن مالك الخزاعي في أيام الرشيد سنة ١٩٢ هـ -

(٢) جاء في مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول: رقم ٩٩٩ ص/١٥١

مَلِكًا: عوضاً عن مالك.

وجاء في المقتضب من كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي مخطوط الخزانة العامة المغربية بالرباط رقم: ١٢١٥ ص/٧٤. مالكاً وليس ملكا.

(٣) يوم قِضَةَ (في حرب البسوس)

جاء في الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية، ج ٥، ص ٤٢،

=

= قال مقاتل : ثم التقوا يوم بطن السرو ، وهو يوم القصيبات ، وربما قيل يوم القصيبة ، وكان لبني تغلب على بكر ، حتى ظنت بكرٌ أن سيقتلونها - قال مقاتل : وقتلوا يومئذ همّام بن مرة - ثم التقوا يوم قِضَة ، وهو يوم التحالُق ويوم الثَّنِيّة ، ويوم قضة ويوم الفَصِيل لبكر على تغلب ، قال أبو برزة : اتبعت تغلب بكراً فقطعوا رملات خَزَازى والرَّغام ثم مالوا لبطن الحمارة ، فوردت بكر قضة فسقت وأسقت ، ثم صدرت ، وحلّؤوا تغلب - حلّؤوا تغلب : منعوها الماء - ونهضوا في ثَنِيَّةٍ يقال لها مُوَيبة لا يجوز فيها إلا بعير بعير ، فلحق رجل من الأوس بن تغلب بِفُلَيّم من بني تيم اللات بن ثعلبة يطرد ذَوْداً له - الذود : ثلاثة أبعرة إلى التسعة وقيل إلى العشرة وقيل غير ذلك ، ولا يكون إلا من الإناث ، وهو يستعمل بمعنى الواحد وبمعنى الجمع - ، فطعن في بطنه بالرمح ثم رفعه فقال : تَحَدَّبي أُمَّ البَوِّ على بوّك - البَوّ : ابن الناقة أو غيرها ، يموت فيسلخ ثم يحشى وتوضع له خشبات تمكان القوائم ، ويقرب إلى أمه ليستدر به اللبن - فرآه عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال : أنفذوا جمل أسماء (ابنته) فإنه أمضى جمالكم وأجودها منفذاً ، فإذا نَفَذ تبعَتْه النَّعَم ، فوثب الجمل في المُوَيبة ، حتى إذا نهض على يديه وارتفعت رجلاه ضرب عرقوبيه وقطع بطان الظعينة فوقع فسدّ الثنية - ثم قال عوف : أنا البُرَكُ أبرك حيث أُدرِك ، فسمّي البُرَك - ودفع الناس إلى الأرض لا يرون مجازاً ، وتحالقوا لتعرفهم النساء ، فقال جَحْدَرُ بن ضبيعة بن قيس أبو المَسَامِعة - واسمه ربيعة ، قال : وإنما سمي جحدراً لقصره - : لا تحلقوا رأسي فإني رجلٌ قصير ، لا تَشينوني ، ولكني أشتريه منكم بأول فارس يطلع عليكم من القوم . فطلع ابن عَنَاق فشد عليه فقتله ، فقال رجل من بكر بن وائل يمدح مِسْمَع بن مالك بذلك :

يابنَ الذي لمّا حلقنا اللِّمَما ... ابتاع منا رأسه تكرُّما

بفارسٍ أوّلِ من تقدَّما

------ قال ، وكان جحدر يرتجز يومئذ ويقول :

رُدّوا عليَّ الخيلَ إن أَلَمَّتِ ... إن لم أقاتلهم فجُزُّوا لِمَّتي

------ وزعم مقاتل أن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان لم يزل قائد بكر حتى قتل يوم القصيبات وهو قبل يوم قضة ، ويوم قضة على أثره ------ .

فلما كان يوم قضة وتجمعت إليهم بكر ، جاء إليهم الفِنْدُ الزِّمّانيّ أحد بني زِمّان بن مالك ابن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل من اليمامة ، قال عامر بن عبد الملك المِسْمَعيّ : فرأسوه عليهم =

= فقلت أنا الفراس بن خندق : إن عامراً يزعم أن الفند كان رئيس بكر يوم قضة ، فقال : رحم الله أبا عبدالله ! كان أقل الناس حظّاً في علم قومه ، وقال فراس : كان رئيس بكر بعد همام الحارث بن عُبَاد ، قال مقاتل : وكان الحارث بن عباد قد اعتزل يوم قُتل كليب ، وقال : لا أنا في هذا ولا ناقتي ولا جملي ولا عِدْلي ، وربما قال : لست من هذا ولا جملي ولا رَحْلي ، وخذل بكراً عن تغلب ، واستعظم قتلَ كليب لسؤدده في ناقة ، فقال سعد بن مالك يحضض الحارث بن عُبَاد :

يا بُؤسَ للحرب التي وضعتْ أراهطَ فاستراحوا
والحربُ لا يبقى لها جرِ التَّخَيُّلُ والمِراحُ
إلا الفتى الصبّار في النـ...ـجدات والفرسُ الوَقَاح

- التخيل : التكبر . المراح : الأشر والبطر . الوقاح : بالفتح : الصلب القويّ -

فلما أُخذ بُجَير بن عباد تنوا بوارادت - وإنما سُنّ ولم يؤخذ في مزاحفة - قال له مهلهل : من خالك يا غلام ؟! قال امرؤ القيس بن أبان التغلبي لمهلهل : إني أرى غلاماً ليُقْتَلَنَّ به رجل لا يُسأل عن خاله ، وربما قال عن حاله ، فكان والله امرؤ القيس هو المقتول به ، قتله الحارث بن عباد يوم قضة بيده - فقتله مهلهل ، قال : فلما قتل مهلهل بُجيراً قال : بُؤ بشسع نعل كليب ، فقال له الغلام : إن رَضِيَتْ بذلك بنو ضُبَيعة بن قيس رضيتُ . فلما بلغ الحارث قتل بجير ابن أخيه - وقال أبو برزة : بل بجير ابن الحارث بن عباد نفسه - قال : نِعْمَ الغلامُ غلامٌ أصلح بين ابني وائل وباء بكليب ، فلما سمعوا قول الحارث ، قالوا له : إن مهلهلاً لما قتله قال له : بؤ بشسع - شسع : سير النعل - نعل كليب ، وقال مهلهل :

كلُّ قتيلٍ في كُلَيبٍ حُلَّامْ حتى ينالَ القتلُ آلَ هَمَّامْ

وقال أيضاً :

كلُّ قتيلٍ في كُلَيْبٍ غُرَّهْ حتى ينالَ القتلُ آلَ مُرَّهْ

- قتيل حلام ، ذهب باطلاً ، الغره : العبد والأمة -

فغضب الحارث عند ذلك فنادى بالرَّحيل ، قال مقاتل : وقال الحارث بن عباد :

قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعَامةِ مِنّي لَقِحَتْ حربُ وائلٍ عن حِيالِ
لا بُجَيْرٌ أغنى قتيلاً ولا رهـ ـطُ كُلَيبٍ تَزَاجَروا عن ضَلالِ
لم أكن من جُناتها علم الله وإنّي بحَرِّها اليومَ صالِ

قال ، ولم يصحح عامر ولا مسمع غير هذه الثلاثة الأبيات ، وزعم أبو برزة قال : كان أول

= فارس لقي مهلهلاً يوم واردات بجير بن الحارث بن عباد فقال: من خالك يا غلام، وبوّأ نحوه الرمح، فقال له امرؤ القيس بن أبان التغلبي: - وكان على مقدّمتهم في حروبهم -: مهلاً يا مهلهل! فإن عمّ هذا وأهل بيته قد اعتزلوا حربنا، ولم يدخلوا في شيء مما نكره، ووالله لئن قتلته ليقتلنّ به رجلٌ لا يُسأل عن نسبه، فلم يلتفت مهلهل إلى قوله وشدّ عليه فقتله، وقال: بُؤ بشسع نعل كليب، فقال الغلام: إن رضيتْ بهذا بنو ثعلبة فقد رضيتُه قال: ثم غبروا زماناً، ثم لقي همام بن مُرّة فقتله أيضاً، فأتى الحارث بن عباد فقيل له: قتل مهلهل هماماً، فغضب وقال: ردوا الجمال على عَكَرها — العكر: محركة وقد تسكن: جمع عكرة: وهي القطيع الضخم من الإبل، أي ردوا ما تفرق من الإبل إلى مطعمها - «الأمرُ مخلوجةٌ ليس بسُلْكَى» - مثلٌ يضرب في استقامة الأمر ونفي ضدّها - وجدّ في قتالهم. قال مقاتل: فكان حَكَمَ بكر بن وائل يوم قضة الحارث بن عباد، وكان الرئيس الفند، وكان فارسهم جحدرٌ، وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضبيعة، وكان الذي سدّ الثنية عوف بن مالك بن ضبيعة ....

فأسر الحارث بن عباد عَدِيّاً - وهو مهلهل - بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه، فقال له: دُلّني على المهلهل، قال: ولي دمي؟ قال: ولك دمُك، قال: ولي ذمّتك وذمّة أبيك؟ قال: نعم ذلك لك، قال: فأنا مهلهل. قال: دُلّني على كفءٍ لبجير، قال: لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان، هذاك علمه، فجزّ ناصيته، وقصد قَصْدَ امرئ القيس فشدّ عليه فقتله، فقال الحارث بذلك:

لهفَ نفسي على عَديٍّ ولم أعـ — ـرفْ عَدِيّاً إذ أمكنتني اليدانِ
طُلَّ من طُلَّ في الحروب ولم أو — تر بُجَيْراً أبأْتُه ابن أبانِ
فارسٌ يَضرِبُ الكتيبةَ بالسيـ — ـفِ وتسمو أمامه العينانِ

..... قال مقاتل: وشدّ عليهم جَحْدَرٌ، فاعتوره عمرو وعامر، فطعن عمراً بعالية الرمح وطعن عامراً بسافلته فقتلهما عِداءً - يقال عادى الفارس بين صيدين وبين رجلين إذا طعنهما طعنتين متواليتين، والعداء بالكسر، والمعاداة: الموالاة والمتابعة بين الاثنين يصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد - وجاء بَزَّهما، ...... وقتل جحدر أيضاً أبا مِكْنَفٍ، قال مقاتل: فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والأسر إلى أهله، جعل النساء والولدان يستخبرونه، تسأل المرأة عن زوجها وابنها وأخيها، والغلام عن أبيه وأخيه، فقال:

ليسَ مثلي يُخَبِّرُ الناسَ عن آ — بائهم قُتِّلوا وينسى القتالا
لم أرِمْ عَرْصةَ الكتيبة حتى انْـ — ـتعل الوَرْدُ من دماءٍ نعالا

وَمَالِكًا ، وَعَامِرًا ، وَشَيْبَانَ ، وَأُمُّهُم عَدَنَةُ بِنْتُ شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَعَدِيًّا وَجِلِيحَةَ ، وَأُمُّهُم الضَّبِّيَّةُ .

فَوَلَــدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ الحَارِثِ عَائِذًا ، وَمَالِكًا ، وَرَبِيعَةَ ، وَغَنْمًا ، وَعُرَيْجًا ، وَأُمُّهُم مَاوِيَّةُ بِنْتُ الفِنْدِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الفِنْدُ لِأَنَّهُ كَانَ عَظِيمًا كَأَنَّهُ فِنْدٌ مِنْ جَبَلٍ أَيْ رُكْنٌ مِنْ جَبَلٍ ، وَاسْمُهُ شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زِمَّانَ بْنِ مَالِكِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . فَوَلَــدَ عَائِذُ بْنُ ثَعْلَبَةَ عَبْدَ اللَّهِ ، وَرَبِيعَةَ ، وَأُمُّهُمَا هُجَيْرَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ عِجْلٍ ، وَهُوَ فَقَّاضٌ وَأُمُّهُ رُهْمُ بِنْتُ مَوْءَلَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ ، وَجُحْرُ بْنُ عَائِذٍ ، وَأُمُّهُ عُوَانَةُ بِنْتُ جَارِمِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ ، وَقَيْسُ بْنُ عَائِذٍ ، وَشَرَاحِيلُ ، وَأُمُّهُمَا أَسَدِيَّةٌ

= ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن ، فكان في جنب ، فخطب إليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل ، فأكرهوه فأنكحها إياه ، وقال في ذلك شعراً .....

ثم ان مهلهلاً انحدر ، فأخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة ، فطلب إليه أخواله بنو يشكر - وأم مهلهل المرادة بنت ثعلبة بن جشم بن غبر اليشكرية ، وأختها منّة بنت ثعلبة أم جيي بن وائل ، وكان المحلل ابن ثعلبة خالها - فطلب إلى عمرو أن يدفعه إليه ففعل ، فسقاه خمراً فلما طابت نفسه تغنّى :

طَفْلَةٌ ما ابنةُ المحلّق بيضا ‏‏ ءُ لَعُوبٌ لذيذةٌ في العِناقِ ‏‏ : الطفلة : الرخصة الناعمة

حتى فرغ من القصيدة ، فأدى ذلك من سمعه من المهلهل إلى عمرو ، فحُمّ له إليه وأقسم ألا يذوق عنده خمراً ولا ماء ولا لبناً حتى يرد ربيبَ الهضاب (جمل له كان أقل وروده في الصيف الخِمْس) فقالوا له : يا خير الفتيان ، أرسل إلى ربيب فلتؤتَ به قبل وروده ، ففعل فأوجره ذنوباً من ماء - الخِمس : بالكسر ، من أظماء الإبل وهي أن ترد الإبل الماء في اليوم الخامس ، أوجره ذنوباً من ماء : أي جعله في فيه ، والذنوب الدلو التي لها ذنب ، ولا تكون ذنوباً إلا وهي ملأى ، ولا تسمى خالية ذنوباً - فلما تحلّل من يمينه سقاه من ماء الحاضرة ، وهو أوبأ ماء رأيته ، فمات ، فتلك الهضاب التي كان يرعاها ربيبٌ ، يقال لها هضاب ربيب ، طالما رعيتهن ورأيتهن . قال مقاتل : ولم يقاتل معنا من بني يشكر ولا من بني لجيم ولا ذهل بن ثعلبة ، غير ناس من بني يشكر وذُهلٍ قاتلت بأخرةٍ ، ثم جاء ناس من بني لجيم يوم قضة مع الفند .

وجاء في تهذيب ابن عساكر : ج ٦ ص ٢٧ : وقد قيل إذا كنت في قيس فكاثر بعامر بن صعصعة وحارب بسليم بن منصور وفاخر بغطفان بن سعد ، وإذا كنت في خندف فكاثر بتميم وفاخر بكنانة وحارب بأسد =

وَعَمْراً .

فَمِنْ بَنِي عَائِذِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ، الجَوَّالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ أَبُو عَمْرِو بْنِ عَائِذٍ ، مِنْ وَلَدِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَفَل بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الأَسْوَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الجَوَّالِ ، وَبَيَانُ بْنُ بِدْرِ بْنِ مَعْفَدِ بْنِ أَسْوَدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ الجَوَّالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَائِذٍ ، كَانَ شَرِيفاً شَاعِراً ، وَعُثْمَانُ بْنُ قَتَادَةَ بْنِ خُلَيْدِ بْنِ وَابِصَةَ بْنِ مَعْفَدٍ كَانَ شَاعِراً ، وَقَيْسُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَائِذٍ، كَانَ شَرِيفاً شَاعِراً ، وَالأَشَمُّ ، وَهُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَائِذٍ الَّذِي فُلَّتْ لَهُ سَبْيُ بَنِي الحَارِثِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ يَوْمَ أُوَارَةَ(١) .

مِنْ وَلَدِهِ أَوْسُ بْنُ مُحْصَنِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَائِذِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ ، وَيَزِيدُ بْنُ حُجَيَّةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ حُجَيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَائِذٍ ، كَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَّاهُ الرَّيَّ وَدَسْتَبَى(٢) فَكَسَرَ الخَرَاجَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَحَبَسَهُ ثُمَّ خَرَجَ فَلَحِقَ بِمُعَاوِيَةَ ، وَخَلِدُ بْنُ حُجَيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَائِذٍ ، وَهُوَ المَكْوَاةُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ المَكْوَاةَ لِبَيْتٍ قَالَهُ :

وَإِنِّي لَأَكْوِي ذَا النَّسَا مِنْ ظُلَاعِهِ   وَذَا الغَلَقِ المَلْوِيِّ وَأَكْوِي المَنَاظِرَا

= وإذا كنت في ربيعة ، فكاثر بشيبان وفاخر بشيبان ، وحارب بشيبان .

(١) يوم أوارة الأول

جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير . طبعة دار الكتاب العربي ببيروت . ج١ ، ص٣٢٤ ، ٣٢٧

وهو يوم كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل كما ذكرناه آنفاً ، فلما صار عند بكر أذعنت له وحشدت عليه ، وقالوا : لا يملكنا غيرك ، فبعث إليهم المنذر يدعوهم إلى طاعته ، فأبوا ذلك فحلف المنذر ليسيرن إليهم فإن ظفر بهم فليذبحنهم على قلة جبل أوارة حتى يبلغ الدم الحضيض ، وسار إليهم في جموعه فالتقوا بأوارة فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وأجلت الواقعة عن هزيمة بكر ، وأسر يزيد ابن شرحبيل الكندي ، فأمر المنذر بقتله فقتل ، وقتل في المعركة بشر كثير ، وأسر المنذر من بكر أسرى كثيرة ، فأمر بهم فذبحوا على جبل أوارة فجعل الدم يجمد ، فقيل له : أبيت اللعن لو ذبحت كل بكري على وجه الأرض لم تبلغ دماؤهم الحضيض ، ولكن لو صببت عليه الماء ، ففعل فسال الدم إلى الحضيض ، وأمر بالنساء أن يحرقن بالنار ، وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعاً إلى المنذر ، فكلمه في سبي بكر بن وائل فأطلقهن المنذر ، فقال الأعشى   يفتخر بشفاعة القيسي إلى المنذر في بكر :

وَزِيَادَةُ بْنُ خَصَفَةَ بْنِ ثَقَفِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَائِذٍ، شَهِدَ صِفِّينَ وَالْجَمَلَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعِفَاقُ بْنُ نَسْرِ قُبَيْلِ بْنِ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ لَأْيِ بْنِ مُؤَلَةَ بْنِ عَائِذٍ، كَانَ فِيمَنْ شَهِدَ عَلَى حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ رُدَيْحِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهُوَ الَّذِي أَثْكَلَ جُمَيْعَ بْنَ حُصَيْنِ بْنِ عِرَارِ بْنِ عَرْفَجَةَ الْكَلْبِيَّ مِنَ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ بِعَشَرَتَيْنِ مِنَ الْإِبِلِ، وَعَمْرُو بْنُ أَبْجَرَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ غَنْمٍ، وَتُبَيْسُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ غَنْمٍ كَانَ فَاتِكًا شَاعِرًا، وَالْمُجَشَّرُ[١] بْنُ خُلَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ شَرَابِ بْنِ دِينَارِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَائِذِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَيْمٍ، كَانَ مِنْ فُرْسَانِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُرِّ الْجُعْفِيِّ وَذَكَرَهُ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ:

وَكُلُّ فَتًى مِثْلَ الْمُجَشَّرِ مِنْهُمُ ... يُعَانِقُ ذُو فِي الْمُسْتَمِيتَ الْمُدَجَّجَا

وَبُجَيْرُ بْنُ لَأْيِ بْنِ حُجْرِ بْنِ عَائِذِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ، كَانَ شَاعِرًا شَرِيفًا.

وَوَلَدَ عَدِيُّ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ جُشَمَ، وَشَيْبَانَ.

فَمِنْ بَنِي جُشَمَ زُهَيْرُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ جُشَمَ الَّذِي أَسَرَ مَرْوَانَ الْقَرَظِ بْنَ زِنْبَاعٍ الْعَبْسِيَّ، وَنَهَارُ بْنُ تَوْسَعَةَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ عَرْفَجَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُشَمَ بْنِ عَدِيٍّ الشَّاعِرُ، وَحِذْيَمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ جُشَمَ الشَّاعِرُ.

وَوَلَدَ شَيْبَانُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ عَلْقَمَةَ فَارِسَ الْأَبْرَشِ، فَرَسُهُ،

= ومنا الذي أعطاه بالجمع ربه ... على فاقة وللملوك هباتها

سبايا بني شيبان يوم أوارة ... على النار إذ تجلى به فتياتها

(٢) دَشْتَبى: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق والباء الموحدة المقصورة، وقد ذكرت لما سميت دستبى في دنباوند. كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان فقسم منها يسمى دستبى الرازي وهو يقارب تسعين قرية، وقسم منها يسمى دستبى همذان وهو عدة قرى وربما أضيف إلى قزوين في بعض الأوقات لاتصاله بعملها ....

قال ابن الفقيه: ولم تزل دستبى على قسميها بعضها للري وبعضها لهمذان إلى أن سعى رجل من سكان قزوين من بني تميم يقال له حنظلة بن خالد، ويكنى أبا مالك في أمرها حتى صيرت كلها إلى قزوين، فسمعه رجل من أهل بلده يقول: كورتها وأنا أبو مالك، فقال: بل أتلفتها وأنت أبو هالك. معجم البلدان طبعة مكتبة الخانجي بمصر: ج ٤، ص ٥٨.

=(١) المجشر وعبيد الله بن الحر

جاء في تاريخ الطبري، طبعة دار المعارف بمصر. ج ٦، ص ١٢٨، ما خلاصته:

عن علي بن مجاهد، أن عبيد الله بن الحر كان رجلاً من خيار قومه صلاحاً وفضلاً، وصلاة واجتهاداً، شهد مع معاوية صفين ولم يزل معه حتى قتل علي عليه السلام، فلما قتل قدم عبيد الله الكوفة فأتى إخوانه فقال لهم: يا هؤلاء، ما أرى أحداً ينفعه اعتزاله، كنا بالشام، فكان من أمر معاوية كيت وكيت، فقال له القوم: وكان من أمر علي كيت وكيت فقال: يا هؤلاء، إن تمكننا الأشياء، فاخلعوا عذركم واملكوا أمركم، قالوا: سنلتقي، فكانوا يلتقون على ذلك.

وفي فتنة ابن الزبير، قال: ما أرى قريشاً تنصف، أين أبناء الحرائر، فأتاه خليع كل قبيلة، فكان معه سبع مئة فارس، فقالوا: مرنا بأمرك قال: قد تبيّن الصبح لذي عينين، فإذا شئتم، فخرج إلى المدائن فلم يدع مالاً قُدّم من الجبل للسلطان إلا أخذه، فأخذ منه عطاءه وأعطية أصحابه، ثم كتب لصاحب المال براءة بما قبض من المال، ثم جعل يتقصّى الكور على مثل ذلك، فلم يزل على ذلك حتى ظهر المختار، وبلغه ما يصنع بالسواد، فأمر بامرأته أم سلمة الجعفية فحبست وقال: والله لأقتلنه أو لأقتلن أصحابه، فلما بلغ ذلك عبيد الله بن الحر أقبل في فتيانه حتى دخل الكوفة ليلاً، فكسر باب السجن، فأخرج امرأته وكل من كان في السجن. فبعث المختار من يقاتله، فقاتلهم حتى خرج من المصر، وقال شعراً في ذلك مطلعه:

ألم تعلمي يا أمّ توبة أنّني أنا الفارس الحامي حقائق مذحج

ولما قتل المختار قال الناس لمصعب في ولايته الثانية: إن ابن الحر شاقّ ابن زياد والمختار، ولا نأمنه أن يثب بالسواد كما كان يفعل فحبسه مصعب، فكلم عبيد الله قوماً من مذحج أن يأتوا مصعباً في أمره، فأتوا مصعباً فكلموه، فشفعهم فأطلقه، وندم مصعب على إخراجه، وقال عبد الله الحر لأصحابه: قال رسول الله (ص) لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وخرج على السلطان. فبعث إليه مصعب الأبرد بن قرة الرياحي في نفر، فقاتله فهزمه ابن الحر، ثم بعث إليه حُرَيث ابن زيد - أو يزيد - فبارزه فقتله عبيد الله فبعث إليه الحجاج بن جارية الخثعمي ومسلم بن عمرو فلقياه بنهر صرصر فقاتلهم فهزمهم، ثم إن عبيد الله أتى تكريت، فهرب عامل المهلب عن تكريت، فأقام عبيد الله يجبي الخراج، فوجه إليه مصعب الأبرد بن قرّة الرياحي والجَوْن بن كعب الهمداني في ألف، وأمدّهما المهلّب بيزيد بن المغفّل في خمس مئة، فقال رجل من جعفي لعبيد الله: قد أتاك عدد كبير فلا تقاتلهم، فقال:

يخوّفني بالقتل قومي وإنّما أموت إذا جاء الكتاب المؤجّل

فقال للمجشّر ودفع إليه رايته، وتقدّم معه دلهماً المرادي، فقاتلهم يومين وهم في ثلاثمئة =

= فخرج جرير بن كريب، وقُتِل عمرو بن جُندَب الأزدي وفرسان كثير من فرسانه، وتحاجزوا عند المساء، وخرج عبيد الله من تكريت فقال لأصحابه: إني سائر بكم إلى عبد الملك بن مروان فتهيئوا وقال: إني أخاف أن أفارق الحياة ولم أذعر مصعباً وأصحابه، فارجعوا بنا إلى الكوفة، فنزل حمام جرير فبعث إليه مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر، فقاتله، فخرج إلى دير الأعور، فبعث إليه مصعب حجّار ابن أبجر، فانهزم حجّار فشتمه مصعب ورده، وضم إليه الجون بن كعب الهمداني وعمر بن عبيد الله بن معمر فقاتلوه بأجمعهم، وكثرت الجراحات في أصحاب ابن الحر وعُقِرَتْ خيولهم، وجُرح المجشّر، وكان معه لواء ابن الحر، فدفعه إلى أحمر طيّئ، فانهزم حجار بن أبجر ثم كرّ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى أمسوا، فقال ابن الحر:

لو أنّ لي مِثْلَ الفتى المُجَشّرِ ثلاثةً بَيَّتُّهم لا أمتري
ساعَدني ليلةَ ديْرِ الأعوَرِ بالطّعنِ والضَّربِ وعندَ المعبَرِ

لطاحَ فيها عُمر بن معمر

وخرج ابن الحر من الكوفة، فكتب مصعب إلى يزيد بن الحارث بن رُوَيم الشيباني - وهو بالمدائن - يأمره بقتال ابن الحر، فقدّم ابنه حَوْشباً فلقيه بباجِسْرى فهزمه عبيد الله وقتل فيهم، وأقبل ابن الحر فدخل المدائن فتحصنوا، فخرج عبيد الله فوجّه إليه الجون بن كعب الهمداني، وبشر بن عبد الله الأسدي، فنزل الجون حَوْلايا، وقدم بشر إلى تامَرّا فلقي ابن الحر، فقتله ابن الحر وهزم أصحابه ثم لقي الجون بن كعب بجولايا، فخرج إليه عبد الرحمان بن عبد الله، فحمل عليه ابن الحر فطعنه فقتله وهزم أصحابه، وتَبِعهم، فخرج إليه بشير بن عبد الرحمان بن بشير العجلي، فالتقوا بسُورا فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانحاز بشير عنه، فرجع إلى عمله، وقال: قد هزمتُ ابن الحر، فبلغ قوله مصعباً، فقال: هذا من الذين يُحبّون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، وأقام عبيد الله في السواد يغير ويجبي الخراج، فقال ابن الحر في ذلك:

سَلُوا ابن رُوَيم عن جِلادي ومَوْقِفي بإيوان كسرى لا أُوَلّيهم ظَهْري

ثم إن عبيد الله بن الحر - فيما ذكر - لحق بعبد الملك بن مروان، فلما صار إليه وجّهه في عشرة نفر نحو الكوفة، وأمره بالمسير نحوها حتى تلحقه الجنود، فسار بهم، فلما بلغ الأنبار وجّه إلى الكوفة من يخبر أصحابه بقدومه، ويسألهم أن يخرجوا إليه، فبلغ ذلك القيسية، فأتوا الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة عامل ابن الزبير على الكوفة، فسألوه أن يبعث معهم جيشاً، فوجه معهم، فلما لقوا عبيد الله، قاتلهم ساعة ثم غرقت فرسه فركب معبراً فوثب عليه رجل من الأنباط فأخذ بعضده وضربه الباقون بالمرادي، فغرق.

وكانَ فارِساً ، يومَ أُوارَةَ قَتَلَ المُتَحَطِّمَ ، رَجُلاً مِنْ بَني نَصْرٍ رَهْطِ النُّعْمانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، دَعَا إِلَى البِرازِ فَبَرَزَ إِلَيْهِ فَقَتَلَهُ .

هٰؤُلاءِ بَنُو الحارِثِ بْنِ تَيْمِ اللّٰهِ .

وَوَلَدَ مالِكُ بْنُ تَيْمِ اللّٰهِ عامِراً ، وَوَدِيعَةَ ، وَأُمُّهُما ماوِيَّةُ بِنْتُ أَبِي الأَسْوَدِ اليَشْكُرِيَّةُ ، وَغَنْمَ بْنَ مالِكِ بْنِ تَيْمِ اللّٰهِ بِعَصْرٍ فِي عَدَدِ اليَمَنِ ، وَعائِشاً ، وَذُهْلاً ، وَأُمُّهُما الوَرْثَةُ بِنْتُ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبٍ ، وَعَبْداً ، وَكَعْباً ، وَأُمُّهُما صَفِيَّةُ بِنْتُ غَنْمِ بْنِ جُشَمِ بْنِ حُبَيْبٍ ، وَلُذَيّاً ، وَثَعْلَبَةَ وَأُمُّهُما الغُبَرِيَّةُ مِنْ بَني غُبَرِ بْنِ يَشْكُرَ ، وَجُبَيْلاً ، وَأُمُّهُ الحَنَفِيَّةُ .

فَمِنْ بَني مالِكِ بْنِ تَيْمِ اللّٰهِ ، لِسانُ الحُمَّرَةِ ، وَهُوَ حُصَيْنُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ صُعَيْرِ بْنِ كِلابٍ ، وَابْنُهُ أَبُو كِلابٍ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ حُصَيْنٍ الَّذِي يُقالُ لَهُ ابْنُ لِسانِ الحُمَّرَةِ ، وَعَبْدُ يَغُوثَ بْنُ حُرْزَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ كِلابٍ حَمّالُ المِئِينَ ، يُقالُ لَهُ الأَشْعَرُ ، وَلُذَيُّ بْنُ مَوْأَلَةَ بْنِ عامِرِ بْنِ مالِكِ ابْنِ تَيْمِ اللّٰهِ فارِسُ مُجَلِّزٍ ، كانَتْ فَرَسُهُ تُسَمَّى مُجَلِّزاً ، وَعَلْقَمَةُ الفَيّاضُ بْنُ رِبْعِيِّ بْنِ عُمَيْرِ ابْنِ صُبَيْحِ بْنِ لُذَيٍّ ، وَسَلامٌ ، وَسَعْدٌ ابْنا نُبَيْطِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَخْزُومِ ابْنِ سَيّارِ بْنِ مَوْأَلَةَ بْنِ عامِرِ بْنِ مالِكِ بْنِ تَيْمِ اللّٰهِ ، اللَّذانِ أَسَرا سَعْدَ بْنَ الأَصْبَغِ الكَلْبِيَّ فَقالَ سَعْدٌ :

يا ابْنَيْ نُبَيْطٍ أَتِمّا الفَضْلَ وَاحْتَسِبا وَلا تَقُولا لِسَعْدٍ إِنَّهُ جَزِعُ

وَقالَ أَيْضاً :

أَلا يا دَعْنَ إِنّا أَهْلُ بَيْتٍ لِسَلّامٍ وَجَدِّكَ ما بَقِينا

دَعْنُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ طُفَيْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحارِثِ بْنِ حِصْنِ بْنِ ضَمْضَمٍ ، وَعَشِيرُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عائِشِ ابْنِ مالِكِ بْنِ تَيْمِ اللّٰهِ ، وَهُوَ الَّذِي عَمَدَ إِلَى عَمْرِو بْنِ ذُهْلِ بْنِ شَيْبانَ فَوَطِئَهُ حَتَّى أَسْلَحَهُ فَغَضِبَتْ بَنُو شَيْبانَ ، وَعُبَيْدُ اللّٰهِ[1] بْنُ زِيادِ بْنِ ظَبْيانَ بْنِ الجَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مالِكِ بْنِ عائِشِ ابْنِ مالِكِ بْنِ تَيْمِ اللّٰهِ ، كانَ فاتِكاً شاعِراً ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، قالَ : لَمْ يَقْتُلْهُ إِنَّما احْتَزَّ رَأْسَهُ ، كانَتْ بِهِ جِراحاتٌ وَكانَ مُثْخَناً .

---

(١) عبيد الله بن زياد وقتل مصعب الزبير
جاء في تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر . ج ٦ ، ص ١٥٧
قال : ولما تدانى العسكران بدير الجاثليق من مَسْكِنَ ، تقدّم إبراهيم بن الأشتر فحمل على محمد =

- ابن مروان فأزاله عن موضعه، فوجّه عبدالملك بن مروان عبدالله بن يزيد بن معاوية، فقرّبا من محمد بن مروان، والتقى القوم، فقتل مسلم بن عمرو الباهلي، وقُتل يحيى بن مبشّر، أحد بني ثعلبة بن يربوع، وقتل إبراهيم بن الأشتر، وهرب عتاب بن ورقاء - وكان على الخيل مع مصعب - فقال مصعب لقطن بن عبدالله الحارثي: أبا عثمان قدّم خيلك، قال: ما أرى ذلك، قال: ولِمَ؟ قال: أكره أن تقتل مذحج في غير شيء، فقال لحجار بن أبجر: أبا أسيد، قدّم رايتك، قال: إلى هذه العذرة! - العذره: الخراء - قال: ما تتأخر إليه والله أنتن وألأم، فقال لمحمد بن عبدالرحمان بن سعيد بن قيس مثل ذلك، فقال: ما أرى أحداً فعل ذلك فأفعله، فقال مصعب: يا إبراهيم ولا إبراهيم لي اليوم.

عن محمد بن سلّام قال: أُخبر ابن خازم بمسير مصعب إلى عبدالملك، فقال: أمعه عمر بن عبيد الله بن معمر؟ قيل: لا، استعمله على فارس، قال: أمعه المهلّب بن أبي صفرة؟ قيل: لا، استعمله على الموصل، قال: أمعه عبّاد بن الحصين؟ قيل: لا، استعمله على البصرة، فقال: وأنا بخراسان!

خُذيني فجُرّيني جَعَارِ وأبشري ... بلحم امرئٍ لم يَشهد اليومَ ناصِرُه

فقال مصعب لابنه عيسى: يا بني، اركب أنت ومن معك إلى عمّك بمكة فأخبره ما صنع أهل العراق، ودعني فإني مقتول، فقال ابنه: والله لا أخبر قريشاً عنك أبداً، ولكن إن أردت ذلك فالحق بالبصرة فهم على الجماعة، أو الحق بأمير المؤمنين، قال مصعب: والله لا تتحدث قريش أني فررت بما صنعت ربيعة من خذلانها حتى أدخل الحرم منهزماً، ولكن أقاتل فإن قتلت فلعمري ما السيف بعار، وما الفرار لي بعادة ولا خُلُق، ولكن إن أردت أن ترجع فارجع فقاتل، فرجع فقاتل حتى قتل،

----- ولما أبى مصعب قبول الأمان، نادى محمد بن مروان عيسى بن مصعب وقال له: يا ابن أخي، لا تقتل نفسك، لك الأمان، فقال له مصعب: قد آمنك عمك فامض إليه، قال: لا تتحدث نساء قريش أني أسلمتك للقتل، قال: فتقدم بين يدي أحتسبك، فقاتل بين يديه حتى قتل، وأثخن مصعب بالرمي، ونظر إليه زائدة بن قدامة، فشد عليه فطعنه، وقال: يا لثارات المختار! فصرعه، ونزل إليه عُبيدالله بن زياد بن ظبيان، فاحتزّ رأسه، وقال: إنه قتل أخي النابي بن زياد، فأتى به عبدالملك بن مروان فأثابه ألف دينار فأبى أن يأخذها وقال: إني لم أقتله على طاعتك، وإنما قتلته على وتر صنعه بي، ولا آخذ في حمل رأس مالاً، فتركه عند عبدالملك.

عبيدالله بن زياد بن ظبيان وقوله لعبدالله بن الزبير

جاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة. ج ٥، ص ٩٨

= لما قتل مصعب بن الزبير المختار بن أبي عُبيد خرج حاجّاً، فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير بمكة، ومعه وجوه أهل العراق، فقال له: يا أمير المؤمنين، جئتك بوجوه أهل العراق، لم أدع لهم بها نظيراً لتعطيهم من هذا المال. قال: جئتني بعبيد أهل العراق لأعطيهم مال الله! والله لا فعلت. فلما دخلوا عليه وأخذوا مجالسهم، قال لهم: يا أهل الكوفة، وددتُ والله أنّ لي بكم من أهل الشام صَرْفَ الدّينار والدّرهم، بل لكل عشرة رجلاً. قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان: أتدري يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلك فيما ذكرت؟ قال: وما ذلك؟ قال: فإنّ مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام، كما قال أعشى بكر بن وائل:

عُلّقتُها عَرَضاً وعُلّقتْ رجلاً　　غيري وعُلّق أخرى غيرَها الرجلُ

أحببناك نحن، وأحببت أنت أهل الشام، وأحبَّ أهلُ الشام عبد الملك، ثم انصرف القوم من عنده خائبين، فكاتبوا عبد الملك بن مروان وغدروا بمصعب بن الزبير.

بعد الهمة وشرف النفس

وجاء في الصفحة: ١٨٩ من المصدر السابق العقد الفريد:

وقال زياد بن ظبيان لابنه عبيد الله: ألا أوصي بك الأمير زياداً؟ قال: يا أبت، إذا لم يكن للحيّ إلا وصيّة الميّت، فالحيّ هو الميّت.

كبر عبيد الله بن زياد بن ظبيان

وجاء في الصفحة: ٢٥٢ من المصدر السابق العقد الفريد:

قيل لعبيد الله بن زياد بن ظبيان: كثّر الله في العشيرة أمثالك، فقال: لقد سألتم الله شططاً.

بين عبد الملك بن مروان وعبيد الله بن زياد بن ظبيان يعرض به

جاء في العقد الفريد. ج ٤، ص ٢١

دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: ما هذا الذي يقول الناس؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون إنك لا تشبه أباك، قال: والله لأنا أشبه به من الماء بالماء، والغراب بالغراب، ولكن أدلك على من لم يشبه أباه، قال: من هو؟ قال: من لم تنضجه الأرحام، ولم يولد لتمام، ولم يُشبه الأخوال والأعمام، قال: ومن هو؟ قال: ابن عمي سويد بن منجوف، وإنما أراد عبد الملك بن مروان، وذلك أنه وُلد لستة أشهر.

مالك بن مسمع وعبيد الله بن زياد بن ظبيان

جاء في الصفحة: ٤٩ الجزء: ٤ العقد الفريد:

وَمُحْرِزُ بْنُ الْفَحْصَحِ مِنْ بَنِي عَائِشٍ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَوْمَ صِفِّينَ وَأَخَذَ سَيْفَهُ ذَا الْوِشَاحِ ، وَكَانَ السَّيْفُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَسَلَمَةُ(1) بْنُ ذُهْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ ، وَأُمُّهُ زَبَابَةُ بِهَا يُعْرَفُ بِنْتُ شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَسَلَمَةُ هُوَ الَّذِي طَعَنَ زُهَيْرَ بْنَ جَنَابٍ الْكَلْبِيَّ فَشَقَّ بَطْنَهُ ، وَحَيَّةُ بْنُ جَعُونَةَ بْنِ رِئَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الشَّمَرْعَيِّ بْنِ ذُهْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ ، وَهُوَ الَّذِي أَسَرَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ التَّمِيمِيَّ ، وَأَوْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ زُفَرَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَوْسِ بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ ، وَلِيَ خُرَاسَانَ ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ قَصْرُ أَوْسٍ بِالْبَصْرَةِ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

= اجتمعت بكر بن وائل إلى مالك بن مِسْمَع لأمرٍ أراده مالك ، فأرسل إلى بكر بن وائل ، وأرسل إلى عبيد الله بن زياد بن ظبيان ، فأتى عبيد الله ، فقال : يا أبا مِسْمَع ، ما منعك أن ترسل إليّ ؟ قال : يا أبا مَطَر ، ما في كنانتي سهم أنا أوثق به منّي بك ، قال : وإنّي لفي كنانتك ! أما والله لئن كنتُ فيها قائماً لأطولنّها ، ولئن كنتُ فيها قاعداً لأخرقنّها .

زرعة بن ضمرة الضمري يفحش على عبيد الله

جاء في العقد الفريد . ج ٤ ، ص ٥٠٢

قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان لزُرْعة بن ضَمْرة الضَّمْري : إني لو أدركتك يوم الأهواز ، لقطعت منك طابقاً - الطابق : بفتح الباء وكسرها : العضو - شحيماً قال : لأدلك على طابقٍ شحيم هو أولى بالقطع ؟ قال : بلى ، قال البَظْر الذي بين أسكتيْ أمك .

(1) سلمة بن ذهل وطعنه زهير بن جناب الكلبي وأسر كليب ومهلهل .

جاء في كتاب الأغاني ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب . ج ١٩ ، ص ١٧

قال أبو عمرو الشيباني : كان أبرهة حين طلع نجداً أتاه زهير بن جناب الكلبي ، فأكرمه أبرهة وفضّله على من أتاه من العرب ، ثم أمَّره على بني وائل : تغلب وبكر ، فوليهم حتى أصابتهم سنةٌ شديدة ، فاشتدّ عليهم ما يطلب منهم زهير ، فأقام بهم زهير في الجَدْب ومنعهم النُّجعة حتى يؤدّوا ما عليهم ، فكادت مواشيهم تهلك ، فلما رأى ذلك ابن زيّابة - أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان رجلاً فاتكاً - بيّت زهيراً ، وكان نائماً في قبة له من أدم - أدم : جلد - فدخل فألفى زهيراً نائماً ، وكان رجلاً عظيم البطن ، فاعتمد التيميّ بالسيف على بطن زهير حتى أخرجه من ظهره مارقاً بين الصفاق ، وسلمت أعفاج بطنه - الصفاق : الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر ، والأعفاج : جمع عفج ، =

= وهي معي الإنسان – وظن التيمي أنه قد قتله، وعلم زهير أنه قد سلم، فتخوّف أن يتحرك فيجهز عليه، فسكت وانصرف ابن زيابة إلى قومه، فقال لهم: قد – والله – قتلت زهيراً وكفيتكموه فسرّهم ذلك، ولما علم زهير أنه لم يُقدِم عليه إلا عن ملإٍ من قومه بكر وتغلب – وإنما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشُّرَط – أمر زهير قومه فغيّبوه بين عمودين من ثياب، ثم أتوا القوم فقالوا لهم: إنكم قد فعلتم بصاحبنا ما فعلتم، فأْذنوا لنا في دفنه، ففعلوا، فحملوا زهيراً ملفوفاً في عمودين والثياب عليه، حتى إذا بَعُدوا عن القوم أخرجوه، فلفّفوه في ثيابه، ثم حفروا حفيرةً وعمّقوا، ودفنوا فيها العمودين ثم ساروا ومعهم زهير، فلما بلغ زهيراً أرض قومه جمع لبكر وتغلب الجموع، وبلغهم أن زهيراً حيٌّ فقال ابن زيابة:

طَعْنَةً ما طَعَنْتُ في غَبَشِ اللي — لِ زُهَيراً وقد توافى الخصومُ
حين تَجْبي له المواسمَ بكرٌ — أين بكرٌ، وأين منها الحلومُ
خانني السيفُ إذ طعنتُ زُهَيراً — وهو سيفٌ مُضلَّلٌ مشؤومُ

قال: وجمع زهير بني كلب ومن تجمّع له من شُذّاذ العرب والقبائل، ومن أطاعه من أهل اليمن فغزا بكراً وتغلب ابني وائل، وهم على ماء يقال له الحُبَيّ، وقد كانوا نَذِرُوا به، فقاتلهم قتالاً شديداً ثم انهزمت بكر وأسلمت بني تغلب، فقاتلت شيئاً من قتال ثم انهزمت، وأُسِر كُلَيب ومهلهل ابنا ربيعة، واستيقت الأموال، وقتلت كلبٌ في تغلب قتلى كثيرة، وأسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم، وقال زهير بن جناب في ذلك:

تبّاً لتغلبَ أن تُساقَ نساؤُهم — سَوْقَ الإماءِ إلى المواسم عُطّلا
لحقت أوائلُ خيلِنا سَرَعانَهم — حتى أسَرْنَ على الحُبَيّ مهلهلا
إنا – مهلهلُ – ما تَطِيشُ رماحُنا — أيامَ تَنْقُفُ في يديك الحنظلا
وَلّت حُماتُك هاربين من الوغى — وبَقيتَ في حَلَقِ الحديد مُكبَّلا
فلئن قُهِرتَ لقد أسرتُك عَنْوةً — ولئن قُتِلتَ لقد تكون مُؤمَّلا

– عطل: بدون حلي، سرعان الخيل: أوائلها، تنقف الحنظل: تشقه –

وقال أيضاً يعير بني تغلب بهذه الوقعة في قصيدة منها:

أينَ أينَ الفرارُ من حَذَرِ المو — تِ وإذ يتّقون بالأسلابِ
إذ أسرنا مهلهلاً وأخاه — وابنَ عمرٍو في القِدّ وابنَ شهابِ
وسَبَيْنا من تغلبَ كلَّ بيضا — ءَ رقودِ الضحى برودِ الرُّضابِ

فَتَاتِي أَهْلِ تَدْمُرَ خَبِّرَانِي ... أَلَمَّا تَسْأَمَا طُولَ القِيَامِ
وَكَائِنْ مَرَّ مِنْ دَهْرٍ وَدَهْرٍ ... لِأَهْلِكُمَا وَعَامٍ بَعْدَ عَامِ
فَإِنَّكُمَا عَلَى رَيْبِ المَنَايَا ... لَأَبْقَى مِنْ فُرُوعِ ابْنَيْ شَمَامِ
فَإِنْ أَهْلِكْ فَرُبَّ مُسَوَّمَاتٍ ... ضَوَامِرَ تَحْتَ فِتْيَانٍ كِرَامِ
فَرَا بُصَرَاً مِنَ الإِقْدَامِ فُرْعٌ ... وَفِي أَرْسَاغِهَا قِطَعُ الخِدَامِ
قَطَعْتُ بِهِنَّ مَجْهُولاً مَخُوفاً ... قَلِيلَ المَاءِ مُصْفَرَّ الجِمَامِ
فَلَمَّا أَنْ رَوِينَ صَدَرْنَ عَنْهُ ... وَجُبْتُ فُرُوعَ كَاسِيَةِ الظَّلَامِ
بِهِمْ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ وَقَلْبٍ ... غَمُوسٍ غَيْرِ وَقَّابِ الظَّلَامِ (١)

وَثَعْلَبَةُ بْنُ حُمَامِ بْنِ سَيَّارِ بْنِ جُبَيْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ الَّذِي يَقُولُ:

رَأَيْتُ الفَتَى بَعْدَ الغِنَى وَكَأَنَّمَا ... يَنُوءُ بِقَيْدٍ مُغْلَقٍ وَصِفَادِ

قُلْتُ أَنَا: وَمِنْهُمُ المُغِيرَةُ بْنُ مُخَارِشِ بْنِ زَاهِدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَائِشِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ تَيْمِ اللَّهِ الفَقِيهُ، سَكَنَ البَصْرَةَ.

هَؤُلَاءِ بَنُو مَالِكِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

وَوَلَدَ زِمَّانُ بْنُ تَيْمِ اللَّهِ حَبِيباً، وَزَيْداً، وَجَلْهَماً، وَجُنْدَباً.

مِنْهُمْ جَابِرٌ الَّذِي يُقَالُ لِقَصْرٍ بِدَسْتَبَى قَصْرُ جَابِرٍ.

هَؤُلَاءِ بَنُو زِمَّانَ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ.

وَوَلَدَ هِلَالُ بْنُ تَيْمِ اللَّهِ الحَارِثَ، وَعَبْدَ العُزَّى، وَمَالِكاً.

مِنْهُمْ مُجَمِّعُ بْنُ هِلَالِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ هِلَالِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ، وَكَانَ غَزَّاءً شَاعِراً، وَالأَخْنَسُ ابْنُ عَبَّاسِ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ هِلَالِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ، كَانَ شَاعِراً، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:

حَمَلْنَا الشَّيْخَ تَيْمَ اللَّهِ عَوْداً ... وَكَانَ حَلِيَّ كَبْرَتِهِ أَبُونَا

لِأَنَّ بَنِي هِلَالٍ لَمَّا كَبِرَ تَيْمُ اللَّهِ وَلُوا أَمْرَهُ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ وَلَدِهِ، وَبِشْرُ بْنُ عَبَدَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ المُنْتَهِي ابْنِ الحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُمَيْرَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ، كَانَ غَزَّاءً شَاعِراً، وَظَالِمُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ هِلَالٍ، وَكَانَ شَاعِراً، وَأَبُو فَدْفَدٍ الشَّاعِرُ مِنْهُمْ.

فَهَذِهِ تَيْمُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ.

---

(١) جاء في حاشية أصل المخطوط: هكذا روي. وتركت جميع الأبيات كما جاءت في الأصل.

وَوَلَدَ ذُهْلُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ شَيْبَانَ ، وَعَامِرًا ، وَعَمْرًا ، وَذُهْلَ بْنَ ذُهْلٍ ، وَهُمْ فِي بَنِي ضَبَّةَ ، يَقُولُونَ : ذُهْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ ، وَأُمُّ بَنِي ذُهْلٍ هِنْدٌ ، وَهِيَ الخَشَبَةُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ بْنِ قُدَادٍ مِنْ بَجِيلَةَ ، فَوَلَدَ شَيْبَانُ سَدُوسًا ، وَمَازِنًا ، وَعُكَابَةَ ، وَعَمْرًا ، وَأُمُّهُمْ أَرْنَبُ بِنْتُ الزِّفْيَانِ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ، وَمَالِكًا ، وَزَيْدَ مَنَاةَ ، وَمُرَّةَ ، وَأُمُّهُمْ رَقَاشِ بِنْتُ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، إِلَيْهَا يُنْسَبُونَ ، يُقَالُ : بَنُو رَقَاشِ .

فَوَلَدَ سَدُوسُ بْنُ شَيْبَانَ الحَارِثَ ، وَعَمْرًا ، وَعَوْفًا ، وَعَصَرًا ، وَالأَعْوَرَ ، وَهُوَ عَبْدُ العُزَّى ، وَأُمُّهُمْ رَقَاشِ بِنْتُ مُحَلِّمِ بْنِ ذُهْلٍ .

قَالَ : سَدُوسُ هٰذَا مَفْتُوحُ السِّينِ ، وَفِي طَيِّئٍ سُدُوسُ مَضْمُومُ السِّينِ ، وَثَعْلَبَةَ وَضَبَارِيًّا ، وَأُمُّهُمَا الخَصَاصِيَةُ مِنَ الأَزْدِ ، وَالوَافِدُ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَشِيرُ ابْنُ الخَصَاصِيَةِ نُسِبَ إِلَى جَدَّتِهِ هٰذِهِ ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَمَالِكًا ، وَرَبِيعَةَ ، وَعَبْدَ اللّٰهِ ، فَوَلَدَ الحَارِثُ ابْنُ سَدُوسٍ عَمْرًا ، وَشُجَاعًا ، وَضَمْضَمًا ، وَعَوْفًا ، وَحُوَيْطِبًا ، وَمُوَرِّعًا ،

حواشي مختصر جمهرة ابن الكلبي

جاء في حواشي مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة مكتبة راغب باشا باستنبول رقم ٩٩٩ ص ٦٢ في الاشتقاق لابن دريد في ذكر رجال ثعلبة بن عكابة ، ذكر بعد ذكر جماعة كثيرة من ذهل ، ومنهم بنو سدوس بن شيبان ، وأنهم من أرداف ملوك كندة بن آكل المرار ، ومنهم بنو ضباري ، ومن رجالهم بشير بن الخصاصية صحب النبي صلى الله عليه وسلم والخصاصية جدته ، وهي من بني خصاصة من الأزد ، فيرجح أن يكون أبوه من هؤلاء سدوس فإنه هنا مشتبه ، وناسخ الاشتقاق ما عادته أن يكتب علامة التشديد ، لكنه قد نسبها ولم أجدها في بني الخصاصة في المجلد الأخير في بني الغطريف الأصغر من بني نصر بن زهران . وفي كتاب أبي عبيدة في النسب : من بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ورضي عنه ، وفي تاريخ ابن مرهي إسناد فيه أحمد بن محمد بن حنبل ، وفي المحمودية سنة ١٦١ مات أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه .

قال هنا بشير بن الخصاصية خففها في موضعين ، وفي الاشتقاق أنها من خصاصة حيّ من الأزد ، وهنا في الأزد ذكر الخصاصة بطن من نصر بن زهران من الأزد ، فإن كانت هذه منهم كما في الاشتقاق تعيّن تشديد الياء للنسب ، والله أعلم . في كتاب الشمائل في خضابه صلى الله عليه وسلم تأليف الترمذي عن الجهدمة ، امرأة بشير بن الخصاصية لم يشددها ، قالت : رأيت رسول الله صلى الله ـ

قَالَ ابْنُ الكَلْبِيِّ : مَرَّةَ مُحَيْطَةَ وَمُحَيَّطَةَ ، وَشُعْبَةَ ، وَلَوْذَانَ ، وَظَالِماً ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَسُلَيْماً ، وَكَلْباً ، وَكُلَيْباً ، وَجَنَاناً ، وَعَامِراً ، وَأُمُّهُمْ أُمُّ عَدَسٍ بِنْتُ سُحَيْمِ بْنِ الحَارِثِ مِنْ شَنٍّ .

فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ الحَارِثِ عَوْفاً ، وَحُمْرَانَ ، وَكَرِباً ، وَأُمُّهُمْ طُهَيَّةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ العَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، وَرَبِيعَةَ ، وَعَبْدَ العُزَّى ، وَعَبْدَ اللّهِ ، وَسَلَمَةَ ، وَإِيَاساً ، وَأُمُّهُمْ رَضْوَى بِنْتُ عَوْفِ بْنِ سَدُوسٍ .

وَوَلَدَ شُجَاعُ بْنُ الحَارِثِ الحَارِثَ ، وَمَالِكاً ، وَسَعْداً ، وَجَنَاباً ، وَعَمْراً ، وَزَاهِراً ، وَمَعْقِلاً .

مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ المُعَمَّرِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ شُجَاعٍ الَّذِي يَقُولُ لَهُ القَائِلُ :

مُعَاوِيَ أَكْرِمْ خَالِدَ بْنَ المُعَمَّرِ ... فَإِنَّكَ لَوْلَا خَالِدٌ لَمْ تُؤَمَّرِ

وَوَلَدَ لَوْذَانُ بْنُ الحَارِثِ زُهَيْراً .

وَوَلَدَ ظَالِمُ بْنُ الحَارِثِ عَمْراً ، وَحَصَادَةَ .

وَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ بْنُ الحَارِثِ شَعْلاً .

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ سَدُوسٍ بُجْرَةَ ، وَكَعْباً ، وَعَلْقَمَةَ ، وَعَبْدَ اللّهِ ، وَرَبِيعَةَ ، وَأُمُّهُمْ الكَلْبَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ ، وَقَيْساً ، وَعَبْدَ كَعْبٍ ، وَعَبْدَ العُزَّى ، وَأُمُّهُمْ عَاتِكَةُ مِنْ بَنِي عِجْلٍ .

= عليه وسلم يخرج من بيته ينفض رأسه ، فقد اغتسل وبرأسه ردع ، أو قالت : ردع من حناء شك هذا الشيخ ، وما وجدناه في الأزد ، بل فيهم الخصاصة بن عمرو بن الحارث ، وهو الغطريف الأصغر من بني نصر بن زهران ، ولم يتضح هنا من أبو بشير .

يقال : السَّكوني والسُّكوني ، والسَّدوسي والسُّدوسي ، كذا كان أبو عبيدة يقول ، قال أبو الحسن السَّكوني هو الأكثر ، ولم أجد ضم السَّكون إلا في الكامل للمبرد ، وكذلك الاشتراك في سَدوس وسُدوس ، وعدم التفريق بين سُدوس طيئ وغيرها لم أجده إلا في جمهرة النسب لم يذكر شيئاً منها بل في الاشتقاق وصحاح الجوهري وكذا السَّكون ، في آخر الكامل للمبرد شاعر من بني سَدوس يقال له المعنق وكان فارساً كأنه من أصحاب المهلب لا من الخوارج لأن أول بيته هناك :

ليت الحرائر بالعراق شهدننا

تميم بن جميل الذي خرج على المعتصم فتولى مالك بن طوق تشريد أصحابه وأخذه إلى المعتصم ذكر في زهر الآداب أنه سدوسي .

مِنْهُـمْ مَجْزَأَةُ وَشَقِيقٌ أَبْنَا ثَوْرِ بْنِ عُفَيْرِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَدُوسٍ، وَسُوَيْدُ بْنُ مَنْجُوفِ بْنِ ثَوْرٍ، وَمُؤَرِّجٌ، وَهُوَ مَرْثَدُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ ثَوْرِ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَمْرٍو، وَإِنَّمَا سُمِّيَ مُؤَرِّجًا بِبَيْتٍ قَالَهُ يَوْمَ ذِي قَارٍ.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ سَدُوسٍ لَأْيًا، وَعَمْرًا، وَلَوْذَانَ، وَخَيْبَرِيًّا، وَأُمُّهُمْ بِنْتُ الحَارِثِ ابْنِ ذُهْلٍ.

وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَدُوسٍ عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ غَرِيرِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ يَسَافِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَعِمْرَانُ(١) بْنُ حِطَّانَ بْنِ ظَبْيَانَ بْنِ شَعْلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ سَدُوسٍ الشَّاعِرُ الخَارِجِيُّ.

هَؤُلَاءِ بَنُو سَدُوسِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلٍ.

---

(١) عمران بن حِطّان

جاء في كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل. طبعة مكتبة الأسدي بطهران. ج ٧ ص ١٨٢ قول المبرد.

عمران بن حِطّان أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وقد كان رأس القَعَد من الصفرية، وخطيبهم وشاعرهم، لما قتل أبو بلال وهو مرداس بن أُدَيَّةَ وهي جدّته وأبوه حُدَيْرٌ وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال عمران بن حطان:

لقد زادَ الحياةَ إليَّ بُغْضاً　　　وحُبّاً للخروج أبو بلالِ

وفيه يقول أيضاً:

يا عينُ بكّي لمرداس ومصرعه　　　يا ربَّ مرداسٍ اجعلني كمرداس

قال أبو العباس: وكان من حديث عمران بن حِطّان فيما حدثني العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن سلّام، أنه لما أطرده الحجاج كان ينتقل في القبائل، فكان إذا نزل في حي انتسب نسباً يقرب منه، ففي ذلك يقول:

نزلنا في بني سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ　　　وفي عَكٍّ وعامرِ عَوْثبان

وفي لَخْمٍ وفي أُدَدِ بن عمرو　　　وفي بكر وحيِّ بني الغَدَانِ

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامي، وكان روحٌ يقري - يطعم - الأضياف، وكان مسامراً لعبد الملك بن مروان أثيراً عنده، فانتمى له من الأزد، وفي غير هذا الحديث أن عبد -

ـ الملك ذكر ذكرها فقال: من أُعطِيَ مثل ما أُعطي أبو زُرْعة أُعطِيَ فِقْهَ أهل الحجاز، ودهاء أهل العراق وطاعة أهل الشام، رجع الحديث، وكان روح بن زنباع لا يسمع شعراً نادراً، ولا حديثاً غريباً عند عبد الملك فيسأل عنه عمران بن حطان إلا عرفه وزاد فيه. فذكر ذلك لعبد الملك، فقال: إن لي جاراً من الأزد ما أسمع من أمير المؤمنين خبراً ولا شعراً إلا عرفه وزاد فيه، فقال: خبّرني ببعض أخباره، فخبّره وأنشده، فقال: إن اللغة عدنانية — الأزد قحطانية — وإني لأحسبه عمران بن حطان، حتى تذاكروا ليلةً قول عمران بن حطان يمدح ابن ملجم لعنة الله:

يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حيناً فأحسبه ... أوفى البريّة عند الله ميزانا

(قلبه الفقيه الطبري فقال:

يا ضربةً من شقيٍّ ما أراد بها ... إلا ليهدمَ من ذي العرش بنيانا
إني لأذكره يوماً فألعنه ... إيهاً وألعنُ عمران بن حطّانا)

قال محمد بن أحمد بن الطيب رداً على عمران بن حطان:

يا ضربةً من غدورٍ صار ضاربها ... أشقى البريّة عند الله إنسانا
إذا تفكّرتُ فيه ظلْتُ ألعنه ... وألعنُ الكلبَ عمران بن حطانا

فلم يدر عبد الملك لمن هو، فرجع روح إلى عمران بن حطان فسأله عنه فقال عمران: هذا يقوله عمران بن حطان يمدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب — كرم الله وجهه — فرجع روحٌ إلى عبد الملك فأخبره، فقال له عبد الملك: ضيفك عمران بن حطان، اذهب فجئني به، فرجع إليه فقال: إن أمير المؤمنين قد أحبّ أن يراك، فقال عمران: قد أردت أن أسألك ذلك فاستحييتُ منك، فامض فإني بالأثر، فرجع روحٌ إلى عبد الملك فأخبره، فقال عبد الملك: أما إنك سترجعُ فلا تجده، فرجع وقد ارتحل عمران، وخلّف رقعة فيها:

يا روحُ كم من أخي مثوىً نزلتُ به ... قد ظنّ ظنّك من لخمٍ وغسّانِ
حتى إذا خِفْتُه فارقتُ منزله ... من بعد ما قيل عمرانُ بنُ حطّانِ

ثم ارتحل حتى نزل بزُفَر بن الحارث الكلابي أحد بني عمرو بن كلاب فانتسب له أوزاعياً، وكان عمران يطيل الصلاة، وكان غلمان من بني عامر يضحكون منه، فأتاه رجل يوماً ممن رآه عند روح بن زنباع فسلّم عليه، فدعاه زفر فقال: من هذا؟ فقال: رجل من الأزد رأيته ضيفاً لروح بن زنباع، فقال له زفر: يا هذا أزدياً مرّةً وأوزاعياً مرةً، إن كنت خائفاً آمنّاك، وإن كنت فقيراً جبرناك، فلما =

وَوَلَـدَ زَيْدُ مَنَاةَ بْنُ شَيْبَانَ مُرَّةَ ، فَوَلَـدَ مُرَّةُ بُجَيْراً ، وَسَيَّاراً ، وَكِسْراً .
فَوَلَـدَ بُجَيْرُ هُوَيْصاً ، وَضُبَيْعَةَ ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَالأَعْرَجَ .
وَوَلَـدَ عَامِرُ بْنُ شَيْبَانَ صُرَيْماً ، وَأُمُّهُ رَقَاشُ بِنْتُ ضُبَيْعَةَ ، فَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَ أَبِيهِ ، نِكَاحَ مَقْتٍ .

وَوَلَـدَ مَالِكُ بْنُ شَيْبَانَ الحَارِثَ ، وَزَيْداً ، وَسَعْداً ، وَعَامِراً ، وَشَيْبَانَ ، وَأُمُّهُمْ صُبَيَّةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عُكَابَةَ ، فَوَلَـدَ الحَارِثُ الزَّبَّانَ ، وَسَعْداً ، وَرَبِيعَةَ ، وَعَوْفاً ، وَثَعْلَبَةَ ، وَعَمْراً ، وَعَبْدَاللَّهِ .

فَمِـنْ بَنِي الزَّبَّانِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ شَيْبَانَ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي رَقَاشِ ، الحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ بْنِ المُجَالِدِ بْنِ يَثْرِبِيِّ بْنِ الزَّبَّانِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ شَيْبَانَ ، وَلِلحَارِثِ بْنِ وَعْلَةَ يَقُولُ الأَعْشَى :

أَتَيْتَ حُرَيْثاً زَائِراً عَنْ جَنَابَةٍ   وَكَانَ حُرَيْثٌ عَنْ عَطَائِي جَامِدا

مِـنْ وَلَدِهِ حُضَيْنُ بْنُ المُنْذِرِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ وَعْلَةَ ، فَأُمُّ حُضَيْنٍ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ مُسْهِرٍ أَبُو ثُبَيْتٍ ، وَكَانَ حُضَيْنُ يَقُولُ : هَجَا الأَعْشَى جَدَّيَّ جَمِيعاً ، الحَارِثَ بْنَ وَعْلَةَ وَيَزِيدَ بْنَ مُسْهِرٍ ،

= أمسى هرب وخلف في منزله رقعة فيها :

إن التي أصبحتْ يَعْيى بها زُفَرُ   أعْيَتْ عياءً على روح بن زنباع .

قال أبو العباس : أنشدنيه الرياشي : أعيا عياها على روح بن زنباع ، وأنكره كما أنكرناه لأنه قصر الممدود وذلك في الشعر جائز ، ولا يجوز مدّ المقصور .

ثم ارتحل حتى أتى عُمَانَ فوجدهم يعظّمون أمر أبي بلال ويظهرونه ، فأظهر أمره فيهم ، فبلغ ذلك الحجّاج ، فكتب إلى أهل عمان فارتحل عمران هارباً حتى أتى قوماً من الأزد فلم يزل فيهم حتى مات .

عمران بن حطان وامرأته

وجاء في العقد الفريد لطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر . ج ٦ ، ص ١٠٩ ،

ونظر عمران بن حطان إلى امرأته . وكانت من أجمل النساء ، وكان من أقبح الرجال ، فقال : أنا وإياك في الجنة إن شاء الله . قالت له : كيف ذاك ؟ قال : أنا أُعطيتُ مثلك فشكرت ، وأعطيتِ مثلي فصبرت

(١) حضين بن المنذر وإعطاء الغني ومنع الفقير

جاء في المصدر السابق العقد الفريد . ج ١ ، ص ٢٥٩ ،

= قال عبدالله بن عليّ بن سويد بن منجوف :

أعدم أبي إعدامة شديدة بالبصرة وأُنفض ـ أنفض: هلك ماله وفني زاده ـ فخرج إلى خراسان، فلم يصب بها طائلاً، فبيناهو يشكو تعذّر الأشياء عليه، إذ عدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب بهما، فأتى أبا ساسان حُضَين بن المنذر الرّقاشيّ، فشكا إليه حاله، فقال له: والله يابن أخي ماعمّك ممن يحمل حاملك، ولكن لعلّي أحتال لك، فدعا بكسوة حسنة فألبسني إياها ثم قال: امضِ بنا ـ يلاحظ هذا التفاتُ من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم ـ فأتى باب والي خراسان فدخل وتركني بالباب، فلم ألبث أن خرج الحاجب فقال: أين عليّ بن سويد؟ فدخلت إلى الوالي، فإذا حُضين على فراش إلى جانبه، فسلمت على الوالي، فردّ عليّ، ثم أقبل عليه حضين فقال: أصلح الله الأمير، هذا عليّ بن سويد بن منجوف سيّد فتيان بكر بن وائل، وابن سيّد كهولها، وأكثر الناس مالاً حاضراً بالبصرة، وفي كل موضع ملكت به بكر بن وائل مالاً، وقد تحمّل بي إلى الأمير في حاجة، قال: هي مَقضيّة، قال: فإنه يسألك أن تمدّ يدك في ماله ومراكبه وسلاحه إلى ما أحببت، قال: لا والله لا أفعل ذلك به، نحن أولى بزيادته، قال: فقد أعفيناك من هذه إذ كرهتها، فهو يسألك أن تحمّله حوائجك بالبصرة، قال: إن كانت حاجة فهو فيها ثقة، ولكن أسألك أن تكلّمه في قبول مَعُونة منّا، فإنا نحب أن يرى على مثله من أثرنا، فأقبل عليّ أبو ساسان فقال: يا أبا الحسن عزمتُ عليك أن لا تردّ على عمّك شيئاً أكرمك به، فسكتُّ، فدعا لي بمال ودواب وكساء ورقيق، فلما خرجت قلت: أبا ساسان، لقد أوقفتني على خُطّة ما وقفت على مثلها قط، قال: اذهب إليك يابن أخي، فعمّك أعلم بالناس منك، إن الناس إن علموا لك غرارة من مال حشوا لك أخرى، وإن يعلموك فقيراً تعدّوا عليك مع فقرك. ـ الغرارة: الكيس. ـ

كان الحضين خبيث الجواب

وجاء في المصدر السابق العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٧

وتزعم الرُّواة أن قُتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند أفضى إلى أثاث لم يُرَ مثلُه، وإلى آلات لم يسمع بمثلها، فأراد أن يُري الناس عظيم ما فتح الله عليهم، ويعرّفهم أقدار القوم الذين ظهروا عليهم، فأمر بدارٍ ففرشت، وفي صحنها قدور أشتات، ترتقى بالسلالم، فإذا الحُضين بن المنذر ابن الحارث بن وعلة الرّقاشيّ قد أقبل، والناس جلوسٌ على مراتبهم، والحضين شيخ كبير، فلما رآه عبدالله بن مسلم قال لقتيبة: إئذن لي في كلامه، فقال: لا تُرِدْه، فإنه خبيث الجواب فأبى عبدالله إلا أن يأذن له ـ وكان عبدالله يُضعّف (يضعّف: يوصف بالضعف في عقله ورأيه) =

وَأَخُوهُ شَدَّادُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَكَانَتْ أُمُّهُ نَبَطِيَّةً مِنْ بَارِقٍ مَوْضِعٍ بِطَرِيقِ الْكُوفَةِ، وَكَانَ فِيمَنْ شَهِدَ عَلَى حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ، فَلَمَّا مَرَّ اسْمُهُ شَدَّادُ بْنُ بُزَيْعَةَ، وَهِيَ النَّبَطِيَّةُ، قَالَ زِيَادٌ:

= وكان قد تسوّر حائطاً إلى امرأة قبل ذلك - فأقبل على الحضين، فقال: أمن الباب دخلت يا أبا ساسان؟ قال: أجل، ضعف عمّك عن تسوّر الحيطان، قال: أرأيت هذه القدور؟ قال: هي أعظم من أن لا ترى، قال: ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها، قال: أجل ولا عيلان - قيس عيلان، وهو من باهلة وهي قبيلة قيسية - ولو كان رآها سُمّي شبعان، ولم يُسمّ عيلان، قال له عبد الله: أتعرف الذي يقول:

عَزَلْنا وأمّرنا وبَكْرُ بنُ وائلٍ   تجُرُّ خُصاها تبتغي مَنْ تُحالفُ

قال: أعرفه وأعرف الذي يقول:

وخيبة من يخيب على غَنِيٍّ   وباهلة بن يَعْصر والرّباب

يريد: يا خيبة من يخيب، قال له أتعرف الذي يقول:

كأنّ فقاح الأزْدِ حول ابن مِسْمَع   إذا عَرِقَتْ أفواهُ بَكْرِ بن وائلِ - الفقحة: الدبر -

قال: نعم، وأعرف الذي يقول:

قَوْمٌ قُتَيْبَةُ أُمُّهم وأَبُوهمُ   لولا قُتيبةُ أصبحوا في مَجْهَلِ

قال: أما الشعر، فأراك ترويه، فهل تقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: أقرأ منه الأكثر: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً) قال: فأغضبه، فقال: والله لقد بلغني أن امرأة الحُضين حُملت إليه وهي حُبلى من غيره، قال: فما تحرّك الشيخ عن هيئته الأولى، ثم قال على رِسله: وما يكون؟ تلد غلاماً على فراشي، فيقال: فلان بن الحضين، كما يقال: عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله، فقال: لا يبعد الله غيرك.

والحضين هذا هو الحضين بن المنذر الرقاشي، ورَقاش أمه، وهو من بني شيبان ابن بكر بن وائل، وهو صاحب لواء علي بن أبي طالب رضي الله عنه بصفّين على ربيعة كلها، وله يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لمن رايةٌ سوداءُ يخفق ظلُّها   إذا قيل قدّمها حُضينُ تقدّما

يُقدّمها في الصّفّ حتى يزيرها   حياضَ المنايا تقطر السّمَّ والدّما

جزى الله عنّي والجزاءُ بفضله   ربيعةَ خيراً ما أعفّ وأكرما

مَا لِهَذَا أَبٌ يُنْسَبُ إِلَيْهِ، قِيلَ هُوَ أَخُو مُضَيْنٍ، وَهُوَ ابْنُ الْمُنْذِرِ، فَقَالَ: اطْرَحُوهُ وَلَمْ يَقْبَلْ شَهَادَتَهُ فَبَلَغَهُ، فَقَالَ: وَيْلِي عَلَى ابْنِ الزَّانِيَةِ، وَهَلْ يُعْرَفُ إِلَّا بِسُمَيَّةَ أُمِّهِ الزَّانِيَةِ.

وَوَلَدَ زَيْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ شَيْبَانَ ثَعْلَبَةَ، فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ جَزْءًا.

فَوَلَدَ جَزْءٌ شَرَاحًا، وَثَعْلَبَةَ، وَالْحَارِثَ، وَقَيْسًا، وَحَبِيبًا.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ شَيْبَانَ الْحَارِثَ، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَعَبْدَ مَنَافٍ، وَرَبِيعَةَ، وَظَالِمًا، وَكُلَيْبًا، وَمَاوِيَّةَ، بَنُو مَاوِيَّةَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالنُّجُومِ بَنُو عَمْرٍو.

مِنْهُمْ أَبُو دَاوُدَ صَاحِبُ خُرَاسَانَ، وَهُوَ خَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ قَعْبَلِ ابْنِ ثَابِتِ بْنِ سَالِمِ بْنِ حِذْلِمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَالِمِ بْنِ الْحَارِثِ [بْنِ عَمْرِو] بْنِ شَيْبَانَ.

وَمِنْهُمْ دَغْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبَدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ النَّسَّابُ.

وَمِنْهُمُ الْقَعْقَاعُ بْنُ شَوْرِ بْنِ عِقَالٍ، كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَسْخَاهُمْ كَفًّا.

هَؤُلَاءِ بَنُو شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلٍ.

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ ذُهْلٍ مُعَاوِيَةَ، وَثَعْلَبَةَ، وَهُوَ الْأَعْوَرُ، وَعَوْفًا، وَمَالِكًا، وَهُوَ الْبَطَّاحُ، وَأُمُّهُمْ عُدَيَّةُ بِنْتُ جُهُورٍ مِنَ النَّمِرِ. فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ ذُهْلٍ مُعَاوِيَةَ وَهُوَ الْحَزِينُ، وَعَبْدَ مَنَافٍ، وَمَالِكًا، وَرَبِيعَةَ، وَعَمْرًا، وَهُمْ رَهْطُ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ نُوَيْرَةَ، الَّذِي صَلَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بِالْكُوفَةِ فِي الزَّنْدَقَةِ، قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ هَذَا سَيَّرْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ آلَافِ حَدِيثٍ كَذِبٍ.

وَوَلَدَ الْأَعْوَرُ بْنُ عَامِرٍ مَالِكًا، رَهْطَ حَسَّانَ بْنِ مَحْدُوجِ بْنِ بِشْرِ بْنِ حُوطِ بْنِ سَعْنَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبُّودَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَعْوَرِ، وَكَانَ مَعَهُ لِوَاءُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ يَوْمَ الْجَمَلِ، فَقُتِلَ، فَأَخَذَهُ أَخُوهُ حُذَيْفَةُ بْنُ مَحْدُوجٍ فَأُصِيبَ، فَأَخَذَهُ عَمُّهُمَا عَبْدُ الْأَسْوَدِ بْنُ بِشْرِ بْنِ حُوطٍ فَقُتِلَ، فَأَخَذَهُ عَبْدُ هِنْدِ بْنُ بِشْرِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ حُوطٍ فَقُتِلَ، فَأَخَذَهُ الْحَارِثُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ حُوطٍ فَقُتِلَ، فَأَخَذَهُ نُمَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ حَسَّانَ فَقُتِلَ، فَأَخَذَهُ زُهَيْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُوطٍ فَقُتِلَ، ثُمَّ تَحَامَاهُ الْقَوْمُ، وَكَانُوا مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَامِرٍ الْحَارِثَ، أَوْ حَارِثَةَ وَهُوَ شَعْثَمٌ، وَعَبْدَ شَمْسٍ، وَعَمْرًا، وَشُعَيْثًا، وَهُوَ شَعْثَمٌ الصَّغِيرُ.

منهم قعقعة بن قيس بن مرة بن شراحيل بن عوف بن زهير بن شعثم الأكبر ابن عامر، الذي أخذ اللواء بعد زهير بن عمرو بن عوط يوم الجمل، لواء علي، ثم قال: أما والله لو كان بردتين لما حبوتموني بهما فضرب على لحيته فسقط اللحي والأنف، فعاش بعد ذلك زماناً.

وولد عوف بن عامر زيداً، ونبيشة، وأبا شجنة. فولد زيد ربيعة، وأمه صبابة.

منهم الكلح بن الحارث بن ربيعة بن زيد الشاعر الرئيس، وهرم بن عبد يغوث ابن عبد الله بن عوف بن عمرو بن ربيعة، الذي يقال له هرم بن صبابة بها يعرف، وشهاب ابن عبد العزى بن خالد بن حارثة بن سعد بن زيد بن عوف بن عامر، وأمه روضة بنت الأعشى ابن عمرو بن أسد بن خزيمة هو الشاعر.

وولد البطاح بن عامر عوفاً، وعمراً، وثعلبة، وجذيمة، فولد جذيمة حارثة.

وولد عوف سياراً، فولد سيار حرملة، وعصاماً.

وولد عمرو بن البطاح كسراً، وحبيباً، وهم باليمامة.

وولد ثعلبة بن البطاح عمراً، ومالكاً، وربيعة.

فهؤلاء بنو ذهل بن ثعلبة بن عكابة.

وولد قيس بن ثعلبة بن عكابة ضبيعة، وتيماً، وسعداً، وهما الحرقتان، وثعلبة وأمهم مارية بنت الجعيد العبدية، فولد ضبيعة مالكاً، وربيعة، وهو جحدر، وعباداً، وسعداً رهط الأعشى الشاعر، وتيماً، وخديجاً، وأمهم رهم بنت عبد غنم بن ذهل بن ذبيان ابن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل.

أنا أقول إن بالبصرة خطة لبني رباح بن تيم بن ضبيعة رباح القيسي منهم، ولم يولد الكلبي ولد تيم، وسكة لبني جحدر بن تيم، ومحلة لبني شاس بن تيم بن ضبيعة.

فولد مالك بن ضبيعة سعداً، وعمراً، وعوفاً، وربيعة، وعباداً، وضبياً، وصعباً والأجرد، وأمهم عوانة بنت ذهل بن شيبان. فولد سعد مرثداً، وكهفاً، وحيبة، ومرقشاً الأكبر، وهو عمرو، وأمهم قلابة بنت الحارث بن قيس بن الحارث بن ذهل اليشكري، وحرملة، وهو حرمل، وسفين، وعوفاً، وعدياً، وربيعة، ومرقشاً الأصغر، وأنساً، وأمهم فاطمة بنت الأقيصر من بني يشكر.

فولد مرثد عمراً، وحيياً أهل بيت، وأمهما فاطمة بنت زرارة بن أقيصر.

منهم بشر بن عبد عمرو بن مرثد، صاحب عمرو بن هند، وابنه غضبان وقد رأس، وحمران بن عبد عمرو، وهو لزاز، وكان لزاز أعداءهم، والمجشّر بن عمرو ابن عبد عمرو، وحجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد، وأمه خولة بنت حصين بن جندل بن نهشل بن عدي بن جناب من كلب، وربما كان يشبّب لطرفة، والحطم[1] وهو شريح بن ضبيعة بن شر حبيل بن عمرو بن مرثد، سمي الحطم لقوله:

قد لفّها الليل بسوّاق حطم

قتل يوم البحرين في الردة سكران من الخمر، وقيس بن حسان بن عمرو بن مرثد أبو جد الجمالة بزيد بن رجلا، وبجير بن عمرو بن عباد، والحارث[2] بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة فارس النعامة، ومالك[3] بن مسمع بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد بن ربيعة، وهو جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وطرفة[4] بن العبد بن سفيان بن سعد ابن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الشاعر، والأعشى وهو ميمون بن قيس ابن شراحيل بن جندل بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وعرفجة بن شريك بن الريان بن عبد الله بن حنيف بن ثعلبة بن سعد بن قيس الشاعر، كان بخراسان، وعبد الله بن قنبع، كان اسمه عبد عمرو فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله.

هؤلاء بنو قيس بن ثعلبة[5].

وهؤلاء بنو عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

جاء في حواشي مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة مكتبة راغب باشا باستنبول، رقم ٩٩٩، ص ١٥٦: يقال: كان قلع بن عمرو بن عباد علجاً من أهل البحرين وعمان، قال ابن الكلبي: كان ملدحاً فاستلحقه عمرو بن عباد بن جحدر بن ضبيعة.

ووجدت في نسخة عند رضي الدين الصغاني زيادة في آخر نسب قيس بن ثعلبة ليست في الأصل، ولا في نسخة ياقوت، منها داود بن محذم بن سلمة بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وقيل داود بن محذم بن سلمة بن فلان بن فلان وذكرا باء ينتهون إلى غير سعد من بني ضبيعة ابن قيس من جلتهم جارية، وفي ربيع الأبرار أن داود بن محذم العبدي كان عامل مصعب بن الزبير =

= ، فهنا خلاف هذه الزيادة التي في نسخة الصَّغاني ، ولا يبعد أن يكون ناسخ ربيع الأبرار صحّف القيسي في خط رديء فكتبها العبديّ ، وفي بني عميرة بن أسد بن ربيعة القماذم .

محمود بن عمرو بن مرثد يقال : إنه من بني تميم .

هذا ليس في نسخة ياقوت فيحقق كسر شين المحبشر وقد جاء المجبشر بالفتح في تيم الله بن ثعلبة فتح الشين فيهما .

- المحل الفارغ هي علامات الكتب وهي بياض في الأصل -

قد ذكر هنا الحطم المقتول يوم الردة وقد ذكر في .... في تركيب ح طم والحطم رجل من ولد النعمان ابن المنذر ، كان أهل البحرين ملّكوه في الردة ، فقتله أصحاب أبي بكر رضي الله عنه ، وقال قوم الحطم رجل من عبد القيس تنسب إليه الدروع الحطمية ، وهذا الملك فهو المنذر بن النعمان وكان يلقب الغرور فلما هزم قال أنا المغرور ، فقتل يومئذ فلا يعدّ في ملوك الحيرة ..... ذكر الجارود العبدي وأنه لم يرتد مع قومه لما ارتدوا مع الغرور بن النعمان .... حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة من عبد القيس به تنسب الدروع الحطمية خلاف .... في أسباب النزول في أول ما أورده من المائدة الحطم واسمه شريح بن ضبيعة الكندي ، وتمام ذلك ما معناه أنه أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم مظهراً للإسلام ثم خرج كافراً غادراً فاستاق سرح المدينة ، ثم سمع النبي صلى الله عليه وسلم عام القضيّة تلبيته وقد قلد ما نهب من سرح المدينة وأهداه إلى الكعبة فلما توجهوا في طلبه ، أنزل الله تعالى : "يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله" . حمدونية : الحطم شُريح بن ضبيعة من بني قيس بن ثعلبة ارتد وقويت شوكته واجتمعت ربيعة بالبحرين وردوا الملك في آل المنذر فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر ، وقيل هو ابن سويد بن المنذر أخي النعمان وكان يسمى الغرور ثم أسلم بعد ذلك ، وكان يقول لست بالغرور ولكني المغرور ، ثم ذكر المؤلف كيفية ظفر العلاء بن الحضرمي أمير المسلمين ، وقتل الحطم واسر المنذر ولم يقل ابن المنذر سمي حطما .

(١) الحطم وقتله بعد أن ارتدّ (يوم البحرين)

جاء في تاريخ الطبري ، طبعة دار المعارف بمصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ ما خلاصته .

عن عمير بن فلان العبدي ، قال ، لما مات النبي صلى الله عليه وسلم ، خرج الحُطَم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة فيمن اتبعه من بكر بن وائل على الرِّدَّة ، ومن تأشب إليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافراً ، حتى نزل القطيف وهجر ، واستغوى الخطّ ومن فيها من الزُّطّ والسّيابجة وبعث بعثاً إلى دارين ، فأقاموا له ليجعل عبد القيس بينه وبينهم ، وكانوا مخالفين لهم ، يمدّون =

= المنذر والمسلمين، وأرسل إلى الغَرور بن سويد أخي النعمان بن المنذر، فبعثه إلى جواثى، وقال: اثبت، فإني إن ظفرت ملّكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة، وبعث إلى جواثى فحصرهم، وألحّوا عليهم، فاشتدّ على المحصورين الحصر، وفي المسلمين المحصورين رجلٌ من صالحي المسلمين يقال له عبدالله بن حَذَف، أحد بني أبي بكر بن كلاب، وقد اشتدّ عليه وعليهم الجوع حتى كادوا أن يهلكوا، وقال في ذلك عبدالله بن حَذَف.

ألا أبلغْ أبا بكرٍ رسولاً ... وفتيانَ المدينة أجمعينا
فهل لكمُ إلى قومٍ كرامٍ ... قعودٌ في جُواثى محصرينا!
كأنّ دماءَهم في كلِّ فجٍّ ... شُعاعُ الشمسِ يُغشي الناظرينا
توكّلنا على الرحمن إنّا ... وجدنا الصّبرَ للمتوكّلينا

عن منجاب بن راشد قال: وأرسل العلاء إلى الجارود ورجل آخر أن انضمّا في عبدالقيس حتى تنزلا على الحُطَم مما يليكما، وخرج هو فيمن جاء معه وفيمن قدم عليه حتى ينزل عليه مما يلي هجر، وتجمّع المشركون كلهم إلى الحطم إلا أهل دارين، وتجمّع المسلمون كلّهم إلى العلاء بن الحضرميّ، وخندق المسلمون والمشركون، وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون إلى خندقهم، فكانوا كذلك شهراً، فبينا الناس ليلةً إذ سمع المسلمون في عسكر المشركين ضوضاء شديدة، كأنها ضوضاء هزيمة أو قتال، فقال العلاء: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال عبدالله بن حَذَف: أنا آتيكم بخبر القوم - وكانت أمّه عجليّة - فخرج حتى إذا دنا من خندقهم أخذوه، فقالوا له: من أنت؟ فانتسب لهم، وجعل ينادي: يا أبجراه! فجاء أبجر بن بجير، فعرفه فقال: ما شأنك؟ فقال: لا أضيعنّ الليلة بين اللهازم علامَ أُقتل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وقيس وعَنَزة! أيتلاعب بي الحُطَم ونُزّاع القبائل وأنتم شهود! فتخلّصه، وقال: والله إني لأظنّك بئس ابن الأخت لأخوالك الليلة! فقال: دعني من هذا وأطعمني، فإني قد متّ جوعاً، فقرّب له طعاماً، فأكل ثم قال: زوّدني واحملني وجوّزني أنطلق إلى طيّتي، ويقول ذلك لرجل قد غلب عليه الشراب، ففعل وحمله على بعير، وزوّده وجوّزه، وخرج عبدالله بن حَذَف حتى دخل عسكر المسلمين، فأخبرهم أن القوم سكارى، فخرج المسلمون عليهم حتى اقتحموا عليهم عسكرهم، فوضعوا السيوف فيهم حيث شاؤوا، واقتحموا الخندق هُرّاباً، فمتردٍّ، وناجٍ ودهشٍ، ومقتول أو مأسور، واستولى المسلمون على ما في العسكر لم يفلت رجلٌ إلا بما عليه، فأما أبجر فأفلت، وأما الحُطَم فإنه بَعِل - بعل: دهش وخاف فلم يدر ما يصنع - ودُهش وطار فؤاده، فقام إلى فرسه - والمسلمون خلالهم يجوسونهم - ليركبه =

= فلمّا وضع رجله في الرّكاب انقطع به، فمرّ به عفيف بن المنذر أحد بني عمرو بن تميم، والحطم يستغيث ويقول: ألا رجلٌ من بني قيس بن ثعلبة يعقلني! فرفع صوته، فعرف صوته، فقال: أبو ضبيعة! قال: نعم، قال: أعطني رجلك أعقلك، فأعطاه رجله يعقله، فنفحها فأطنّها - نفحه بالسيف: تناوله به. أطنها: قطعها - من الفخذ وتركه، فقال: أجهز عليّ، فقال: إني أحب ألا تموت حتى أمضّك.

- وكان مع عفيف عدة من ولد أبيه فأصيبوا ليلتئذ - وجعل الحطم لا يمرّ به في الليل أحدٌ من المسلمين إلا قال: هل لك في الحطم أن تقتله؟ ويقول ذاك لمن لا يعرفه، حتى مرّ به قيس بن عاصم، فقال له ذلك، فمال عليه فقتله، فلما رأى فخذه نادرة قال: واسوأتاه! لو علمت الذي به لم أحركه.

(٦) الحارث بن عباد فارس النعامه

راجع الحاشية رقم: ٢ من الصفحة رقم ٢٢٧ من هذا الجزء

(٧) مالك بن مسمع

جاء في العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة. ج٦، ص١، ١٢٥

قال عبد الملك بن مروان لابن مطاع العنزيّ: أخبرني عن مالك بن مسمع، قال له: لو غضب مالك لغضب معه مئة ألف سيف لا يسألونه في أي شيء غضب، قال عبد الملك: هذا والله السؤدد.

بين مالك بن مسمع وشقيق بن ثور

جاء في نفس المصدر السابق. ج٤، ص، ٤٩

نازع مالك بن مسمع شقيق بن ثور، فقال له مالك: إنما شرّفك قبر بتُستَر، قال شقيق: لكن وَضَعك قبرٌ بالمُشَقَّر. وذلك أنّ مِسْمعاً أبا مالك جاء إلى قوم بالمشقر، فنبحه كلبهم فقتله، فقتلوه به، فكان يقال له: قتيل الكلاب، وأراد مالك قبر مجزأة بن ثور، أخي شقيق، وكان استشهد بتُستر مع أبي موسى الأشعري.

(٤) قتل طَرَفَةَ بن العبد بسبب شعر قاله.

جاء في مجمع الأمثال للميداني طبعة مطبعة السنة المحمدية بمصر. ج١، ص، ٢٩٩ م ٢١١٢

صَحِيفَةُ المُتَلَمِّس: قال المفضل: كان من حديثها أن عمرو بن المنذر بن امرئ القيس كان يُرَشِّحُ أخاه قابوس - وهما لهند بنت الحارث بن عمرو الكندي آكل المرار - ليملك بعده، فقدم عليه المتلمس وطرفة فجعلهما في صحابة قابوس وأمرهما بلزومه، وكان قابوس شاباً يعجبه اللهو، وكان يركب يوماً في الصيد فيركض ويتصيّد وهما معه يركضان، حتى رجعا عشية وقد لغبا، فيكون =

= قابوس من الغد في الشراب ، فيقفان بباب سرادقه إلى العشي ، وكان قابوس يوماً على الشراب ، فوقفا ببابه النهار كلّه ولم يصلا إليه ، فضجر طرفة وقال:

فَلَيْتَ لنا مكانَ المَلْكِ عمرٍو   رغوثاً حَوْلَ قُبَّتِنا تَخُورُ
مِنَ الزَّمِرَاتِ أَسْبَلَ قَادِماها   وضَرَّتُها مُرَكَّنَةٌ دَرُورُ
يُشَارِكُنا لنا رَخِلانِ فيها   وتَعْلُوها الكِبَاشُ فما تَنُورُ
لَعَمْرُكَ إنَّ قابوسَ ابنَ هِنْدٍ   لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ
قَسَمْتَ الدَّهْرَ في زَمَنٍ رَخِيٍّ   كذاكَ الحُكْمُ يَقْصِدُ أو يَجُورُ
لنا يومٌ وللكِرْوانِ يومٌ   تَطِيرُ البائساتُ ولا نَطِيرُ
فأمّا يَوْمُهُنَّ فيومُ سَوْءٍ   يُطارِدُهُنَّ بالحَدَبِ الصُّقُورُ
وأمّا يومُنا فَنَظَلُّ رَكْباً   وُقُوفاً لا نَحُلُّ ولا نَسِيرُ

وكان طرفة عدواً لابن عمه عبد عمرو ، وكان كريماً على عمرو بن هند ، وكان سميناً بادناً ، فدخل مع عمرو الحمام ، فلما تجرّد قال عمرو بن هند : لقد كان ابن عمك طَرَفَةُ رآك حين قال ما قال ، وكان طرفة هجا عبد عمرو فقال:

ولا خَيْرَ فيه غيرَ أنَّ له غِنىً   وأنَّ له كَشْحاً إذا قامَ أَهْضَما
تَظَلُّ نساءُ الحيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ   يقلن عَسِيبٌ من سَرارةِ مَلْهَما
له شَرْبتان بالعَشِيِّ وشَرْبَةٌ   من الليل حتى آضَ جَبْساً مُوَرَّما

فلما قال له ذلك قال عبد عمرو : إنه قال ما قال وأنشده:

فليت لنا مكان الملك عمرو

فقال عمرو : ما أُصَدِّقُكَ عليه ، وقد صدّقه ولكن خاف أن يُنْذِرَه وتدركه الرحم ، فمكث غير كثير ثم دعا المتلمس وطرفة فقال: لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما ، وسرّكما أن تنصرفا ، قالا: نعم ، فكتب لهما إلى أبي كرب عامله على هجر أن يقتلهما ، وأخبرهما أنه قد كتب لهما بحباء ومعروف ، وأعطى كل واحد منهما شيئاً فخرجا ..... قال المتلمس : فخرجنا حتى إذا هبطنا بذي الركاب من النجف إذا أنا بشيخ عن يساري يتبرّز ومعه كِسْرَة يأكلها ويَقْصَع القمل فقلت : تالله إن رأيت شيخاً أحمق وأضعف وأقلّ عقلاً منك ، قال : ما تنكر ؟ قلت : تتبرّز وتأكل وتقصع القمل ، قال: أُخرج خبيثاً وأُدخل طيباً ، وأَقْتُلُ عدوّاً ، وأحمق مني والأم حامل حتفه بيمينه لا يدري ما فيه ، فنبهني وكأنما كنت نائماً ، فإذا أنا بغلام من أهل الحيرة يسقي غنيمة له من نهر الحيرة فقلت : يا غلام أتقرأ ؟ قال: نعم ، قلت: اقرأ = ...

جمهرة نسب حنيفة

وولد لُجيم بن صعب حنيفة، والأوقص، ولُجيماً، وأمهم صفية بنت كاهل بن أسد بن خزيمة، وعجل بن لجيم، وأمه حذام بنت جسر بن تيم بن يقدم بن عنزة، ولحذام يقول لجيم:

إذا قالت حذام فصدّقوها ... فإنّ القول ما قالت حذام

فولد حنيفة الدُّوَل، وعديّاً، وعامراً، وزيد مناة، وعجلاً، وأمهم بنت الحارث بن الدول بن صباح بن عنزة، وعبد عمرو، وأمه مارية بنت الجعيد بن صبرة بن الديل بن شنّ ابن أفصى بن عبد القيس، فولد الدول مُرّة، وثعلبة، وعبد الله، وذهلاً، وأمهم عبلة بنت سدوس بن شيبان، والحارث بن الدول.

فولد مرة بن الدول سحيماً، وقيساً، فولد سحيم عبد العزّى، وسعداً والحارث.

فمن بني سحيم هوذة بن عليّ بن ثمامة بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزّى ابن سحيم، الذي مدحه الأعشى، وكان يجيز البُرُد لكسرى حتى تقع نجران، فأعطاه كسرى قلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم، فذلك قول الأعشى:

له أكاليل بالياقوت فصّلها ... صوّاغها لا ترى عيباً ولا طبعا (الديوان: زينها)

والريّان بن صبرة بن هوذة الذي استخرج عبد الله بن وهب الراسبيّ الخارجيّ من موضعه

= «باسمك اللهم، من عمرو بن هند إلى المكعبر. إذا أتاك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً»، فألقيت الصحيفة في النهر، وذلك حين يقول:

أألقيتها بالثّني من جنب كافر ... كذلك أقنو كلّ قطٍّ مضلّل

رضيت لها لما رأيت مدادها ... يجول به التيار في كل جدول

وقلت: يا طرفة معك والله مثلها، فقال: كلا، ما كان ليكتب بمثل ذلك في عقر دار قومي فأتى المكعبر، فقطع يديه ورجليه ودفنه حياً.

(٥) ثعلبة بن عكابة

قال الكلبي: ليس من العرب من له ولد كل واحد منهم قبيلة مفردة بنفسها غير ثعلبة بن عكابة، ولد أربعة كل واحد منهم قبيلة: شيبان، وقيس، وذهل، وتيم الله. كل واحد منهم هو أبو قبيلة.

وَهُوَ قَتِيلٌ، وَمِنْهُمْ شَمِرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى الَّذِي قَتَلَ الْمُنْذِرَ بْنَ مَاءِ السَّمَاءِ يَوْمَ عَيْنِ أُبَاغٍ (١) وَفِيهِ يَقُولُ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي سُحَيْمٍ أَدْخَلُوا ... أَبْيَاتَهُمْ تَامُورَ نَفْسِ الْمُنْذِرِ

فَلَبِئْسَ مَا كَسَبَ ابْنُ عَمْرٍو قَوْمَهُ ... شَمِرٌ وَكَانَ بِمَسْمَعٍ وَبِمَنْظَرِ

وَمِنْهُمْ حَمْزَةُ (٢) بْنُ بَيْضِ بْنِ يَمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَمِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى الشَّاعِرُ، وَمِنْهُمْ شَيْبَانُ وَطَلْقٌ، وَمَالِكٌ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأُمُّ بَنِي عَمْرٍو هَؤُلَاءِ عَوَانَةُ، وَهِيَ اللَّاقِطَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الدُّوَلِ، سُمِّيَتْ اللَّاقِطَةَ لِسَخَائِهَا بِهَؤُلَاءِ يَقُولُ الْأَعْشَى :

وَجَدْتُ عَلِيًّا مَالِكًا فَوَرِثْتُهُ ... وَطَلْقًا وَشَيْبَانَ الْجَوَادَ وَمَالِكَا

---

(١) يوم عين أباغ

جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، طبعة دار صادر ببيروت . ج ١، ص ١، ٥٢٥

وهو بين المنذر بن ماء السماء وبين الحارث بن الأعرج بن أبي شمر جبلة، وقيل: أبو شمر عمرو بن جبلة بن الحارث بن حجر بن النعمان بن الحارث الأيهم بن الحارث بن مارية الغساني، وقيل في نسبه غير هذا، وقيل هو أزدي تغلب على غسان، والأول أكثر وأصح، وهو الذي طلب أدراع امرئ القيس من السموأل بن عادياء، وقتل ابنه، وقيل غيره والله أعلم، وسبب ذلك أن المنذر بن ماء السماء ملك العرب سار من الحيرة في معدّ كلها حتى نزل بعين أباغ - عين أباغ كانت منازل إياد وهي ليست عين ماء وإنما هي وادي وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام - بذات الخيار، وأرسل إلى الحارث الأعرج بن جبلة بن الحارث بن ثعلبه بن جفنه بن عمرو مزيقياء ابن عامر الغساني ملك العرب بالشام: إما أن تعطيني الفديه فأنصرف عنك بجنودي، وإما أن تأذن بحرب، فأرسل إليه الحارث: أنظرنا ننظر في أمرنا. فجمع عساكره وسار نحو المنذر، وأرسل إليه يقول له: إنّا شيخان فلا تهلك جنودي وجنودك، ولكن يخرج رجل من ولدي ويخرج رجل من ولدك، فمن قُتل خرج عوضه آخر، وإذا فني أولادنا خرجت أنا إليك، فمن قتل صاحبه ذهب بالملك، فتعاهدا على ذلك فعمد المنذر إلى رجل من شجعان أصحابه فأمره أن يخرج فيقف بين الصفين ويظهر أنه ابن المنذر، فلما خرج أخرج إليه الحارث ابنه أبا كرب فلما رآه رجع إلى أبيه، وقال: إن هذا ليس بابن المنذر إنما هو عبده أو بعض شجعان =

= أصحابه ، فقال : يا بني أجزعت من الموت؟ ما كان الشيخ ليغدر ، فعاد إليه وقاتله فقتله الفارس وألقى رأسه بين يدي المنذر، وعاد، فأمر الحارث ابناً له آخر بقتاله والطلب بثأر أخيه، فخرج إليه فلما واقفه رجع إلى أبيه وقال: يا أبت هذا والله عبد المنذر، فقال: يا بني ما كان الشيخ ليغدر، فعاد إليه فشد عليه فقتله (أي قتله العبد)، فلما رأى ذلك شمر بن عمرو الحنفي، وكانت أمه غسانية وهو مع المنذر، فقال: أيها الملك إن الغدر ليس من شيم الملوك ولا الكرام، وقد غدرت بابن عمك دفعتين، فغضب المنذر وأمر بإخراجه، فلحق بعسكر الحارث فأخبره، فقال له: سل حاجتك، فقال: حلتك وخلتك، فلما كان من الغد عبى الحارث أصحابه وحرضهم، وكان في أربعين ألفاً، واصطفوا للقتال، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل المنذر وهزمت جيوشه، فأمر الحارث بابنيه القتيلين فحملا على بعير بمنزلة العِدْلين، وجعل المنذر فوقهما فَوْداً وقال: يا العلاوة دون العدلين فذهبت مثلاً، وسار إلى الحيرة فأنهبها وأحرقها ودفن ابنيه بها، وبنى الغريين عليهما في قول بعضهم، وفي ذلك يقول ابن الرعلاء الضبابي :

كم تركنا بالعين عين أباغ ... من ملوك وسوقة أكفاء
أمطرتهم سحائب الموت تترى ... إن في الموت راحة الأشقياء
ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

(٢) حمزة بن بيض

جاء في الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية . ج، ١٦ ص، ٢٠٠

حمزة بن بيض الحنفي: شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كوفي خليع ماجن، من فحول طبقته، وكان كالمنقطع إلى المهلب بن أبي صفرة وولده، ثم إلى أبان بن الوليد، وبلال بن أبي بردة واكتسب بالشعر من هؤلاء مالاً عظيماً، ولم يدرك الدولة العباسية .

بلال بن أبي بردة يمزح معه

قدم حمزة بن بيض على بلال بن أبي بردة، فلما وصل إلى بابه قال لحاجبه: استأذن لحمزة بن بيض الحنفي، فدخل الغلام إلى بلال، فقال: حمزة بن بيض بالباب، وكان بلال كثير المزح معه، فقال: اخرج إليه فقل: حمزة بن بيض ابن من؟ فخرج الحاجب إليه فقال له ذلك، فقال: ادخل فقل له: الذي جئت إليه إلى بنيان الحمام وأنت أمرد، تسأله أن يهب لك طائراً، فأدخلك وناكك ووهب لك طائراً. فشتمه الحاجب، فقال له: ما أنت وذا؟ بعثك برسالة، فأخبره بالجواب. فدخل الحاجب وهو مغضب، فلما رآه بلال ضحك، وقال: ما قال لك قبحه الله؟ قال: ما كنت =

= لأخبر الأمير بما قال، فقال: يا هذا أنت رسول فأدِّ الجواب، قال: فأبى، فأقسم عليه حتى أخبره فضحك حتى فحص برجله، وقال: قل له: قد عرفنا العلامة فادخل، فدخل فأكرمه ورفعه، وسمع مديحه، وأحسن صلته.

قال: وأراد بقوله (ابن بيض ابن من؟) قول الشاعر فيه:

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره   وقد صدقت، ولكن من أبو بيض؟

الفرزدق يفحمه

حدثنا المدائني، قال: قال حمزة بن بيض يوماً للفرزدق: أيما أحب إليك، تسبق الخير أو يسبقك؟ قال: لا أسبقه ولا يسبقني، ولكن نكون معاً، فأيما أحب إليك، أن تدخل إلى بيتك، فتجد رجلاً قابضاً على حِرِ امرأتك، أو تجد امرأتك قابضة على أيره؟ فقال: كلام لا بد من جوابه، والبادي أظلم، بل أجدها قابضة على أيره، قد أغبته - أغبته: أخرته وأبعدته - عن تفسيرها.

ناسك ساء الأمانة وشارب نبيذ ردّ الأمانة

وكان لابن بيض صديق عامل من عمال ابن هبيرة، فاستودع رجلاً ناسكاً ثلاثين ألف درهم واستودع مثلها رجلاً نبيذياً، فأما الناسك فبنى بها داره، وتزوّج النساء، وأنفقها وجحده، وأما النبيذيّ فأدّى إليه الأمانة في ماله، فقال حمزة بن بيض فيهما:

ألا لا يغرّنْك ذو سجدة   يظل بها دائباً يَخْدَعُ
كأن بجبهته جُلْبة   يسبح طوراً ويسترجع
وما للتُّقَى لزمت وجهه   ولكن ليغترّ مستودِع
فلا تنفِرنَّ من أهل النبيذِ   وإن قيل يشرب لا يُقْلِع
فعندك علم بما قد خبر   تُ إن كان علم بهم ينفع
ثلاثون ألفاً حواها السجود   فليست إلى أهلها ترجع
بنى الدار من غير ما ماله   وأصبح في بيته أربعُ
مهائرُ من غير مال حواه   يقاتون أرزاقهم جُوَّعُ

عبد الملك بن بشر يعبث به

حدثنا حماد عن أبيه قال:

بلغني أن حمزة بن بيض الحنفيّ كان يسامر عبد الملك بن بشر بن مروان، وكان عبد الملك يعبث به عبثاً شديداً، فوجه إليه ليلة برسول، وقال: خذه على أي حال وجدته عليها =

= ولا تدعه يغيرها، وحلّفه على ذلك، وغلّظ الأيمان عليه. فمضى الرسول، فهجم عليه، فوجده يريد أن يدخل الخلاء، فقال: أجب الأمير، فقال: ويحك، إني أكلت طعاماً كثيراً، وشربت نبيذاً حلواً، وقد أخذني بطني، قال: والله لا تفارقني أو أمضي بك إليه، ولو سلحت في ثيابك، فجهد في الخلاص، فلم يقدر عليه، فمضى به إلى عبد الملك، فوجده قاعداً في طارمة - الطارمة: بيت من خشب كالقبة، فارسي معرب، عن تاج العروس - له، وجارية جميلة كان يتحظاها جالسة بين يديه، تسجر الندّ في طارمته، فجلس يحادثه وهو يعالج ما هو فيه.

قال: فعرضت له ريح، فقلت: أسرحها واستريح، فلعل ريحها لا يتبين مع هذا البخور، فأطلقتها، فغلبت والله ريح الندّ وغمرته، فقال: ما هذا يا حمزة! قلت: عليّ عهد الله وميثاقه، وعليّ المشي والهدي إن كنت فعلتها، وما هذا إلا عمل هذه الفاجرة، فغضب واحتفظ، وخجلت الجارية، فما قدرت على الكلام، ثم جاءتني أخرى فسرّحتها، وسطع والله ريحها، فقال: ما هذا ويلك! أنت والله الآفة، فقلت: امرأتي فلانة طالق ثلاثاً إن كنت فعلتها، قال: وهذه اليمين لازمة لي إن كنت فعلتها، وما هو إلا عمل هذه الجارية، فقال: ويلك ما قصتك؟ قومي إلى الخلاء إن كنت تجدين حسّاً، فزاد خجلها وأطرقت، وطمعت فيها، فسرّحت الثالثة، وسطع من ريحها ما لم يكن في الحساب، فغضب عبد الملك حتى كاد يخرج من جلده، ثم قال: خذ يا حمزة بيد الزانية، فقد وهبتها لك، وامض فقد نغصت عليّ ليلتي.

فأخذت والله بيدها، وخرجت، فلقيني خادم له، فقال: ما تريد أن تصنع؟ قلت: أمضي بهذه قال: لا تفعل، فوالله لئن فعلت ليبغضنك بغضاً لا تنتفع به بعدها أبداً، وهذه مئة دينار، فخذها ودع الجارية، فإنه يتحظاها، وسيندم على هبته إياها لك. قلت: والله لا نقصتك من خمس مئة دينار، فلم يزل يزايدني حتى بلغ مئتي دينار، ولم تطب نفسي أن أضيعها، فقلت: هاتها، فأعطانيها وأخذها الخادم.

فلما كان بعد ثلاث دعاني عبد الملك، فلما قربت من داره لقيني الخادم، فقال: هل لك في مئة دينار وتقول ما لا يضرك، ولعله أن ينفعك؟ قلت: وما ذاك؟ قال: إذا دخلت إليه ادّعيت عنده الثلاث الفسوات، ونسبتها إلى نفسك وتنفي - تدفع - عن الجارية ما قرفتها به، قلت: هاتها، فدفعها إليّ، ودخلت على عبد الملك، فلما وقفت بين يديه قلت: أَلِي الأمان حتى أخبرك بخبر يسرك، وتضحك منه؟ قال: لك الأمان. قلت: أرأيت ليلة حضوري وما جرى؟ قال: نعم. فقلت: فعليّ وعليّ إن كان فسا تلك الفسوات غيري، فضحك حتى سقط على قفاه، ثم قال: ويلك! فلِمَ لم تخبرني؟ قلت: أردت بذلك خصالاً، منها أن قمت فقضيت حاجتي، وقد كان رسولك منعني =

وولد عبد الله بن الدُّوَل المُعَبِّر، وعنمة.

منهم أبو مريم، وهو صُبيح بن المحرِّش بن عمرو بن عُبيد بن مالك بن المُعَبِّر، وهو الذي يقال إنه قتل زيد بن الخطاب.

وولد ذُهل بن الدُّول صبرة والحارث، فولد الحارث هِفّان.

فولد هِفّان عبد مناة، وضبابا، وعبد الحارث.

فمن بني هِفّان، جبلة بن ثور بن همّيان بن جاوة بن عبد مناة بن هِفّان، وهو الذي تزوج كَبْسة[1] بنت الحارث بن كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، ثم خلف عليها عامر بن كُريز فولدت له.

ومنهم حاجب بن قدامة بن همّيان بن عامر بن جاوة بن عبد مناة بن هِفّان كان في صحابة أبي جعفر.

وولد ثعلبة بن الدُّول يربوعا، ومعاوية. فولد يربوع ثعلبة، وزبيدا، وقطنا، وجبيبا، ومعاوية. يقال لهؤلاء الأربعة أهل البادية، وجُويصا، وبُشيرا، لم يعرفهما ابن الكلبي، قال أبو جعفر، وقاله مرة أخرى وقد صح.

فولد ثعلبة عُبيدا، والمشرفي.

فمن بني عُبيد أُثال بن النعمان بن مسلمة بن عُبيد، ومُطرِّف بن النعمان، وحُريث بن جابر بن سَرِيّ بن مسلمة، كان شريفا، وخُليد بن عبد الله بن زهير بن سارية بن مسلمة ولي خراسان. والمعترض بن غزال بن سُبيع بن مسلمة قتل يوم اليمامة، ومُحَكَّم بن الطفيل بن سُبيع قتل يوم اليمامة مع مسيلمة، والفُرافصة بن عُمير بن شَيبان بن سُبيع، وهو حليف لقريش، ومُجّاعة بن مُرارة بن سُلمى بن زيد بن عُبيد، الذي يقال له مجّاعة اليمامة، وسارية بن عمرو الذي قال لخالد بن الوليد: إن كان لك بأهل

= منها، ومنها أني أخذت جاريتك، ومنها أني كافأتك على أذاك لي بمثله، فقال: فأين الجارية؟ قلت: ما برحت من دارك، ولا خرجت حتى سلمتها إلى فلان الخادم، وأخذت مني دينار، فسُرّ بذلك، وأمر لي مني دينارا أخرى، وقال: هذه لجميل فعلك بي، وتركك أخذ الجارية،

(١) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة راغب باشا باستنبول. ص، ١٥٧ كتب كبسة بالباء الساكنة ثاني الحروف، وذكر الأمير بن ماكولا رحمه الله تعالى أما كَيِّسة =

اليَمَامَةِ حَاجَةٌ فَاسْتَبْقِ هَذَا، يَعْنِي مُجَّاعَةَ بْنَ مُرَارَةَ، وَيَقْظَانُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَهُوَ مُبَارِي الرِّيحِ لِجُودِهِ.

وَوَلَدَ زَيْدُ بْنُ يَرْبُوعٍ مُجَمِّعًا، فَوَلَدَ مُجَمِّعٌ سَلَمَةَ، وَعَوْفًا، وَعُقْبَةَ.

مِنْهُمْ سُلْمِيُّ[1] بْنُ عَمْرِو بْنِ مُجَمِّعِ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَرْبُوعٍ، وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

وَأَتَيْتُ سُلْمِيًّا فَعُذْتُ بِقَبْرِهِ وَأَخُو الزَّمَانَةِ عَائِذٌ بِالأَمْنَعِ

هَؤُلَاءِ بَنُو الدُّوَلِ بْنِ حَنِيفَةَ.

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ حَنِيفَةَ عَبْدَ سَعْدٍ، وَغَنْمًا، وَأُمُّهُمَا العَبْدِيَّةُ، وَشَنُوءَةَ، وَالحَارِثَ، وَجَذِيمَةَ، وَأُمُّهُمْ مَارِيَةُ بِنْتُ الجُعَيْدِ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ الدِّيلِ بْنِ شَنِّ بْنِ أَفْصَى.

مِنْهُمْ ابْنُ النَّوَّاحَةِ، وَهُوَ عُبَادَةُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الطَّبِيبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ حَنِيفَةَ، قَتَلَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ بِالكُوفَةِ، وَكَانَ يُؤْمِنُ بِمُسَيْلِمَةَ.

فَوَلَدَ عَبْدُ سَعْدٍ مُعَاوِيَةَ، وَعَامِرًا، وَثَعْلَبَةَ.

وَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ سَعْدًا، وَعَوْفًا، وَحَنَشًا.

مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ خَدِيجِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سُحَيْمِ بْنِ عَائِكِ بْنِ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ الحَارِثِ.

هَؤُلَاءِ بَنُو عَامِرِ بْنِ حَنِيفَةَ.

وَوَلَدَ عَدِيُّ بْنُ حَنِيفَةَ عَبْدَ الحَارِثِ، وَمُرَّةَ، وَسَعْدًا، وَعَبْدَ مَنَاةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَأُمُّهُمْ ظَبْيَةُ بِنْتُ عِجْلٍ. فَوَلَدَ عَبْدُ الحَارِثِ الحَارِثَ.

فَوَلَدَ الحَارِثُ رَبِيعَةَ، وَحَبِيبًا.

مِنْهُمْ مُسَيْلِمَةُ[2] الكَذَّابُ بْنُ ثُمَامَةَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الحَارِثِ،

= بالكاف المفتوحة والباء ثاني الحروف المشددة والسين المهملة، فهي كبيّسة بنت الحارث بن كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، كانت عند مسيلمة ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريز، وهنا أيضاً قال: ثم خلف عليها عامر بن كريز. فقد غلط في الموضعين والله أعلم لكن علّم عند عامر علامة تشكيك - وكان وضع بجانب عامر: كذا فيهما تحقيق.

(٢) جاء في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول: قم: ٩٩٩ ص: ١٥٨ في نسخة ياقوت هو سلمى بن المهير بن سلمى بن هُليل بن عمير بن سلمى بن عمرو بن مجمع بن زيد =

= والذي في الأصل أقرب إلى الصحة بحكم ما في كتاب الكامل للمبرد من أن قرين بن سلمى الحنفي لما قتل الكلابي لجأ إلى قتادة بن مسلمة بن عبيد، فزمان ذلك لا يحتمل كثرة الآباء التي في نسخة ياقوت في الجاهلية، ومرار بن سلمى أجار السواقط في زمن النعمان بن المنذر فسوغه ذلك .

(١) مرارة بن سلمى وحديث السواقط

جاء في كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل طبعة مكتبة الأسدي بطهران ، ج ٤ ، ص ٢٤ :

قال أبو العباس: قرأت على عبدالله بن محمد المعروف بالتوزي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي قال: كانت السواقط ترد اليمامة في الأشهر الحرم لطلب التمر، فإن وافقت ذلك وإلا أقامت بالبلد إلى أوانه ثم تخرج منه في شهر حرام، فكان الرجل منهم إذا قدم يأتي رجلاً من بني حنيفة وهم أهل اليمامة أعني بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، فيكتب له على سهم أو غيره فلانٌ جار فلان، والسواقط مَنْ ورد اليمامة من غير أهلها، وقد كان النعمان بن المنذر أراد أن يجليهم مرارًا فأجارهم مرارة بن سُلْمي الحنفي ثم أحد بني ثعلبة بن الدُّول بن حنيفة، فسوّغه الملك ذلك، فقال أوس ابن حجر يحض النعمان عليه :

زَعَمَ ابنُ سُلْمِيٍّ مُرَارَةُ أنه ... مَوْلى السواقِطِ دون آل المنذر
منع اليمامة حَزْنَها وسُهُولَها ... من كلّ ذي تاجٍ كريم المفخر

- استشهاد أبي عبيدة على هذا الحديث بشعر أوس بن حجر غلط، وذلك أن أوسًا إنما كان يحض جد النعمان بن المنذر وهو عمرو بن هند على أن يستأصل بني سحيم بن مرّة بن الدُّول بن حنيفة لما أن قاتل أبيه المنذر بن ماء السماء، واسمه شمر بن عبدالله بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم منهم، قتله غيلة يوم عين أباغ وفي ذلك يقول أوس :

نُبئتُ أن بني سحيم أدخلوا ... أبياتهم تامور نفس المنذر
فلبئس ما كسب ابن عمرو رهطه ... شَمِرٌ وكان بمسمع وبمنظر

زعم ابن سلمى البيتين وبعدهما :

إن كان ظني في ابن هند صادقًا ... لم يحقُنُوها في السقاء الأوفر
حتى يلفَّ نخيلهم وزروعهم ... لهبٌ كناصية الحصان الأشقر

و(التامور) الدم و(السواقط) هنا اللئام الأحساب لا من ورد اليمامة لامتيار التمر . =

أوفى من السموأل

وذكر أبو عبيدة أن رجلاً من السواقط من بني أبي بكر بن كلاب قدم اليمامة ومعه أخ له، فكتب له عمير بن سلميّ أنه له جارٌ، وكان أخو هذا الكلابي جميلاً، فقال له قرينٌ أخو عمير: لا تردنّ أبياتنا بأخيك هذا، فرآه بعد بين أبياتهم فقتله، قال أبو عبيدة: وأمّا المولى فذكر أن قريناً أخا عمير كان يتحدّث إلى امرأة أخي الكلابي، فعثر عليه زوجها، فخافه قرينٌ عليها فقتله، وكان عميرٌ غائباً، فأتى الكلابيُّ قبر سلميّ أبي عميرٍ وقرينٍ فاستجار به وقال (قال أبو الحسن الأخفش قال أبو العباس قَرِينٌ ووجدته بخطّ دَمَاذ صاحب أبي عبيدة قُرَيْنٌ)

وإذا استجرْتَ من اليمامة فاستجرْ زيدَ بنَ يربوع وآل مُجَمِّع
وأتيت سُلْمِيّاً فعُذْتُ بقبْرِه وأخو الزَّمانةِ عائذٌ بالأمْنَع
أقَرِينُ إنك لو رأيتَ فوارسي بعمايَتَيْنِ إلى جوانب ضَلْفَع
حدّثْتَ نفسك بالوفاء ولم تكن للغدْر خائنةً مُغِلَّ الإصبع

فلجأ قرينٌ إلى قتادة بن مسلمة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة، فحمل قتادةُ إلى الكلابيّ ديات مضاعفةً، وفعلتْ وجوه بني حنيفة مثل ذلك، فأبى الكلابيُّ أن يَقْبَل، فلما قدم عميرٌ قالت له أمه وهي أمّ قرينٍ: لا تقتل أخاك وسُقْ إلى الكلابي جميع ماله، فأبى الكلابيُّ أن يقبل، وقد لجأ قَرِينٌ إلى خاله السمين بن عبدالله، فلم يَمْنَعْ عميراً منه، فأخذهُ عميرٌ فمضى به حتى قطع الوادي، فربطه إلى نخلةٍ وقال للكلابيّ: أما إذا أبَيْتَ إلا قَتْلَهُ فأمْهِلْ حتى أقطع الوادي وارتحل عن جواري فلا خَيْرَ لك فيه، فقتله الكلابيّ، ففي ذلك يقول عمير:

قتلنا أخانا للوفاء بجارنا وكان أبونا قد تُجِيرُ مقابِرُهْ

وقالت أم عمير:

تَعُدُّ مَعاذِراً لا عُذْرَ فيها ومَنْ يقتُل أخاه فقد أُلاما

(الزمانة) العاهة وهي الآفة تصيب الحيوان. يريد بها الضعف عن إدراك ثأره (الأمنع) الذي به قوة تمنع من يريده بسوء (بعمايتين) عن أبي زياد الكلابي: عماية جبل بنجد في بلاد بني كعب بن عامر ابن صعصعة يسكنه الحريش واسمه معاوية وقُشَيْر وعقيل، وهم بنو كعب بن عامر والعجلان بن عبدالله بن كعب، قال: وسمي عماية لأنه لا يدخل فيه شيء إلا عُمِيَ ذكره وخفي أثره، وإنما ثني بما حوله. (ضلفع) موضع باليمن.

=

= (٢) مسيلمة الكذاب وحيله

جاء في كتاب الحيوان للجاحظ، طبعة المجمع العلمي الإسلامي العربي ببيروت. ج٤، ص ٢٦٩

(١) ما قول الشاعر الهذلي في مسيلمة الكذاب، في احتياله وتمويهه وتشبيهه ما يختال به من أعلام الأنبياء، بقوله:

ببيضة قارورٍ ورايةِ شادنٍ وتوصيل مقصوص من الطير جادفِ

- الجادف من الطير: ما يطير وهو مقصوص، كأنه يردّ جناحيه إلى خلفه، كما يفعل الملّاح بمجدافيه -

قال: هذا شعر أنشدنا، أبو الزرقاء سَهْمٌ الخثعمي، هذا منذ أكثر من أربعين سنة. والبيت من قصيدة قد كان أنشدنيها فلم أحفظ منها إلا هذا البيت.

فذكر أن مسيلمة طاف قبل التنبّي، في الأسواق التي كانت بين دور العجم والعرب، يلتقون فيها للتسوّق والبياعات، كنحو سوق الأُبُلّة، وسوق بقّة - لعلها سوق حكمة التي ذكرها ياقوت - وسوق الأنبار، وسوق الحيرة.

قال: وكان يلتمس تعلّم الحِيَل والنِّيرَجَات - النيرنج، بالكسر: أخذ كالسحر وليس به - واختيارات النجوم والمتنبئين، وقد كان أحكم حِيَل السَّدَنَةِ والحُوّاء - السدنة: جمع سادن وهو خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم، والحواء: بضم الحاء: جمع حاو وهذا الجمع ليس قياساً ولا مما ذكرته المعاجم، وسمع نظيره: غاز وغزاء وسار وسراء. انظر همع الهوامع - وأصحاب الزجر، والخطّ - الخطّ: ضرب من ضروب الكهانة، يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حلواناً، فيقول، اقعد حتى أخط لك، وبين يدي الحازي غلام له معه ميل له «أي قضيب»، ثم يأتي إلى أرض رخوة فيخط الأستاذ خطوطاً كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد، ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين، فإن بقي من الخطوط خطان، فهما علامة قضاء الحاجة والنجح، وإن بقي واحد كان ذلك أمارة للخيبة، وبينما الحازي يمحو يقول للغلام للتفاؤل: ابني عيان، أسرعا البيان! . - ومذهب الكاهن والعيّاف - العياف من العيافة: بالكسر، وهي زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها - والساحر وصاحب الجنّ الذي يزعم أن معه تابعة.

قال، فخرج وقد أحكم من ذلك أموراً، فمن ذلك أنه صبّ على بيضة من خلٍّ قاطع، والبيض إذا أطيل إنقاعه في الخلّ لانَ قشره الأعلى، حتى إذا مددته استطال واستدقّ وامتدّ كما يمتدّ العِلْكُ أو على قريب من ذلك) قال: فلما تمّ له فيها ما حاول وأمّل، طوّلها ثمّ أدخلها قارورةً ضيّقةَ الرأس، وتركها حتى جفّت ويبست، فلما جفّت انضمّت، وكلما انضمّت استدارت

= حتى عادت كهيئتها الأولى ، فأخرجها إلى مجّاعة وأهل بيته ، وهم أعراب ، وادّعى بها أعجوبةً وأنها جعلت له آية . فآمن به في ذلك المجلس مجّاعة ، وكان قد حمل معه ريشاً في لون ريش أزواج الحمام ، وقد كان يراهنّ في منزل مجّاعة مقاصيص ، فالتفت بعد أن أراهم الآية في البيض إلى الحمام فقال لمجّاعة : إلى كم تعذِّب خلق الله بالقصّ ؟ ولو أراد الله للطير خلاف الطيران لما خَلَقَ لها أجنحةً ، وقد حرّمتُ عليكم قصَّ أجنحة الحمام ! فقال له مجّاعة كالمتعنّت : فَسَلِ الذي أعطاك في البيض هذه الآية أن يُنبِتَ لك جَناحَ هذا الطائر الذَّكَرِ السّاعة !

فقلت لسهم : أما كان أجوَدَ من هذا وأشبه أن يقول : فسل الذي أدخل لك هذه البيضة فم القارورة أن يخرجها كما أدخلها . قال : فقال : كأن القوم كانوا أعراباً ، ومثل هذا الامتحان من مجّاعة كثير ، ولعمري إن المتنبئ ليخدع ألفاً مثل قيس بن زهير قبل أن يخدع واحداً من آخر المتكلمين ، وإن كان ذلك المتكلم لا يشق غبار قيس فيما قيسٌ بسبيله .

قال مسيلمة : فإن أنا سألت الله ذلك فأنبته له حتى يطير وأنتم ترونه ، أتعلمون أني رسول الله إليكم ؟ قالوا : نعم . قال : فإني أريد أن أناجي ربّي ، وللمناجاة خَلْوةٌ ، فانهضوا عنّي ، وإن شئتم فأدخلوني هذا البيت وأدخلوه معي ، حتى أخرجه إليكم الساعة وافيَ الجناحين يطير ، وأنتم ترونه . ولم يكن القوم سمعوا بتغريز الحمام ، ولا كان عندهم باب الاحتياط في أمر المحتالين ، وذلك أن عُبيداً الكيِّس فإنه المقدّم في هذه الصناعة ، لو منعوه السّتر والاختفاء لما وصل إلى شيءٍ من عمله جلّ ولا دقّ ، ولكان واحداً من الناس . فلما خلا بالطائر أخرج الريش الذي قد هيأه فأدخل طرف كلّ ريشة مما كان معه ، في جوف ريش الحمام المقصوص ، من عند المقطع والقصّ . وقَصَبُ الريش أجوف ، وأكثر الأصول جِدادٌ وصلاب . فلما وفّى الطائر ريشه صار في العين كأنه بِرْذَوْنٌ موصول الذنب ، لا يعرف ذلك إلا من ارتاب به ، والحمام بنفسه قد كان له أصولُ ريشٍ فلما غُرِّز نبت ، فلما أرسله من يده طار ، وينبغي ألا يكون فعل ذلك بطائرٍ قد كانوا قطوه — لعلها قصوه — بعد أن ثبت عندهم . فلما فعل ذلك ازداد من كان آمن به بصيرة ، وآمن به آخرون لم يكونوا آمنوا به ، ونزع منهم في أمره كلُّ من كان مستبصراً في تكذيبه .

قال : ثم إنه قال لهم — وذلك في مثل ليلة منكرة الرياح مظلمة في بعض زمان البوارح . (البوارح : الرياح الشديدة التي تحمل التراب ، وخصها بعضهم بما كان منها في القيظ) إنّ المَلَكَ على أن ينزل إليّ — أي على وشك أن ينزل عليّ — والملائكة تطير ، وهي ذوات أجنحة ، ولمجيء المَلَك زَجَلٌ وخشخشة وقعقعة ، فمن كان منكم ظاهراً فليدخل منزله ، فإنّ من تأمّل اختُطِف بصره ! =

وَنَجْدَةُ الحَارِجِيُّ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ سَيَّارِ بْنِ المُطَرِّحِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الحَارِثِ، وَالعَبَّاسُ بْنُ الأَحْنَفِ بْنِ الأَسْوَدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ حَرَّانِ بْنِ كَلَدَةَ بْنِ خُزَيْمِ بْنِ شِهَابِ بْنِ سَالِمِ بْنِ حَبَّةَ بْنِ كُلَيْبِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَنِيفَةَ الشَّاعِرُ.

هَؤُلَاءِ بَنُو عَدِيِّ بْنِ حَنِيفَةَ بْنِ لُجَيْمٍ.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو حَنِيفَةَ بْنِ لُجَيْمِ بْنِ صَعْبٍ.

= ثم صنع رايةً من رايات الصبيان من الورق الصيني - من خواص الورق الصيني النعومة والحسن والرق والرقة - ومن الكاغد - القرطاس الذي يكتب فيه - وتجعل لها الأذناب والأجنحة، وتعلق في صدورها الجلاجل، وترسل يوم الريح بالخيوط الطوال الصّلاب.

قال: فبات القوم يتوقّعون نزول الملك، ويلاحظون السماء، وأبطأ عنهم حتى قام جلّ أهل اليمامة، وأطنبت الريح وقويت، فأرسلها وهم لا يرون الخيوط، والليل لا يبين عن صورة الرّق - بالفتح ويكسر: الصحيفة البيضاء - وعن دقّة الكاغد، وقد توهّموا قبل ذلك الملائكة، فلما سمعوا ذلك ورأوه تصارخوا وصاح: من صرف بصره ودخل بيته فهو آمن! فأصبح القوم وقد أطبقوا على نصرته والدّفع عنه فهو قوله:

ببيضة قارورٍ وراية شادن   وتوصيل مقصوص من الطير حاذق

قرارة مسيلمة قرآنه

وجاء في كتاب محاضرات الأدباء للراغب طبعة ١٢٨٧هـ طبعة مطبعة المويلحي بمصر. ج١، ص ٨٥

وصلى آخر بقوم فقرأ:

أفلح من هينم في صلاته   وأخرج الواجب من زكاته

وأطعم المسكين من مخلاته

فضحك القوم فالتفت إليهم وقال: أشهد أني أخذته من مسيلمة

تُعَيَّرُ بنو حنيفة بالفسو (١)

جاء في كتاب الكامل وشرحه رغبة الآمل طبعة مكتبة الأسدي بطهران. ج، ٦ ص، ١٢٢

وقال جرير يهجو بني حنيفة:

هَجَانِيَ النَّاسُ مِ الأَحْيَاءِ كُلُّهُم   حَتَّى حَنِيفَةُ تَفْسُو فِي مَنَاخِرِهَا

تعير بنو حنيفة بالفسو لأن بلادهم بلاد نخل فيأكلونه ويحدث في أجوافهم الرياح والقراقير. =

وَوَلَدَ عِجْلُ بْنُ لُجَيْمٍ سَعْداً، وَأُمُّهُ كَبْشَةُ بِنْتُ نَهْرَشِ بْنِ بَدَنِ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَرَبِيعَةَ وَكَعْباً، وَأُمُّهُمَا أُمُّ مَاشِسٍ بِنْتُ خَدِيجِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ تَغْلِبَ، وَضُبَيْعَةَ، وَأُمُّهُ الْمُفَدَّاةُ بِنْتُ سَوَادَةَ بْنِ بِلَالِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بُهْثَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْمِثْلَ، وَالْوَاثِبَانَ.

فَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ عِجْلٍ جَذِيمَةَ، وَقَيْساً، وَذُهْلاً عَدِيّاً، وَحِبِيّاً دَرَجَ، وَأُمُّهُمْ هِنْدُ بِنْتُ الضَّرِيبِ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ مُخَزِّمَةَ بْنِ حِلِّ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أُدٍّ، وَرَبِيعَةَ، وَأُمُّهُ مَارِيَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الْجُعَيْدِ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَصَعْباً، وَأُمُّهُ عَامِلَةُ، وَهُوَ فِيهِمْ، قَالَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ: هَكَذَا قَالَ خِرَاشُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: وَإِنَّمَا هُوَ فِي عَنْسٍ، قَالَ: وَكَانَ سَعْدُ بْنُ عِجْلٍ نَفِدَ شَرَابُهُ فَرَهَنَ ابْنَهُ صَعْباً، فَجَعَلَ يَصِيحُ، فَقَالَ سَعْدٌ وَكَانَ شَرِبَ بِالْيَمَنِ:

صَبِّحْ صِبَاحَكَ فِي الْحَانُوتِ مُتَّكِئاً ... إِنَّا إِذَا مَا صَحَوْنَا سَوْفَ نَفْدِيكَا

فَبَقِيَ بِالْيَمَنِ. فَوَلَدَ جَذِيمَةُ الْأَسْعَدَ، وَعَدِيّاً، وَمَعْناً دَرَجَ، وَحُطَيْطاً دَرَجَ، وَبَيْهَسَاً دَرَجَ، وَأُمُّهُمْ هِنْدُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ حَنِيفَةَ.

فَوَلَدَ الْأَسْعَدُ حَاطِبَةَ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَسَيَّاراً، وَكَعْباً وَهُوَ حِمْصَانَةُ، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَأُمُّهُمْ هُوَيْلَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ عِجْلٍ، وَقَالَ النِّعَامُ الْقُبَعِيُّ:

فَنِعْمَا لِقَوْمٍ بَنُو حِمْصَانَ سَادَتُهُمْ ... فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِالْأَسْمَارِ أَوْ مَارِي

فَوَلَدَ حَاطِبَةُ حِبِيّاً، وَعَمْراً، وَسَعْداً، وَعَوْفاً، وَهُوَ الْحِمْطُ، وَرَبِيعَةَ، وَأُمُّهُمْ أُمُّ نَهْدٍ بِنْتُ

= أَصْحَابُ نَخْلٍ وَحِيطَانٍ وَمَزْرَعَةٍ ... سُيُوفُهُمْ خَشَبٌ فِيهَا مَسَاحِيهَا

ذَلَّتْ وَأَعْطَتْ يَداً لِلسِّلْمِ صَاغِرَةً ... مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ سَيْفُ اللَّهِ يُفْنِيهَا

صَارَتْ حَنِيفَةُ أَثْلَاثاً فَثُلْثُهُمُ ... أَضْحَوا عَبِيداً وَثُلْثٌ مِنْ مَوَالِيهَا

- المنحاة مقام السانية على الحوض: هذه عبارة أبي العباس، وعبارة الأزهري: المنحاة منتهى مذهب السانية، وربما وضع عنده حجر ليعلم قائد السانية أنه المنتهى، فيتيسر انعطافه، لأنه إذا جاوز تقطع الغرب وأداته، والسانية الناضحة وهي الناقة التي يستقى عليها، وفي المثل بسير السواني سفر لا ينقطع. خالد بن الوليد: قال الترمذي عن أبي هريرة قال: كنا مع رسول الله (ص) فنزلنا منزلاً فجعل الناس يمرون فيقول رسول الله: من هذا يا أبا هريرة؟ فأقول: فلان، فيقول: نعم عبد الله هذا، ويقول: من هذا؟ فأقول: فلان، فيقول: بئس عبد الله هذا، حتى مر خالد بن الوليد ..... فقال: نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله

رَبِيعَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عِجْلٍ.

مِنْهُمْ عَبْدُ الأَسْوَدِ، وَيَزِيدُ، وَهُوَ المُكَسَّرُ، ابْنَا حَنْظَلَةَ بْنِ سَيَّارِ بْنِ حُيَيٍّ رَأْساً. وَفِي المُكَسَّرِ يَقُولُ شَبِيبُ الطَّائِيُّ:

إِذَا عَيَّرَتْكَ عِجْلٌ بِنَا ذَنْبَ غَيْرِنَا ... عَيَّرْنَا بِتَيْمِ اللَّاتِ ذَنْبَ بَنِي عِجْلِ

وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَنْظَلَةَ[1] بْنِ سَيَّارٍ صَاحِبُ القُبَّةِ يَوْمَ ذِي قَارٍ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الأَسْوَدِ الحَجَّاجُ بْنُ عِلَاجِ بْنِ قُعَيْنِ بْنِ عَبْدِ الأَسْوَدِ، وَكَانَ شَرِيفاً بِالكُوفَةِ، قَالَ: قُتِلَ ابْنُ الحَجَّاجِ هَذَا مَعَ أَبِي السَّرَايَا بِالكُوفَةِ، وَعُتَيْبَةُ، وَعَتَّابُ ابْنَا النَّهَّاسِ وَهُوَ عَبْدَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ يَامِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ سَيَّارِ بْنِ حُيَيِّ بْنِ حَاطِبَةَ، كَانَا شَرِيفَيْنِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ عَبْدَلُ النَّهَّاسَ بِبَيْتٍ قَالَهُ فِيهِ الشَّاعِرُ:

وَأَنْتَ إِذَا قَدَرْتَ عَلَى خَبِيثٍ ... نَهَسْتَ وَأَنْتَ ذُو نَهْسٍ شَدِيدِ

وَالحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ بْنِ النَّهَّاسِ كَانَ فَقِيهاً، وَلُبَيْدُ بْنُ بُرْغُثٍ مِنْ بَنِي حَاطِبَةَ، الَّذِي قَتَلَ زَيْدَ بْنَ الخَطَّابِ يَوْمَ اليَمَامَةِ، فَقَدِمَ عَلَى عُمَرَ فَقَالَ: أَنْتَ الجُوَالِقُ؟ قَالَ: أَنَا الَّذِي أَرَدْتَ، أَيْ أَنَا اللُّبَيْدُ، قَالَ ابْنُ الكَلْبِيِّ: الجُوَالِقُ فِي كَلَامِ العَرَبِ يُقَالُ لَهُ لُبَيْدٌ، قَالَ: وَأَنْشَدَنَا خِرَاشٌ:

أَتَتْكَ الرُّؤُوسُ تُحْمَلُ فِي اللُّبَيْدِ

وَوَلَدَ سَيَّارُ بْنُ الأَسْعَدِ مَالِكاً، وَعَمْراً، وَعَوْفاً، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَزَيْداً، وَرَبِيعَةَ، وَأُمُّهُمْ زُهَيْرَةُ بِنْتُ الطَّبِيبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ حَنِيفَةَ. فَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَيَّارٍ حَيَّانَ وَوَائِلاً، وَسَلِيطاً، وَسَلَامَةَ، وَثُمَامَةَ. وَبِوَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيَّارٍ سُمِّيَتْ عِجْلٌ أَحْلَاسَ الخَيْلِ.

مِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ مُرَّةَ، وَهُوَ جَدُّ مُرَّةَ بْنِ أَبِي الرُّدَيْنِيِّ بْنِ فُلَانِ بْنِ سَعِيدٍ، وَهُوَ الَّذِي غَلَبَ عَلَى أَذْرَبِيجَانَ، وَمُرَّةُ بْنُ أَبِي الرُّدَيْنِيِّ.

وَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ سَيَّارٍ أَسْوَدَ، وَعَبْدَ العُزَّى، وَالحَارِثَ، وَحَارِثَةَ، وَعَمْراً.

مِنْهُمْ إِيَاسُ بْنُ مُضَارِبٍ صَاحِبُ شُرَطِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ، وَابْنُهُ رَاشِدٌ الَّذِي قَتَلَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الأَشْتَرِ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ سَيَّارٍ سَلَمَةَ، وَقَيْساً، وَجَنْدَلاً، وَخَالِداً.

---

(١) في الاشتقاق ص ٣٤٦ حنظلة بن ثعلبة بن سيار صاحب القبة. وراجع الحاشية رقم ١، ص ٢٠٠، من هذا الجزء.

وولد زيد بن سيّار سيّارًا، ومالكًا.

وولد كعب بن الأسعد، وهو حُصانة، الحارثَ، وعوفًا، ودرمًا، وحُمَيْسًا، فولد الحارثُ دبّابًا قتلته عبدُ القيس، وقد ذكره المفضّل النُّكْرِيّ في قصيدته المنصفة التي قالها في الوقعة التي كانت بينهم وبين بني عِجْل، فأنصف بعضهم من بعضٍ، فذكر ذلك فأنصفَ فيه فسُمِّيَتْ قصيدتُه المُنْصِفَة، وقُنَيْسَ بنَ الحارث.

فولد دبّابٌ شِهابًا رهطَ القاسم بن عبد الغفّار بن عبد الرحمن بن العجلان ابن نُعَيْم، وهو الشُّنْدُخ بن شِهاب الشاعر.

وولد قيسُ بن سعد بن عِجْل جُشَمَ، وسعدًا، وأمُّهم ماويّةُ بنتُ أبي أقْزَم ابن ربيعة بن جَرْوَل بن ثُعَل. فولد جُشَمُ دُلَفَ، وعبدَ سعدٍ، وأمُّهما عَمِيرةُ بنتُ جُشَم بن تَيْم بن يَقْدُم بن عَنَزَة.

فولد دُلَفُ حارثةَ، وسعدًا، وعمرًا، وقَشْعًا، وربيعةَ، وأمُّهم ماريةُ بنتُ بُرْد ابن أفصى بن دُعْمِيّ بن إياد، وعبدَ العُزّى رهطَ إدريس بن مَعْقِل صاحب أصبهان، وشِجْنَةَ وأمُّهما حبيبةُ بنتُ الحارث بن الرَّطْل بن أسامة بن ضُبَيْعة بن عِجْل، بها يُعرفون، ونَهارًا، وكعبًا، والحارثَ، وأمُّهم رُهْمُ بنتُ نَهار بن ربيعة بن جَذِيمة بن سعد بن مالك بن النَّخَع، ولأيًا، وأُحَيْمِرَ، وفُضَيْلًا دَرَجَ، وأمُّهم رَقاشِ بنتُ سعد بن عديّ بن حنيفة. فولد حارثةُ بنُ دُلَف لأيًا، وحُيَيًّا، وقيسًا، وجَهْوَرًا، وجابرًا، وعُبَيْدةَ، وربيعةَ، وناجيًا، وعُقَّةَ، وعافةَ، وبعجةَ.

منهم سُمَيْر بن الرَّيّان بن الحارث بن لأي، كان شريفًا [شاعرًا]، وعُمَيْر بن المُهْتَجِن بن الحارث بن لأي الشاعر، والأغلب الشاعر بن جُعْشُم بن عمرو بن عُبَيْدة بن حارثة بن دُلَف.

وولد عمرو بن دُلَف عامرًا.

وولد قَشْعُ بن دُلَف ربيعةَ، وعوفًا رهطَ شَبابة بن المُعْتَمِر بن شَبابة بن لَقِيط ابن عَبْدِ نُهْم بن عوف بن قَشْع، صاحب ديوان الكوفة.

وولد عبدُ العُزّى بن دُلَف خُزاعيًّا، وعُشَيًّا، وأمُّهما ماريةُ بنت بُرْد بن أفصى ابن دُعْمِيّ بن إياد، خلف عليها بعد أبيه.

منهم عيسى بن إدريس بن مَعْقِل بن عُمَيْر بن شَيْخ بن معاوية بن خُزاعيّ

ابْنِ عَبْدِ الْعُزَّى صَاحِبُ أَصْبَهَانَ .

مِنْ وَلَدِهِ أَبُو دُلَفَ[1]، وَهُوَ الْقَاسِمُ بْنُ عِيسَى .

وَوَلَدَ لِأَبِي بْنِ دُلَفَ عَمْرًا ، فَوَلَدَ عَمْرٌو حُرَيْبَةَ .

وَوَلَدَ نِزَارُ بْنُ دُلَفَ حَارِثَةَ رَهْطَ الْهَزْهَازِ بْنِ مَدْعُوسِ بْنِ حَرْمَلَةَ ذِي الْغَلْصَمَةِ ، كَانَ عَظِيمَ الْغَلْصَمَةِ، ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ نِزَارِ بْنِ دُلَفَ ، جَدُّ الْجُنَيْدِ بْنِ أَيْمَنَ ، وَكَانَ الْجُنَيْدُ شَيْخًا قَدْ بَلَغَ سِنًّا ، وَهَلَكَ فِي زَمَنِ هَارُونَ أَوْ مُحَمَّدٍ .

---

(1) أبو دُلَف العجلي

جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب . ج ٢٠، ص ٢٠

(مدح علي بن جبلة أبا دلف في قصيدة طويلة منها)

إنما الدنيا أبو دُلف بين مبداه ومحتضره
فإذا ولّى أبو دُلف ولّت الدنيا على أثره
كل من في الأرض من عرب بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمةً يكتسيها يوم مفتخره

قال ابن أبي فنن : وهذه القصيدة قالها علي بن جبلة ، وقصد بها أبا دُلف ، بعد قتله الصعلوك المعروف بقرقور ، وكان من أشد الناس بأساً وأعظمهم ، فكان يقطع هو وغلمانه على القوافل وعلى القرى ، وأبو دلف يجتهد في أمره فلا يقدر عليه ، فبينا أبو دلف خرج ذات يوم يتصيد وقد أمعن في طلب الصيد وحده إذا بقرقور قد طلع عليه ، وهو راكب فرساً يشق الأرض بجريه ، فأيقن أبو دلف بالهلاك ، وخاف أن يولّيَ عنه فيهلك ، فحمل عليه وصاح : يا فتيان ! يمنةً يمنة - يوهمه أن معه خيلاً قد كمنت له - فخافه قرقور وعطف على يساره هارباً ، ولحقه أبو دلف ، فوضع رمحه بين كتفيه فأخرجه من صدره ، ونزل فاحتز رأسه ، وحمله على رمحه حتى أدخله الكرج ...... فلما أنشده علي بن جبلة هذه القصيدة استحسنها وسُرّ بها وأمر له بمئة ألف درهم .

أبو دلف يبكي لأنه لم يعطه مائة ألف دينار

عن إبراهيم بن خلف قال : بينا أبو دلف يسير مع أخيه معقل - وهما إذ ذاك بالعراق - إذ مرّا بامرأتين تتماشيان ، فقالت إحداهما لصاحبتها : هذا أبو دلف ، قالت : ومن أبو دلف ؟ =

= قالت: الذي يقول فيه الشاعر:

إنما الدنيا أبو دلف ....

قال: فاستعبر أبو دلف حتى جرى دمعه. قال له معقل: مالك يا أخي تبكي؟ قال: لأني لم أقض حقّ علي بن جَبَلة، قال: أولم تعطه مئة ألف درهم لهذه القصيدة؟ قال: والله يا أخي ما في قلبي حسرة تقارب حسرتي على أني لم أكن أعطيته مئة ألف دينار، والله لو فعلت ذلك لما كنت قاضياً حقه.

علي بن جبلة يمسك عن زيارته لكثرة بره به

عن علي بن القاسم قال: قال لي علي بن جبلة:

زرتُ أبا دلف، فكنت لا أدخل إليه إلا تلقاني ببرّه وأفرط، فلما أكثر قعدت عنه حياءً منه، فبعث إليّ بمعقل أخيه، فأتاني فقال لي: يقول لك الأمير: لم هجرتنا؟ لعلك استبطأتَ بعض ما كان منّي، فإن كان الأمر كذلك فإني زائد فيما كنت أفعله حتى ترضى، فدعوت من كتب -لأنه كان أعمى- وأمليت عليه هذه الأبيات، ثم دفعتها إلى معقل، وسألته أن يوصلها، وهي:

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة ... وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائراً ... فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فها أنا لا آتيك إلا مسلماً ... أزورك في الشهرين يوماً أو في الشهر
فإن زدتني براً تزايدت جفوة ... ولم تلقني طول الحياة إلى الحشر

قال: فلما سمعها معقل استحسنها جداً وقال: جوّدت والله، أما إن الأمير ليُعجب بمثل هذه الأبيات، فلما أوصلها إلى أبي دلف قال: لله درّه! ما أشعره، وما أرقّ معانيه! ثم دعا بدواة، فكتب إلي:

ألا ربّ ضيف طارق قد بسطته ... وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجّيني فما حال دونه ... ودون القرى من نائلي عنده ستري
وجدتُ له فضلاً عليّ بقصده ... إليّ وبرّاً يستحق به شكري
فلم أعدُ أن أدنيتُه وابتدأتُه ... ببشر وإكرام وبرٍّ على برّ
وزوّدته مالاً قليل بقاؤه ... وزوّدني مدحاً يدوم على الدهر

ثم وجّه بهذه الأبيات مع وصيف يحمل كيساً فيه ألف دينار، فذلك حيث قلت له:

إنما الدنيا أبو دلفٍ ....

=

أبو دلف وماني الموسوس

جاء في العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر. ج ٦، ص ١٦٩،

وقف ماني الموسوس على أبي دلف، فأنشده :

كرّات عينيك في العدا   تغنيك عن سلّ السيوف

فقال أبو دلف: والله ما مُدحت قط بمثل هذا البيت، وأمر له بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبضها، وقال: تُقنع من هذا بنصف درهم في هريسة.

حسن جوار أبي دلف

وجاء في المصدر السابق العقد الفريد. ج ١، ص ٢٥٦

وذكروا أن جاراً لأبي دلف ببغداد لزمه كبير دين فادح حتى احتاج إلى بيع داره، فساوموه بها، فسألهم ألفي دينار، فقالوا له: إن دارك تساوي خمس مئة دينار، قال: وجواري من أبي دلف بألف وخمس مئة دينار، فبلغ أبا دلف، فأمر بقضاء دينه، وقال له: لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا.

أبو دلف وجارية المأمون

وجاء في العقد. ج ٢، ص ٥٢

دخل أبو دلف على المأمون وعنده جارية، وقد ترك أبو دلف الخضاب، فغمز المأمون الجارية فقالت له: شِبْتَ أبا دلف، إنا لله وإنا إليه راجعون، لا عليك، فسكت أبو دلف، فقال له المأمون: أجبها أبا دلف، فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال:

تهزّأت أن رأت شيبي فقلت لها   لا تهزئي من يطل عمرٌ به يشب
شيبُ الرجال لهم زينٌ ومَكرُمة   وشيبُكنّ لكنّ الويلُ فاكتئبي
فينا لكنّ، وإن شيبٌ بدا، أرَبٌ   وليس فيكنّ بعد الشيب من أرب

الأفشين يريد قتل أبي دلف

جاء في كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. طبعة دار صادر ببيروت. ج ١، ص ٨٢،

وقال أبو العيناء: كان الأفشين يحسد أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي، للعربية والشجاعة، فاحتال عليه حتى شهد عليه بجناية وقتل، فأخذه ببعض أسبابه، فجلس له وأحضره، وأحضر السياف لقتله، وبلغ ابن أبي دواد الخبر، فركب من وقته مع من حضر من عُدوله، فدخل على الأفشين وقد جيء بأبي دلف ليقتل، فوقف ثم قال: إني رسول أمير -

ـ المؤمنين إليك ، وقد أمرك أن لا تُحْدِث في القاسم بن عيسى حدثاً حتى تُسْلِمه إليّ ، ثم التفت إلى العُدول ، وقال : اشهدوا أني قد أدّيتُ الرسالة إليه عن أمير المؤمنين والقاسم حيٌّ معافى ، فقالوا : قد شهدنا ، وخرج ، فلم يقدر الأفشين عليه ، وصار ابن أبي دواد إلى المعتصم من وقته ، وقال : يا أمير المؤمنين ، قد أدّيت عنك رسالة لم تقلها لي ، ما أعتدّ بعمل خيرٍ خيراً منها ، وإني لأرجو لك الجنة بها ، ثم أخبره الخبر ، فصوّب رأيه ، ووجه من أحضر القاسم فأطلقه ووهب له ، وعنّف الأفشين فيما عزم عليه .

طعن أبو دلف رجلين أحدهما خلف الآخر فنفذ رمحه منهما

وكان أبو دلف قد لحق أكراداً قطعوا الطريق في عمله ، فطعن فارساً فنفذتْ الطعنة إلى أن وصلت إلى فارس آخر وراءه رديفه ، فنفذ فيه السنان فقتلهما ، وفي ذلك يقول بكر بن النطاح :

قالوا وينظم فارسين بطعنة   يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو أن طول قناته   ميل إذاً نظم الفوارس ميلا

وكان أبو عبدالله أحمد بن أبي فنن صالح مولى بني هاشم ، أسود مشوه الخلق ، وكان فقيراً ، فقالت له امرأته : يا هذا ، إن الأدب أراه قد سقط نجمُه وطاش سهمُه ، فاعمد إلى سيفك ورمحك وقوسك ، وادخل مع الناس في غزواتهم ، عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئاً فأنشد :

مالي ومالكِ قد كلّفتِني شططاً   حملَ السلاحِ وقولَ الدارعين قِفِ
أمِنْ رجال المنايا خلتِني رجلاً   أمسي وأصبح مشتاقاً إلى التلف
تمشي المنايا إلى غيري فأكرهها   فكيف أمشي إليها بارزَ الكتف
ظننتِ أن نزال القرن من خلقي   أو أن قلبيَ في جَنْبَيْ أبي دُلَف

فبلغ خبره أبا دلف فوجه إليه ألف دينار .

كان أبو دلف شيعياً

ورأيت في بعض المجاميع أيضاً أن أبا دلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه ، فاتفق أن أفاق في بعض الأيام ، فقال لحاجبه : مَنْ بالباب من المحاويج ؟ فقال عشرة من الأشراف ، وقد وصلوا من خراسان ، ولهم بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقاً ، فقعد على فراشه واستدعاهم ، فلما دخلوا رحّب بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم وسبب قدومهم :

= فقالوا : ضاقت بنا الأحوال ، وسمعنا بكرمك فقصدناك ، فأمر خازنه بإحضار بعض الصناديق ، وأخرج منه عشرين كيساً في كل كيس ألف دينار ، ودفع لكل واحد منهم كيسين ، ثم أعطى كل واحد مؤونة طريقه ، وقال لهم : لا تمسوا الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى أهلكم ، واصرفوا هذا في مصالح الطريق ، ثم قال : ليكتب لي كل واحد منكم خطه : إنه فلان بن فلان حتى ينتهي إلى عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه ، ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ليكتب : يا رسول الله إني وجدتُ إضاقةً وسوء حال في بلدي وقصدت أبا دلف العجلي ، فأعطاني ألفي دينار كرامة لك ، وطلباً لمرضاتك ، ورجاء لشفاعتك ، فكتب كل واحد منهم ذلك ، وتسلم الأوراق ، وأوصى من يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق في كفنه ، حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعرضها عليه .

ومع هذا فقد حكي أنه قال يوماً : من لم يكن مغالياً في التشيع فهو ولد زنا ، فقال له ولده : إني لست على مذهبك ، فقال له أبوه : لما وطئت أمك وعلقت بك ما كنت بعد استبرأتها ، فهذا من ذاك ، والله أعلم .

أبو دلف والغناء

جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري النسخة المصورة عن دار الكتب المصرية . ج ٤ ، ص ١١١

كان محلّ أبي دلف من الشجاعة وبعد الهمة وعلو المحلّ عند الخلفاء وعظم الغَناء في المشاهد وحسن الأدب وجودة الشعر محلاً كبيراً ليس لكثير من أمثاله .

قال أبو الفرج الأصبهاني : وله صنعة حسنة (في الغناء) فمن جيّد صنعته قوله : والشعر له أيضاً :

بنفسي يا جَنانُ وأنت مني ... مكانَ الرُّوح من جَسَد الجَبانِ
ولو أني أقول مكانَ نفسي ... خَشيتُ عليك بادرةَ الزمانِ
لإقدامي إذا ما الخيل حامت ... وهاب كُماتُها حَرَّ الطِّعانِ

قال : وكان أحمد بن أبي دؤاد ينكر أمر الغناء إنكاراً شديداً ، فأعلمه المعتصم أن أبا دلف صديقه يغنّي ، فقال : ما أراه مع عقله يفعل ذلك ! فستر المعتصم أحمد بن أبي دؤاد في موضع وأحضر أبا دلف ، وأمره أن يغنّي ففعل ذلك وأطال ، ثم أخرج أحمد بن أبي دؤاد عليه ، فخرج والكراهة ظاهرة في وجهه ، فلما رآه أحمد قال : سَوْأةً لهذا من فعل ! أبعد هذه السن وهذا المحل تصنع بنفسك ما أرى ، فخجل أبو دلف وتشوّر - يقال : شوّرت الرجل وبالرجل فتشوّر ، إذا خجّلته فخجل - وقال : =

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ دُلَفَ عَمِيرَةَ رَهْطَ عَلِيِّ بْنِ عِبَادِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ غَنِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ بْنِ كَعْبٍ، وَغُفَارَ بْنَ كَعْبٍ.

وَوَلَدَ عَبْدُ سَعْدِ بْنِ جُشَمَ مُعَاوِيَةَ، وَأَسْعَدَ، وَأُمُّهُمَا بِنْتُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَامِرِ ابْنِ ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. فَوَلَدَ أَسْعَدُ العَيَّارَ، وَأُمَيَّةَ، وَأَسَداً.

فَوَلَدَ أُمَيَّةُ رَبِيعَةَ.

وَوَلَدَ العَيَّارُ حَارِثَةَ، وَزَاهِراً.

وَوَلَدَ أَسَدٌ مُجَمِّعاً.

وَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ سَعْدٍ عَبْدَ اللَّهِ، وَوَائِلاً، وَرَبِيعَةَ. فَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ مُرَّةَ رَهْطَ خِرَاشِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ خِرَاشِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ هِلَالِ بْنِ مُرَّةَ الرَّاوِيَةِ.

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عِجْلٍ حُيَيّاً، وَعَدَّانَ. فَوَلَدَ حُيَيٌّ عُلَيْماً رَهْطَ جَرِيرِ بْنِ حَجَّارِ بْنِ طَارِقِ بْنِ سُفَيْحِ بْنِ عُلَيْمِ بْنِ حُيَيٍّ الشَّاعِرِ، وَهَارُونَ بْنَ سَعْدِ ابْنِ عُقْبَةَ بْنِ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدَّانَ بْنِ سَعْدٍ، كَانَ شَرِيفاً يُحَدَّثُ عَنْهُ، وَكَانَ فِي صَحَابَةِ

= إنهم ليكرهوني على ذلك، فقال: هبهم أكرهوك على الغناء، أهم أكرهوك على الإحسان فيه والإصابة! قال: وكان أبو دلف ينادم الواثق، فوصف للمعتصم فأحب أن يسمعه، وسأل الواثق عنه فقال له: يا أمير المؤمنين أنا على نية الفصد غداً وهو عندي، وفصد الواثق فأتاه أبو دُلف وأتته رسل الخليفة بالهدايا، فأعلمهم الواثق حصول أبي دُلف عنده، فلم يلبث أن أقبل الخدم يقولون: قد جاء الخليفة، فقام الواثق وكلّ من كان عنده حتى تلقّوه، وجاء حتى جلس، وأمر بندماء الواثق فردّوا إلى مجالسهم، وأقبل الواثق على أبي دلف فقال: يا قاسم، غنّ أمير المؤمنين. فقال: صوتاً بعينه أو ما اخترتُ؟ قال: بل من صنعتك من شعر جرير، فغنّى:

بَانَ الخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا ... أَوَ كُلَّمَا اعْتَزَمُوا لِبَيْنٍ تَجْزَعُ

كَيْفَ العَزَاءُ ولم أَجِدْ مذ غِبْتُم ... قَلْباً يَقِرُّ ولا شَرَاباً يَنْفَعُ

فقال المعتصم: أحسن. أحسن - ثلاثاً - وشرب رطلاً، ولم يزل يستعيده حتى شرب تسعة أرطال. ثم دعا بحمار فركبه، وأمر أبا دلف أن ينصرف معه، فخرج معه، فثبّته في ندمائه، وأمر له بعشرين ألف دينار.

أَبِي جَعْفَرٍ، وَكَانَ خَرَجَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَسَنِ فِيمَنْ خَرَجَ.

وَوَلَدَ ذُهْلُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عِجْلٍ رَبِيعَةَ، وَمَالِكاً، فَوَلَدَ رَبِيعَةُ حِبِّيّاً.

مِنْهُمْ قُسَيٌّ، وَحَارِثَةُ ابْنَا القَعْقَاعِ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ حِبِّيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، كَانَا شَرِيفَيْنِ.

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ ذُهْلٍ هَدَّاجاً الكَاهِنَ.

وَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عِجْلٍ عَمْراً، وَمَذْعُوراً، وَأُمُّهُمَا شَقِيقَةُ بِنْتُ كِسْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ التَّغْلِبِيِّ، وَعَوْفاً، وَحَيَّةَ، وَحَبِيباً، وَأُمُّهُم فَارِعَةُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدَةَ.

مِنْهُمْ فُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ(١) بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ حَبِيبِ بْنِ حَيَّةَ، كَانَ شَرِيفاً وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَخْفِرُ أَبَا سُفْيَانَ، وَلَهُ يَقُولُ حَسَّانُ ابْنُ ثَابِتٍ:

وَإِنْ نَلْقَ فِي تَطْوَافِنَا وَالْتِمَاسِنَا ... فُرَاتَ بْنَ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنَ هَالِكِ

هَؤُلَاءِ بَنُو سَعْدِ بْنِ عِجْلٍ.

---

(١) فرات بن حيّان

جاء في الروض الأنف، طبعة دار المعرفة ببيروت. ج ٢، ص / ١٩٢

فرات بن حيان العجلي منسوب إلى عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، واللجيم: تصغير لجم وهي دويبة تطير بها العرب، وأنشدوا:

لها ذنب مثل ذيل العروس ... إلى سبة من حجر اللجم

وكان عين قريش ودليل أبي سفيان، أسلم فرات وحسن إسلامه، وقال فيه رسول الله (ص) إن منكم رجالاً نكلهم إلى إسلامهم، منهم فرات، وأرسله رسول الله (ص) إلى ثمامة بن أثال في شأن مسيلمة، وردته، ومرّ به رسول الله (ص) وهو مع أبي هريرة، والرجال بن عنفوة، فقال: ضرس أحدكم في النار مثل أحد، فما زال فرات وأبو هريرة خائفين حتى بلغهما ردة الرجال وإيمانه بمسيلمة، فخرا ساجدين.

وجاء في الطبقات الكبرى لابن سعد طبعة دار صادر ببيروت. ج ١، ص / ١٢

وكانت قريش قد أرسلت فرات بن حيّان العجلي، وكان مقيماً بمكّة حين فصلت قريش من مكة، إلى أبي سفيان يخبره بمسيرها وفصولها، فخالف أبا سفيان في الطريق فوافى المشركين بالجحفة، فمضى معهم فجرح يوم بدر جراحات وهرب على قدميه.

وَوَلَدَ ضُبَيْعَةُ بْنُ عِجْلٍ رَبِيعَةَ، وَأُسَامَةَ، وَسَعْداً، وَعَمْراً، وَأَبَا سُوْدٍ، وَأَسْوَدَ. فَوَلَدَ رَبِيعَةُ أُسَامَةَ، وَهِلَالاً، وَسَعِيداً، وَجُنْدَباً رَهْطَ جَنَابِ بْنِ أَفْعَى الشَّاعِرِ.

وَمِنْهُمْ كَبْدُ الحَصَاةِ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الشَّاعِرُ.

فَوَلَدَ أُسَامَةُ عَدَنَةَ، وَعُبْدَةَ، وَعَبْدَ اللهِ، وَوَدَّاً، فَوَلَدَ عَدَنَةُ مَسْلَمَةَ رَهْطَ الذَّهَّابِ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ مَسْلَمَةَ بْنِ عَدَنَةَ الشَّاعِرِ، وَاسْمُ الذَّهَّابِ عَمْرٌو، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الذَّهَّابَ بِبَيْتٍ قَالَهُ:

وَلِلذَّهَّابِ ذَهَابُ

وَمِنْهُمُ المُسْتَوْرِدُ بْنُ مَسْمَعِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَدَنَةَ، كَانَ مُسْلِماً فَتَنَصَّرَ فَأُتِيَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُحْرِقَ، فَقَالَ: يَا عِجْلُ. فَقَالَ: إِنَّكَ سَتَلْقَى عِجْلاً أَمَامَكَ فِي النَّارِ.

= وجاء في الصفحة: ٢٦ من نفس المصدر السابق الطبقات الكبرى

سرية زيد بن حارثة وإسلام فرات

ثم سرية زيد بن حارثة إلى القَرَدَة، وكانت لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهراً من مهاجر رسول الله (ص)، وهي أول سرية خرج فيها زيد أميراً، والقَرَدَة من أرض نجد بين الرَّبذة والغَمرة ناحية ذات عِرق، بعثه رسول الله (ص) يعترض لعير قريش، فيها صفوان بن ابن أميّة، وحويطب بن عبد العُزّى، وعبد الله بن أبي ربيعة، ومعه مال كثير نُقَرٌ وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم، وكان دليلهم فُرات بن حيّان العجلي، فخرج بهم على ذات عرق طريق العراق، فبلغ رسول الله (ص) أمرهم فوجّه زيد بن حارثة في مئة راكب فاعترضوا لها، فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم، وقدموا بالعير على رسول الله (ص) فخمّسها فبلغ الخمس فيه عشرين ألف درهم، وقسم مابقي على أهل السريّة، وأُسر فُرات بن حيّان فأُتي به النبي (ص) فقيل له: إن تُسْلِم تُترَكْ! فأسلم فتركه رسول الله (ص) من القتل.

وجاء في الطبقات الكبرى. ج٦، ص/١١٦

حارثة بن مضرّب العبدي. روى عن عمر، وعليّ، وعبد الله، وعمار، وأبي موسى الأشعري وفرات بن حيان العجلي، والوليد بن عقبة.

وولد عبدُ الله بن أسامة بن ربيعة غياثاً، وعبدَ عمرو، وعامراً، وأبا عمرو، وسعداً.

منهم بَجيل بن برمة بن مُؤألة بن سعد، كان شريفاً.

وولد عُبيدة بن أسامة بن ربيعة عِلْبَاء، رهط عبد الله بن محل بن مالك بن علبٍ أحد شهود عليٍّ عليه السلام يوم الحكمين، ويزيد بن حنظلة بن عبد عمرو بن علبٍ الشاعر، وأمّه جذعاء، بها يُعرف.

وولد هلال بن ربيعة بن ضُبيعة قُليدة، ومُحلِّماً، وهرثماً، فولد محلّم عرنجة.

منهم النُّسير بن ديسم بن ثور بن عرنجة صاحب قلعة النُّسير.

وولد أسامة بن ضبيعة الرُّطيل، وصلاً.

وولد سعد بن ضبيعة كعباً، وربيعة، فولد كعب عامراً، وزيداً، والحارث، وهو برمة، وامرأ القيس.

فولد عامر مالكاً، وعمراً، والأعور، فولد مالك الحارث، وهو الوصّاف، وحارثة، وسلمة، وقيساً، وشيطاناً.

فمن بني الوصّاف حنظلة بن قيس بن سيّار بن مالك. ومن ولده عُبيد الله بن الوليد بن عبد الرحمن بن قيس بن سلمة بن مالك الوصّافيُّ الفقيه، وإنما سُمّي الوصّاف في يوم أُوارة[1] لأن المنذر بن ماء السماء آلى[2] ليذبحنّ حتى تبلغ الدماء الحضيض، فقال له الحارث بن مالك: لو ذبحت الخلق كلَّهم على حلق واحد ما بلغت دماؤهم الحضيض، قال: لئن أُوارة رمل، وكنت قد أفسدت مُلكك ولم تبرر أَلِيَّتك، ولكن صُبّ على دم كلّ قتيل منهم قربة، ففعل، فبلغت دماؤهم الحضيض، فسُمّي الوصّاف، وقتل سبعة أو ثمانية فجرت دماؤهم.

هؤلاء بنو ضبيعة بن عجل.

وولد ربيعة بن عجل مالكاً، وعديّاً، يقال لعديّ زَلّة لأنه راهن أن يقفز فرسين مجموعين فزلّ عن أحدهما فسُمّي زَلّة، والحارث، وهو العَبّاب، عبّ في ماءٍ فسُمّي العبّاب.

---

(١) راجع الحاشية رقم: ١ من الصفحة ٢٧ من هذا الجزء.

(٢) الألوة، والأُلوة، والإلوة، والأليّة: على فعيلة، والأَلِيّا، كله: اليمين، والجمع أَلايا. اللسان.

وَأُمُّهُم سَلْمَى بِنْتُ الضَّرِيبِ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أُدٍّ، فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ عَمْرًا، وَثَعْلَبَةَ، وَحَارِثَةَ، وَالأَسْعَدَ، وَرَبِيعَةَ، يُقَالُ لِبَنِي رَبِيعَةَ بَنُو مَهْضَمَةَ.

فَوَلَدَ عَمْرٌو شَرِيطًا، وَجَابِرًا، وَمُرَّةَ، وَحُذَافَةَ، فَوَلَدَ جَابِرٌ عَبْدَ اللَّهِ، مِنْهُم شُرَيْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، كَانَ شَرِيفًا، وَوَلَدُهُ أَشْرَافٌ.

وَوَلَدَ شَرِيطٌ عَائِذًا، فَوَلَدَ عَائِذٌ بُجَيْرًا، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَهُوَ المُكَفَّفُ، وَسَعْدًا، مِنْهُم مِرْدَاسُ بْنُ نِزَارِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ عَائِذِ بْنِ شَرِيطٍ.

فَوَلَدَ بُجَيْرٌ يَزِيدَ، وَجَابِرًا، وَضِرَارًا، وَأَسْوَدَ، وَأُسَيْدًا، وَعَرْفَجَةَ، وَعَبْدَ المُنْذِرِ، وَعَبْدَ النُّعْمَانِ، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَمَسْرُوقًا، وَعَامِرًا، وَحَنْظَلَةَ، وَخَلِيفَةَ، وَقَدْ رَأَسُوا كُلُّهُم، وَقَالَ فِيهِم أَبُو النَّجْمِ:

هَاتُوا كَمَنْ رَبَعَ الجُيُوشَ لِصُلْبِهِ ... عِشْرُونَ وَهُوَ يُعَدُّ فِي الأَحْيَاءِ

فَوَلَدَ جَابِرٌ أَبْجَرَ. مِنْ وَلَدِهِ حَجَّارُ بْنُ أَبْجَرَ كَانَ شَرِيفًا.

وَوَلَدَ مُرَّةُ بْنُ عَمْرٍو عَائِذًا.

وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ قَبِيصَةَ، وَحُيَيًّا، وَحَبِيبًا، وَعَبْدَ الحَارِثِ، وَحَنْبَلًا وَأُحَيْمِرَ، وَعَمْرًا، وَجَعْثَمَةَ، وَأُمُّهُم الطَّاعِنِيَّةُ مِنْ بَنِي طَاعِنَةَ بْنِ مُرٍّ، بِهَا يُعْرَفُونَ.

وَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ مَالِكٍ هِلَالًا، وَحُوَامَةَ، وَعَوْفًا، وَأُمُّهُم مَهْضَمَةُ بِنْتُ مُرِّ بْنِ ذُهْلٍ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، بِهَا يُعْرَفُونَ.

مِنْهُم أَبُو النَّجْمِ(1) وَهُوَ الفَضْلُ بْنُ قُدَامَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبْدَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ إِيَاسِ بْنِ عَوْفِ بْنِ رَبِيعَةَ الرَّاجِزُ، وَطَيْسَلَةُ بْنُ شُرَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ مَالِكٍ

---

(1) أبو النجم

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية. ج، ١٠ ص، ١٥٠

قال أبو عمرو الشيباني: اسمه المُفَضَّل، وقال ابن الأعرابي: اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن عبدة -(جاء في ابن الكلبي عُبدة وكذلك في مختصر الجمهرة عبدة) - بن الحارث ابن إلياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وهو من رُجّاز الإسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الأولى منهم. =

أعظمه رؤبة وقام له عن مكانه

عن أبي عمرو الشيباني قال:

قال له فتيانٌ من بني عجل: هذا رؤبة بالمِربَد يجلس فيُسمِع شعرَه ويُنشِد الناس ويجتمع إليه فتيان من بني تميم، فما يمنعك من ذلك؟ قال: أوَتُحِبّون هذا؟ قالوا: نعم. قال: فأتوني بعُسٍّ - العس: القدح الكبير - من نبيذ، فأتوه به، فشربه ثم نهض وقال:

إذا اصطبحتُ أربعاً عرفتني ثم تجشّمتُ الذي جشّمتني

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه وقال: هذا رجّاز العرب، وسألوه أن ينشدهم، فأنشدهم:

الحمد لله الوَهوب المُجزِلِ

وكان إذا أنشد أزبد ووحش بثيابه (أي رمى بها)، وكان من أحسن الناس إنشاداً، فلما فرغ منها قال رؤبة: هذه أمّ الرجز، ثم قال: يا أبا النجم قد قرّبت مرعاها إذ جعلتها بين رجل وابنه، يوهم عليه رؤبة أنه حيث قال:

تبقّلت من أول التبقُّل بين رماحيْ مالكٍ ونهشل

إنه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم، فقال له أبو النجم: هيهات! الكَمَرُ تَشابَهُ - الكمر: جمع كمرة، وهي رأس الذكر، يريد أن الرجال اختلطت عليك، وقد صار هذا مثلاً، ولفظه «الكمر أشباه الكمر» - أي إني إنما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ونهشل قبيلة من ربيعة، وهؤلاء يرعون الصَّمّان وعَرْض الدهناء. قال أبو عمرو: وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين (يعني بني مالك ونهشل) أن دماراً كانت بين بني دارم وبني نهشل وحروباً في بلادهم، فتحامى جميعهم الرعي فيما بين فَلْجٍ والصَّمّان مخافة أن يُعَرُّوا - يصابوا - بشرٍّ حتى عفا كلؤه وطال، فذكر أن بني عجل جارت لعزّها إلى ذلك الموضع فرَعَتْه ولم تخف من هذين الحيين ففخر به أبو النجم

ناجز العجاج حتى هرب منه

خرج العَجّاج متحفّلاً - متزيناً - عليه جُبّةُ خَزٍّ وعمامة خزٍّ على ناقة له قد أجاد رَحْلَها حتى وقف بالمِربَد والناس مجتمعون، فأنشدهم:

قد جبر الدّينَ الإلهُ فجَبَرْ

فذكر فيها ربيعة وهجاهم، فجاء رجل من بكر بن وائل إلى أبي النَّجم وهو في بيته، فقال له: أنت جالسٌ وهذا العجاج يهجونا بالمِربَد قد اجتمع عليه الناس! قال: صف لي حاله وزيّه الذي هو فيه، فوصفه،

له. فقال: أبغني جملاً طحّاناً قد أُكثر عليه من الهِناء - القطران - فجاء بالجمل إليه، فأخذ سراويل له فجعل إحدى رجليه فيها وأتزر بالأخرى وركب الجمل ودفع خطامه إلى من يقوده، فانطلق حتى أتى المربد، فلما دنا من العجاج قال: أخلع خطامه فخلعه، وأنشد:

تذكّر القلبُ وجهلاً ما ذكرْ

فجعل الجمل يدنو من الناقة يتشممها، ويتباعد عنه العجاج لئلا يُفسد ثيابه ورحله بالقطران، حتى إذا بلغ إلى قوله:

شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

تعلّق الناس هذا البيت وهرب العجاج عنه.

سأله هشام بن عبدالملك عن رأيه في النساء فأجابه

دخل أبو النجم على هشام بن عبدالملك وقد أتت له سبعون سنة، فقال له هشام: ما رأيك في النساء؟ قال: إني لأنظر إليهن شَزْراً وينظرن إليّ خَزْراً - الشزر: النظر بجانب العين في إعراض. والخزر: هو أن يكون الإنسان كأنه ينظر بمؤخر عينه - فوهب له جارية وقال له: أغدُ عليّ فأعلمني ما كان منك، فلما أصبح غدا عليه، فقال له: ما صنعت؟ فقال: ما صنعت شيئاً ولا قدرتُ عليه، وقد قلت في ذلك أبياتاً، ثم أنشده:

نَظَرتْ فأعجبها الذي في دِرْعها ... من حُسْنه ونظرتُ في سرباليا
فرأتْ لها كَفَلاً يميلُ بخصرها ... وَعْثاً روادفُه وأجثمَ جاثيا
ورأتْ مُنتشِرَ العجان مُقلَّصاً ... رِخْواً مفاصلُه وجِلْداً باليا
أُدْني له الرَّكَبَ الحليقَ كأنما ... أُدْني إليه عقارباً وأفاعيا
إنّ الندامة والسدامة فاعلمنْ ... لو قد صبرتُك للمواسي حاليا
ما بال رأسك من ورائي طالعاً ... أظننتَ أنّ حِرَ الفتاة ورائيا
فاذهب فإنك ميّتٌ لا تُرتجى ... أبدَ الأبيدِ ولو عُمِّرتَ لياليا
أنتَ الغرورُ إذا خُبِرتَ وربما ... كان الغرورُ لمن رجاه شافيا
لكنّ أيري لا يُرجّى نفعُه ... حتى أعودَ أخا فَتاءٍ ناشيا

فضحك هشام وأمر له بجائزة أخرى.

- الوعث: اللين، أجثم: غليظ، جاثيا: قاعد، والكناية هنا ظاهرة، العجان: القضيب الممدود من الخصية إلى الدبر، الركب: الفرج. -

ابن ربيعة بن عجل، ومرّان بن سلامة بن شيطان بن أبيّ بن هلال بن ربيعة بن مالك الشاعر، والمفرّق، وهو رهدم بن معبد بن عبد الحارث بن هلال بن ربيعة الشاعر.

وولد الأسعد بن مالك الحارث وشراحيل، فولد شراحيل جندلا.

منهم عبد الرحمان بن بشير بن عمرو بن جندل، ولي شرط الكوفة، وأبو كدراد وهو زين بن ظالم بن عوّة بن جندل الشاعر.

وولد عديّ وهو زلّة بن ربيعة بن عجل كعبا، وهلالا.

وولد العبّاب بن ربيعة شيبانا، وربيعة، وثعلبة.

منهم النّهاس بن خليد بن أسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن شنيّ، كان شريفا، والعديل بن الفرخ بن معن بن أسود بن عمرو بن جابر بن ثعلبة بن شنيّ الشاعر، شنيّ على فعيل.

هؤلاء بنو ربيعة بن عجل.

وولد كعب بن عجل عامرا، ونشاسا درج، فولد عامر عائذا، وحصيصا، وعنزة، وشرلة.

فولد عائذ مالكا.

وولد حصيص زعيلا، وسعدا، دخل زعيل في بني تيم بن شيبان، وسعد.

هؤلاء بنو عجل بن لجيم.

وهؤلاء بنو لجيم بن صعب بن عليّ.

وولد مالك بن صعب زمّان، وأمّه صفيّة بنت كاهل بن أسد بن خزيمة وهو أخو حنيفة لأمّه، فولد زمّان صعصعة، وربيعة.

منهم النّمر بن أبار بن عائذ بن عامر بن صعصعة بن زمّان كان يغير وكان زوّج ابنة له من المنذر بن ماء السّماء، فولدت له نفرا فسقتهم السّمّ ولذلك حديث ومنهم الفند[1]، وهو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمّان.

من ولده أبو طالوت الخارجيّ وهو مطر بن عقبة بن زيد بن الفند.

هؤلاء بنو عليّ بن بكر بن وائل.

---

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج ٢٤، ص ٩٢

أخبار الفند الزماني ونسبه

الفِنْد: لقبٌ غلب عليه، شُبِّه بالفند من الجبل، وهو القطعة العظيمة لِعِظَم خَلْقه. واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

وكان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين، وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المئة السنة، فأبلى بلاءً حسناً، وكان مشهده في يوم التحالق. ----

عن العباس بن هشام عن أبيه قال:

أرسلت بنو شيبان في محاربتهم بني تغلب إلى بني حنيفة يستنجدوهم، فوجّهوا إليهم بالفند الزماني في سبعين رجلاً، وأرسلوا إليهم: إنا قد بعثنا إليكم ألف رجل.

وقال ابن الكلبي: لما كان يوم التحالق أقبل الفِنْدُ الزِّمّانيُّ إلى بني شيبان، وهو شيخ كبير قد جاوز مئة سنة، ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الإنس، فكشفت إحداهما عنها وتجرّدت، وجعلت تصيح ببني شيبان ومن معهم من بني بكر:

وعا وعا وعا وعا
حَرَّ الجوادُ والتظى
ومُلِئَت منه الرُّبى
يا حبذا يا حبذا
المُلْحِقُون بالضُّحى

ثم تجردت الأخرى وأقبلت تقول:

إن تُقْبِلوا نُعانِقْ ... ونَفْرِشِ النَّمارِقْ
أو تُدْبِروا نُفارِقْ ... فِراقَ غيرِ وامِقْ

---- قال ابن الكلبي:

ولحق الفند الزماني رجلاً من بني تغلب يقال له: مالك بن عوف، قد طعن صبيّاً من صبيان بكر ابن وائل، فهو في رأس قناته وهو يقول:

يا وَيْسَ أمِّ الفرخ. فطعنه الفند وهو وراءه ردف له فأنفذهما جميعاً وجعل يقول:

أيا طعنةَ ما شيخٍ ... كبيرٍ يَفَنٍ بالي
تفتّيت بها إذ كـ ... ـره الشِّكَّة أمثالي

وَوَلَدَ يَشْكُرُ بْنُ بَكْرٍ كَعْباً، وَحَرْباً، وَكِنَانَةَ، وَأُمُّهُمْ سُحَامُ بِنْتُ تَغْلِبَ بْنِ وَائِلٍ، فَوَلَدَ كَعْبٌ حُبَيِّباً، وَالْعَتِيكَ، وَأُمُّهُمَا بِنْتُ الْعَتِيكِ بْنِ غَنْمِ بْنِ تَغْلِبَ.

وَوَلَدَ حُبَيِّبٌ غَنْماً، فَوَلَدَ غَنْمُ بْنُ حُبَيِّبٍ غُبَرَ، وَثَعْلَبَةَ، وَجُشَمَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ غُبَرَ لِأَنَّ غَنْماً تَزَوَّجَ النَّاجِيَةَ وَهِيَ عَجُوزٌ، فَقِيلَ مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا؟ قَالَ: لَعَلِّي أَتَغَبَّرُهَا غُلَاماً، فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَاماً فَسَمَّاهُ غُبَرَ.

فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ مَالِكاً، وَوَدِيعَةَ، وَعَدِيّاً، وَأُمُّهُمْ هُنَيَّةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حُبَيِّبِ بْنِ تَغْلِبَ، وَرِفَاعَةَ، وَأُمُّهُ مَارِيَةُ بِنْتُ الْجُعَيْدِ الْعَبْدِيَّةُ، فَوَلَدَ مَالِكٌ حُرْفَةَ وَسَوَاءَ، وَالْحَزْمَرَ، وَعَبْدَ اللَّهِ.

فَمِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ أَسْوَدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حُرْفَةَ، أَصْحَابُ النَّخْلِ بِالْيَمَامَةِ الَّذِي يُقَدِّمُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، دَعَا لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمِنْهُمْ عَوْفٌ أَوْ عَمْرُو بْنُ شَيْخِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ هَرِمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، كَانَ لَهُ شَرَفٌ بِخُرَاسَانَ.

وَوَلَدَ غُبَرُ بْنُ غَنْمٍ ثَعْلَبَةَ، وَالْحَارِثَ، صَاحِبَ الْفَرْخِ الَّذِي يَضَعُهُ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي وَطِئَهُ عَمْرُو بْنُ شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَعْمَى، وَعَامِرَ بْنَ غُبَرَ، وَجُشَمَ وَالْأَحْلَافَ عَامِرَ وَجُشَمَ بَنُو غُبَرَ، فَوَلَدَ جُشَمُ ثَعْلَبَةَ.

مِنْ وَلَدِهِ حَقْبَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُشَمَ، وَأُمُّهُ الْخُزَاعِيَّةُ.

وَمِنْهُمْ أَمِيرُ بْنُ أَحْمَرَ بْنِ مُسْهِرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُشَمَ، وَلِيَ خُرَاسَانَ.

وَأُمُّ غُبَرَ النَّاجِيَةُ بِنْتُ عَامِرٍ، وَهُوَ جَدَّانُ بْنُ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ،

= تُقِيمُ المَأْتَمَ الأعلى على جُهدٍ وإعْوالِ
كجَيْبِ الدِّفْنِسِ الوَرْهَا ءِ رِيعَتْ بَعْدَ إجْفالِ

ويروى: قد ريعت بإجفال.

(٢) - اليفن: الفاني، والدفنس: المرأة الحمقاء، وجاء في اللسان (الدفنس) عن أبي عمرو بن العلاء بيت فيه الدفنس نسبه للفند الزماني، ويروى لامرئ القيس بن عابس الكندي -

وَإِنَّمَا سُمِّيَ غُبَرُ لِأَنَّ غَنْمًا تَزَوَّجَهَا وَهِيَ عَجُوزٌ، فَقِيلَ لَهُ: مَا تَرْجُو مِنْهَا؟ فَقَالَ: لَعَلِّي أَتَغَبَّرُهَا غُلَامًا.

وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ غُبَرَ جُهَيْلًا، وَتَيْمًا.

مِنْهُمْ بَاعِثٌ، وَوَائِلٌ أَبْنَا صُرَيْمِ بْنِ أَسَدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، كَانَا شَرِيفَيْنِ، وَجَبَلَةُ بْنُ بَاعِثٍ وَقَدْ رَأَسَ، وَرَاشِدُ بْنُ شِهَابِ بْنِ عَبْدَةَ بْنِ عُصْمِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ جُهَيْلٍ الشَّاعِرُ.

وَوَلَدَ جُشَمُ بْنُ غَنْمٍ عَدِيًّا، وَثَعْلَبَةَ.

مِنْهُمُ التَّرْجُمَانُ لِلْعَجَمِ يَوْمَ ذِي قَارٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عَامِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الشَّاعِرُ الَّذِي يَقُولُ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْقَطَعِ اللِّوَى ... وَلَا أَمْرَ لِلْمَعْصِيِّ إِلَّا مُضَيَّعَا

وَالْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُشَمَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ: ابْنُ التَّوْأَمِ.

وَوَلَدَ جُشَمُ بْنُ حُبَيْبٍ عَامِرًا، وَهُوَ ذُو الْمَجَاسِدِ[1]، وَكَانَ يَلْبَسُ مَجَاسِدَ لَهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ، وَالْحَارِثَ.

وَوَلَدَ الْعَتِيكُ بْنُ كَعْبٍ عِجْلًا، وَأُمُّهُ الْحَرَامُ، فَوَلَدَ عِجْلٌ كَعْبًا، وَجُشَمَ، وَهُوَ الْأُقَيْصِرُ.

مِنْهُمْ أَرْقَمُ بْنُ عِلْبَاءَ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْأَسْعَدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عِجْلٍ الشَّاعِرُ، الَّذِي ذَبَحَ كَبْشَ النُّعْمَانِ.

وَوَلَدَ حَرْبُ بْنُ يَشْكُرَ كِنَانَةَ، فَوَلَدَ كِنَانَةُ جُشَمَ، وَعَمْرًا، وَذُهْلًا، وَسُلَيْمًا، فَمِنْ بَنِي كِنَانَةَ عَبْدُ اللَّهِ[2] بْنُ الْكَوَّاءِ، وَاسْمُ الْكَوَّاءِ عَمْرُو بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ ظَالِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ عُصْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُشَمَ بْنِ كِنَانَةَ الْخَارِجِيُّ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْكَوَّاءَ لِأَنَّ الْحَارِثَ بْنَ كَلَدَةَ كَوَاهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ دُبَيْلَةٍ كَانَتْ أَصَابَتْهُ، وَكَانَ طَبِيبَ الْعَرَبِ.

---

(١) الجسد والجساد: الزعفران أو نحوه من الصبغ، وثوب مُجْسَد ومُجَسَّد: مصبوغ بالزعفران وقيل هو الأحمر، والمجسد ما أشبع صبغه من الثياب، والجمع مجاسد. اللسان.

(٢) عبد الله بن الكواء

جاء في الأخبار الطوال الطبعة المصورة عن الطبعة المصرية، تحقيق عبد المنعم عامر: ص، ١٩٠.

=

= -حينما رفعت المصاحف بصفين - أقبل الأشتر حتى انتهى إليهم، فقال: «يا أهل الوهن والذل أحين علوتم القوم تظنون لرفع هذه المصاحف؟ أمهلوني فُوَاقاً» - الفواق بضم الفاء وبفتحها ما بين الحلبتين من الوقت، فالناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب -، قالوا: «لا ندخل معك في خطيئتك»، قال: «ويحكم كيف بكم، وقد قتل خياركم وبقي أراذلكم، فمتى كنتم محقين؟ أحين كنتم تقاتلون، أم الآن حين أمسكتم؟ فما حال قتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم، أفي الجنة أم في النار؟» قالوا: «قاتلناهم في الله، وندع قتالهم في الله»، فقال: «يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن أن صلاتكم عبادة، وشوق إلى الجنة، فأراكم قد فررتم إلى الدنيا، فقبحاً لكم.» فسبّوه، وسبّهم، وضربوا وجه دابته بسياطهم، وضرب وجوه دوابهم بسوطه، وكان مِسْعَرُ ابن فَدَكِيّ وابن الكوّاء وطبقتهم من القراء الذين صاروا بعد خوارج كانوا من أشد الناس في الإجابة إلى حكم المصاحف.

وجاء في الصفحة: ٢٠٩ من نفس المصدر السابق: الأخبار الطوال.

فلم يزل عليٌّ عليه السلام يحاجّ ابن الكواء بهذا وشِبْهِهِ فقال ابن الكواء: أنت صادق في جميع ما تقول، غير أنك كفرت حين حكّمت الحكمين. قال علي: ويحك يا ابن الكوّاء، إني إنما حكّمت أبا موسى وحده، وحكّم معاوية عمراً. قال ابن الكوّاء: فإن أبا موسى كان كافراً. فقال علي: ويحك، متى كفر أحين بعثته أم حين حكم؟ قال: لا، بل حين حكم قال: أفلا ترى أني إنما بعثته مسلماً، فكفر في قولك بعد أن بعثته؟ أرأيت لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً من المسلمين إلى أناس من الكافرين، ليدْعُوَهم إلى الله، فدعاهم إلى غيره، هل كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك شيئ؟ قال: لا، قال: ويحك، فما كان عليّ إن ضلّ أبو موسى؟ أفيَحِلّ لكم بضلالة أبي موسى أن تضعوا سيوفكم على عواتقكم فتعترضوا بها الناس؟.

فلما سمع عظماء الخوارج ذلك قالوا لابن الكوّاء: انصرف ودع مخاطبة الرجل.

فانصرف إلى أصحابه، وأبى القوم إلا التّمادي في الغيّ.

وجاء في العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة. ج، ٤ ص، ٣٠٢

ومن حديث بكر بن حمّاد: إن عبد الله بن الكوّاء سأل علي بن أبي طالب يوم صفّين، فقال له: أخبرني عن مخرجك هذا، تضرب الناس بعضهم ببعض، أعهدٌ إليك عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم رأي ارتأيته؟ قال علي: اللهم إني كنت أول من آمن به فلا أكون أول من كذب عليه، لم يكن عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو كان عندي فيه عهد من رسول =

مِنْ وَلَدِهِ عَوْنُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ شَبِيلِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ ظَالِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أُبَيٍّ.

وَوَلَدَ كِنَانَةُ بْنُ يَشْكُرَ ذُبْيَانَ، فَوَلَدَ ذُبْيَانُ عَامِرًا، وَجُشَمَ، وَجُبَارَةَ.

= الله صلى الله عليه وسلم، لما تركت أخا تيم - يعني أبا بكر لأنه من تيم وعمر لأنه من بني عدي - وعدي على منابرها، ولكن نبيّنا صلى الله عليه وسلم كان نبي رحمة، مرض أياماً وليالي، فقدّم أبا بكر على الصلاة وهو يراني ويرى مكاني، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضيناه لأمر دنيانا إذ رضيه رسول الله لأمر ديننا، فسلّمت له وبايعت وسمعت وأطعت، فكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأُقيم الحدود بين يديه، ثم أتته منيّته، فرأى أن عمر أطوق لهذا الأمر من غيره، ووالله ما أراد به المحاباة، ولو أرادها لجعلها في أحد ولديه، فسلّمت له وبايعت وأطعت وسمعت، فكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأُقيم الحدود بين يديه، ثم أتته منيّته، فرأى أنه من استخلف رجلاً فعمل بغير طاعة الله عذّبه الله به في قبره، فجعلها شورى بين ستّة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أحدهم، فأخذ عبد الرحمان مواثيقنا وعهودنا على أن يخلع نفسه وينظر لعامة المسلمين فبسط يده إلى عثمان فبايعه. اللهم إن قلت إني لم أجد في نفسي فقد كذبت، ولكنني نظرت في أمري فوجدت طاعتي قد تقدّمت معصيتي، ووجدت الأمر الذي كان بيدي قد صار بيد غيري، فسلّمت وبايعت وأطعت وسمعت، فكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه، ثم نقم الناس عليه أموراً فقتلوه، ثم بقيت اليوم أنا ومعاوية، فأرى نفسي أحقّ بها من معاوية، لأني مهاجري وهو أعرابي، وأنا ابن عم رسول الله وصهره، وهو طليقٌ ابن طليق، فقال له عبد الله بن الكوّاء: صدقت ولكن طلحة والزبير، أما كان لهما في الأمر مثل الذي لك؟ قال: إن طلحة والزبير بايعاني في المدينة ونكثا بيعتي بالعراق، فقاتلتهما على نكثهما، ولو نكثا بيعة أبي بكر وعمر لقاتلهما على نكثهما كما قاتلتهما، قال: صدقت، ورجع إليه.

وجاء في نفس المصدر العقد. ج ٦، ص ٢٥٠:

قدم عبد الله بن الكوّاء على معاوية، فقال: أخبرني عن أهل البصرة قال: يقبلون معاً ويدبرون شتّى، قال: فأخبرني عن أهل الكوفة، قال: أنظرُ الناس في صغيرة وأوقفهم في كبيرة، قال: فأخبرني عن أهل المدينة، قال: أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم عنها، قال: فأخبرني عن أهل مصر، قال: لقمة آكل، قال: فأخبرني عن أهل الجزيرة، قال: كناسة في خُشّين.

مِنْهُـمْ الحَارِثُ[(١)] بْنُ حِلِّزَةَ بْنِ مَكْرُوهِ بْنِ بُدَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ سَعْدِ بْنِ جُشَـمَ الشَّاعِرُ، وَسُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ حِسْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ سَعْدٍ، وَمِنْ بَنِي جُدَادَةَ عَبَّادُ بْنُ جَهْمٍ الَّذِي قَتَلَ نَاشِرَةَ بْنَ أَغْوَاثِ بْنِ قُعَيْنِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبٍ التَّغْلِبِيَّ، وَنَاشِرَةُ الَّذِي قَتَلَ هَمَّامَ بْنَ مُرَّةَ يَوْمَ الذَّنَائِبِ وَكَانَ مَنْشَأُ فِي حَجْرِهِ. فِي الكِتَابِ: قُتِلَ نَاشِرَةُ يَوْمَ التَّحَالُقِ، وَإِنَّمَا الصَّوَابُ يَوْمَ الذَّنَائِبِ.

فَهَؤُلَاءِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ.

---

(١) أخبار الحارث بن حلّزة ونسبه

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية. ج ١١، ص ٤٢

هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

السبب في قوله قصيدته المعلقة

قال أبو عمرو الشيباني: كان من خبر هذه القصيدة والسبب الذي دعا الحارث إلى قولها أنّ عمرو بن هند الملك، وكان جباراً عظيم الشأن والملك، لمّا جمع بكراً وتغلب ابني وائل وأصلح بينهم، أخذ من الحيين رُهُناً من كل حي مئة غلام ليكف بعضهم عن بعض، فكان أولئك الرُّهن يكونون معه في مسيره ويغزون معه، فأصابتهم سَمُومٌ في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون. فقالت تغلب لبكر: أعطونا دِيَاتَ أبنائنا، فإن ذلك لازم لكم، فأبت بكر بن وائل فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة، فقال عمرو بن كلثوم لتغلب: بِمَنْ ترون بكراً تَعْصِب أمرها اليوم؟ قالوا: بمن عسى إلا برجل من أولاد ثعلبة. قال عمرو: أرى والله الأمر سينجلي عن أحمر أصلج أصم من بني يشكر. فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر، وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم، فلما اجتمعوا عند الملك، قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم: يا أصَمّ! جاءت بك أولاد ثعلبة تُناضل عنهم وهم يفخرون عليك! فقال النعمان: وعلى من أظلّت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم له: أما والله لو لطمتُك لطمة ما أخذوا لك بها. فقال له النعمان: والله لو فعلت ما أُفْلِتَّ بها قَيْسَ أَيْرِ أبيك. فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر. فقال: يا جارية أعطيه لَحْياً بلسان أنثى (أي سبيه بلسانك) =

= فقال: أيها الملك أعطِ ذلك أحبَّ أهلك إليك. فقال: يا نعمان أيسرّك أني أبوك ؟ قال: لا، ولكن وددت أنك أمّي. فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى همّ بالنعمان، وقام الحارث ابن حلّزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالاً، توكّأ على قوسه وأنشدها وانتظم - يريد جرح كفه - كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها ---

وقال يعقوب بن السكّيت: كان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد، ويقول: لو قالها في حول لم يُلَم.

(٢) سويد بن أبي كاهل

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية. ج ١٢، ص ١٠٢

سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن ذبيان ابن كنانة بن يشكر، وذكر خالد بن كلثوم أن اسم أبي كاهل شبيب، ويكنى سويداً أبا سعد، عن عبد الله بن عباس قال:

كان زياد الأعجم يهاجو بني يشكر:

إذا يشكريٌّ مسّ ثوبك ثوبُه   فلا تذكرنّ الله حتى تطهّرا
فلو أنّ من لؤمٍ تموتُ قبيلةٌ   إذاً لأمات اللؤمُ لاشكّ يشكرا

قال: فأتت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهاجو زياداً، فأبى عليهم، فقال زياد:

وأُنبئتهم يستصرخون ابن كاهلٍ   وللؤم فيهم كاهلٌ وسنامُ
فإن يأتنا يرجعْ سويدٌ ووجهه   عليه الخزايا غُبرةٌ وقتامُ
دعيٌّ إلى ذُبيانَ طوراً وتارةً   إلى يشكرٍ ما في الجميع كرامُ

فقال لهم سويد: هذا ما طلبتم لي! وكان سويد مغلّبا - المغلّب: المغلوب مراراً - وأما قوله:

دعيٌّ إلى ذبيان طوراً وتارةً   إلى يشكر ---

فإن أم سويد بن أبي كاهل كانت امرأةً من بني غُبَر، وكانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان، فمات عنها، فتزوّجها أبو كاهل، وكانت فيما يقال حاملاً، فاستلاط أبو كاهل ابنها لما ولدته، وسماه سويداً، واستلحقه، فكان إذا غضب على بني يشكر ادّعى إلى بني ذبيان، وإذا رضي عنهم أقام على نسبه فيهم. ---

قال الحرمازي: وهاجى سويد بن أبي كاهل حاضر بن سلمة الغبري، فطلبها عبد الله بن =

وَوَلَدَ تَغْلِبُ بْنُ وَائِلٍ غَنْماً، وَالأَوْسَ، وَعِمْرَانَ، وَأُمُّهُم الوَجِيهَةُ بِنْتُ عِمْرَانَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنْ غَسَّانَ، فَوَلَدَ غَنْمُ بْنُ تَغْلِبَ عَمْراً، وَوَائِلاً، وَالعَتِيكَ، وَأُمُّهُم بِنْتُ بُرْدِ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمِيِّ بْنِ إِيَادٍ.

فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ غَنْمٍ حُبَيْباً، وَمُعَاوِيَةَ، وَأُمُّهُم مَارِيَةُ بِنْتُ حُذَافَةَ بْنِ زُهْرِ بْنِ إِيَادٍ، فَوَلَدَ حُبَيْبٌ بَكْراً، وَجُشَمَ، وَمَالِكاً، وَأُمُّهُم أَسْمَاءُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ الخَزْرَجِ ابْنِ تَيْمِ اللهِ بْنِ النَّمِرِ.

فَوَلَدَ بَكْرٌ جُشَمَ، وَمَالِكاً، وَعَمْراً، وَثَعْلَبَةَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَالحَارِثَ، هَؤُلَاءِ السِّتَّةُ الأَرَاقِمُ[1]، وَأُمُّهُم مَاوِيَّةُ بِنْتُ حِمَارِ بْنِ الدِّيلِ بْنِ نَاجِ بْنِ أَبِي مُلَكِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ ابْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ، وَلَهُم يَقُولُ الحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ:

إِنَّ إِخْوَانَنَا الأَرَاقِمَ يَغْلُو   نَ عَلَيْنَا فِي قَوْلِهِمْ إِحْفَاءُ

قَالَ: مَرَّ كَاهِنٌ بِأُمِّهِم وَهُم سِتَّةٌ فِي قَطِيفَةٍ لَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: أُنْظُرْ إِلَى بَنِيَّ هَؤُلَاءِ، فَقَالَ: وَاللهِ لَكَأَنَّمَا رَمَوْنِي بِعُيُونِ الأَرَاقِمِ.

فَوَلَدَ جُشَمُ بْنُ بَكْرٍ زُهَيْراً، وَمَالِكاً، وَسَعْداً، وَالحَارِثَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَعَمْراً، فَوَلَدَ زُهَيْرٌ سَعْداً، وَكَعْباً، وَالحَارِثَ، وَعَبْدَ العُزَّى، وَالفَرْخَ، وَأُمُّهُم رُهْمُ بِنْتُ عَامِرِ

= عامر بن كريز، ضربا من البصرة، ثم هاجى الأعرج أخا بني حمّال بن يشكر، فأخذهما صاحب الصدقة، وذلك في أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحيّ الكوفة، فحبسهما، وأمر أن لا يخرجا من السجن حتى يؤديا مئة من الإبل، فخاف بنو حمّال على صاحبهم ففكّوه، وبقي سويد، فخذله بنو عبد سعد، وهم قومه، فسأل بني غُبَر، وكان هجاهم لما ناقض شاعرهم، فقال:

مَنْ سَرَّه النِّيكُ بغير مالِ   فالغُبَرِيَّاتُ على طِحالِ
شواغرٌ يُلْمِعن للقُفَّال

- طحال: بالكسر موضع، الشواغر: المرفوعة أرجلها للنكاح، الإلماع: الإشارة، القفّال: الراجعون من السفر - فلما سأل بني غبر قالوا له: يا سويد «ضيّعت البكار بطحالِ»، فأرسلوها مثلاً أي أنك عممت جماعتنا بالهجاء في هذه الأرجوزة، فضاع منك ما قدّرت أنا نفديك من الإبل فلم يزل محبوساً حتى استوهبته عبس وذبيان لمديحه لهم، وانتمائه إليهم، فأطلقوه بغير فداء.

(١) الأرقم: من الحيّة الأرقم، وهو الشجاع أو شُبِّه به، وإنما سمي أرقم للنقش الذي في ظهره (اشتقاق).

ابْنِ سَعْدِ بْنِ عَامِرٍ مِنَ النَّمِرِ، وَهُبَيْناً، وَأُمُّهُ خَالِدَةُ بِنْتُ الجُلَّدِ بْنِ رِزَاحٍ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ ابْنِ عَمْرٍو.

فَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ زُهَيْرٍ عَتَّاباً، وَعُتْبَةَ، وَأُمُّهُمَا تَسْكُرُ بِنْتُ مُرَّةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ بَكْرٍ، وَعُثْمَانَ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ ذُهْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ بْنِ جُشَمٍ، وَهُبَيْنَ بْنَ سَعْدٍ وَأُمُّهُ النَّزِيفُ بِنْتُ صَفِيِّ بْنِ حِيِّي بْنِ عَمْرِو بْنِ بَكْرٍ، وَكَعْباً، وَعَوْفاً، وَأُمُّهُمَا بِنْتُ عَوْفِ بْنِ حَرْبٍ، مِنْ عَائِذَةِ قُرَيْشٍ، وَالحِرْمَازَ بْنَ سَعْدٍ.

فَمِنْ بَنِي عَتَّابِ بْنِ سَعْدٍ عَمْرُو[1] بْنُ كُلْثُومِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَتَّابٍ الشَّاعِرُ، وَعَبْدُ اللهِ، وَالأَسْوَدُ أَبْنَا عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ، كَانَا شَرِيفَيْنِ.

---

(١) عمرو بن كلثوم

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية . ج ١١ ص ٥٢

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان، وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلهل أخي كليب، وأمها بنت بعج بن عتبة بن سعد بن زهير.

عن الدُّخْذَر - وكان نسابة - يقول:

لما تزوج مهلهل بنت بعج بن عتبة أهديت إليه - هدى العروس إلى زوجها وأهداها: زفها إليه - فولدت له ليلى بنت مهلهل. فقال مهلهل لامرأته هند: اقتليها، فأمرت خادماً لها أن تغيّبها عنها، فلما نام هتف به هاتف يقول:

كم من فتىً يُؤَمَّلْ	وسَيِّدٍ شَمَرْدَلْ
وعُدَّةٍ لا تُجْهَلْ	في بطن بنت مهلهل

واستيقظ فقال: يا هند أين بنتي؟ قالت: قتلتها، قال: كلّا وإله ربيعة - فكان أول من حلف بها - فاصدقيني، فأخبرته، فقال: أحسني غذاءها، فتزوجها كلثوم بن مالك بن عَتّاب، فلما حملت بعمرو بن كلثوم قالت: إنه أتاني آتٍ في المنام فقال:

يالكِ ليلى من وَلَدْ	يُقْدِمُ إقدامَ الأَسَدْ
من جُشَمٍ فيه العَدَدْ	أقولُ قيلاً لا فَنَدْ

=

= فولدت غلاماً فسمته عمراً ، فلما أتت عليه سنة قالت : أتاني ذلك الآتي في الليل أعرفه فأشار إلى الصبي وقال :

إنّي زعيمٌ لكِ أمَّ عَمْرِو بماجدِ الجدِّ كريم النَّجْرِ ـ الأصل ـ
أشجعَ من ذي لِبَدٍ هِزَبْرِ وقّاصِ أقرانٍ شديدِ الأسْرِ

قال الأخفش : فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر ومات وله مئة وخمسون سنة .

قصة قتله لعمرو بن هند

عن ابن الكلبي قال : إن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه : هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمّه من خدمة أمّي ؟ فقالوا : نعم ! أم عمرو بن كلثوم ، قال : ولِمَ ؟ قالوا : لأن أباها مهلهل بن ربيعة ، وعمها كليب وائل أعز العرب ، وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب ، وابنها عمرو وهو سيد قومه ، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يُزير أمّه أمّه ، فأقبل عمرو من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة بني تغلب ، وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظُعُن من بني تغلب ، وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات ، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ، ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق ، وكانت هند عمّة امرئ القيس بن حُجر الشاعر ، وكانت أم ليلى بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أمّ امرئ القيس وبينهما هذا النسب ، وقد كان عمرو بن هند أمر أمّه أن تُنحّي الخدم إذا دعا بالطُّرَف - جاء في اللسان الطُّرْف : أُطباق الجفن على الجفن ، والطَّرَف بالتحريك الناحية من النواحي ، والطائفة من الشيء ، والجمع أطراف - وتستخدم ليلى ، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطُّرَف ، فقالت هند ناوليني يا ليلى ذلك الطَّبق ، فقالت ليلى : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها ، فأعادت عليها وألحّت ، فصاحت ليلى : وَا ذُلّاهْ ! يا لَتَغْلِب ! فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدَّمُ في وجهه ونظر إليه عمرو بن هند فعرف الشرّ في وجهه ، فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند مُعلّقٍ بالرّواق ليس هناك سيف غيره ، فضرب به رأس عمرو بن هند ، ونادى في بني تغلب ، فانتهبوا ما في الرّواق وساقوا نجائبه ، وساروا نحو الجزيرة . ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم :

ألا هُبّي بِصَحْنِكِ فاصْبَحينا

وكان قام بها خطيباً بسوق عكاظ ، وقام بها في موسم مكة ، وبنو تغلب تعظّمها جداً =

= ويروونها صغارهم وكبارهم، حتى هُجوا بذلك، قال بعض شعراء بكر بن وائل:

أَلهى بني تَغلِبٍ عن كل مَكرُمةٍ   قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثوم

يَرْوُونَها أبداً مذ كان أوّلُهم   يا للرجال لِشعرٍ غيرِ مسؤوم

أسر عمرو بن كلثوم

أغار عمرو بن كلثوم التغلبي على بني تميم، ثم مرّ من غزوه ذلك على حيٍّ من بني قيس بن ثعلبة فملأ يديه منهم وأصاب أسارى وسبايا، وكان فيمن أصاب أحمد بن جندل السعدي، ثم انتهى إلى بني حنيفة باليمامة، وفيهم أناس من عجل، فسمع به أهل حجر، فكان أول من أتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو ابن شِمر، فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال:

مَن عاذري بعدها فلا أجتبرْ   ولا سقى الماء ولا أرعى الشَّجرْ

بنو لُجَيمٍ وجعاسيسُ مُضَرْ   بجانب الدَّوِّ يُدَهْدُون العَكَرْ

فانتهى إليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وأسره، وكان يزيد شديداً جسيماً، فشدّه في القِدّ وقال له: أنت الذي تقول:

متى تُعْقَدْ قَرينتُنا بحَبْلٍ   تَجُذَّ الحبلَ أو تَقِصِ القَرينا

أما إني سأقرنك إلى ناقتي هذه فأطردكما جميعاً، فنادى عمرو بن كلثوم يا لربيعة! أمُثْلةً! قال: فاجتمعت بنو لجيم فنهوه، ولم يكن يريد ذلك به، فسار به حتى أتى قصراً بحجر من قصورهم، وضرب عليه قُبّة ونحر له وكساه وحمله على نجيبة وسقاه الخمر، فلما أخذت برأسه تغنى (بقصيدة منها)

جزى اللهُ الأغرَّ يزيدَ خيراً   ولقّاه المَسَرَّةَ والجمالا

وفاة عمرو بن كلثوم ونصيحته لبنيه

لما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومئة سنة، جمع بنيه فقال: يا بَنيّ، قد بلغتُ من العمر ما لم يبلغْه أحدٌ من آبائي، ولا بدّ أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت، وإني والله ما عيّرت أحداً بشيء إلا عُيِّرتُ بمثله، إن كان حقاً فحقاً، وإن كان باطلاً فباطلاً، ومن سَبَّ سُبَّ، فكُفّوا عن الشتم فإنه أسلمُ لكم، وأحسنوا جواركم يحسُنْ ثناؤكم، وامنعوا من ضيم الغريب، فربَّ رجلٍ خيرٌ من ألف، وردٍّ خيرٌ من خُلْف، وإذا حُدِّثتم فعُوا، وإذا حَدَّثتم فأوجزوا، فإن مع الإكثار تكون الأهذار، وأشجعُ القوم العَطوفُ بعد الكرّ، كما أن أكرم المنايا القتل، ولا خير فيمن لا رَوِيّةَ له عند الغضب، ولا من إذا عُوتب لم يُعْتِب، ومن الناس من لا يُرجى خيره، ولا يُخافُ شرّه، فبكوؤه خير من درّه — بكوؤه: انقطاع لبنه — وعقوقه خير من برّه، ولا تتزوجوا في حيّكم فإنه يؤدي إلى قبيح البُغض.

ومن ولد عبد الله بن عمرو بن كلثوم طوق بن مالك بن عتاب بن زافرة بن مرة بن شريح بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم، وخالد مليل بن علي بن عبد الله بن مرة بن شريح ابن عبد الله بن عمرو بن كلثوم، وعصم بن النعمان بن مالك بن عتاب، وهو أبو حنش الذي قتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو يوم الكلاب(١).

ومنهم أبو أجا بن كعب بن مالك كان شريفاً، وهو الذي بعث أبو حنش معه بالرأس، وعبد يسوع بن حرب بن معديكرب بن مرة بن كلثوم، وكان سيد بني تغلب في زمانه، وقال له عبد الملك في حرب قيس(٢) وتغلب وتهدده، فقال: يأبى الله ذلك وأبناء وائل. ومن ولده أبو منة بالجزيرة.

ومن بني عتبة بن سعد بجح صاحب مقدمة كليب يوم خزاز(٣) بن عتبة، كان شريفاً.

ومن بني عتبان بن سعد بنو حزمة بن طارق بن شرحبيل بن خراش بن عتبان، وهم بيت بني عتبان.

---

(١) يوم الكلاب الأول

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ج، ١٢، ص، ٢٠٩

كان من حديث الكلاب الأول أن قباذ ملك فارس لما ملك كان ضعيف الملك، فوثبت ربيعة على المنذر الأكبر بن ماء السماء - وهو ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة - فأخرجوه وإنما سمي ذا القرنين لأنه كانت له ذؤابتان، فخرج هارباً منهم حتى مات في إياد، وترك ابنه المنذر الأصغر فيهم - وكان أذكى ولده - فانطلقت ربيعة إلى كندة، فجاؤوا بالحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار، فملكوه على بكر بن وائل، وحشدوا له فقاتلوا معه، فظهر على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق، وأبى قباذ أن يمد المنذر بجيش، فلما رأى ذلك المنذر كتب إلى الحارث بن عمرو: إني في غير قومي، وأنت أحق من ضمني، وأنا متحول إليك، فحوله إليه وزوجه ابنته هنداً، ففرق الحارث بنيه في قبائل العرب، فصار شرحبيل بن الحارث في بني بكر بن وائل وحنظلة بن مالك وبني أسيد، وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب، وصار معد يكرب بن الحارث - وهو غلفاء - في قيس وصار سلمة بن الحارث في بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة، فلما هلك الحارث، تشتت أمر بنيه، وتفرقت كلمتهم، ومشت الرجال بينهم، وكانت المغاورة بين الأحياء الذين =

= معهم، تفاقم الأمر حتى جمع كلّ واحد منهم لصاحبه الجموع، فسار شرحبيل ومن معه من بني تميم والقبائل فنزلوا الكُلاب - وهو فيما بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة - وأقبل سلمة بن الحارث في تغلب والنَّمر ومن معه، وفي الصنائع - وهم الذين يقال لهم بنو رقيّة، وهي أمّ لهم ينتسبون إليها، وكانوا يكونون مع الملوك - يريدون الكُلاب، وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد، وحذّروهما عثرات الحرب وسوء مغبّتها، فلم يقبلا ولم يبرحا، وأبيا إلا التتابع واللجاجة في أمرهم . ---

وكان أول من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مجاشع بن دارم، وكان نازلاً في بني تغلب مع إخوته لأمّه، فقتلت بكر بن وائل بنين له، فيهم مرة بن سفيان، قتله سالم بن كعب ابن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان . ---

وأوّل من ورد الماء من بني تغلب رجلٌ من بني عبد بن جشم يقال له النعمان بن قريع بن حارثة بن معاوية بن عبد بن جشم، وعبد يغوث بن دَوْسٍ وهو عم الأخطل - ودوسٌ والفدوكس أخوان - على فرس يقال له الحرون، وبه كان يعرف، ثم ورد سلمة بني تغلب وسعد وجماعة من الناس، وعلى تغلب يومئذ السفّاح - واسمه سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب، وهو يقول:

إنّ الكُلاب ماؤنا فخلّوهُ وساجراً والله لن تحلّوهُ

فاقتتل القوم قتالاً شديداً، وثبت بعضهم لبعض، حتى إذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرِّباب بكر بن وائل، وانصرفت بنو سعد وألفافها عن بني تغلب، وصبر ابنا وائل بكرٌ وتغلب ليس معهم غيرهم، حتى إذا غشيهم الليل نادى منادي سلمة: من أتى برأس شرحبيل فله مئة من الإبل، وكان شرحبيل نازلاً في بني حنظلة وعمرو بن تميم ففرّوا عنه، وعرف مكانه أبو حنش - وهو عصم بن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر ابن حبيب - فصمد نحوه، فلما انتهى إليه رآه جالساً وطوائف الناس يقاتلون حوله، فطعنه بالرمح ثم نزل إليه فاحتزّ رأسه وألقاه إليه، ويقال إن بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرّباب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل، فلحقه ذو السُّنَيْنَة - واسمه حبيب بن عتيبة بن حبيب بن بعج بن عتبة ابن سعد بن زهير بن جشم بن بكر، وكانت له سنٌّ زائدةٌ - فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على ركبته، فأطن رجله، وكان ذو السنينة أخا أبي حنش لأمه، أمهما سلمى بنت عدي بن ربيعة بنت أخي كليب ومهلهل، فقال ذو السنينة: قتلني الرجل! فقال أبو حنش: =

= فقتلني الله إن لم أقتله، فحمل عليه فلما غشيه قال: يا أبا حنش، أملكاً بسوقة؟ قال: إنه قد كان ملكي، فطعنه أبو حنش، فأصاب رادفة فورّعت عنه - منعت - ثم تناوله فألقاه عن فرسه، ونزل إليه واحتز رأسه فبعث به إلى سلمة مع ابن عم له أجأ بن كعب بن مالك بن غياث، فألقاه بين يديه، فقال له سلمة: لو كنت ألقيته إلقاء رفيقا! فقال: ما صنع بي وهو حيٌّ أشد من هذا وعرف أبو أجأ الندامة في وجهه والجزع على أخيه، فهرب وهرب أبو حنش.

(٥) حرب قيس وتغلب

راجع الحاشية رقم: ٥ من الصفحة: ١٠٥ من هذا الجزء.

(٦) يوم خزازى وسببه

جاء في الأخبار الطوال الطبعة المصورة عن الطبعة المصرية تحقيق عبد المنعم عامر: ص: ٥٥

قالوا: لما قتل عمرو بن تبّع أخاه حسان بن تبّع وأشراف قومه تضعضع أمر الحميرية فوثب رجل منهم لم يكن من أهل بيت الملك يقال له صهبان بن ذي خُرَب على عمرو بن تبّع فقتله واستولى على الملك.

قال: وهو الذي سار إلى تهامة لمحاربة ولد معد بن عدنان، وكان سبب ذلك أن معدّاً لما انتشرت تباغت وتظالمت، فبعثوا إلى صهبان يسألونه أن يملك عليهم رجلا يأخذ لضعيفهم من قويّهم مخافة التعدّي في الحروب، فوجّه إليهم الحارث بن عمرو الكندي، واختاره لهم، لأن معداً أخواله، أمه امرأة من بني عامر بن صعصعة، فسار إليهم الحارث بأهله وولده، فلما استقر فيهم ولّى ابنه حُجْر بن عمرو، وهو أبو امرئ القيس الشاعر، على أسد وكنانة، وولّى ابنه شرحبيل على قيس وتميم، وولّى ابنه معد يكرب وهو جد الأشعث بن قيس على ربيعة.

فمكثوا كذلك إلى أن مات الحارث بن عمرو، فأقرّ صهبان كلّ واحد منهم في ملكه، فلبثوا بذلك ما لبثوا، ثم إن بني أسد وثبوا على ملكهم حُجْر بن عمرو فقتلوه، فلما بلغ ذلك صهبان وجّه إلى مضر عمرو بن نابل اللخمي، وإلى ربيعة لبيد بن النعمان الغسّاني، وبعث رجل من حمير يسمى أوفى بن عُنُق الحيّة، وأمره أن يقتل بني أسد أبرح القتل، فلما بلغ ذلك أسد وكنانة استعدّوا، فلما بلغه ذلك انصرف نحو صهبان، واجتمعت قيس وتميم، فأخرجوا ملكهم عمرو بن نابل عنهم، فلحق بصهبان، وبقي معد يكرب جد الأشعث ملكاً على ربيعة، فلما بلغ صهبان ما فعلت مضر بعماله آلى - حلف - ليغزونّ مضر بنفسه.

وبلغ ذلك مضر، فاجتمعت أشرافها، فتشاوروا في أمرهم، فعلموا أن لا طاقة لهم بالملك إلا بمطابقة ربيعة إياهم، فأوفدوا وفودهم إلى ربيعة، منهم عوف بن منقذ التميمي، وسويد =

وَوَلَــدَ جُشَــمُ بْنُ زُهَيْرٍ هُرْفَةَ، وَغِيَاثاً، وَالْحَارِثَ، وَسَعْداً، وَمُعَاوِيَةَ، وَقَيْساً، وَعَمْراً، وَعَبْدَاللهِ، وَعَبْدَالعُزَّى.

وَوَلَــدَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ كِسْراً، وَشِبْقاً، وَمُجَمِّعاً، وَأَبَاناً، وَمَالِكاً، وَجَحْلاً أَوْ جَحْلاً.

فَمِــنْ بَنِي كَعْبٍ جَمِيلٌ الَّذِي قَتَلَ عُمَيْرَ بْنَ الحُبَابِ[1]، وَعَطِيَّةُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَانِ كَانَ مِــنْ أَشَــدِّ فَارِسٍ فِي الْعَرَبِ، وَامْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ أَبَانٍ[2]، الَّذِي قَتَلَهُ الحَارِثُ بْنُ عُبَادٍ بِبُجَيْرِ بْنِ عَمْرٍو، وَقَالَ الحَارِثُ:

كُلُّ مَنْ حَلَّ فِي الحُرُوبِ وَلَمْ يُطْـ ... ـلَلْ قَتِيلٌ أَبَاتَهُ ابْنُ أَبَانِ

= ابن عمرو الأسدي جدّ عبيد بن الأبرص، والأحوص بن جعفر العامري، وعُدَس بن زيد الحنظلي فساروا حتى قدموا على ربيعة، وسيّدهم يومئذ كليب بن ربيعة التغلبي، وهو كليب وائل، فأجابتهم ربيعة إلى نصرهم، وولّوا الأمر كُليباً، فدخل على ملكهم لبيد بن النعمان، فقتله ثم اجتمعوا، وساروا فلقيهم الملك بالسُّلّان، فاقتتلوا ففُلَّت جموع اليمن، وفي ذلك يقول الفرزدق لجرير:

لَوْلَا فَوَارِسُ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ ... نَزَلَ العَدُوُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَكَانِ

وانصرف الملك إلى أرضه مفلولاً، فمكث حولاً، ثم تجهّز لمعاودة الحرب، وسار فيها جمعت معدٌّ وعليها كليب، فتوافوا بخزازى - جبل كانوا يوقدون عليه غداة الغارات - فوجّه كليب السفاح ابن عمرو أمامه، وأمره إذا التقى بالقوم أن يوقدوا ناراً، علامة جعلها بينه وبينه، فسار السفاح ليلاً حتى وافى معسكر الملك بخزازى، فأوقد النار، فأقبل كليب بالجموع نحو النار فوافاهم صباحاً، فاقتتلوا فقتل الملك صُرْهان وانفضّت جموعه، وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم:

وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فِي خَزَازَى ... رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا

فلما قتل صرهان زاد حُجْر قتله اتّضاعاً ووَهْناً.

(1) مقتل عمير بن الحباب السلمي يوم الحَشَّاك

جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ١٢، ص ١١٤:

لما رأت تغلب إلحاح عمير بن الحُبَاب عليها، جمعت حاضرها وباديها، وساروا إلى الحَشَّاك - وهو نهر قريب من الشرعبية، واد ونهر بأرض الجزيرة - فأتاهم عمير في قيس ومعه زُفَر بن =

= الحارث الكلابي، وابنه الهذيل بن زفر، وعلى تغلب ابن هوبر فاقتتلوا عند تل الحشاك أشد قتال حتى جنّ عليهم الليل ثم تفرقوا واقتتلوا من الغد إلى الليل، ثم تحاجزوا، وأصبحت تغلب في اليوم الثالث، فتعاقدوا ألا يفرّوا، فلما رأى عمير جدّهم وأن نساءهم معهم قال لقيس: يا قوم، أرى لكم أن تنصرفوا عن هؤلاء فإنهم مستقتلون، فإذا اطمأنّوا وساروا وجّهنا إلى كل قوم منهم من يُغير عليهم. فقال له عبد العزيز بن حاتم الباهلي: قُتِلت فرسان قيس أمس وأول أمس، ثم مُلِئ سَحْرك وجبنت، ويقال: إن الذي قال هذه المقالة عيينة بن أسماء بن خارجة الفزاريّ، وكان أتاه منجداً، فغضب عليه عمير، ونزل وجعل يقاتل راجلاً وهو يقول:

أنا عمير وأبو المغلس ... قد أحبس القوم بضنك فاحبس

وانهزم زفر بن الحارث في اليوم الثالث، فلحق بقرقيسيا - البصيرة اليوم - فبا ذر الدير، وانهزمت قيس، وشدّ على عمير جميل بن قيس من بني كعب بن زهير فقتله.

ويقال: بل اجتمع على عمير غلمان من بني تغلب فرموه بالحجارة وقد أعيا حتى أثخنوه، وكرّ عليه ابن هوبر فقتله، وأصابت ابن هوبر جراحة، فلما انقضت الحرب أوصى بني تغلب أن يولّوا أمرهم مرار بن علقمة الزهيري، وقيل: إن ابن هوبر جرح في اليوم الثاني من أيامهم هذه، فأوصى أن يولّوا مراراً أمرهم، ومات من ليلته، وكان مرار رئيسهم في اليوم الثالث، فعبأهم على راياتهم، وأمر كل بني أب أن يجعلوا نساءهم خلفهم، وكان ما تقدم.

وكثر القتل يومئذ في بني سليم وغنيّ خاصة، وقتل من قيس أيضاً بشر كثير، وبعث بنو تغلب رأس عمير إلى عبد الملك بن مروان، فأعطى الوفد، وكساهم، فلما صالح عبد الملك زفر بن الحارث اجتمع الناس عليه، فقال الأخطل:

بني أمية قد ناضلتُ دونكمو ... أبناء قوم هم آووا وهم نصروا
وقيس عيلان حتى أقبلوا رقصاً ... فبايعوا لك قسراً بعدما قهروا
ضجوا من الحرب إذ عضّت غواربهم ... وقيس عيلان من أخلاقها الضجر

وكان مقتل عمير بن الحباب في سنة ٧٠ هـ

(٢) امرؤ القيس بن أبان

راجع الحاشية رقم ٢ من الصفحة ٢٩٩ من هذا الجزء

يوم قضة وهو يوم التحالق.

وَأُمُّ حَبِيبٍ، وَهِيَ الصَّهْبَاءُ بِنْتُ حَبِيبِ بْنِ بُجَيْرِ بْنِ العَبْدِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُهَيْرٍ، وَلَدَتْ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عُمَرَ وَرُقَيَّةَ، وَكَانَتْ سَبِيَّةً مِنْ عَيْنِ التَّمْرِ.

وَمِنْ بَنِي الحَارِثِ بْنِ زُهَيْرٍ كُلَيْبٌ[1] وَمُهَلْهِلٌ، وَعَدِيٌّ بَنُو رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ.

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ جُشَمٍ عَمْرًا، وَعَامِرًا، وَهُوَ ذُو الرُّقَيْبَةِ، وَكَانَ أَحْنَفَ رَهْطِ هَمَّامِ ابْنِ مُطَرِّفِ بْنِ مُجَالِدٍ، وَشُيَيْمَ بْنَ مَالِكٍ رَهْطِ القُطَامِيِّ[2] الشَّاعِرِ، وَعَمْرَو بْنَ مَالِكٍ، فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ دَوْسًا، وَفَدَوْكَسًا.

مِنْهُمْ عَبْدُ يَغُوثَ بْنُ عَمْرِو بْنِ دَوْسٍ قَاتِلُ مَعْدِيكَرِبَ، وَهُوَ غَلْفَاءُ بْنُ الحَارِثِ المَلِكِ الكِنْدِيِّ.

وَمِنْ بَنِي فَدَوْكَسٍ الأَخْطَلُ[3]، وَهُوَ غِيَاثُ بْنُ غَوْثِ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ طَارِقَةَ بْنِ سَيْحَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ فَدَوْكَسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبٍ.

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ جُشَمٍ مَالِكًا، وَتَيْمًا، وَعَمْرًا، رَهْطَ عُتْبَةَ بْنِ الوَغْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِتْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُبَيْبِ بْنِ الهُجْرِسِ بْنِ تَيْمٍ.

---

(١) راجع الحاشية رقم : ٢ من الصفحة : ٢٠٩ من هذا الجزء .

(٢) القطامي

جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب . ج ٤، ص ١٧ القُطامي ، (وهذا خطأ حيث جاء في المخطوط قَطامي . وجاء في الاشتقاق الطبعة المصورة عن طبعة القاهرة ، ص ٢٢٩ ، ومنهم القَطامي الشاعر ، والقطامي : اسم من أسماء الصقر ، وأصل القَطْم : العض أو قطع الشيء بالأسنان ، قطمت اللحم أقطمه قَطْماً ، إذا قطعته بأسنانك ، وبه سميت المرأة قطام والقُطامه : كل ما قطعته وطرحته من الشيء فهو قُطامه ، وورد في اللسان بضم القاف ، وفي التاج : بالفتح والضم ، والفتح لقيس وسائر العرب يضمون) لقب غلب عليه ، واسمه عمير بن شييم وكان نصرانياً .

يسبق الأخطل

عن الشعبي قال : قال عبد الملك بن مروان ، وأنا حاضر للأخطل : يا أخطل أتحب أن لك بشعرك شعر شاعر من العرب؟ قال : اللهم لا ، إلا شاعراً منا مُغْدَف القناع - أغدف قناعه : أرسله على وجهه - خامل الذكر ، حديث السن ، إن يكن في أحد خير فسيكون =

= فيه، ولوددتُ أني سبقته إلى قوله:

يَقتُلننا بحديثٍ ليس يَعلَمُه ... مَنْ يتّقين ولا مكنونُه بادي
فَهُنّ ينبِذْنَ مِن قولٍ يُصِبنَ به ... مَواقعَ الماءِ من ذي الغُلّةِ الصّادي

لو قال شعره في النساء

قال أبو عمرو الشيباني: لو قال القطامي بيته في صفة النساء لكان أشعر الناس، البيت هو:

يَمشِينَ رهواً فلا الأعجازُ خاذلةٌ ... ولا الصدورُ على الأعجازِ تتّكلُ

رأي أعرابي في حكمة له

وأخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال: حدثني ميمون بن هارون قال، حدثني رجل كان يديم الأسفار قال: سافرت مرة إلى الشام على طريق البر فجعلت أتمثّل بقول القطامي:

قد يُدرِكُ المتأنّي بعضَ حاجتِه ... وقد يكونُ مع المُستَعجِلِ الزَّلَلُ

ومعي أعرابي قد استأجرت منه مركبي، فقال: ما زاد قائل هذا الشعر على أن ثبّط الناس عن الحزم، فهلا قال بعقب بيته هذا:

وربّما ضرَّ بعضَ الناسِ بُطؤُهُمُ ... وكان خيراً لهم لو أنّهم عَجِلوا

أسر القطامي يوم ماكسين

سار عمير بن الحباب إلى بني تغلب فلقيهم قريباً من ماكسين على شاطئ الخابور بينه وبين قرقيسيا مسيرة يوم، فأعظم فيهم القتل.

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب:

أن القتل استحرّ بني عتاب بن سعد، والنمر، وفيهم أخلاط تغلب، ولكن هؤلاء معظم الناس، فقتلوهم بها قتالاً شديداً، وكان زفر بن يزيد أخو الحارث بن جشم له عشرون ذكراً لصلبه، وأصيب يومئذ أكثرهم، وأُسر القطامي الشاعر، وأخذت إبله، فأصاب عمير وأصحابه كثيراً من النعم، ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو ابن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم، فقتل وقتل أخوه، وقتل مجاشع ابن الأجلح، وعمرو بن معاوية من بني خالد بن كعب بن زهير، وعبد الحارث بن عبد المسيح الأوسي، وسعدان بن عبد يسوع بن حرب، وسعد بن أوس من بني جشم بن زهير، وجعل عمير يصيح بهم «ويلكم لا تستبقوا أحداً»، ونادى رجل من قشير يقال له النّذّار: «أنا جار لكل حامل أنثى فهي آمنة»، فأتته الحبالى، فبلغني أن المرأة كانت تشدّ على بطنها الجفنة من =

= تحت ثوبها تشبيهاً بالحبالى ، بما جعل لهن ، فلما اجتمعن له بقر بطونهن ، فأفظع ذلك زفر وأصحابه ، ولام زفر عميراً فيمن بقر من النساء ، فقال : ما فعلته ولا أمرت به . وقال الأخطل :

فليتَ الخيلَ قد وَطِئتْ قُشَيراً ... سَنابِكُها وقد سطع الغبار

فنجزيهم ببغيهم علينا ... بني لُبنى بما فعلَ الغُدار .

فقال زفر بن الحارث يعاتب عميراً بما كان منه في الخابور :

ألا من مُبلغٌ عنّي عُميراً ... رسالة عاتبٍ وعليك زاري

أتترك حيّ ذي كلعٍ وكلبٍ ... وتجعل حدّنا بك في نزار

كمعتمدٍ على إحدى يديه ... فخانته بوهيٍ وانكسار

ولما أسر القطامي أتى زفر بقرقيسيا فخلّى سبيله ، ورد عليه مئة ناقة ، فقال القطامي يمدحه :

قِفي قبلَ التفرّقِ يا ضُباعا ... ولا يكُ موقفٌ منكِ الوداعا

(٢) الأخطل

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية . ج ، ٨ ص ، ٢٨٠ .

هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة ، ويقال ابن سيحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو ابن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . ويكنى أبا مالك .

ذكر ابن السكّيت أن عتبة بن الزعل بن عبدالله بن عمرو بن عمرو بن حبيب بن الهجرس بن تيم ابن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب حمل حمالةً ، فأتى قومه يسأل فيها ، فجعل الأخطل يتكلم وهو يومئذ غلام ، فقال عتبة : من هذا الغلام الأخطل ؟ فلقّب به .

البيت الجيد السائر

ذكر الحرمازي : أن رجلاً من بني شيبان جاء إلى الأخطل فقال له : يا أبا مالك ، إنّا وإن كنّا بحيث تعلم من افتراق العشيرة واتصال الحرب والعداوة ، تجمعنا ربيعة ، وإنّ لك عندي نُصحاً ، فقال : هاته فما كذبت ، فقلت : إنك قد هجوت جريراً ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غنيٌّ عن ذلك ولا سيما أنه يبسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويسبُّ ربيعة سباً لا تقدر على سبّ مضر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله ، فلو شئت أمسكت عن مشارّته ومُهارّته ، فقال : صدقت في نُصحك وعرفت مرادك ، ووَصَلَتْك رَحِمٌ ! فوالصليب والقربان لأتخلصن إلى كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشمَلهم عاره ، ثم اعلم أن العالم بالشعر لا يبالي وحقّ الصليب إذا مر به البيت المعاير - المتداول بين الناس - السائر الجيد ، أمُسلمٌ قاله أم نصراني . =

= عرض عليه عبدالملك الإسلام

عن هشام بن سليمان المخزومي :

أن الأخطل قدم على عبدالملك، فنزل على ابن سرجون كاتبه، فقال عبدالملك: على من نزلت؟ قال: على فلان، قال: قاتلك الله! ما أعلمك بصالح المنازل! فما تريد أن ينزلك - أي يقدم لك النزل، وهو ما يهيأ للضيف من طعام وغيره - قال: درمكٌ (الدرمك: دقيق الحوارى) من درمككم هذا ولحمٌ وخمر من بيت رأس (بيت رأس: اسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة، تنسب إليها الخمر) فضحك عبدالملك ثم قال له: ويلك! وعلى أي شيء اقتتلنا إلا على هذا! ثم قال: ألا تسلم فنفرض لك في الفيء ونعطيك عشرة آلاف؟ قال: فكيف بالخمر؟ قال: وما تصنع بها وإنّ أولها لمُرّ وإن آخرها لسُكر! قال: أما إذا قلت ذلك فإن فيما بين هاتين لمنزلةً ما مُلكك فيها إلا كعُلقة ماء من الفرات بالإصبع، فضحك.

استنشده عبدالملك فشرب خمراً ثم أنشده

دخل الأخطل على عبدالملك بن مروان، فاستنشده، فقال: قد يبس حلقي، فمُر من يسقيني، فقال: اسقوه ماء، فقال: شراب الحمار، وهو عندنا كثير، قال: فاسقوه لبناً، قال: عن اللبن فُطمت، قال: فاسقوه عسلاً، قال: شراب المريض، قال: فتريد ماذا؟ قال: خمراً يا أمير المؤمنين. قال: أوَ عهدتني أسقي الخمر لا أُمّ لك! لولا حُرمتك بنا لفعلت بك وفعلت! فخرج فلقي فرّاشاً لعبدالملك، فقال: ويلك! إن أمير المؤمنين استنشدني وقد صَحِل صوتي - صحل صوته: بحّ - فاسقني شربة خمر فسقاه، فقال: اعدله بآخر فسقاه آخر، فقال: تركتهما يعتركان في بطني، اسقني ثالثاً فسقاه ثالثاً، فقال: تركتني أمشي على واحدة، اعدل ميلي برابع فسقاه رابعاً، فدخل على عبدالملك فأنشده:

خفّ القطينُ فراحوا منك وابتكروا   وأزعجتهم نوىً في صرفها غِيَرُ

فقال عبدالملك: خذ بيده يا غلام فأخرجه، ثم ألق عليه من الخِلَع ما يغمره، وأحسن جائزته وقال: إنّ لكل قوم شاعراً وإنّ شاعر بني أمية الأخطل.

رأي جرير فيه

عن نوح بن جرير قال: قلت لأبي: أنت أشعر أم الأخطل؟ فنهرني وقال: بئس ما قلت! وما أنت وذاك لا أم لك! فقلت: وما أنا وغيره! قال: لقد أُعنتُ عليه بكفرٍ وكِبَر سنّ. وما رأيته إلا خشيت أن يبتلعني.

وَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ بْنُ جُشَمَ عَمْرًا، وَحَنَشًا

مِنْهُمْ نُعْمَانُ بْنُ نَجْوَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حُبَيْشِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمَ ابْنِ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبٍ، وَهُوَ أَعْشَى تَغْلِبَ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ أَهْلَ بَيْتٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو الْفَصْمَاءِ، وَهُمْ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ جُشَمَ.

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ بَكْرٍ أُسَامَةَ، وَالْحَارِثَ، وَأُمُّهُمَا الْمُفَدَّاةُ بِنْتُ أَسْلَمَ بْنِ أَوْسِ اللهِ بْنِ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ، وَمَالِكَ بْنَ مَالِكٍ، وَمَعْنًا، وَأُمُّهُمَا أَرْنَبُ بِنْتُ شَمْخِ بْنِ فَزَارَةَ وَسَعْدَ بْنَ مَالِكٍ، وَعَوْفًا، وَأُمُّهُمَا رُهْمُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ النَّمِرِ، وَعَمْرًا وَقُعَيْنًا، وَأُمُّهُمَا الْفَصْمَاءُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جُشَمَ، فَوَلَدَ أُسَامَةُ بْنُ مَالِكٍ تَيْمًا، وَأُمُّهُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ، وَعَائِذًا، وَأُمُّهُ بِنْتُ الْمُجَلِّدِ بْنِ رِزَاحِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَعَمْرًا، وَأُمُّهُ مَارِيَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ النَّمِرِ.

فَوَلَدَ تَيْمُ بْنُ أُسَامَةَ زُهَيْرًا، وَكِنَانَةَ، وَعَبْدَ اللهِ، وَأُمُّهُمْ أُمُّ عُدَسٍ بِنْتُ زُهَيْرِ ابْنِ جُشَمَ، وَعَائِذًا وَرَبِيعَةَ ابْنَيْ تَيْمٍ، وَأُمُّهُمَا مَارِيَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ خَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَ أَبِيهِ.

فَمِنْ بَنِي زُهَيْرِ بْنِ تَيْمٍ النُّعْمَانُ بْنُ زُرْعَةَ بْنِ هَرَمِيِّ بْنِ السَّفَّاحِ، وَهُوَ سَلَمَةُ بْنُ خَالِدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ، وَكَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ، هُوَ بَرَّةُ الْقُنْفُذِ، كَانَ يُسَمَّى بِهِ لِشَعْرٍ كَانَ عَلَى أَنْفِهِ وَهِشَامُ بْنُ عَمْرِو بْنِ بِسْطَامِ بْنِ سُفَيْحِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ يَعْلَى بْنِ سُفَيْحِ بْنِ السَّفَّاحِ الَّذِي كَانَ عَلَى السِّنْدِ.

وَوَلَدَ الْحَارِثُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ تَيْمٍ هَنِيَّةَ، وَعَبْدَ بَكْرٍ، وَأُمُّهُمَا هِنْدُ بِنْتُ مُسْلِمِ بْنِ شَكَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَرْنِيَةَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ كَلْبٍ، وَلَهَا يَقُولُ الْحَارِثُ بْنُ زُهَيْرٍ:

فَقَالُوا مَنْ نَكَحْتَ فَقُلْتُ خَيْرًا ... عَجُوزًا مِنْ عُمَرْنِيَةَ ذَاتَ مَالِ
نَكَحْتُ عُجَيْزًا وَنَقَدْتُ أَلْفًا ... كَذَاكَ الْبَيْعُ مُرْتَخَصٌ وَغَالِ

وَوَلَدَ كِنَانَةُ بْنُ تَيْمٍ عِكَبًّا، وَسَعْدًا، وَصُرَيْمًا، وَعَبْدًا، فَوَلَدَ عِكَبُّ بْنُ كِنَانَةَ عَكَبًّا، وَهِدْمًا، وَلَهُمَا يَقُولُ زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ:

لَوْ كُنْتُ مِنْ جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ إِذًا أَوْدَى غَضَبْ
قَتَلْتُ هِدْمًا بِغِيَاثٍ أَوْ عَكَبَّ بْنَ عِكَبّ

وَمِنْهُمْ حَنْظَلَةُ بْنُ قَيْسِ بْنِ هَوْبَرٍ قَائِدُ تَغْلِبَ أَيَّامَ عُمَيْرِ بْنِ الْحُبَابِ، وَقَتَلَ عُمَيْرًا.

وَمِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ كِنَانَةَ بَحْرُ بْنُ الْحَزْمِيِّ، وَهُوَ قَيْسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ سَعْدِ بْنِ كِنَانَةَ.

وَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَيْمٍ كَعْباً، وَمَالِكاً، وَحَامِيَةَ، وَالْحَارِثَ، فَوَلَدَ الْحَامِيَةُ الْحَبِيْنَ، وَأُمُّهُ الْوَارِمَةُ.

وَوَلَدَ عَدِيُّ بْنُ أُسَامَةَ عَبْدَ اللَّهِ، وَنُشْبَةَ، وَحُرَاثَةَ، وَوَلِيعَةَ، وَحَبِيباً.

وَوَلَدَ الْحَارِثُ بْنُ مَالِكِ بْنِ بَكْرٍ جُنْدَباً، وَتَيْماً، وَلِبَنِي جُنْدَبٍ يَقُولُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ ابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَكَانَتْ لَهُ إِبِلٌ فِي بَنِي كِنَانَةَ بْنِ تَيْمٍ فَذَهَبَتْ:

وَلَوْ عَلِقَتْ بِذِمَّةِ جُنْدَبِيٍّ لَآبَتْ وَهِيَ وَافِرَةٌ غِرَارُ

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ مَالِكِ بْنِ بَكْرٍ صُبَاحاً، وَعَمْراً، فَوَلَدَ عَمْرُو الْأَفْرَعَ، وَهُمْ فِي عَنَزَةَ.

فَمِنْ بَنِي صُبَاحٍ شُعَيْبُ[1] بْنُ مُلَيْلٍ الْحَارِجِيُّ.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ بَكْرٍ عُجْرُمَ رَهْطَ كَعْبِ[2] بْنِ جُعَيْلِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ قُمَيْرِ بْنِ عُجْرُمَ الشَّاعِرِ، وَمُرَّةَ بْنَ عَوْفٍ، وَثَعْلَبَةَ بْنَ عَوْفٍ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبٍ عَامِراً، وَحُبَيْباً[2]، وَذُهْلاً، وَسَعْداً، وَمُعَاوِيَةَ، وَجُشَمَ، وَفُرْسَانَ، وَوَائِلَةَ، فَدَخَلَ فُرْسَانُ وَوَائِلَةُ فِي كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ، فَوَلَدَ عَامِرُ ابْنُ عَمْرٍو نِزَاراً، وَقَيْساً.

فَمِنْ بَنِي نِزَارٍ الْأَخْنَسُ بْنُ شِهَابٍ الشَّاعِرُ الْفَارِسُ.

وَوَلَدَ حُيَيُّ بْنُ عَمْرٍو صُفَيَّ بْنَ حُيَيٍّ وَلَهُ تَقُولُ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ:

أَيُّهَا النَّاعِي صُفَيّاً هَلْ سَمِعْتَ اللَّهَ يَنْعَاهُ
وَصُفَيُّ بْنُ حُيَيٍّ أَكْرَمُ النَّاسِ وَأَوْفَاهُ

وَقَطَنَ بْنَ حُيَيٍّ، وَحِسْلاً، وَعَدِيّاً.

---

(١) شعيب بن مليل

جاء في كتاب نهاية الأرب للنويري طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب . ج ٢١، ص ١١١

يوم ماكسين

قال: ولما استحكم الشر بين قيس وتغلب ، وعلى قيس عمير وعلى تغلب شعيث

-في الكامل أيضاً شعيب- بن مليل غزا عمير بني تغلب وجماعتهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا =

= قتالاً شديداً ، وهي أول وقعة كانت بينهم ، فقتل من بني تغلب خمس مئة وقتل شعيث وكانت رجله قد قطعت ، فجعل يقاتل حتى قتل ، وهو يقول :

قد علمت قيس ونحن نعلم ‏ ‏ ‏ ‏ أن الفتى يقتل وهو أجذم

وجاء في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي ، مخطوط استنبول . ص ، ١٦٥

شعيث بن مليل ، ذكر في الحمدونية في باب الشجاعة والفرسان ، لم يقل إنه خارجي ، بل قال : شعيث بن مليل التغلبي قتله عمير بن الحباب يوم قتل عمير ، وقطعت رجله فقاتل وهو يقول :

قد علمت ....

ولما رآه عمير صريعاً قال : من سره أن ينظر إلى الأسد صريعاً فلينظر إلى شعيث .

(٢) كعب بن جعيل

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ج ، ٨ ص ، ٢٨٠ .

قال يعقوب وقال غير أبي عبيدة : إن كعب بن جعيل كان شاعر تغلب ، وكان لا يأتي منهم قوماً إلا أكرموه وضربوا له قبة ، حتى إنه كان تمدّ له حبال بين وتدين فتملأ له غنماً . فأتى في مالك بن جشم ففعلوا ذلك به ، فجاء الأخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها ، فسبه عتبة ورد الغنم إلى مواضعها ، فعاد وأخرجها وكعب ينظر إليه ، فقال : إن غلامكم هذا لأخطل - والأخطل : السفيه - فغلب عليه ، ولجّ الهجاء بينهما ، فقال الأخطل فيه :

سُمّيتَ كعباً بشرّ العظام ‏ ‏ ‏ ‏ وكان أبوك يُسمّى الجُعَلْ

وإنّ محلّك من وائلٍ ‏ ‏ ‏ ‏ محلُّ القُراد من است الجَمَلْ

فقال كعب : قد كنت أقول لا يقهرني إلا رجل له ذكر ونبأ ، ولقد أعددت هذين البيتين لأن أهجى بهما منذ كذا وكذا ، فغلب عليهما هذا الغلام .

(٢) حبيّ بن عمرو بن بكر .

جاء في كتاب الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب تأليف : الأمير الحافظ ابن ماكولا المتوفى سنة ٤٧٥ هـ - ١٠٨٢ م . ج ، ٢ ص ، ٥٨١

باب حُبيّ وحُنَيّ وحُبَيّ وحِبّي وحِبّ وجِنّ

أما حبي بضم الحاء المهملة ويجوز كسرها ، وبائين الآخرة منهما مشددة فهو حبي بن عبد =

فَمِنْ بَنِي صُفَيٍّ الْوَلِيدُ(١) بْنُ طَرِيفِ بْنِ عَامِرٍ الْخَارِجِيُّ بْنُ هُرَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ صُفَيٍّ.

وَمِنْهُمُ الْفَنْدَسُ بْنُ أَوْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ نَافِلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ هُشَيْمِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ ضُبَاثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبٍ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ رَبِيعَ بْنَ مُحْصِرٍ الْكَلْبِيَّ يَوْمَ مَسْحَلَانَ.

= الله بن شريح المعافري، يروى عن أبي عبد الرحمن الحبلي، روى عنه ابن لهيعة وابن وهب، وجابر بن إسماعيل، آخر من حدث عنه بمصر ابن وهب .....

صفية بنت حُيَيّ بن أخطب، اصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقها وجعل عتقها صداقها - قال الإمام علي بن عمر أبو الحسن: وأصحاب الحديث يقولون: حيي - بكسر الحاء، وجرير بن حرقا بن طارق بن سفيح بن عليم بن حيي بن سعد بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم شاعر - ذكره ابن الكلبي، وقيس وجارية ابنا الصراع بن جندل ابن لذي بن حيي بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن عجل، كانا شريفين، ذكرهما ابن الكلبي.

(١) الوليد بن طريف

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية: ج، ١٢ ص، ٩٤

كان الوليد بن طريف الشيباني (وهذا خطأ ولم يصحح ذلك في الحاشية بينما في الكامل لابن الأثير تغلبي وفي وفيات الأعيان شيباني تغلبي) [السمعاني] رأس الخوارج وأشدهم بأساً وصولة وأشجعهم فكان من بالشماسية - محلة كانت قريبة من بغداد - لا يأمن طروقه إياه، واشتدت شوكته وطالت أيامه، فوجه إليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني، فجعل يخاتله ويماكره، وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد، فأغروا به أمير المؤمنين، وقالوا: إنما يتجافى عنه للرحم (شيبان من بكر والوليد تغلبي وبكر وتغلب أخوة) وإلا فشوكة الوليد يسيرة، وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره، فوجه إليه الرشيد كتاب مُغْضَبٍ يقول فيه «لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به، ولكنك مداهن متعصب. وأمير المؤمنين، يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليوجهن إليك من يحمل رأسك لأمير المؤمنين». فلقي الوليد عشية خميس في شهر رمضان، فيقال: إن يزيد بن مزيد الشيباني قد جَهِدَ عطشاً حتى رمى بخاتمه في فيه، فجعل يلوكه ويقول: اللهم إنها شدة شديدة =

= فاسترها، وقال لأصحابه: فداكم أبي وأمي، إنما هي الخوارج ولهم حملةٌ، فاثبتوا لهم تحت التِّراس -جمع ترس- فإذا انقضت حملتهم فاحملوا، فإنهم إذا انهزموا لم يرجعوا، فكان كما قال، حملوا حملة وثبت يزيد ومن معه من عشيرته وأصحابه، ثم حمل عليهم فانكشفوا، ويقال: إن أسد ابن يزيد كان شبيهاً بأبيه جداً، وكان لا يفصل بينهما إلا المتأمل، وكان أكثر ما يباعده منه ضربة في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره ومنحرفة عن جبهته، فكان أسد يتمنى مثلها، فهوت له ضربة فأخرج وجهه من التُّرس فأصابته في ذلك الموضع، فيقال: إنه لو خطت على مثال ضربة أبيه ما عدا، جاءت كأنها هي، واتبع يزيدُ الوليدَ بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فأخذ رأسه، وكان الوليد حيث خرج يقول:

أنا الوليدُ بنُ طَريفَ الشاري   قَسْوَرَةٌ لا يُصْطَلَى بناري
جَوْرُكُم أخرجني من داري

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد، صبَّحتهم أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجَوْشَنُ، فجعلت تحمل على الناس فعُرِفت، فقال يزيد: دَعُوها، ثم خرج إليها فضرب بالرمح قطاة فرسها، ثم قال: اغربي غرّب الله عليك، فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهي تقول:

أيا شجرَ الخابورِ مالكَ مورِقاً   كأنك لم تَحزَنْ على ابنِ طريفِ
فتىً لا يُحِبُّ الزادَ إلا منَ التُّقَى   ولا المالَ إلا من قناً وسُيوفِ
ولا الذُّخْرَ إلا كُلَّ جَرْداءَ صِلْدِمٍ   وكلَّ رقيقِ الشَّفرَتَيْنِ خفيفِ

فلما انصرف يزيد بالظفر حجب برأي البرامكة، وأظهر الرشيد السخط عليه، فقال: وحقِّ أمير المؤمنين لأصيفنَّ وأشتونَّ على فرسي أو أدخل، فارتفع الخبر بذلك فأذن له فدخل، فلما رآه أمير المؤمنين ضحك وسُرّ وأقبل يصيح بالأعرابي! حتى دخل وأجلس وأكرم وعُرف بلاؤه ونقاء صدره، ومدحه الشعراء بذلك.

(٢)   يوم مُسحلان

جاء في كتاب الكامل في التاريخ طبعة دار الكتاب العربي ببيروت: ج ١، ص ٢٧٠.

قال أبو عبيدة: غزا ربيعة بن زياد الكلبي في جيش من قومه، فلقي جيشاً لبني شيبان عليهم بنو أبي ربيعة فاقتتلوا قتالاً شديداً، فظفرت بهم بنو شيبان فهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وذلك يوم مسحلان، وأسروا ناساً كثيراً وأخذوا ما كان معهم، وكان رئيس =

وَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو رِزَاحًا، وَبَكْرًا، وَعَدِيًّا، وَمَالِكًا.

مِنْهُم جَابِرُ بْنُ حُنَيِّ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ بَكْرٍ حُرْفَةَ، وَبَكْرًا، وَصَفِيًّا، وَمَالِكًا، وَالحَارِثَ.

فَمِنْ بَنِي حُرْفَةَ الهُذَيْلُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ حُبَيْبِ بْنِ حُرْفَةَ الشَّاعِرُ، وَمَعْبَدُ بْنُ حَنَشِ بْنِ مَالِكٍ، وَعُمَيْرَةُ بْنُ جُعَلٍ الشَّاعِرُ.

وَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ بَكْرٍ مُعَاوِيَةَ، وَعَدِيًّا، وَعَبْدًا.

مِنْهُم أَسْوَدُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَمْرٌو هُوَ الحُمْسُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ امْرِئِ القَيْسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

وَوَلَدَ جُشَمُ بْنُ حُبَيْبٍ عَبْدًا، وَزَيْدًا، وَأُمُّهُمَا مَارِيَةُ بِنْتُ الفَحْيَانِ مِنَ النَّمِرِ، فَوَلَدَ زَيْدٌ عَدِيًّا، وَجُشَمَ، وَالنُّعْمَانَ.

وَوَلَدَ عَبْدُ بْنُ جُشَمَ عَمْرًا، وَذُهْلًا، وَسَعْدًا، وَمُرَّةَ، وَمَالِكًا.

مِنْهُم الأَخْنَسُ بْنُ سُحَيْمَةَ النَّسَّابَةُ.

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ حُبَيْبٍ عَمْرًا، وَجُشَمَ، وَبَكْرًا.

وَوَلَدَ زَيْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو مَالِكًا، وَأَشْرَسَ، وَالدِّيلَ، وَعَوْفًا، وَلَهُ يَقُولُ الأَخْطَلُ:

لِزَيْدِ اللهِ أَقْدَامٌ صِغَارٌ   قَلِيلٌ أَخْذُهُنَّ مِنَ النِّعَالِ

وَوَلَدَ وَائِلُ بْنُ غَنْمِ بْنِ تَغْلِبَ شَيْبَانَ، وَلُوذَانَ.

وَوَلَدَ عِمْرَانُ بْنُ تَغْلِبَ عَوْفًا، وَتَيْمًا، وَأُسَامَةَ.

وَوَلَدَ الأَوْسُ بْنُ تَغْلِبَ وَائِلًا، وَمَالِكًا، وَيَعْلَى، وَعَوْفًا.

= شيبان يومئذ حيان بن عبدالله بن قيس المحلمي، وقيل كان رئيسهم زياد بن مرثد من بني أبي ربيعة، فقال شاعرهم:

سائل ربيعة حيث حل بجيشه   مع الحي كلب حيث نبّت فوارسه

عشية ولى جمعهم فتتابعوا   فصار إلينا نهبه وعوانسه

ثم إن الربيع بن زياد الكلبي نافر قومه وحاربهم فهزموه، فاعتزلهم وسار حتى حلّ ببني شيبان، فاستجار برجل اسمه زياد من بني أبي ربيعة، فقتله بنو أسعد بن همام، ثم إن شيبان حملوا ديته إلى كلب مئتي بعير فرضوا.

مِنْهُمُ الْفُرَيْعُ الشَّاعِرُ، وَكَانَ يَعْلَى لَطَمَ أَخَاهُ عَوْفاً فَلَحِقَ عَوْفٌ بِجُهَيْنَةَ فَانْتَسَبَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ عَوْفٌ:

لَطْمَةُ يَعْلَى فَرَّقَتْ بَيْنَنَا ... فَطَوَّحَتْنَا فِي أَقَاصِي الْبِلَادْ

فَهَؤُلَاءِ بَنُو تَغْلِبَ.

وَوَلَدَ غَنْمُ بْنُ وَائِلٍ رُفَيْدَةَ، وَإِرَاشَةَ، فَوَلَدَ إِرَاشَةُ قَنَاناً، وَعُشَيْراً، وَجَنْدَلَةَ.

فَوَلَدَ عُشَيْرٌ مَالِكاً، وَتَيْماً، فَوَلَدَ مَالِكٌ غَنْماً.

وَوَلَدَ تَيْمٌ سَلَمَةَ، وَزُهَيْراً، وَعَمْراً.

وَوَلَدَ رُفَيْدَةُ بْنُ غَنْمٍ عَبْدَاللَّهِ، وَعَامِراً، وَرَبِيعَةَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَعَمْراً، وَجِمَالاً، فَوَلَدَ عَمْرٌو شَقِيقاً، وَسَلَمَةَ، وَتَمِيماً، وَعَبْدَاللَّهِ.

وَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ رُفَيْدَةَ مَالِكاً، فَوَلَدَ مَالِكٌ جَذِيمَةَ، وَسَلَامَانَ، وَثَوْلَباً، فَوَلَدَ سَلَامَانُ حُجْراً.

مِنْهُمْ عَامِرُ(١) بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حُجْرٍ، شَهِدَ بَدْراً مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ حَلِيفُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ أَبِي عُمَرَ، رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ.

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ رُفَيْدَةَ عَبْدَاللَّهِ، وَإِيَاساً، وَوَهْباً.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو غَنْمِ بْنِ وَائِلٍ.

وَهَؤُلَاءِ بَنُو وَائِلِ بْنِ قَاسِطٍ.

---

(١) هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى

جاء في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد طبعة دار صادر ودار بيروت: ج ١، ص ٢٠٤ عن محمد بن يحيى بن حبّان قال: تسمية القوم الرجال والنساء: عثمان بن عفان معه امرأته رقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف ابن عبدالدار، وعبدالرحمان بن عوف بن عبدعوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وعثمان بن مظعون الجمحي، وعامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة، =

وولد النمر بن قاسط تيم الله، وأمه سودة بنت تيم اللات بن رفيدة بن ثور ابن كلب، وأوس مناة، وعبد مناة، وقاسطا، وأمهم هند بنت مر بن أد بن طابخة، إخوتهم لأمهم اللبؤ بن عبد القيس، وبكر، وتغلب، وعنز، والشخيص بنو وائل، فولد عبد مناة سنية درجوا في حرب الضحيان فلم يبق منهم أحد.

وولد أوس مناة أسلم، وصعبا، ومعاوية، وأسود، فولد أسود صعبا وعامرا، والحارث.

فولد عامر المقعد، كان مقعدا، وشرابا.

فولد صعب بن أوس مناة عوفا، وعقة، وعامرا.

منهم أوس بن قيس بن نفر بن عوف بن صعب، سماه علي عليه السلام الجارود وكان قد صحبه.

وولد معاوية بن أوس مناة كعبا، فولد كعب ثعلبة.

وولد أسلم بن أوس مناة سعدا، وعائذة، وعامرا، وعبدة، فولد سعد كعبا، ومالكا، والحارث، وهو قوقان.

فولد كعب جذيمة.

منهم صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه سلمى بنت قعيد بن مهيض بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وعداده في تيم بن مرة من قريش.

ومنهم حمران بن أبان بن خالد بن عبد عمرو بن عقيل، الذي يقال له حمران مولى عثمان بن عفان، وكانت أوس مناة أبيروا في زمن أبي بكر يوم لقيهم خالد بن الوليد وكان رئيسهم لبيد بن عتبة بن خالد بن عبد عمرو، وكان النعمان بن المنذر استعمل سنان ابن مالك على الأبلة.

وولد تيم الله بن النمر الخزرج، والحارث، أبيروا في حرب الضحيان، فولد الخزرج سعدا، ومالكا، وضميما.

= وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى العامري، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس، وسهيل ابن بيضاء من بني الحارث بن فهر، وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة.

فَوَلَدَ سَعْدٌ عَامِراً وَهُوَ الضَّحْيَانُ رُبعَ رَبِيعَةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَعَوْفاً، فَوَلَدَ عَوْفٌ زَيْدَ مَنَاةَ، وَسَعْداً، وَذُهَيلاً، وَهُمْ بَنُو الأَعْوَرِ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ عَامِرٍ، وَهُوَ الضَّحْيَانُ.

فَوَلَدَ زَيْدُ مَنَاةَ بْنُ عَوْفٍ عَامِراً، وَرَبِيعَةَ، وَحِبِّياً، وَمُعَاوِيَةَ، وَهِلَالاً، فَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ زَيْدِ مَنَاةَ عَمْراً، فَتَزَوَّجَ عَمْرٌو القِرِّيَّةَ، وَهِيَ خُمَاعَةُ بِنْتُ جُشَمَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، فَوَلَدَتْ مِنْهُ سُفْيَانَ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا ابْنُهُ مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو، فَوَلَدَتْ لَهُ كُلَيْباً، وَقُثَماً.

مِنْهُمْ أَيُّوبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ بْنِ زُرَارَةَ [بْنِ سَلَمَةَ بْنِ جُشَمَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، البَلِيغُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ القِرِّيَّةِ](1)

ومنهم رهيث بن شراحيل بن عمرو، قتل مع الحسين عليه السلام.

---

(1) ما بين الهلالين ليس من أصل المخطوط واستدركته من مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة مكتبة راغب باشا باستنبول ص، ١٦٧

ابن القِرِّيَّة

جاء في كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان طبعة دار صادر ببيروت. ج ١، ص، ٢٥٠.

أبو سليمان أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر ابن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هِنْب بن أفصى ابن دُعْمِيّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القرية الهلالي والقرية: جدته واسمها خماعة بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد، وكان أعرابياً أمياً وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، وكان قد أصابته السنة فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف، وكان العامل يتغدّى كل يوم ويعشّي، فوقف ابن القِرِّيَّة ببابه فرأى الناس يدخلون، فقال: أين يدخل هؤلاء؟ فقالوا: إلى طعام الأمير، فدخل فتغدّى وقال: أكل يوم يصنع الأمير ما أرى؟ فقيل: نعم، فكان يأتي كل يوم بابه للغداء والعشاء، إلى أن ورد كتاب من الحجاج على العامل، وهو عربي غريب لا يدري ما هو، فأخر لذلك طعامه، فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى، فقال: ما بال الأمير اليوم لا يأكل ولا يطعم؟ فقالوا: اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدري ما هو، قال: ليقرئني الأمير الكتاب وأنا أفسره إن شاء الله تعالى، وكان خطيباً لسناً بليغاً، فذكر ذلك للوالي فدعا به، فلما قرئ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالي حتى عرّفه جميع ما فيه فقال له: أفتقدر على جوابه؟ قال: لست أقرأ ولا أكتب =

= ولكن أقعد عند كاتب يكتب ما أمليه، ففعل، فكتب جواب الكتاب، فلما قرئ الكتاب على الحجاج رأى كلاماً عربياً غريباً، فعلم أنه ليس من كلام كتّاب الخراج، فدعا برسائل عامل عين التمر، فنظر فيها فإذا هي ليست ككتاب ابن القِرِّيَّة، فكتب الحجاج إلى العامل: «أما بعد فقد أتاني كتابك بعيداً من جوابك بمنطق غيرك، فإذا نظرت في كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث إليّ بالرجل الذي صدّر لك الكتاب، والسلام.» قال: فقرأ العامل الكتاب على ابن القِرِّيَّة، وقال له: تتوجه نحوه؟ فقال: أقلني، قال: لا بأس عليك، وأمر له بكسوة ونفقة وحمله إلى الحجاج.

فلما دخل عليه قال: ما اسمك؟ قال: أيوب، قال: اسم نبي وأظنك أمياً تحاول البلاغة، ولا يستصعب عليك المقال، وأمر له بنزل ومنزل، فلم يزل يزداد به عجباً حتى أوفده على عبد الملك بن مروان، فلما خلع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي الطاعة... خلع معه، ثم أتي به أسيراً، فلما دخل على الحجاج قال: أخبرني عما أسألك عنه، قال: سلني عما شئت، قال: أخبرني عن أهل العراق، قال: أعلم الناس بحق وباطل، قال: فأهل الحجاز، قال: أسرع الناس إلى فتنة، وأعجزهم فيها، قال: فأهل الشام، قال: أطوع الناس لخلفائهم، قال: فأهل مصر، قال: عبيد من غلب، قال: فأهل البحرين، قال: نبيط استعربوا، قال: فأهل عُمان، قال: عرب استنبطوا، قال: فأهل الموصل، قال: أشجع فرسان، وأقتل للأقران، قال: فأهل اليمن، قال: أهل سمع وطاعة، ولزوم للجماعة، قال: فأهل اليمامة، قال: أهل جفاء، واختلاف أهواء، وأصبر عند اللقاء، قال: فأهل فارس، قال: أهل بأس شديد، وشر عتيد، وريف كثير وقرى يسير، قال: أخبرني عن العرب، قال: سلني، قال: قريش، قال: أعظمها أحلاماً، وأكرمها مقاماً، قال: فبنو عامر بن صعصعة، قال: أطولها رماحاً، وأكرمها صباحاً، قال: فبنو سليم، قال: أعظمها مجالس، وأكرمها محابس، قال: فثقيف، قال: أكرمها جدوداً، وأكثرها وفوداً، قال: فبنو زُبَيْد، قال: ألزمها للرايات، وأدركها للثارات، قال: فقضاعة، قال: أعظمها أخطاراً، وأكرمها نجاراً - النَّجر، النِّجار، النُّجار: الأصل والحسب، اللسان - وأبعدها آثاراً، قال: فالأنصار، قال: أثبتها مقاماً، وأحسنها إسلاماً، وأكرمها أياماً، قال: فتميم، قال: أظهرها جلداً، وأثراها عدداً، قال: فبكر بن وائل، قال: أثبتها صفوفاً، وأحدها سيوفاً، قال: فعبد القيس، قال: أسبقها إلى الغايات وأضربها تحت الرايات، قال: فبنو أسد، قال: أهل عدد وجلد، وعسر ونكد، قال: فلخم، قال: ملوك، وفيهم نوك، قال: فجذام، قال: يوقدون الحرب، ويسعرونها، ويلقحونها ثم يمرونها، قال: فبنو الحارث، قال: رعاة للقديم، وحماة عن

وولد[1] حيي بن زيد مناة العريان، وكعباً، وعامراً.

منهم أحمر وهو مبارك بن عباد بن قيس بن الحرمان بن كعب بن عوف بن حيي بن زيد مناة، طعن في ما بين ركبته وسرته سبع عشرة طعنة، ثم نجا حتى مات هرماً. وطعن يوم قتال بني أم خولي، وهم بنو الحارث بن همام، ولهم يقول الشاعر:

تبكي أم خولي بنيها   عجيج الناب أشعرها السنان

وولد ربيعة بن زيد مناة هلالاً، وجشم، وامرأ القيس، وحبيباً،

فولد جشم ربيعة.

منهم الجعد بن قصير بن قنان بن هاشة بن الحارث بن خيثمة بن ربيعة بن جشم بن ربيعة بن زيد مناة، كان شريفاً.

وولد هلال بن ربيعة حارثة، وأبا هوط، وعامراً، وجشم.

= الحريم، قال: فعكّ؟ قال: ليوث جاهدة، في قلوب حاسدة، قال: فتغلب؟ قال: يصدقون إذا لقوا ضرباً، ويسعرون للأعداء حرباً، قال: فغسان؟ قال: أكرم العرب أحساباً، وأثبتها أنساباً قال: فأي العرب في الجاهلية كانت أمنع من أن تضام؟ قال: قريش، كانوا أهل رهوة لا يستطاع ارتقاؤها، وهضبة لا يرام انتزاؤها، في بلدة حمى الله ذمارها، ومنع جارها، قال: فأخبرني عن مآثر العرب في الجاهلية، قال: كانت العرب تقول حمير أرباب الملك وكندة لباب الملوك ومذحج أهل الطعان، وهمدان أحلاس الخيل، والأزد آساد الناس، ....

قال: ثكلتك أمك يا ابن القرّية! لولا اتباعك لأهل العراق، وقد أنهاك عنهم أن تتبعهم فتأخذ من نفاقهم، ثم دعا بالسيف وأومأ إلى السياف أن أمسك، فقال ابن القرية: ثلاث كلمات أصلح الله الأمير كأنهن ركب وقوف يكنّ مثلاً بعدي، قال: هات، قال: لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة، ولكل حليم هفوة، قال الحجاج: ليس هذا وقت المزاح، يا غلام أوجب جرحه، فضرب عنقه، ....

وذكر ابن الكلبي: أنه من بني مالك بن عمرو بن زيد مناة، فما يجتمع هلال ومالك إلا في زيد مناة، وليس هلال في عمود النسب.

(١) جاء في صفحة المخطوط الأصلي تقديم وتأخير وجاء ولد ربيعه مرتين فلهذا أثبت هذه الصفحة هكذا كي تستقيم.

فمن بني هلال عقفة بن قيس بن البشر بن هلال بن البشر بن قيس ابن زهير بن عقفة بن جشم بن هلال، الذي كان على النمر يوم عين التمر(١) حين لقيه خالد بن الوليد، فقتله خالد وصلبه.

ومنهم الثوير بن عمرو بن هلال، الذي ذكره الأسود بن عمرو بن كلثوم في شعره فقال:

هل بامرئ في وائل من فضلة ... ورث الثوير ومالكا ومهلهلا - جل مزلة: بحيفا -

ومنهم جابر بن أبي حوط الحيّ، وهو أبو حوط(٢) الحظائر، وجابر أخو المنذر بن ماء السماء لأمه.

ومنهم عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيّس، وهو زيد بن الحارث بن حارثة ابن هلال، ويقال لمالك هو الكيّس بن عمرو بن مالك بن عمرو بن الكيّس بن حارثة، وزيد هو النسّاب، ومن قال ذلك القول، فمالك هو النسّاب.

قال ابن الكلبي: كلهم ينسب من عبيد إلى الكيّس، يعني كلهم نسّابون يعلمون النسب، وقال مسكين الدارمي:

فلم دغفلا وارحل إليه ... ولا تدع المطي من الكلال
أو ابن الكيّس النمري زيدا ... ولو أمسى بمنخرق الشمال

ومنهم نجبة بن ربيعة بن كسر بن عبد ود بن [illegible]س بن عوف بن جشم بن هلال، وهو الذي حمل جرير بن عبد الله يوم النقار على فرس، فذهب جرير ليركبه من وحشيه فقال: اركبه من ميامنه فإن الخيل ميامين.

وولد هبم بن الخزرج تلادم، وامرأ القيس، ومازنا.

فمن بني تلادم سعيد بن الساجور، وحبيب(٢) بن الجهم.

وولد غفيلة بن قاسط، لم يذكر من ولده غير هذا.

منهم حوتعة بن عبد الله بن صبرة الذي يقول له المرقش:

لله دركما ودر أبيكما ... إن أفلت العفلي حتى تقتلا

(١) يوم عين التمر

جاء في كتاب تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر. ج ٣، ص ٢٧٦ =

= لما فرغ خالد بن الوليد من الأنبار، واستحكمت له، استخلف على الأنبار الزبرقان بن بدر، وقصد لعين التمر، وبها يومئذ مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم، وعَقّة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب من النَّمِر، وتغلب، وإياد ومن لافّهم، فلما سمعوا بخالد قال عَقّة لمهران: إن العرب أعلم بقتال العرب، فدعنا وخالداً، قال: صدقت، لعمري لأنتم أعلم بقتال العرب، وإنكم لمثلنا في قتال العجم، فخدعه واتّقى به، وقال: دونكموهم، وإن احتجتم إلينا أعنّاكم، فلما مضى نحو خالد قالت له الأعاجم: ما حملك على أن تقول هذا القول لهذا الكلب! فقال: دعوني فإني لم أرد إلا ما هو خير لكم وشر لهم، إنه قد جاءكم من قتل ملوككم، وفَلّ حدّكم، فاتقيته بهم، فإن كانت لهم على خالد فهي لكم، وإن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يَهِنوا، فنقاتلهم ونحن أقوياء وهم مضعَفون. فاعترفوا له بفضل الرأي، فلزم مهران العين، ونزل عَقّة لخالد على الطريق، وعلى ميمنته بجير بن فلان أحد بني عتبة بن سعد بن زهير، وعلى ميسرته الهذيل بن عمران، وبين عَقّة وبين مهران رَوْحة أو غَدوة، ومهران في الحصن في رابطة فارس، وعَقّة على طريق الكرخ كالخفير. فقدم عليه خالد وهو في تعبئة جنده، فعبى خالد جنده وقال لمجنبتيه: اكفونا ما عنده فإني حامل، ووكّل بنفسه حوامي، ثم حمل وعَقّة يقيم صفوفه، فاحتضنه فأخذه أسيراً وانهزم صفّه من غير قتال، فأكثروا فيهم الأسر، وهرب بُجَير والهذيل، واتّبعهم المسلمون، ولمّا جاء الخبر مهران هرب في جنده، وتركوا الحصن، ولما انتهت فلاّل عَقّة من العرب والعجم إلى الحصن اقتحموه واعتصموا به، وأقبل خالد في الناس حتى ينزل على الحصن، ومعه عَقّة أسير وعمرو بن الصَّعِق، وهم يرجون أن يكون خالد كمن كان يغير من العرب، فلما رأوه يحاولهم سألوه الأمان، فأبى إلا على حكمه، فسلسوا له ـ لذلوا له ـ به، فلما فتحوا دفعهم إلى المسلمين فصاروا مساكاً، وأمر خالد بعقّة، وكان خفير القوم فضُربت عنقه ليُوئس الأسراء من الحياة، ولما رآه الأسراء مطروحاً على الجسر يئسوا من الحياة، ثم دعا بعمرو بن الصَّعِق فضرب عنقه، وضرب أعناق أهل الحصن أجمعين، وسبى كل من حوى حصنهم، وغنم ما فيه ....

ولما قدم الوليد بن عقبة من عند خالد بن الوليد على أبي بكر رحمه الله بما بعث به إليه من الأخماس وجّهه إلى عياض، وأمدّه به، فقدم عليه الوليد، وعياض محاصرهم وهم محاصروه، وقد أخذوا عليه بالطريق، فقال له: الرأي في بعض الحالات خير من جند كثيف، ابعث إلى خالد فاستمده، ففعل، فقدم عليه رسوله غِبَّ وقعة العين مستغيثاً، فعجل إلى عياض بكتابه: من خالد إلى عياض إيّاك أريد:

لبّثْ قليلاً تأتِك الحلائبُ يحملن آساداً عليها القاشبُ كتائبٌ يتبعها كتائبُ

=

جمهرة نسب عبد القيس

وولد عبدُ القيس بنُ أفصى أفصى، وأمّه من إياد، واللبوَ، وأمّه هندُ بنتُ مرّ ابن أدّ، وإخوته لأمّه بكرٌ، وتغلبُ، والشُّخيصُ، وعنزٌ بنو وائل، وأوسُ مناة بن النمر بن قاسط، فولد أفصى بن عبد القيس لكيزًا، وشَنًّا، وأمّهما ليلى بنت قُرّان بن بَليّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وقالت ليلى لابنيها: يحملُ شنٌّ ويُفدَّى لُكَيزٌ.

كان لها ابنان شنٌّ، ولُكيزٌ، وكان شنٌّ يلطفها ولكيز يعقّها، فحملها ذات يوم شنٌّ فجعلت تقول: فديتُ لكيزًا فرمى بها من الجبل وكانت عجوزًا كبيرة فماتت، فقال شنٌّ: دونك لكيز جعرات أمّك وقال: يحمل شنٌّ ويُفدّى لُكيزٌ، فذهبت مثلًا.

فولد لكيزٌ وديعةَ، وصباحًا بطنٌ، ونُكرةَ بطنٌ، فولد وديعةُ عمرًا، وغنمًا بطنٌ، ودُهنًا بطنٌ.

فولد عمرو بن وديعة أنمارًا، وعِجلًا، والدِّيلَ بطنٌ، ومحاربًا بطنٌ، فولد أنمار الكا وثعلبة بطنٌ، وعائذة بطنٌ، وسعدًا بطنٌ، وعوفًا، والحارث.

= أبو حوط الحظائر

جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة مكتبة راغب باشا باستنبول ص ١٦٨.

يعني أبا حوط بن هلال بن ربيعة بن زار، تقدم ذكره في أولاد هلال بن ربيعة، في الأصل وفي نسخة ياقوت.

في الاشتقاق لابن دريد - أبو حوط الحظائر. أخذ عمرو بن هند قومًا من النمر ابن قاسط، فحظر لهم حظائر ليحرقهم فيها فكلمه أبو حوط فيهم فأعتقهم.

أما في معارف ابن قتيبة فقال: إنه المنذر بن امرئ القيس جمع أسارى بكر في حظائر ليحرقهم فكلمه فيهم فشفّعه، وإن اسم أبي حوط كعب بن الحارث.

(٢) حبيّب بن الجهم

جاء في الصفحة ٨٠ من هذا الجزء في نسب ثقيف: ليس في العرب حبيّب غير هذا والذي في بني يشكر، وجاء في كتاب المؤتلف والمختلف لابن حبيب طبعة مكتبة المثنى ببغداد. ص، ٦ =

فَوَلَدَ الحَارِثُ ثَعْلَبَةَ بَطْنٌ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ الحَارِثِ، وَهُمْ رَهْطُ هَرِمِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ مَالِكٍ، وَعَامِرُ بْنُ الحَارِثِ بَطْنٌ. فَوَلَدَ عَامِرٌ عَمْراً، وَعَطِيَّةَ، وَعَوْفاً، وَرَبِيعَةَ وَهُمَا بِعُمَانَ، وَمُرَّةَ، وَمَالِكاً.

فَوَلَدَ مَالِكٌ رَبِيعَةَ، وَالْوَارِثَ وَهُوَ عَامِرٌ، وَهَدَّاجاً، وَسَلِيمَةَ، وَسَعْداً، وَعَبْدَ اللهِ، وَعِيَاذاً.

فَمِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَامِرٍ الرَّيَّانُ بْنُ حُوَيْصِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَائِذَةَ بْنِ مُرَّةَ، صَاحِبُ الهِرَاوَةِ الَّتِي تَضْرِبُهَا العَرَبُ مَثَلاً، وَالهِرَاوَةُ فَرَسٌ فِي قَوْلِهِ:

مِثْلُ هِرَاوَةِ الأَعْزَابِ[1]

وَالضَّبِيقُ بْنُ مَالِكِ بْنِ مُرَّةَ بَطْنٌ.

مِنْهُمْ مِنْهَامُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مِنْهَامِ بْنِ الفِزْرِ بْنِ مِنْهَامِ بْنِ جُوَيْنِ بْنِ مُجَاسِرِ بْنِ الضَّبِيقِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ مُرَّةَ، جَدُّ مِنْهَامِ بْنِ الفِزْرِ، وَكَانَ مِنْهَامٌ فِي دَوْلَةِ بَنِي العَبَّاسِ، وَمِنْهَامٌ الأَوَّلُ قُتِلَ مَعَ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بِمِصْرَ.

وَمِنْ بَنِي سَلِيمَةَ الرَّغَّابُ بْنُ مُرَّةَ مِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ سَلِيمَةَ، وَيُقَالُ إِنَّ سَلِيمَةَ مِنْ جُذَامٍ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ:

وَقَامَ نِسَاءٌ مِنْ سَلِيمَةَ عُوَّداً ... يَنُحْنَ عَلَى الرَّغَّابِ خَيْرِ عَتِيبِ

= في تغلب حبيب مضموم الحاء خفيفاً ابن عمرو بن غَنْم بن تغلب، و حُبَيب مخففة للحارث بن حُبيب ابن شَحَا، وفي بني يشكر حُبَيِّب مشدد ابن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل، وفي النَّمِر بن قاسط حبيّب بن عامر، وفي قريش حُبَيِّب مشدد ابن جُذيمة بن مالك بن حِسْل بن عامر ابن لؤي، وفي ثقيف حُبيّب مشدد ابن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف، وكل شيء في العرب فهو حَبيب بفتح الحاء وكسر الباء.

(١) مثل هراوة الأعزاب

جاء في لسان العرب، مادة هرا. والهِرَاوَةُ: فرس الرّيان بن حُوَيْصٍ، قال ابن بري: قال أبو سعيد السيرافي عند قول سيبويه عَزَبٌ وأعزابٌ في باب تكسير صفة الثلاثي: كان لعبد القيس فرس يقال له هِراوة الأعزاب، يركبها العَزَبُ ويغزو عليها، فإذا تأهّل أعطوها عَزَباً آخر ولهذا يقول لبيد:

=

وكان غزا مع شريك بن عمرو حوران فقتله أهلها .

ومن بني سلمة بن مالك ثعلبة الذي يقال له ابن أم حزنة بن حزن بن زيد مناة بن الحارث بن ثعلبة بن سلمة الشاعر .

وولد عوف بن أنمار بكرا ، فولد بكر عوفا .

فولد عوف عمرا ، وربيعة ، ومرة ، ووائلة ، وجذيمة ، فدخلت وائلة في بني جذيمة بن عوف تبناه وادعاه ، فولد جذيمة بن عوف ثعلبة ، والحارث ، وسعدا ، وعوفا ، وعامرا ، وكعبا ، ومعاوية ، وصعبا ، يقال إن صعبا من مبشر بن عميرة وهو الحق وكان جذيمة ادعاه ، يقال له عوكلان ، وقال الشاعر :

عوكلان يخلف المواعدا

فولد الحارث بن جذيمة عديا بطن بالكوفة ، ومرة ، وعمرا ، وعامرا ، وسعدا ، فولد عدي قيسا ، ومالكا ، والنعم ، ولوذان بالكوفة بني عدي بن الحارث هاجروا مع جعفي وكانوا وقعوا إلى اليمن ، وهم بالكوفة ليس منهم بالبحرين ولا بعمان أحد .

وولد ثعلبة بن جذيمة معاوية ، وسلاغا ، وحييا ، ويقال : دم سلاغ جبار قتل بحضرموت ، فولد معاوية حارثة ، ومعشرا ، وضريعا ، وهو ثعلبة ، وأشجم ، وعبد شمس ، وعمرا ، وحييا ، يقال لعبد شمس وعمرو وحيي البراجم .

ومن بني حارثة بن معاوية الجارود ، وإنما سمي الجارود لبيت قاله بعض الشعراء :

كما جرد الجارود بكر بن وائل .

وهو بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى ، وهو الحارث بن زيد بن حارثة ، وقد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابنه المنذر بن الجارود استعمله علي بن أبي طالب عليه السلام على فارس ، وعبد الله بن الجارود قتله الحجاج بن يوسف يوم رستق(١) أباذ ، وحبيب بن الجارود ومسلم ، وغياث ، وسليمان .

= يتهدي أوائلهن كل طمرة ... جرداء مثل هراوة الأعزاب

قال ابن بري : انقضى كلام أبي سعيد ، قال : والبيت لعامر بن الطفيل لا للبيد

(١) يوم رستقاباذ

جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي ببيروت . ج ٤ ، ص ٢٦ =

= سار الحجاج إلى رستقاباذ - وبينها وبين المهلب ثمانية عشر فرسخاً ، وإنما أراد أن يشد ظهر المهلب وأصحابه بمكانه - فقام برستقاباذ خطيباً حين نزلها فقال : يا أهل المصرين، هذا المكان والله مكانكم شهراً بعد شهر وسنة بعد سنة حتى يهلك الله عدوكم هؤلاء الخوارج المطلين عليكم ثم إنه خطب يوماً فقال : إن الزيادة التي زادكم إياها ابن الزبير، إنما هي زيادة مخسر باطل ملحد فاسق منافق، ولسنا نجيزها - وكان مصعب قد زاد الناس في العطاء مئة مئة - فقال عبد الله ابن الجارود : إنها ليست بزيادة ابن الزبير، إنما هي زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أنفذها وأجازها على يد أخيه بشر ، فقال له الحجاج : ما أنت والكلام لتحسن حمل رأسك أو لأسلبنك إياه ، فقال : ولم ؟ إني لك ناصح ، وإن هذا لقول من ورائي . فنزل الحجاج ومكث أشهراً لا يذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها ، فرد عليه ابن الجارود مثل رده الأول ، فقام مصقلة بن كرب العبدي أبو رقبة بن مصقلة المحدث عنه ، فقال : إنه ليس للرعية أن ترد على راعيها، وقد سمعنا ما قال الأمير فسمعاً وطاعة فيما أحببنا وكرهنا ، فقال له عبد الله بن الجارود : يا ابن الجرمقانية ما أنت وهذا ، ومتى كان مثلك يتكلم وينطق في مثل هذا ؟ وأتى الوجوه عبد الله بن الجارود فصوبوا رأيه وقوله ، وقال الهذيل بن عمران البرجمي وعبد الله بن حكيم بن زياد المجاشعي ، وغيرهما : نحن معك وأعوانك ، إن هذا الرجل غير كافٍّ حتى ينقصنا هذه الزيادة ، فهلم نبايعك على إخراجه من العراق ، ثم نكتب إلى عبد الملك نسأله أن يولي علينا غيره ، فإن أبى خلعناه فإنه هائب لنا ما دامت الخوارج. فبايعه الناس سراً وأعطوه المواثيق على الوفاء ، وأخذ بعضهم على بعض العهود ، وبلغ الحجاج ما هم فيه ، فأحرز بيت المال واحتاط فيه ، فلما تم لهم أمرهم أظهروه وذلك في ربيع الآخر سنة ست وسبعين ، وأخرج عبد الله بن الجارود عبد القيس على راياتهم ، وخرج الناس معه حتى لقي الحجاج وليس معه إلا خاصته وأهل بيته فخرجوا قبل الظهر وقطع ابن الجارود ومن معه الجسر ، وكانت خزائن الحجاج والسلاح من ورائه ، فأرسل الحجاج أعين صاحب حمام أعين بالكوفة إلى ابن الجارود يستدعيه إليه ، فقال ابن الجارود : ومن الأمير ؟ لا ولا كرامة لابن أبي رغال ، ولكن ليخرج عنا مذموماً مدحوراً وإلا قاتلناه ، فقال أعين : فإنه يقول لك : أتطيب نفساً بقتلك وقتل أهل بيتك وعشيرتك ؟ والذي نفسي بيده لئن لم تأتني لأدعن قومك عامة وأهلك خاصة حديثاً للغابرين - وكان الحجاج قد حمل أعين هذه الرسالة - فقال ابن الجارود : لولا أنك رسول لقتلتك يا ابن الخبيثة ، وأمر فوجئ في عنقه وأخرج واجتمع الناس لابن الجارود ، فأقبل بهم زحفاً نحو الحجاج ، وكان رأيهم أن يخرجوه عنهم ولا يقاتلوه فلما صاروا إليه نهبوه في فسطاطه ، وأخذوا ما قدروا عليه من متاعه ودوابه ، وجاء أهل =

= اليمن فأخذوا امرأته ابنة النعمان بن بشير، وجاءت مضر فأخذوا امرأته الأخرى أم سلمة بنت عبدالرحمان بن عمرو أخي سهيل بن عمرو مخافة السفراء، ثم إن القوم انصرفوا عن الحجاج وتركوه فأتاه قوم من أهل البصرة فصاروا معه خائفين من محاربة الخليفة، فجعل الغضبان بن القبعثري الشيباني يقول لابن الجارود: تعش بالجدي قبل أن يتغدى بك، أما ترى من قد أتاه منكم؟ ولئن أصبح ليكثرن ناصره وليضعفن منكم، فقال: قد قرب المساء ولكننا نعاجله بالغداة، وكان مع الحجاج عثمان بن قطن، وزياد بن عمرو العتكي - وكان زياد على شرطة البصرة - فقال لهما: ما ترياني؟ فقال زياد: أن آخذ لك من القوم أماناً وتخرج حتى تلحق بأمير المؤمنين، فقد ارفض أكثر الناس عنك، ولا أرى لك أن تقاتل بمن معك، فقال عثمان بن قطن الحارثي: لكني لا أرى ذلك، إن أمير المؤمنين قد شركك في أمره وخلطك بنفسه واستنصحك وسلطك، فسرت إلى ابن الزبير وهو أعظم الناس خطراً فقتلته، فولاك الله شرف ذلك وسناه، وولاك أمير المؤمنين الحجاز ثم رفعك فولاك العراقين، فحيث جريت إلى المدى وأصبت الغرض الأقصى تخرج على قعود إلى الشام؟ و والله لئن فعلت لا نلت من عبدالملك مثل الذي أنت فيه من سلطان أبداً وليتضعن شأنك، ولكني أرى أن تمشي بسيوفنا معك فنقاتل، حتى نلقى ظفراً أو نموت كراماً، فقال له الحجاج: الرأي ما رأيت، وحفظ هذا لعثمان وحقدها على زياد بن عمرو .....

فلما اجتمع إلى الحجاج جمع يمنع بمثلهم خرج فعبّى أصحابه، وتلاحق الناس به، فلما أصبح إذ حوله نحو ستة آلاف، وقيل غير ذلك، فقال ابن الجارود لعبيدالله بن زياد بن ظبيان: ما الرأي؟ قال: تركت الرأي أمس حين قال لك الغضبان: تعش بالجدي قبل أن يتغدى بك، وقد ذهب الرأي وبقي الصبر، فدعا ابن الجارود بدرع فلبسها مقلوبة فتطير، وحرض الحجاج أصحابه وقال: لا يهولنكم ما ترون من كثرتهم وتزاحف القوم، وعلى ميمنة ابن الجارود الهذيل بن عمران، وعلى ميسرته عبدالله ابن زياد بن ظبيان، وعلى ميمنة الحجاج قتيبة بن مسلم، ويقال: عباد بن الحصين، وعلى ميسرته سعيد بن أسلم، فحمل ابن الجارود في أصحابه حتى جاز أصحاب الحجاج، فعطف الحجاج عليه ثم اقتتلوا ساعة وكاد ابن الجارود يظفر، فأتاه سهم غرب فأصابه فوقع ميتاً، ونادى منادي الحجاج بأمان الناس إلا الهذيل، وعبدالله بن حكيم، وأمر أن لا يتبع المنهزمون وقال: الاتباع من سوء الغلبة، فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظبيان وأتى سعيد بن عباد بن الجلندي الأزدي بعمان، فقيل لسعيد: إنه رجل فاتك فاحذره، فلما جاء البطيخ بعث إليه بنصف بطيخة مسمومة وقال: هذا أول شيء جاء من البطيخ وقد أكلت نصف بطيخة وبعثت بنصفها، فأكلها عبيدالله فأحس بالشر فقال: أروني =

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ جَذِيمَةَ مَالِكاً، وَجُعْشُماً. طَالَ عُمْرُهُ وَقَالَ شِعْراً فِي ذَلِكَ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ عَوْفاً، وَجُبَيْلاً بَطْنٌ، وَرَبِيعَةَ وَهُوَ عَوْثَرَةُ، وَرَبِيعاً فَحَضَنَ عَوْثَرَةُ بَنِي رَبِيعٍ أَخِيهِ فَغَلَبَ عَلَيْهِم، وَدَرَجَ رَبِيعَةُ. قَالَ الكَلْبِيُّ:

إِنَّمَا سُمِّيَ عَوْثَرَةَ[1] أَنَّهُ سَاوَمَ امْرَأَةً بِمَكَّةَ بِقَدَحٍ فَاسْتَصْغَرَهُ فَقَالَ لَهَا: لَوْ أَدْخَلْتُ عَوْثَرَتِي فِيهِ لَمَلَأْتُهُ. فَسُمِّيَ عَوْثَرَةَ، وَالعَوْثَرَةُ الكَمَرَةُ.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ عَمْرٍو عَصَراً بَطْنٌ.

مِنْهُم الأَشَجُّ وَهُوَ المُنْذِرُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عَصَرٍ، الوَافِدُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَمْرُو بْنُ مَرْحُومِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ شِهَابِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عَصَرٍ، الَّذِي مَدَحَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَبَاهُ مَرْحُوماً.

وَوَلَدَ عِجْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَدِيعَةَ ذُهْلاً، وَكَاهِلاً. فَوَلَدَ ذُهْلُ ظَالِماً.

فَوَلَدَ ظَالِمٌ جُدَاداً، وَعَمْراً، وَغَالِباً. فَوَلَدَ جُدَادُ لَيْثاً بَطْنٌ، وَثَعْلَبَةَ بَطْنٌ.

فَوَلَدَ لَيْثٌ عِسَاساً، وَعَامِراً بَطْنٌ. فَوَلَدَ عِسَاسُ جِدْرَجَانَ، وَعَدِيّاً، وَأَسْوَى، وَجِبِيّاً، وَعَبْدَ يَغُوثَ.

مِنْهُم أَبُو صَلَايَةَ بْنُ مَالِكِ بْنِ طَارِقِ بْنِ غِفْرِيرِ بْنِ هَمَّامِ بْنِ العَاتِكِ، صَاحِبُ قَرْيَةِ أَبِي صَلَايَةَ بِالفُرَاتِ.

ابْنُ حَبِيبٍ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ خَتَنُهُ عَلَى ابْنَتِهِ، وَلَا شَرَفَ لَهُ فَذَكَرَهُ الكَلْبِيُّ.

وَجُبَيْرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ خَوْلِيِّ بْنِ هَمَّامِ بْنِ العَاتِكِ بْنِ جَابِرِ بْنِ الجِدْرِجَانِ، كَانَ شَرِيفاً، وَسُفْيَانُ بْنُ خَوْلِيِّ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ خَوْلِيٍّ وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقُرْطُ بْنُ جَمَّاحٍ شَهِدَ القَادِسِيَّةَ، وَقَتَلَ سَبْعَةً مِنَ الأَعْلَاجِ، وَعُمَيْرُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ حَوْذَانَ بْنِ مَوْأَلَةَ بْنِ

= أن أقتله فقتلني، وحمل رأس ابن الجارود وثمانية عشر رأساً من وجوه أصحابه إلى المهلب فنصبت ليراها الخوارج وييأسوا من الاختلاق.

وجاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري نسخة استنبول، ص، ١٠٢٥

فقتل الحجاج عبدالله بن حكيم المجاشعي، وقال: أنا قاتل العبادلة، عبدالله بن الزبير، وعبد الله بن مطيع، وعبدالله بن صفوان، وعبدالله بن الجارود، وعبدالله بن حكيم، وعبدالله بن أنس.

(1) عوثره

رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدٍ كَانَ شَرِيفاً ، وَحُصَيْنُ بْنُ مُقَاتِلِ بْنِ مُحَجِّرِ بْنِ لُمَازَةَ بْنِ مَكَمِ بْنِ جَابِرٍ ، اسْتَعْمَلَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الدَّسْكَرَةِ ، وَالْمُخْتَارُ بْنُ رَبِيحِ بْنِ أَوْسِ بْنِ هَمَّامِ بْنِ لَيْثِ بْنِ حُمْرَانَ بْنِ جِذْرِجَانَ كَانَ شَرِيفاً ، وَقُدَامَةُ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ الْمُثَنَّى بْنِ بِلَالِ بْنِ هَيْثَمِ بْنِ سَرَّاقِ ابْنِ هَمَّامِ بْنِ دُلَفَ بْنِ حُمْرَانَ ، كَانَ خَطِيباً أَيَّامَ عِيسَى بْنِ مُوسَى ، وَزَارِعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَبِرَةَ بْنِ جِذْرِجَانَ رَأَسَ عَبْدَ الْقَيْسِ حَتَّى غَرِقَ ، وَمَسْقَلَةُ بْنُ كَرِبِ بْنِ رَقَبَةَ بْنِ خَوْتَعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَبِرَةَ ، وَهُوَ الْخَطِيبُ ، وَعَمُّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَقَبَةَ قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ الرَّايَةُ ، وَسَيْحَانُ وَصَعْصَعَةُ وَزَيْدٌ(١) بَنُو صُوحَانَ بْنِ حُجْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْهِجْرِسِ بْنِ صَبِرَةَ ، كَانَ سَيْحَانُ هُوَ الْخَطِيبُ قَبْلَ صَعْصَعَةَ ، فَقُتِلَ هُوَ وَزَيْدٌ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَمَعَهُمَا الرَّايَةُ ، وَكَانَتِ الرَّايَةُ يَوْمَ الْجَمَلِ فِي يَدِ سَيْحَانَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا زَيْدٌ ، ثُمَّ صَعْصَعَةُ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ أَسْوَى الشَّاعِرُ .

مِنْهُمُ الْمُعَذَّلُ ، وَحُمَيْدَةُ ابْنَا غَيْلَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ الْمُخْتَارِ ، بَصْرِيٌّ وَخِطَّتُهُ بِالْكُوفَةِ ، وَوَلَدَ مُحَارِبُ بْنُ عَمْرٍو حُطَمَةَ ، بِهِ تُنْسَبُ الدُّرُوعُ الْحُطَمِيَّةُ ، وَظَفَراً ، وَامْرَأَ الْقَيْسِ ، وَمَالِكاً .

= جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة استنبول . ص ، ١٧٠

في المستقصى أنكح من حوثرة وإنه ربيعة بن عمرو العبقسي ١ حضر سوق عكاظ فساوم امرأة عُسّاً ـ العس ، القدح الكبير الذي يشرب فيه الخمر ـ فغالت ، فقال لها : لماذا تغالين بثمن إناء أنا أملؤه بحوثرتي ، ثم كشف فملأ بها عُسّها ، فنادت ، يا للفليقة ـ الكمرة . ـ فالتف عليه الناس فلقب بذلك ، وقيل لقومه بنو حوثرة ، والحواثر .

وجاء في حاشية نفس المخطوط السابق . ص ، ١٧١

صحار بن عباس العبدي وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان من أخطب الناس ، وكان عثمانياً وكانت عبد القيس تتشيع فخالفها ، وهو جد جعفر بن زيد ، وكان خيّراً فاضلاً عابداً وقد روى صحار عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين أو ثلاثة .

(١) زيد بن صوحان

جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة استنبول ، ص ١٧١

روي في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : زيد الخير الأجذم وجُندَبٌ وما جُندَبٌ =

فَمِنْ بَنِي مُحَارِبِ بْنِ عَمْرٍو مُحَارِبُ بْنُ مَزْيَدَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ هَمَّامِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ شَبَابَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ حُطَمَةَ ، وَفَدَ هُوَ وَأَخُوهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعُبَيْدَةُ وَهَمَّامٌ ابْنَا مَالِكِ بْنِ هَمَّامِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ شَبَابَةَ وَفَدَا أَيْضاً .

وَوَلَدَ الدِّيلُ بْنُ عَمْرٍو ظَفَراً ، وَعَوْفاً ، وَعَوْقاً .

مِنْهُم مَسْعُودُ بْنُ قُبَيْصَةَ ، كَانَ فِي أَلْفَيْنِ وَخَمسِ مئة مِنَ العَطَاءِ ، وَهُم بِالكُوفَةِ .

وَمِنْهُم أَبُو نَضْرَةَ[1] الْمُنْذِرُ بْنُ مَالِكٍ الَّذِي يُرْوَى عَنْهُ الحَدِيثُ ، صَاحِبُ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ .

وَمِنْهُم الصَّلَتَانُ وَهُوَ قُثَمُ بْنُ خَبِيَّةَ بْنِ قُثَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُجْرُسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ ظَفَرِ بْنِ الدِّيلِ الشَّاعِرُ .

وَوَلَدَ نُكْرَةُ بْنُ لُكَيْزٍ صَبِرَةَ ، وَشَقِرَةَ ، وَعِجْلانَ ، وَظَفَراً ، وَشَزَناً ، وَمُنَبِّهاً .

مِنْهُم الْمُثَقِّبُ[2] لِبَيْتٍ قَالَهُ :

وَثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ

= فقيل : يا رسول الله أتذكر رجلين ، فقال : أما أحدهما فتسبقه يده إلى الجنة بثلاثين عاماً وأما الآخر فيضرب ضربة يفصل بها بين الحق والباطل ، فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان شهد يوم جلولاء فقطعت يده وشهد مع عليّ رضي الله عنه يوم الجمل فقال : يا أمير المؤمنين ما أراني إلا مقتولاً . قال : وما علمك بذلك يا أبا سليمان ؟ قال : رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيلني أي تستتبعني ، فقتله عمرو بن يثربي ، وقتل أخاه سيحان يوم الجمل ، وأما الآخر فهو جندب بن زهير الغامدي ضرب ساحراً كان يلعب بين يدي الوليد بن عقبة فقتله .

هو جندب بن كعب الغامدي واسم الساحر بُستاني ، كان يري الوليد أنه يقتل رجلاً ثم يحييه ويدخل من فم ناقة ويخرج من حيائها فقتله جندب وقال : أحي نفسك فحبسه الوليد ، ثم خلى السجان سبيله لما رأى من صيامه وصلاته فقتل الوليد السجان .

(١) جاء في تاج العروس طبعة الكويت : ج ، ١٦ ص ، ٥٢٦
وفي اللسان : فهو ناضرٌ ونضيرٌ ونَضِرٌ ، والأنثى نَضِرَةٌ . وأنْضَرَ كنَضَرَ .

(٢) جاء في ديوان المفضليات طبعة مكتبة المثنى ببغداد . ص ، ٢٠٢ =

وهو عائذ بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف بن دهن بن عذرة بن منبه، والمفضل(١) الشاعر بن معشر بن أسحم بن عدي بن شيبان بن سود بن عذرة بن منبه بن نكرة، الذي قال المنصفة.

ومنهم شأس بن نهار بن أسود بن جزيك بن حيي بن عساس بن حيي ابن عوف بن سود بن عذرة بن منبه، وهو الممزق(٢) لبيت قاله:

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل ... وإلا فأدركني ولما أمزق

ومنهم داود بن مسلم بن الأعلم، كان على شرط سليمان بن علي، وابنه مسلمة بن داود، كان على شرط محمد بن سليمان.

وولد غنم بن وديعة عوفا، وعمرا، فولد عوف الحارث، ورفاعة.

فولد الحارث عوفا، وأسعد، فولد عوف مازنا، وعبادا، وعوفا، وعمرا، وسحيما.

= قال الطوسي: المثقب اسمه عائذ بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف بن دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار، وإنما لقبه بيت قاله وهو:

أرين محاسنا وكنن أخرى ... وثقبن الوصاوص للعيون

ويقال: اسمه عائذ الله، ويروى: ظهرن بكلة وسدلن أخرى. الخ، وحكى الكسائي عن ابن عقيل: ذهب أمس بما فيه، ورأيتك أمس ذاهبا، وكنا في أمس قوم صدق،: بالخفض والتنوين على كل حال.

وجاء في الصفحة: ٥٧٤ من نفس المصدر السابق ديوان المفضليات.

قال المثقب العبدي:

أفاطم قبل بينك متعيني ... ومنعك ما سألت كأن تبيني

فلا تعدي مواعد كاذبات ... تمر بها رياح الصيف دوني

فإني لو تخالفني شمالي ... خلافك ما وصلت بها يميني

إذا لقطعتها ولقلت بيني ... كذلك أجتوي من يجتويني

(١) جاء في كتاب طبقات الشعراء للجمحي طبعة دار الكتب العلمية بيروت ص، ١٠٥ =

=

المفضل الشاعر

المفضل بن معشر بن أسحم بن عدي بن شيبان بن سود بن عذرة بن منبه بن نكرة فضلته قصيدته التي يقال لها المنصفة وأولها :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا   فَنِيَّتُنَا وَنِيَّتُهُمْ فَرِيقُ

وقد اختلف في القائل :

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ رَاقِ   أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ وَاقِ

وقال ابن سلام وقوله :

هَوِّنْ عَلَيْكَ وَلَا تُولَعْ بِإِشْفَاقٍ   فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِي

(٢) الممزق العبدي

وجاء في نفس المصدر السابق طبقات الشعراء . ص ، ١٠٥

ومنهم المُمَزَّق العبدي واسمه شأس بن نهار بن أسود وإنما سمي الممزق ببيت قاله :

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ   وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ

قال : وبلغني أن عثمان بن عفان بعث به إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما حين بلغ منه وألحّ عليه .

وجاء في كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل ، طبعة مكتبة الأسدي بطهران . ج ، ١ ص ، ٩٤

وكتب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما حين أحيط به ، أما بعد : فإنه قد جاوز الماء الزبى ، وبلغ الحزام الطبيين ، وتجاوز الأمر بي قدره ، وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه .

فإن كنتُ - - -

وجاء في ديوان المفضليات طبعة مكتبة المثنى ببغداد . ص ، ٥٩٠

قال الطوسي إن أول قصيدة المثقب العبدي :

إِنَّمَا جَادَ بِشَأْسٍ خَالِدٌ   بَعْدَمَا حَاقَتْ بِهِ إِحْدَى الظُّلَمْ

قال : وكان شأس الذي ذكره المثقب ابن أخت المثقب ، وكان يقال له الممزق ..... وكان أسيراً عند بعض الملوك وكلمه خالد بن أنمار بن الحارث ، أحد بني أنمار بن عمرو بن وديعة ابن لكيز ، فوهبه له ، ويقال بل كلمه فيه قوم من بني أسيد بن عمرو بن تميم يوم أغار عليهم النعمان ، فقال المثقب هذه القصيدة .

وجاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة استنبول . ص ، ١٧١

=

مِنْهُمْ عَامِرُ بْنُ نَضْلَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبَّادٍ، كَانَ مِنْ قُوَّادِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَكَثِيرُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ غَنْمٍ، مِنْ قُوَّادِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ كَثِيرٍ، كَانَ عَلَى بَرِيدِ الأَهْوَازِ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ غَنْمِ الدُّئِلِ، وَمَازِنًا.

مِنْهُمْ مُخَاشِنُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَرَاحِيلَ بْنِ مُرِّيِّ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الدُّئِلِ.

وَمِنْهُمْ حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ أَسْوَدَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الدُّئِلِ قُتِلَ قَبْلَ مَقْدَمِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ البَصْرَةَ.

= جاء في صحاح الجوهري: المُمَزِّق لقب شاعر من عبد القيس بكسر الزاي، وكان الفرّاء يفتحها، وإنما لقب بذلك لقوله: فإن كنت مأكولًا، البيت، وجاء في كتاب جمهرة اللغة: لم يذكر سبب تلقيبه وضبطه بكسرة خفيفة في نسخة ولم يذكره في أخرى، وفي المفضليات ذكره في الحاشية وفتحه وأورد هذا البيت، وفي سطر الترجمة قال: إن اسمه نهار وأنه لقب بقوله:

أنا المُمَزَّقُ أعراضَ اللئامِ كما ... كان المُمَزِّقُ أعراضَ اللئامِ أبي.

ورفع الممزق الثاني جعله اسم كان، وضبط اسمه بكسرة وفوقها شدة، وفي كتاب ربيع الأبرار تأليف الزمخشري، المُخَرِّقُ بن المُمَزِّقِ.

أنا المُخَرِّقُ أعراض ....

وجاء في حاشية أخرى بجانب الحاشية الأولى وبخط مخالف لخط الأولى: هذا تخليط فإن شاعر عبد القيس هو المُمَزَّق بفتح الزاي نص عليه العسكري في كتاب التصحيف، والآمدي في كتاب المؤتلف والمختلف، وأما الممزِّق بكسر الزاي، فقد قال الآمدي هو متأخر، وهو الممزّق الحضرمي انتقد له دعبل الخزاعي:

إذا ولدت حليلة باهلي ... غلاما زيد في عدد اللئام

قال: واسمه عبّاد بن الممزّق ويعرف بالمخرّق وله أشعار كثيرة منها.

أنا المخرّق أعراض .....

(1) مقتل حكيم بن جبلة

جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير طبعه دار الكتاب العربي ببيروت. ج ٢، ص ١١٠ =

= ذلك أن عائشة، وطلحة والزبير لما قدموا البصرة، كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان: من عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله (ص) إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أما بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم فانصرنا، فإن لم تفعل فخذل الناس عن عليّ، فكتب إليها: أما بعد: فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت ورجعت إلى بيتك، وإلا فأنا أول من نابذك، وقال زيد: رحم الله أم المؤمنين، أُمرت أن تلزم بيتها، وأُمرنا أن نقاتل، فتركت ما أُمرت به وأمرتنا به، وصنعت ما أُمرنا به ونهتنا عنه، وكان على البصرة عند قدومهم عثمان بن حنيف فقال لهم: ما نقمتم على صاحبكم؟ فقالوا: لم نره أولى بها منا، وقد صنع ما صنع، قال: فإن الرجل أمّرني فأكتب إليه فأعلمه ما جئتم به، على أن أصلي أنا بالناس حتى يأتينا كتابه، فوقفوا عنه، فكتب فلم يلبث إلا يومين أو ثلاثة حتى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به وأرادوا قتله، ثم خشوا غضب الأنصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحبسوه، وقام طلحة والزبير خطيبين فقالا: توبة لحوبة، إنما أردنا أن نستعتب أمير المؤمنين عثمان، فغلب السفهاء الحلماء فقتلوه، فقال الناس لطلحة: يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا، فقال الزبير: هل جاءكم مني كتاب في شأنه؟ ثم ذكر قتل عثمان وأظهر عيب عليّ فقام إليه رجل من عبد القيس فقال: أيها الرجل انصت حتى نتكلم، فأنصت فقال العبدي: يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله (ص) فكان لكم بذلك فضل، ثم دخل الناس في الإسلام كما دخلتم، فلما توفي رسول الله (ص) بايعتم رجلاً منكم فرضينا وسلمنا ولم تستأمرونا في شيء من ذلك، فجعل الله للمسلمين في إمارته بركة، ثم مات واستخلف عليكم رجلاً فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلمنا، فلما توفي جعل أمركم إلى ستة نفر، فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورتنا ثم أنكرتم منه شيئاً فقتلتموه عن غير مشورة منا، ثم بايعتم علياً عن غير مشورة منا، فما الذي نقمتم عليه فنقاتله؟ هل استأثر بفيء، أو عمل بغير الحق، أو أتى شيئاً تنكرونه فنكون معكم عليه، وإلا فما هذا؟ فهموا بقتل ذلك الرجل، فمنعته عشيرته، فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين، وبقي طلحة والزبير بعد أخذ عثمان بالبصرة، ومعهم بيت المال والحرس والناس معهما ومن لم يكن معهما استتر، وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان ابن حنيف فقال: لست أخاف الله إن لم أنصره، فجاء في جماعة من عبد القيس ومن تبعه من ربيعة وتوجه نحو دار الرزق وبها طعام أراد عبد الله بن الزبير أن يرزقه أصحابه، فقال له عبد الله: مالك يا حكيم؟ قال: نريد أن نرتزق من هذا الطعام وأن تخلوا عن عثمان فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى **يقدم علي**، وايم الله لو أجد أعواناً عليكم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم، ولقد أصبحتم =

وَوَلَدَ شَنُّ بْنُ أَفْصَى هِنْبًا إِلَيْهِ تُنْسَبُ الرِّمَاحُ، وَعَدِيًّا، وَالدِّيْلَ، فَوَلَدَ الدِّيْلُ صَبِيًّا، وَجَذِيمَةَ، وَعَمْرًا، وَسَعْدًا، وَصَبِرَةَ، وَهِنْبٌ هُوَ أَوَّلُ مَنْ ثَقَّفَ الرِّمَاحَ بِالخَطِّ خَطِّ عَبْدِ القَيْسِ، قَالَ النَّجَاشِيُّ يَصِفُ رُمْحًا :

= وإن دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم، أما تخافون الله؟ بم تستحلون الدم الحرام؟ قال: بدم عثمان، قال: فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان، أما تخافون مقت الله؟ فقال له عبدالله: لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلي سبيل عثمان حتى تخلع عليًّا. فقال حكيم: اللهم إنك حكم عدل فاشهد، وقال لأصحابه: لست في شك من قتال هؤلاء القوم، فمن كان في شك فلينصرف، وتقدم فقاتلهم فقال طلحة والزبير: الحمد لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة، اللهم لا تبق منهم أحدًا، فاقتتلوا قتالاً شديدًا ومع حكيم أربعة قواد، فكان حكيم بحيال طلحة، وذريح بحيال الزبير، وابن المحترش بحيال عبد الرحمان بن عتاب، وحرقوص بن زهير بحيال عبدالرحمان بن الحارث بن هشام. فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلاث مئة وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول:

أضربهم باليابس ضرب غلام عابس
من الحياة آيس في الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها، فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فصرعه وأتاه فقتله ثم اتكأ عليه وقال:

يا ساقي لن تراعي إن معي ذراعي
أحمي بها كراعي

وقال أيضًا:

ليس عليّ أن أموت عار والعار في الناس هو الفرار
والمجد لا يفضحه الدمار

فأتى عليه رجل وهو رثيثٌ رأسه على آخر فقال: مالك يا حكيم؟ قال: قتلت، قال: من قتلك؟ قال: وسادتي، فاحتمله وضمه في سبعين من أصحابه، وتكلم يومئذ حكيم وإنه لقائم على رجل واحدة وإن السيوف لتأخذهم، وما يتعتع ويقول: إنا خلفنا هذين، وقد بايعا عليًّا وأعطياه الطاعة ثم أقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرقا بيننا ونحن أهل دار وجوار، اللهم إنهما لم يريدا عثمان فناداه منادٍ: يا خبيث جزعت من نصيبك وأصحابك حين عضك نكال الله بما ركبتم من الإمام المظلوم وفرقتم الجماعة وأصبتم من الدماء فذق وبال الله وانتقامه، وقتلوا.

وَنَقَفَهُ السَّهْمُ بَيْنَ الْعَوَالِي

فَوَلَدَ صَبِرَةُ الْجُعَيْدَ، فَوَلَدَ الْجُعَيْدُ عَمْرًا، وَهُوَ الَّذِي سَاقَهُمْ إِلَى الْبَحْرَيْنِ مِنْ تِهَامَةَ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْأَفْكَلُ.

مِنْ وَلَدِهِ الْمُثَنَّى بْنُ مُخَرِّبَةَ بْنِ حَوْطِ بْنِ يَثْرِبِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَائِذِ بْنِ أَغْوَاثِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَازِنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجُعَيْدِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ أُذَيْنَةَ، كَانَ عَالِمًا، وَرِئَابُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ ضُبَيْبٍ، مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ الْجُعَيْدِ، تَزْعُمُ عَبْدُ الْقَيْسِ أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا، وَكَانَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ مَنَارٍ، وَشَقَّ الْأَرْضَ بِغَيْرِ مِحْفَارٍ، وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ:

غَنِينَا فِي تِهَامَةَ مَا طَنِبْنَا ... لَيَالِي الْعِزِّ فِي آلِ الْجُعَيْدِ
تَدِينُ لَهُ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ ... كَمَا دَانَتْ قُضَاعَةُ لِابْنِ زَيْدِ

يُرِيدُ حَنْظَلَةَ بْنَ نَهْدِ بْنِ زَيْدٍ.

فَهَؤُلَاءِ جَدِيلَةُ بْنُ أَسَدٍ.(1)

---

(1) وصف عبد الملك بن مروان لعبد القيس

جاء في العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة. ج ٢، ص ٢٦٥،

قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه: خبّروني عن حيّ من أحياء العرب، فيهم أشدّ الناس وأسخى الناس وأخطب الناس وأطوع الناس في قومه، وأحلم الناس، وأحضرهم جواباً. قالوا: يا أمير المؤمنين، ما نعرف هذه القبيلة، ولكن ينبغي لها أن تكون في قريش، قال: لا، قالوا: ففي حمير وملوكها، قال: لا، قالوا: ففي مضر، قال: لا، قال مصقلة بن رقبة العبدي: فهي إذاً في ربيعة، ونحن هم، قال: نعم، قال جلساؤه: ما نعرف هذا في عبد القيس إلا أن تخبرنا به يا أمير المؤمنين، قال: نعم، أما أشدّ الناس، فحكيم بن جبلة، كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقطعت ساقه فضمها إليه حتى مر به الذي قطعها فرماه بها فجدّله عن دابته، ثم جثا عليه فقتله واتكأ عليه، فمرّ به الناس، فقالوا له: يا حكيم من قطع ساقك؟ قال: وسادي هذا، وأنشأ يقول:

يا ساقُ لا تُراعي ... إنّ معي ذِراعي ... أحمي بها كُراعي

وأما أسخى الناس، فعبد الله بن سوّار، استعمله معاوية على السند، فسار إليها =

= في أربعة آلاف من الجند ، وكانت توقد معه نار حيثما سار ، فيطعم الناس ، فبينما هو ذات يوم إذ أبصر ناراً ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : أصلح الله الأمير ، اعتلّ بعض أصحابنا فاشتهى خبيصاً فعملنا له ، فأمر خبّازه أن لا يطعم الناس إلا الخبيص ، حتى صاحوا وقالوا : أصلح الله الأمير ، رُدّنا إلى الخبز واللحم ، فسمّي مطعم الخبيص ، وأما أطوع الناس في قومه : فالجارود بن بشر بن العلاء ، إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدّت العرب خطب قومه فقال : أيها الناس ، إن كان محمد قد مات فإن الله حيّ لا يموت ، فاستمسكوا بدينكم ، فمن ذهب له في هذه الردّة دينار أو درهم أو بعير أو شاة فله عليّ مثلاه ، فما خالفه منهم رجل ، وأما أحضر الناس جواباً ، فصعصعة بن صوحان ، دخل على معاوية في وفد أهل العراق ، فقال معاوية : مرحباً بكم يا أهل العراق ، قدمتم أرض الله المقدّسة ، منها المَنْشر وإليها المَحْشر ، قدمتم على خير أمير يَبَرُّ كبيركم ، ويرحم صغيركم ، ولو أنّ الناس كلّهم ولدُ أبي سفيان لكانوا حلماء عقلاء ، فأشار الناس إلى صعصعة ، فقام فحمد الله وصلى على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أما قولك يا معاوية إنا قدمنا الأرض المقدسة فلعمري ما الأرض تقدّس الناس ، ولا يقدّس الناس إلا أعمالهم ، وأما قولك منها المنشر وإليها المحشر ، فلعمري ما ينفع قربها ولا يضرّ بُعدها مؤمناً ، وأما قولك لو أنّ الناس كلهم ولد أبي سفيان لكانوا حلماء عقلاء ، فقد ولدهم خيرٌ من أبي سفيان ، آدم صلوات الله عليه ، فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم ، وأما أحلم الناس ، فإن وفد عبد القيس قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الأشجّ ، ففرّقها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، وهو أول عطاء فرّقه في أصحابه ، ثم قال : يا أشجّ ، ادنُ مني ، فدنا منه ، فقال : إن فيك خَلّتين يحبهما الله ، الأناة والحلم ، وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهداً ، ويقال إنّ الأشجّ لم يغضبْ قطّ .

أَفْسَرُ صَفْقَةً مِنْ شَيْخِ مَهْوٍ

جاء في كتاب مجمع الأمثال للميداني طبعة مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة . ج ١ ، ص ٥٥٢ ، مَهْو : بطنٌ من عبد القيس ، واسم هذا الشيخ عبد الله بن بيدرة .

ومن حديثه أن إياداً كانت تُعيَّر بالفسو وتُسَبُّ به ، فقام رجل من إياد بسوق عكاظ ذات سنة ومعه بُرْدَا حِبَرة ، ونادى : ألا إني من إياد ، فمن الذي يشتري عار الفسو مني ببُرْدَيَّ هذين . فقام عبد الله هذا الشيخ العبدي وقال : هاتهما ، فاتّزر بأحدهما وارتدى بالآخر ، وأشهد الإيادِيُّ عليه أهل القبائل بأنه اشترى من إياد لعبد القيس عار =

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ أَسَدٍ مُبَشِّراً، فَوَلَدَ مُبَشِّرٌ أَنْمَاراً، وَعَدِيّاً، وَمَنْصُوراً، فَوَلَدَ عَدِيٌّ القَحَاذِمَ، وَجَهْضَماً.

وَوَلَدَ أَنْمَارُ بْنُ مُبَشِّرٍ عُبْلَةَ، وَفَهْماً، وَتَيْماً، فَوَلَدَ تَيْمٌ صَعْباً، دَخَلَ فِي بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ عَوْفٍ وَعَيَّاشاً.

وَوَلَدَ فَهْمٌ مُحَارِباً وَعُقْماً.

وَوَلَدَ عُبْلَةُ بْنُ أَنْمَارٍ عَمْراً وَسَعْداً، وَبَكْراً، فَوَلَدَ بَكْرٌ فَهْماً، وَسَعْداً، وَغَنْماً وَعَمْراً.

فَوَلَدَ فَهْمٌ جَارِيَةَ، وَخَدِيجاً، وَالقَوَّالَ، وَبَعْجَرَ، فَوَلَدَ جَارِيَةُ وَهْباً، وَثَعْلَبَةَ

= الفسو ببردين، فشهدوا عليه، وآب إلى أهله، فسئل عن البردين فقال: اشتريت لكم بهما عار الدهر، فقال عبد القيس لإياد:

إن الفُسَاةَ قبلنا إيادُ ... ونَحْنُ لا نَفْسُو ولا نكادُ

فقالت إياد:

يا آلَ لُكَيْزٍ دعوةً تُبْدِيهَا ... نُعْلِنُهَا ثُمَّتَ لا نُخْفِيهَا
كُرُّوا إلى الرِّحَالِ فافْسُوا فيها

وقال بعض الشعراء في ذلك:

يا مَنْ رَأَى كَصَفْقَةِ ابْنِ بَيْدَرَهْ ... مِنْ صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ مُخَسِّرَهْ
المُشْتَرِي العَارَ بِبُرْدَيْ حِبَرَهْ ... شَلَّتْ يَمِينُ صَافِقٍ ما أَخْسَرَهْ

وكان المنذر بن الجارود العبدي رئيس البصرة فقال يوماً: من يشتري مني عار الفسوة يتحكم علي في الشؤم، وكانت قبائل البصرة حاضرة، فقال رجل من مَهْرة: أنا، فقال له المنذر: أثانية لا أم لك، قد اشتريتموه في الجاهلية وجئتم تشترونه في الإسلام أيضاً، اعزب أقام الله ناعيك.

وقدم إلى عبد الملك بن مروان رجلان كلاهما مستحق للعقوبة، فبطح أحدهما فضرط الآخر، فضحك الوليد بن عبد الملك، فغضب عبد الملك وقال: أتضحك من حدٍّ أقيمه في مجلسي؟ خذوا بيده، فقال الوليد: على رسلك يا أمير المؤمنين فإن ضحكي كان من قول بعض ولاة الأمر على منبر البصرة: والله لئن غمزتْ حنيفةُ لتضرطن عبد القيس، والمطبوح حنفي والضارط عبدي فضحك عبد الملك.

وَسَلَمَةَ.

مِنْهُمْ طَرِيفُ بْنُ أَبَانِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ جَابِرَةَ، وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُطَرِّفُ بْنُ أَبَانَ.

فَمِنْ وَلَدِ طَرِيفٍ جِعْثِنَةُ بْنُ قَيْسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ طَرِيفِ بْنِ أَبَانٍ بِالْكُوفَةِ، وَعَامِرُ ابْنُ مُسْلِمِ بْنِ قَيْسٍ، قُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالطَّفِّ هُوَ وَابْنُهُ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ عُبْلَةَ غَنْماً، وَثَعْلَبَةَ، فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ إِيَاساً، وَبَدّاً، وَسَعْداً.

فَوَلَدَ سَعْدٌ جُشَمَ.

وَوَلَدَ إِيَاسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ عَوْفاً، وَرَبِيئَةَ، فَوَلَدَ رَبِيئَةُ عَائِشاً.

فَوَلَدَ عَائِشٌ عَصَراً، وَأَبَاناً، وَرَبِيداً فِي بَنِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ إِيَاسٍ مُضَارِباً، وَعِتْراً، وَرَبِيعَةَ، وَعَمْراً، وَمُرَّةَ، وَعَبْدَ الْأَشْهَلِ. مِنْهُمُ النُّعْمَانُ، وَهُوَ ذُو الْخِرَقِ ابْنُ رَاشِدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ، كَانَ سَيِّدَ بَنِي عَمِيرَةَ.

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ عُبْلَةَ عَامِراً، وَسُبَيْعَةَ، وَثَعْلَبَةَ.

وَوَلَدَ مَنْصُورُ بْنُ مُبَشِّرٍ كِنَانَةَ، وَجُبَيْلاً، فَوَلَدَ جُبَيْلٌ سَعْداً.

فَوَلَدَ سَعْدٌ ذُبْيَانَ، وَثَعْلَبَةَ، فَوَلَدَ ذُبْيَانُ عَلِيّاً، وَعِتْراً، وَأُحَيْحَةَ.

فَمِنْ بَنِي عَلِيٍّ نَاجِيَةُ بْنُ مُخٍّ مِنْ بَنِي الْعَيَّارِ بْنِ الضَّحْيَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رُهْمِ بْنِ عَلِيٍّ الَّذِي مَدَحَهُ الْفَرَزْدَقُ، وَذُو الرُّجَيْلَةِ عَامِرُ بْنُ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَلِيٍّ، هُمْ فِي بَنِي تَغْلِبَ رَهْطُ هَمَّامِ بْنِ مُطَرِّفٍ.

هَؤُلَاءِ عَمِيرَةُ بْنُ أَسَدٍ.

وَوَلَدَ عَنَزَةُ بْنُ أَسَدٍ يَذْكُرَ، وَيَقْدُمَ، وَأُمُّهُمَا سَلْمَى بِنْتُ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ، فَوَلَدَ يَذْكُرُ أَسْلَمَ، وَمُحَارِباً، وَعَامِراً دَرَجَ.

فَوَلَدَ أَسْلَمُ عَتِيكاً، وَيَعْلَى، وَبَعِيثاً، وَالصَّبَّاحَ دَرَجَا، فَوَلَدَ عَتِيكٌ جِلَّانَ وَحَرْباً، وَصُبَاحاً.

فَوَلَدَ صُبَاحٌ هِزَّانَ بَطْنٌ، وَمُحَارِباً بَطْنٌ، وَالدُّوَلَ، وَعُكَابَةَ، فَوَلَدَ هِزَّانُ وَائِلاً.

فَوَلَدَ وَائِلٌ مُعَاوِيَةَ، وَمَالِكاً، وَسَعْداً.

فَمِنْ وَائِلٍ عُبَادَةُ بْنُ شَكْسِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْأَعْشَرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَائِلٍ، كَانَ فَارِساً شَاعِراً، وَسَعْدَانَةُ بْنُ الْعَائِكِ بْنِ الْمُخَارِقِ بْنِ حِمَارِ بْنِ سَعْدِ بْنِ وَائِلٍ، وَهُوَ

الَّذِي أَدْرَكَهُ عُبَيْدُ بْنُ يَرْبُوعِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَنَفِيُّ، وَهُوَ جَالِسٌ تَحْتَ نَخْلَةٍ سَحُوقٍ يَخْرُفُ رُطَبَهَا وَهُوَ قَاعِدٌ يَقُولُ:

تَقَاصَرِي آخُذْ جَنَاكِ قَاعِدَا ... إِنِّي أَرَى حِمْلَكِ يُنْجِي صَاعِدَا

فَأَهْوَى لَهُ بِالرُّمْحِ لِيَقْتُلَهُ فَقَالَ: لَا تَقْتُلْنِي وَلَكِنِّي أُحَالِفُكَ وَأَكُونُ مَعَكَ فَدَلَّهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا وَصَارَ فِيهِمْ إِلَى الْيَوْمِ، وَضَوْرَةُ بْنُ رِزَاحِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هِزَّانَ، وَلَهُمْ يَقُولُ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفَى، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، يُقَالُ إِنَّهُ الْحَارِثُ مِنْ بَنِي هِزَّانَ، وَكَانَ لِلْحَارِثِ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ يُقَالُ لَهُ جُشَمُ، فَحَضَنَهُ فَغَلَبَ عَلَيْهِ فَقِيلَ لَهُمْ بَنُو جُشَمَ، فَقَالَ جَرِيرٌ وَهُوَ يَنْسُبُهُمْ إِلَى لُؤَيٍّ:

بَنِي جُشَمٍ لَسْتُمْ لِهِزَّانَ فَانْتَمُوا ... لِفَرْعِ الرَّوَابِي مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ

وَلَا تُنْكِحُوا فِي آلِ ضَوْرٍ بَنَاتِكُمْ ... وَلَا فِي شُكَيْسٍ بِئْسَ حَيُّ الْغَرَائِبِ

مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَيْسَمِ بْنِ مُجَلِّي بْنِ زَيْدِ بْنِ رِئَابِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مَكْرُوهِ ابْنِ آزَرَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ رِزَاحِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدٍ.

فَوَلَدَ مُحَارِبُ بْنُ صُبَاحٍ وَدِيعَةَ، فَوَلَدَ وَدِيعَةُ ضُبَيْعَةَ، وَعَامِرًا.

وَوَلَدَ جِلَّانُ بْنُ عَتِيكِ الْحَارِثَ، وَخُزَزًا وَهُوَ جُشَمُ، وَمُرَّةَ، وَرَبِيعَةَ، وَجُمْزُومَةَ شَاعِرٌ.

وَمِنْ بَنِي جِلَّانَ النَّابِي بْنُ نَضْلَةَ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جِلَّانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مُكْعَبٌ الْجِلَّانِيُّ كَانَ شَرِيفًا.

وَوَلَدَ الدُّؤَلُ بْنُ صُبَاحِ بْنِ عَتِيكٍ الْحَارِثَ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ إِذَا مَصَرَ ثَوْبَهُ مَصَرَتْ مَعَهُ عَنَزَةُ، وَلَا يَمْصُرُ أَحَدٌ ثَوْبَيْهِ إِلَّا نَزَعُوا كَتِفَهُ.

مِنْهُمْ عَبْدُ شَمْسِ بْنُ مُرَّةَ، وَهُوَ الْقَدَّارُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الدُّؤَلِ وَهُمُ الَّذِينَ أَسَرُوا حَاتِمَ طَيِّئٍ، وَالْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ، وَكَعْبَ بْنَ مَامَةَ.

وَوَلَدَ مُحَارِبُ بْنُ يَذْكُرَ عِدًّا، وَسَعْدًا.

وَوَلَدَ يَقْدُمُ بْنُ عَنَزَةَ تَيْمًا، وَالنَّمِرَ، فَوَلَدَ النَّمِرُ طَرِيفًا، وَجُشَمَ بَطْنٌ، وَرَبِيعَةَ وَعَبْدًا، وَسَعْدًا، وَدُهْلًا، وَمُعَاوِيَةَ.

فَوَلَدَ سَعْدٌ حَبِيبًا، وَجَزَّارًا رَهْطَ أَوْسٍ الشَّاعِرِ، وَرُشَيْدَ بْنَ رُمَيْضٍ الشَّاعِرِ، وَدُهْمَةَ بْنَ سَعْدٍ.

وولد تيم بن يقدم ربيعة، فولد ربيعة عبد العزى، وسعداً.

فولد عبد العزى هميماً بطن، وذهلاً، وساعدة.

من بني هميم عمران بن عصام الشاعر، قتله الحجاج بدير الجماجم.

وولد طريف الأوس، وحرباً، ومالكاً، وسطيحاً.

منهم قرار، وعرار ابنا ثعلبة بن مالك بن الحارث، وأمهما مارية بنت الجعيد من عبد القيس، بالكوفة صحراء بني قرار.

فولد الأوس بن طريف حبيباً، وعتيكاً، فولد حبيب بلالاً، وغياناً.

منهم عبد الله، ومنجي، وهما الأفكلان ابنا ذهل بن عامر بن فزارة بن سعد ابن غيان، وهم الأفاكل، كانت تأخذهم رعدة عند الحرب، فسموا الأفاكل، منهم منذل وجبا من الأفاكل هما ابنا علي بن الحارث بن عمرو بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن جشم بن عمرو ابن عامر بن فزارة.

فهؤلاء بنو أسد بن ربيعة بن نزار.

وولد ضبيعة بن ربيعة أحمس، والحارث، وهو بنانة الذي في قريش،

فولد أحمس جلياً، ونذيراً، وعوفاً، وبلاً، وهو في بني ثعلبة بن بكر بن حبيب من بني تغلب، منهم بالكوفة ناس، وبالجزيرة ناس، وفيهم يقول الأول:

إن بلالاً هو مولى بل

فولد جلي جماعة، ووهباً، ومعناً، فولد جماعة بلالاً، وسعداً.

فولد بلال جشم، ووائلاً، فولد جشم مالكاً.

فولد مالك عمراً، وعامراً، وعدياً.

منهم المسيب[1] بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة بن زيد بن ثعلبة بن عدي الشاعر.

---

(١) المسيب بن علس

جاء في كتاب ديوان المفضليات طبعة مكتبة المثنى ببغداد، ص، ٩١

لم ينسبه أبو عكرمة ولم يرفعه في النسب عن أبيه. نسبه أحمد: المسيب لقب واسمه زهير بن علس قال: هكذا قال مؤرج عن أبي عمرو الشيباني وأبي عبيدة والأصمعي، قال: ء

= هو المُسَيَّبُ بن علس بن مالك بن عمرو بن قُمامَةَ بن عمرو بن زيد بن ثعلبة بن عدي بن ربيعة بن مالك بن جشم بن بلال بن جماعة بن جُلَيّ بن أُحْمَس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، قال أبو عبيدة : المسيب بن علس من بني جماعة من بني ضبيعة بن ربيعة : وهو الذي ذكره وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مَرْثَدٍ في هجائه الأعشى وتعييره إياه بنسب أخواله بني ضبيعة :

أبوكَ رَضيعُ اللؤمِ قيسُ بنُ جَنْدَلٍ ... وخالُكَ عَبْدٌ من جُماعَةَ راضِعُ
تَخَبَّطُ كالجِنِّيِّ أخطا مَقيلَهُ ... إذا لمْ يكُنْ راعٍ فإنَّكَ ضائِعُ

قال أحمد معناه إذا لم يكن لك مال يرعى ضعت لأنك لست ممن يغزو فيغنم ولا ممن يفد الى ملك ، هكذا أخبرني أحمد : قال جماعه بالجيم ، وأما عبدالله بن رستم فأخبرني عن يعقوب خماعة بالخاء ، معجمة من فوق بواحدة ، واحتج يعقوب أيضاً ببيتي وائل بن شرحبيل وروى بالبيتين خماعة ، والذي قال يعقوب ليس بشيء ، لأن الثقات من رواة النسب رووه بالجيم ، قال أحمد قال مؤرِّج (ويكنى أبا فَيْد ونسب نفسه لنا فقال أبو فَيْد مُؤرِّج بن عمرو بن مَنيع بن حصين بن عمرو بن أبي فيد) قال إنما لقب زهير بن علس بالمسيب حين أوعد بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنو ضبيعة : قد سَيَّبْناكَ والقوم ، قال أحمد والفَيْد الزعفران .

وجاء في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر طبعة ١٩٧٧ ج ١ ص ١٨٠ ،

هو من شعراء بكر بن وائل المعدودين وخالُ الأعشى وهو القائل :

ولقدْ بَلَوْتُ الفاعِلينَ وفِعلَهم ... فلِذي الرُّقَيَّةِ ماله مِثْلُ
كفّاه مُخْلِفَةٌ ومُتْلِفَةٌ ... وعطاؤُهُ مُتَخَرِّقٌ جَزْلُ

ويستحسن قوله :

تَبيتُ الملوكُ على عَتْبِها ... وشيبانُ إنْ غَضِبَتْ تُعْتَبُ
وكالشُّهْدِ بالراحِ أخلاقُهُمْ ... وأحلامُهم منهما أعْذَبُ
وكالمِسْكِ تُرْبُ مَقاماتِهِمْ ... ورَيّا قُبورِهِمُ أطْيَبُ

هو من جماعة وهم من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، ويكنى أبا الفضة ، وهو خال الأعشى أعشى قيس ، وكان الأعشى راويته ، واسمه زهير بن علس وإنما لقب المسيب ببيت قاله .

- فإن سركم أن لا تؤوب لقاحكم ... غزاراً فقولوا للمسيب يلحق -

وهو جاهلي لم يدرك الإسلام وكان امتدح بعض الأعاجم ، فأعطاه ، ثم أتى عدوّاً له من الأعاجم =

وَوَلَدَ وَهْبُ بْنُ جُلَيٍّ حَرْبًا ، وَسَاهِرَةَ ، وَصَعْبًا ، فَوَلَدَ حَرْبُ ذَوْفَنًا ، وَبُهْثَةَ وَسَلْمَانَ ، وَسَلِيمًا ، وَهُنَيًّا .

فَوَلَدَ ذَوْفَنُ رَبِيعَةَ ، وَزِيَادًا ، وَزَيْدًا ، فَوَلَدَ رَبِيعَةُ عَبْدَاللَّهِ .

فَوَلَدَ عَبْدُاللَّهِ الْحَارِثَ الأَضْجَمَ سُمِّيَ الأَضْجَمَ لِلْقُوَّةِ أَصَابَتْهُ أَوَّلَ حَرْبٍ كَانَتْ فِي رَبِيعَةَ فِيهِ .

وَمِنْ بَنِي ذَوْفَنٍ الْمُتَلَمِّسُ[1] ، وَهُوَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِالْمَسِيحِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ذَوْفَنٍ الشَّاعِرُ .

وَوَلَدَ بُهْثَةُ بْنُ حَرْبٍ مَالِكًا ، وَمُحَارِبًا ، وَبِلَالًا ، وَسَوَادَةَ ، فَوَلَدَ مُحَارِبُ بْنُ بُهْثَةَ قُطْبَةَ .

مِنْهُمْ عَبْدُاللَّهِ بْنُ سُمَيْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ قُطْبَةَ الْكَاتِبُ ، كَانَ يُعَلِّمُ بِالْحِيرَةِ ، وَأُمُّهُ ظَبْيَةُ .

= يسأله ، فسمّه فمات ، ولا عقب له .

ومما سُبِقَ إليه فأُخذ منه قوله يذكر ثغر المرأة :

وكأنَّ طعمَ الزَّنجبيلِ به   إذ ذُقْتَهُ وسُلافَةَ الخَمْرِ
شَرِقًا بماءِ الذَّوْبِ أسْلَمَهُ   لِلْمُبْتَغِيهِ مَعَاقِلُ الدَّبْرِ

- الدبر : النحل والزنابير . -

(١) المتلمس

جاء في نفس المصدر السابق الشعر والشعراء . ص ، ١٨٥

هو جرير بن عبدالمسيح ، من بني ضبيعة ، وأخواله بنو يشكر ، وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ، وهو الذي كان كتب له إلى عامل البحرين مع طرفة بقتله ، وكان دفع كتابه إلى غلام بالحيرة ليقرأه ، فقال له : أنت المتلمس ؟ قال : نعم ، قال : فالنجاء ، فقد أمر بقتلك ، فنبذ الصحيفة في نهر الحيرة وقال :

أَلْقَيْتُهَا بِالثِّنْيِ مِن جَنْبِ كَافِرٍ   كَذَلِكَ أُقْنِي كُلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ
رَضِيتُ لَهَا بِالمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا   يَجُولُ بِهَا التَّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلِ

وكان أشار على طرفة بالرجوع ، فأبى عليه فهرب إلى الشام فقال : =

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعَراءِ عن أَخَوَيْهِمُ ... خَبَرًا فَتَصْدُقَهُمْ بِذاكَ الأَنْفُسُ
أَوْدَى الذي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُما ... ونَجا حِذارَ حِبائِهِ المُتَلَمِّسُ

ومما يعاب من شعره قوله :

وقد أَتَناسَى الهَمَّ عِنْدَ احْتِضارِهِ ... بِناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ

والصيعرية سِمَةٌ للنوق لا للفحول ، فجعلها للفحل ، وسمعه طرفة وهو صبيٌّ ينشد هذا فقال : « استنوق الجمل » ، فضحك الناس وسارت مثلًا ، وأتاه المتلمس فقال له : أخرجْ لسانك ، فأخرجه فقال : ويلٌ لهذا من هذا ، يريد : ويلٌ لرأسه من لسانه .

ويتمثل من شعره بقوله :

وأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ ... وتَقْوَى اللهِ مِنْ خَيْرِ العَتادِ
لَحِفْظُ المالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغاهُ ... وضَرْبٍ في البِلادِ بِغَيْرِ زادِ
وإِصْلاحُ القَليلِ يَزِيدُ فيه ... ولا يَبْقَى الكَثِيرُ على الفَسادِ

ومن جيّد شعره قوله :

وما كنتُ إلا مِثْلَ قاطِعِ كَفِّهِ ... بِكَفٍّ له أُخْرَى فأَصْبَحَ أَجْذَما
يَداهُ أَصابَتْ هذه حَتْفَ هذه ... فلم تَجِدِ الأُخْرَى عليها مُقَدَّما
فلمّا استقادَ الكَفَّ بالكَفِّ لم يَجِدْ ... له دَرَكًا في أن تَبِينا فأَحْجَما
لِذِي الحِلْمِ قَبْلَ اليَوْمِ ما تُقْرَعُ العَصا ... وما عُلِّمَ الإنسانُ إلاّ لِيَعْلَما

وجاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب . ج ٢٠ ، ص ٢٦٠ .

قال ابن حبيب فيما أخبرنا به عبدالله بن مالك النحوي عنه :

ضبيعات العرب ثلاث كلها من ربيعة : ضبيعة بن ربيعة وهم هؤلاء ، ويقال : ضبيعة أضجم وضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وضبيعة بن عجل بن لجيم . قال : وكان العز والشرف والرئاسة على ربيعة في ضبيعة أضجم ، وكان سيدها الحارث بن الأضجم ، وبه سميت ضبيعة أضجم ، وكان يقال للحارث حارث الخير ابن عبدالله بن ذوفن بن حرب ، وإنما لُقِّب بذلك لأنه أصابته لقوة - داء يعرض للوجه ، يعوج منه الشدق - فصار أضجم ولقب بذلك ، ولقبت به قبيلته .

ثم انتقلت الرئاسة عن بني ضبيعة فصارت في عنزة ، وهو عامر بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وكان يلي ذلك فيهم القُدار أحد بني الحارث بن الدُّول بن صُباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة .

ثم انتقلت الرئاسة عنهم فصارت في عبد القيس فكان يليها فيهم الأفكل ، وهو عمرو .

فَوَلَدَ مالِكُ يَعْمَرَ، كانُوا في كَلْبٍ دَهْراً، وَلَهُمْ يَقُولُ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

مُجاوِرَةً غَسَّانَ وَالْحَيَّ يَعْمُرا

ثُمَّ رَجَعُوا بَعْدُ إلى قَوْمِهِم.

وَوَلَدَ بِلالُ بْنُ جُهَيْنَةَ سَعْداً، وَعامِراً.

مِنْهُمُ النَّكَّامُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ صَبِيحِ بْنِ عَوْفِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هاشَةَ ابْنِ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ سَعْدٍ الَّذِي يَقُولُ:

عَيَّرْتَنِي شَتَراً مِنْ غَيْرِ فاحِشَةٍ   كانَتْ إلى أَجَلٍ مِنِّي وَمِقْدارِ

فَإِنَّكُمْ وَهِجائِي غَيْرَ مُكْتَرِثٍ   كَالْمُسْتَغِيثِ مِنَ الرَّمْضاءِ بِالنَّارِ

أَئِنْ هَجَتْكَ بَنُو شَيْبانَ تَشْتُمُنِي   فَارْجِعْ كِلابَكَ ما ضَرَّيْتَ مِنْ ضارِ

كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ إِنْ عافَتْ طَرُوقَتُهُ   مَاءَ الحِياضِ فَهَلْ عِيَّرْتَ مِنْ عارِ[1]

قُبْحاً لِقَوْمٍ بَنُو غَضْبانَ سادَتُهُمْ   فَاعْتَبِرِ الأَرْضَ بِالأَسْمارِ أَوْمارِ

إِنَّ رَبِيعَةَ لَنْ تُثْنِي سَوابِقَها   نَزْوُ الجِدارِ عَلَى بَطْحاءِ ذِي قارِ

كَأَنَّ فَقْحَتَها وَجارَ فَقْحَتِها   عَيْنانِ رُكِّبَتا في رَأْسِ مِجَّارِ

وَوَلَدَ ساهِرَةُ بْنُ وَهْبٍ مالِكاً.

وَوَلَدَ صَعْبُ بْنُ وَهْبٍ ذُبْيانَ، وَرُهْماً، وَعَمَلاً، وَالحارِثَ.

وَوَلَدَ زَيْدُ بْنُ أَحْمَسَ أَوْساً، وَيَشْكُرَ، وَبَيْتَ اللَّعْنِ، اسْمُهُ، فَوَلَدَ أَوْسٌ مازِناً، وَسُبَيْعاً.

فَوَلَدَ مازِنٌ مُرَّةَ، وَأُمُّهُ الكَلْبَةُ مِنْ بَنِي العَنْبَرِ، فَهُم بَنُو الكَلْبَةِ، وَهِيَ مَيَّةُ بِنْتُ عِلاجِ بْنِ سُحْمَةَ بْنِ مُنْذِرِ بْنِ جَمْهُورِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُنْدُبٍ.

وَوَلَدَ سُبَيْعُ بْنُ أَوْسٍ مَنْعَةَ، فَوَلَدَ مَنْعَةُ طَفَلاً، وَمازِناً.

فَوَلَدَ مازِنٌ أَسْحَمَ.

وَوَلَدَ طَفَلٌ وائِلَةَ، وَشَحْنَةَ.

فَوَلَدَ وائِلَةُ المُجَبَّلَ، فَوَلَدَ المُجَبَّلُ مُشَمِّتاً، وَقَدْراً سَ.

فَوَلَدَ مُشَمِّتٌ الحُلَيْبِسَ، وَقَدْراً سَ

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ أَحْمَسَ زَيْداً.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ .
وَالحَمْدُ للهِ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

---

(١) جاء في كتاب الحيوان للجاحظ طبعة المجمع العلمي العربي الإسلامي ببيروت . ج ١، ص ١٨

وكانوا إذا أوردوا البقر فلم تشرب، إما لكدر الماء، أو لقلة العطش، ضربوا الثور ليقتحم الماء، لأن البقر تتبعه كما تتبع الشَّوْلُ الفحل، وكما تتبع أتن الوحش الحمار، فقال في ذلك عوف بن الخرع:

تَمَنَّتْ طَيِّئٌ جَهْلاً وَجُبْناً ... وَقَدْ خَالَيْتُهُم فَأَبَوْا خِلَائِي -خاليتهم: تركتهم-
هَجَوْنِي أَنْ هَجَوْتُ جِبَالَ سَلْمَى ... كَضَرْبِ الثَّوْرِ لِلبَقَرِ الظِّمَاءِ

وكانوا يزعمون أنّ الجنَّ هي التي تصدُّ الثيران عن الماء حتى تُمسِكَ البقرُ عن الشرب حتى تهلك، وقال في ذلك الأعشى:

فَإِنِّي وَمَا كَلَّفْتُمُونِي - وَرَبِّكُم - ... لَأَعْلَمُ مَنْ أَمْسَى أَعَقَّ وَأَحْوَبَا
لَكَالثَّوْرِ وَالجِنِّيُّ يَضْرِبُ ظَهْرَهُ ... وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَتِ المَاءَ مَشْرَبَا
وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَتِ المَاءَ بَاقِرٌ ... وَمَا إِنْ تَعَافُ المَاءَ إِلَّا لِيُضْرَبَا

كأنه قال: إذا كان يُضرَبُ أبداً لأنها عافت الماء، فكأنها إنما عافتِ الماءَ ليُضْرَب

وقال يحيى بن منصور الذهلي في ذلك:

لَكَالثَّوْرِ وَالجِنِّيُّ يَضْرِبُ وَجْهَهُ ... وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ كَانَتِ الجِنُّ ظَالِمَه

...

(٢) جاء في حاشية المخطوط، ص ٤٩٢

حاشية-قال السكري: قال ابن حبيب: حفظي حمصان ..

وجاء في مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول. ص ١٧٥ بعد البيتين الأولين من شعر الكلام،

وبعدهما تتمة سبعة أبيات فيها هجو بني حمصان. كأن النسخة التي أخذ عنها: بنو حمصان وليس بنو حصان. والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جَمْهَرَةُ نَسَبِ

إِيَادِ بْنِ نِزَارٍ

وَوَلَدَ إِيَادُ بْنُ نِزَارٍ دُعْمِيًّا ، وَزُهْرًا ، وَنُمَارَةَ ، وَثَعْلَبَةَ ، وَأُمُّهُمْ لَيْلَى بِنْتُ الحَافِ ابْنِ قُضَاعَةَ ، فَوَلَدَ نُمَارَةُ بْنُ إِيَادٍ الطَّمَّاحَ حَيٌّ عَظِيمٌ ، وَلَهُمْ بَأْسٌ وَعَدَدٌ فَهَلَكُوا ، وَلَهُمْ يَقُولُ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ :

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا ‏ ‏ ‏ ‏ وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

وَوَلَدَ زُهْرُ بْنُ إِيَادٍ حُذَافَةَ ، وَالشَّلَلَ دَخَلَ فِي تَنُوخَ ، وَعَبْدَاللَّهِ دَخَلَ فِي بَنِي تَمِيمٍ ، وَعَمْرًا دَخَلَ فِي بَنِي الضَّمِّ ، فَوَلَدَ حُذَافَةُ أُمَيَّةَ ، وَمُنَبِّهًا .

فَوَلَدَ أُمَيَّةُ بْنُ حُذَافَةَ الدِّيلَ ، وَقَدَمًا ، فَوَلَدَ الدِّيلُ دَوْسًا .

فَوَلَدَ دَوْسٌ بُرْجَانَ .

مِنْهُمْ عَبْدُ هِنْدِ بْنُ لُجَمِ بْنِ مَنْعَةَ بْنِ بُرْجَانَ ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

أَبْلِغْ خَلِيلِي عَبْدَ هِنْدٍ فَلَا ‏ ‏ ‏ ‏ زِلْتَ قَرِيبًا مِنْ سَوَادِ الخُصُوصِ

وابنه مالك بن عبد هند صاحب أقساس مالك .

وَمِنْ بَنِي مُنَبِّهٍ أَبُو دُوَادٍ[1] الشَّاعِرُ ، وَاسْمُهُ جَارِيَةُ بْنُ حُمْرَانَ بْنِ بَحْرِ بْنِ عِصَامِ ابْنِ شَبْرَانَ بْنِ مُنَبِّهٍ ، وَأَفْوَاهُ مَارِيَةُ ، وَآرِيَةُ .

---

(١) ‏ ‏ ‏ ‏ أبو دواد الإيادي

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية . ج ١٦ ، ص ، ٣٧٢

هو فيما ذكر يعقوب بن السكيت : جارية بن الحجاج ، وكان الحجاج يلقب حمران بن بحر بن عصام بن منبه بن حذافة بن زهير بن إياد بن نزار بن معد ، وقال ابن حبيب : هو جارية بن الحجاج أحد بني برد ابن دعمي بن إياد بن نزار ، شاعر قديم من شعراء الجاهلية ، وكان وصافاً للخيل ، وأكثر أشعاره في وصفها

هو وزوجته وابنه

تزوج أبو دواد امرأة من قومه ، فولدت له دواداً ثم ماتت ، ثم تزوج أخرى ، فأولعت بدواد ، وأمرت أباه أن يجفوه ويبعده ، وكان يحبها ، فلما أكثرت عليه ، قالت : أخرجه عني ، فخرج به وقد =

ـ أردفه خلفه ، إلى أن انتهى إلى أرض جرداء ليس فيها شيء ، فألقى سوطه متعمداً ، وقال: أي دواد ، انزل فناولني سوطي ، فنزل ، فدفع بعيره وناداه :

أدوادُ إن الأمر أصبح ما ترى ... فانظر دواد لأيّ أرض تعمِدُ ؟

فقال له دواد : على رِسْلك ، فوقف له فناداه :

وبأي ظنك أن أقيم ببلدة ... جرداءَ ليس بغيرها مُتَلَدَّدُ

ـ تلدد في المكان : تلبث ـ فرجع إليه وقال له : أنت والله ابني حقاً ، ثم رده إلى منزله ، وطلق امرأته.

افتراق إياد ثلاث فرق

عن ابن أبي الصيداء قال : اسم أبي دواد الإيادي جويرية بن الحجاج ، وكانت له ناقة يقال لها الزباء ، فكانت بنو إياد يتبركون بها ، فلما أصابتهم السنة تفرقوا ثلاث فرق ، فرقة سلكت في البحر فهلكت ، وفرقة قصدت اليمن فسلمت ، وفرقة قصدت أرض بكر بن وائل ، فنزلوا على الحارث بن همام .

وكان السبب في ذلك أنهم أرسلوا الزباء ، وقالوا إنها ناقة ميمونة ، فخلوها ، فحيث توجهت فاتبعوها ، وكذلك كانوا يفعلون إذا أرادوا نجعة ، فخرجت تخوض العرب ، حتى بركت بفناء الحارث بن همام ، وكان أكرم الناس جاراً ، وهو جار أبي دواد المضروب به المثل .

عن ابن الكلبي ، عن أبيه والشرقي : أن أبا دواد الإيادي مدح الحارث بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان ، فأعطاه عطايا كثيرة ، ثم مات ابن لأبي دواد وهو في جواره فوداه ، فمدحه أبو دواد ، فحلف له الحارث أنه لا يموت له ولد إلا وداه ، ولا يذهب له مال إلا أخلفه ، فضربت العرب المثل بجار أبي دواد ، وفيه يقول قيس بن زهير :

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوي ... إلى جارٍ كجار أبي دواد

عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان أبو دواد الإيادي الشاعر جاراً للمنذر بن ماء السماء وإن أبا دواد نازع رجلاً بالحيرة من بهراء ، يقال له رقبة بن عامر بن كعب بن عمرو ، فقال له رقبة : صالحني وحالفني ، فقال أبو دواد : فمن أين تعيش إياد إذاً ، فوالله لولا ما نصيب من بهراء لهلكت ، وانصرفا على تلك الحال .

ثم إن أبا دواد أخرج بنين له ثلاثة في تجارة إلى الشام ، فبلغ ذلك رقبة البهراني ، فبعث إلى قومه فأخبرهم بما قال له أبو دواد عند المنذر ، وأخبرهم أن القوم ولد أبي دواد ، فخرجوا إلى الشام ، فلقوهم فقتلوهم ، وبعثوا برؤوسهم إلى رقبة ، فلما أتته الرؤوس ، صنع طعاماً ـ

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ حُذَافَةَ الأَعْوَرُ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ دَيْرُ الأَعْوَرِ، وَلِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَقُولُ أَبُو دُوَادٍ :

وَدَارٍ يَقُولُ لَهَا الرَّائِدُو ... نَ وَيْلُ أُمِّ دَارِ الحُذَاقِيِّ دَارا

وَمِنْهُمْ قُرَّةُ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ دَيْرُ قُرَّةَ، وَدَيْرُ السَّوَاء.

وَوَلَدَ الشَّلَلُ بْنُ زُهْرِ ذُبْيَانَ، وَالأَوْسَ، وَالحَارِثَ، وَلِلأَوْسِ يَقُولُ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبَدَةَ :

كَأَنَّ رِجَالَ الأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ ... وَمَا جَمَعَتْ جَلٌّ مَعاً وَعَتِيبُ

وَرَوَى بَعْدُ ابْنُ أَبِي السَّرِيِّ :

كَأَنِّي وَجَدِّي الأَوْسَ حَوْلَ كِنَانِهِ ... وَمَا جَمَعَتْ قَاسِنٌ مَعاً وَشَبِيبُ

وَمِنْهُمْ عَبْدُ العَاصِ بْنُ عَوْفِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ ذُبْيَانَ.

وَوَلَدَ دُعْمِيُّ بْنُ إِيَادٍ أَفْصَى وَغَيْلَانَ، وَأُمُّهُمَا رَمْلَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ، وَيُقَالُ بِنْتُ مُدْرِكَةَ بْنِ اليَاسِ، فَوَلَدَ أَفْصَى يَقْدُمَ، وَبُرْداً، وَالحَارِثَ، وَأُمُّهُم

= كثيراً، ثم أتى المنذر، فقال له: قد اصطنعت لك طعاماً كثيراً، فأنا أحب أن تتغدى عندي، فأتاه المنذر وأبو دواد، فبينا الجفان ترفع وتوضع، إذ جاءته جفنة عليها بعض رؤوس بني أبي دواد فوثب وقال:

أبيت اللعن! إني جارك، وقد ترى ما صنع بي، وكان رقبة أيضاً جاراً للمنذر، فوقع المنذر منهما في سوءة، وأمر برقبة فحبس، وقال لأبي دواد: أما يرضيك توجيهي بكتيبتي الشهباء والدوسر إليهم؟ قال: بلى، قال: قد فعلت، فوجه إليهم بالكتيبتين.

فلما بلغ ذلك رقبة قال لامرأته: ويلك الحقي بقومك فأنذريهم، فعمدت إلى بعض إبل زوجها فركبته، ثم خرجت حتى أتت قومها، فلما قربت منهم تعرت من ثيابها، وصاحت وقالت: أنا النذير العريان، فأرسلتها مثلاً، فعرف القوم ما تريد، فصعدوا إلى أعالي الشام، وأقبلت الكتيبتان فلم تصيبا منهم أحداً، فقال المنذر لأبي دواد: قد رأيت ما كان منهم، وأنا أدي كل ابن لك بمئتي بعير، فأمر له بست مئة بعير، فرضي بذلك، فقال فيه قيس بن زهير العبسي:

سأفعل ما بدا لي ثم آوي ... إلى جارٍ كجار أبي دواد

زينب بنت قيس بن عيلان بن مضر، وأمّها عمرة بنت طابخة بن الياس بن مضر، يقال لبُرْدٍ وعَيلان عمّا منا إيادٍ.

فولد الحارث بن أفصى صُبحاً، وأمّه خارجة كانت امرأة صُبح، وزكية، ونحناً دخل في تنوخ، فولد زكية معرضاً.

وولد صبح بن الحارث أفصى، والحارث.

وولد يقدم بن أفصى عوذ مناة، ومنصوراً، وأبا دوس، ومالكاً، وأمهم أسماء بنت عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار، فولد منصور بن يقدم النّبيت، وعمراً، وسعداً.

فولد النبيت منبهاً، وهو النعمان، وساعدة، والجيان، فولد منبه قسيّاً وهو ثقيف، فيما يقال والله أعلم، وكنّة، وثعلبة، والحارث، والجيون، ومالكاً، وأمهم أميمة بنت سعد بن هذيل.

فمن نسب ثقيفاً(١) إلى إيادٍ، فهذا نسبهم، ومن نسبهم إلى قيس فهو قسيّ ابن منبه بن بكر بن هوازن، يقولون: كانت أميمة بنت سعد بن هذيل عند منبه بن النبيت فتزوجها منبه بن بكر، فجاءت بقسيّ معها من الإيادي، والله أعلم.

وولد أبو دوس بن يقدم جديّاً.

منهم قسّ(٢) بن ساعدة بن عمرو بن شمر بن عدي بن مالك، الخطيب الحكيم البليغ، ويقال: هو قسّ بن ساعدة بن عمرو بن عمرو بن عدي بن مالك بن أيدعان ابن النمر بن وائلة بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إيادٍ.

---

(١) من نسب ثقيفاً إلى إياد

نسب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى إياد، وإلى بكر بن هوازن، وإلى ثمود، وإلى عنزة بن أسد.

جاء في كتاب النجوم الزاهرة النسخة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. ج١، ص، ٢٠.

قال الشعبي: كان بين الحجاج وبين الجُلَنْدا الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً) سبعون جداً. وقيل: إنه كان من ولد عبد من عبيد الطائف لبني ثقيف ولد أبي رغال دليل أبرهة إلى الكعبة.

وجاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة. ج٥، ص، ١٢ =

= ومما رواه عبدالله بن مسلم بن قتيبة قال: إن الحجاج بن يوسف كان يعلم الصبيان بالطائف واسمه كليب، وأبوه يوسف معلم أيضاً، وفي ذلك يقول مالك بن الريب:

فماذا عسى الحجّاج يبلغ جهده ... إذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف ... كما كان عبداً من عبيد إياد
زمان هو العبد المقرّ بذلّه ... يراوح صبيان القرى ويغادي

وجاء في الصفحة ٥٥ من نفس المصدر السابق. من كتاب عبدالملك بن مروان للحجاج يشير إلى نسبه في ثمود.

«.... ما تقدم فيكم الإسلام ولقد تأخرتم، وما الطائف منا ببعيد يجهل أهله، ثم تحت بنفسك، وطمحت بهمتك، وسرك انتصار سيفك فاستخرجك أمير المؤمنين من أعوان روح بن زنباع وشرطته، وأنت على معاونته يومئذ محسود، فرفعك أمير المؤمنين، والله يصلح بالتوبة والغفران زلّته، وكأني بك وكأنّ مالو لم يكن لكان خيراً مما كان، كل ذلك من تجاسرك وتحاملك على المخالفة لرأي أمير المؤمنين، فصدعت صفاتنا، وهتكت حجبنا، وبسطت يديك تحفن بها من كرائم ذوي الحقوق اللازمة، والأرحام الواشجة، في أوعية ثقيف، واستغفر الله لذنبٍ ماله عذر، فلئن استقال أمير المؤمنين فيك الرأي فلقد جالت البصيرة في ثقيف بصالح النبيّ صلى الله عليه وسلم، إذ ائتمنه على الصدقات، وكان عبده فهرب بها عنه»

- يشير إلى ما يذكر في نسب ثقيف من أنه كان عبداً لصالح عليه السلام وأنه سرحه إلى عامل له على الصدقات، فبعث العامل بها معه، فهرب واستوطن الحرم -

(من أحسن ما قرأت رد الحجاج على من نسبه إلى ثمود. قال: هذا كذبه الله تعالى في كتابه العزيز فقال: "وأنّه أهلك عاداً الأولى. وثمود فما أبقى")

وجاء في كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل طبعة مكتبة الأسدي بطهران. ج ٨، ص ٧٦ كتب المهلب بن أبي صفرة إلى الحجاج رداً على كتابه إليه.

ورد عليّ كتابك تزعم أني أقبلت على الخراج وتركت قتال العدو، ومن عجز عن جباية الخراج، فهو عن قتال العدو أعجز، وزعمت أنك وليتني وأنت ترى مكان عبدالله بن حكيم المجاشعي، وعبّاد بن الحصين الحَبَطي، ولو وليتهما لكانا مستحقّين لذلك لفضلهما وغنائهما وبطشهما، واخترتني وأنا رجل من الأزد، ولعمري إن شراً من الأزد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل، لم تستقرّ في واحدة منهن.

=

= وجاء في شرح المرصفي (الثلاث قبائل)

هن قيس بن عيلان ، وربيعه بن نزار وقبيلة ثمود ، وهي من قدماء العرب وفي ذلك يقول هاجي الحجاج :

عبدٌ دعيٌّ من ثمود أصله　　　لا بل يقال أبو أبيهم يقدم

يريد يقدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

(ولم ينسبه أحد إلى عنزة غير المرصفي ولعله قد التبس عليه بين يقدم المذكور في الشعر هذا وهو يظن أنه يقدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة ، فلذلك نسبه في البدء إلى ربيعة ، بينما الحقيقة هو يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار بن معد)

(٢)　　　قس بن ساعدة

جاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة . ج ٤، ص ١٢٨

ابن عباس قال : قدم وفد إياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيكم يعرف قس بن ساعدة الإيادي ؟ قالوا : كلنا نعرفه ، قال : فما فعل ؟ قالوا : هلك . قال : ما أنساه بسوق عكاظ في الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ، ويقول : اسمعوا وعوا ، من عاش مات ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، إن في السماء لخبرا ، وإن في الأرض لعبرا ، سحائب تمور ، ونجوم تغور ، في فلك يدور ، ويقسم قس قسماً ، إن لله لدينا هو أرضى من دينكم هذا ، ثم قال : مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا بالإقامة فأقاموا ، أم تركوا فناموا ، أيكم يروي من شعره ؟ فأنشد بعضهم :

في الذاهبين الأولين　　　من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً　　　للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها　　　يمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي ولا　　　يبقى من الباقين غابر
أيقنت أني لا محا　　　لة حيث صار القوم صائر

وجاء في الجزء الثاني من المصدر السابق العقد ، ص، ٢٥٦

قيل لقس بن ساعدة : ما أفضل المعرفة ؟ قال : معرفة الرجل نفسه ، قيل له : فما أفضل العلم ؟ قال : وقوف المرء عند علمه ، قيل له : فما أفضل المروءة ؟ قال : استبقاء الرجل ماء وجهه .

وَمِـنْ بَقْدَمَ عَلِيُّ بْنُ الحَارِثِ بْنِ مُرِّيِّ بْنِ مِرْ نُوْلٍ .

وَمِنْهُـمُ الحُرُّ بْنُ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ حَسَّـانَ .

وَوَلَـدَ عَوْدُ مَنَاةَ بْنُ يَقْدُمَ بْنِ أَقْصَى بْنِ دُعْمِيِّ الطَّمَثَانَ وَبَجَلاً ، وَذُهْلاً ، فَوَلَـدَ الطَّمَثَانُ وَائِلَةَ ، وَعَمْراً .

فَوَلَـدَ عَمْرٌو أُمَيْناً ، وَرِبِّيلاً ، وَغَطَفَانَ ، وَمَطْرَانَ ، وَأُمُّهُم أُمَيْمَةُ بِنْتُ سَـعْدِبْنِ هُذَيْلٍ فَهُمْ إِخْوَةُ ثَقِيفٍ لِأُمِّهِ .

وَمِـنْ بَنِي رِبِّيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الطَّمَثَانِ أَبُو مَسَـيْكَةَ الَّذِي شَـتَرَ عَيْنَ الأَشْـتَرِ مَالِكِ ابْنِ الحَارِثِ النَّخَعِيِّ يَوْمَ اليَرْمُوكِ ، وَهُمْ بِالرُّومِ كَثِيرٌ .

وَوَلَـدَ وَائِلَةُ بْنُ الطَّمَثَانِ الهَوْنَ ، وَالنَّمِرَ ، فَوَلَـدَ النَّمِرُ أُبَيْدَعَانَ .

وَوَلَـدَ الهَوْنُ عَوْفاً ، وَغَطَفَانَ ، وَغَوْثَغَانَ ، فَوَلَـدَ غَوْثَغَانُ عَامِراً ، وَعُبَيْداً ، وَعَمْراً .

فَوَلَـدَ عَامِرٌ سَـعْداً ، وَكَعْباً ، وَذُهْلاً ، وَعَوْفاً ، وَعَدِيّاً .

مِنْهُـمْ لَقِيطُ(١) بْنُ مَعْبَدِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ حَطِيطِ بْنِ غَوْثَغَانَ الشَّـاعِرُ الَّذِي كَانَ فِي رَهْنِ كِسْـرَى وَكَتَبَ يُنْذِرُ قَوْمَهُ :

يَا دَارَ عَمْرَةَ مِنْ مُحْتَلِّهَا الجَرَعَا .

---

(١) لقيط بن معبد (وفي بعض المصادر : ابن يعمر)

جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب . ج ٢٢ ، ص ، ٢٥٥

هو لقيط بن يعمر ، شاعر جاهلي قديم مقلّ ليس يعرف له غير هذه القصيدة ، وقطع من الشعر لطاف متفرقة .

- حدثني الكلبي عن الشرقي بن القطامي ، قال :

كان سبب غزو كسرى إياداً أن بلادهم أجدبت ، فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد - سنداد منازل لإياد أسفل الكوفة - ونوا حيرها ، فأقاموا بها دهراً حتى أخصبوا وكثروا ، وكانوا يعبدون صنماً يقال له : ذو الكعبين ، وعبدته بكر بن وائل من بعدهم ، فانتشروا مابين سنداد إلى كاظمة وإلى بارق - بارق : ماء بالعراق ، وهو الحد مابين القادسية والبصرة - والخورنق ، واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة ، ولم يزالوا يغيرون على مايليهم من أرض السواد ، ويغزون ملوك آل نصر ،

= حتى أصابوا امرأة من أشراف العجم كانت عروساً قد هديت إلى زوجها، فولي ذلك منها سفهاؤهم وأحداثهم، فسار إليهم من كان يليهم من الأعاجم، فانحازت إياد إلى العراق، وجعلوا يعبرون إبلهم في القراقير - جمع قرقور كعصفور: السفينة الطويلة أو العظيمة - ويقطعون بها ....

فخرج غلام منهم يقال له: ثواب بن محجن بإبل لأبيه فلقيته الأعاجم، فقتلوه وأخذوا الإبل ولقيتهم إياد في آخر النهار، فهزمت الأعاجم.

قال: وحدثني بعض أهل العلم أن إياداً بيتت ذلك الجمع حين عبروا شط الفرات الغربي، فلم يفلت منهم إلا القليل، وجمعوا به جماجمهم وأجسادهم، فكانت كالتل العظيم، وكان إلى جانبهم دير، فسمي دير الجماجم، وبلغ كسرى الخبر، فبعث مالك بن حارثة، أحد بني كعب بن زهير بن جشم في آثارهم، ووجه معه أربعة آلاف من الأساورة، فكتب إليهم لقيط:

يا دار عمرة من محتلها الجرعا   هاجت لي الهمَّ والأحزان والوجعا
يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غُيُراً   على نسائكم كسرى وما جمعا
هو الجلاء الذي تبقى مذلّته   إن طار طائركم يوماً وإن وقعا
هو الفناء الذي يجتثُّ أصلكم   فمن رأى مثل ذا رأياً ومن سَمِعا
فقلِّدوا أمركم لله درُّكم   رحبَ الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفاً إن رخاء العيش ساعده   ولا إذا حلَّ مكروه به خشعا
لا يطعم النومَ إلا ريثَ يبعثه   همٌّ يكادُ حشاه يقطع الضِّلعا
مسهَّدُ النوم تعنيه ثغورُكمُ   يرومُ منها إلى الأعداء مُطَّلَعا
ما انفكَّ يحلبُ هذا الدهرَ أشطرَه   يكون متَّبِعاً طوراً ومتَّبَعا
فليس يشغلُه مالٌ يُثمِّره   عنكمْ ولا ولدٌ يبغي له الرِّفعا

وجعل عنوان الكتاب:

سلام في الصَّحيفة من لقيطٍ   إلى من بالجزيرة من إيادِ
بأن الليثَ كسرى قد أتاكم   فلا يحبسكم سوقُ النِّقادِ - غنم قبيح الشكل -

قال: وسار مالك بن حارثة التغلبي بالأعاجم حتى لقي إياداً، وهم غارُّون لم يلتفتوا إلى قول لقيط وتحذيره إياهم، ثقة بأن كسرى لا يقدم عليهم، فلقيهم بالجزيرة في موضع يقال له مَرْج الأكم فاقتتلوا قتالاً شديداً، فظفر بهم، وهزمهم، واستنقذ ما كانوا أصابوا من الأعاجم يوم الفرات ولحقت إيادٌ بأطراف الشام، ولم تتوسطها خوفاً من غسان يوم الحارثين، ولاجتماع قضاعة وغسان =

وَوَلَدَ أَيْدِعَانُ بْنُ النَّمِرِ مَالِكاً ، وَالطُّوَلَ ، فَوَلَدَ مَالِكُ ثَعْلَبَةَ ، وَذُهْلاً .

فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ عَمْراً ، وَمَالِكاً ، وَذُهْلاً ، وَأُمُّهُم الدَّعْجَانَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ابْنِ تَمِيمٍ بِهَا يُعْرَفُونَ ، فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ ثَعْلَبَةَ كَعْباً ، وَعَامِراً ، وَسَالِماً ، وَعَدِيّاً ، وَحَارِثَةَ ، وَأُمُّهُم تَيْمُ بِنْتُ عَبْشَمْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ .

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ عَمْرٍو مَالِكاً ، وَامْرَأَ الْقَيْسِ ، وَقُطَيْلاً .

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو زُفَرَ ، وَامْرَأَ الْقَيْسِ .

وَوَلَدَ بَجَلُ بْنُ عَوْذِ مَنَاةَ سَلاَمَانَ .

مِنْهُم زَيْدُ بْنُ سَلاَمَةَ بْنِ قَنَانِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَلاَمَانَ ، الَّذِي بَاعَ الْفَسْوَ[1] مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، اشْتَرَاهُ مِنْهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ بَيْدَرَةَ بْنِ مَهْوِ بْنِ عَوْفِ بْنِ جَذِيمَةَ الْعَبْدِيُّ ، فَقَالَ الإِيَادِيُّ :

(نَحْنُ إِيَادٌ لاَ نَفْسُو وَلاَ نَكَادُ)

أَيْ لاَ نَفْعَلُ .

وَمِنْهُم الْحَارِثُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَلِيحِ بْنِ حِبَالِ بْنِ قَنَانِ بْنِ كَعْبِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ سَلاَمَانَ ، الَّذِي ذَكَرَهُ لَقِيطُ بْنُ مَعْبَدٍ فِي شِعْرِهِ :

زَيْدِ الْقَنَا يَوْمَ لاَقَى الْحَارِثَيْنِ مَعَا[2]

= في بلد خوفاً من أن يصيروا يداً واحدة عليهم ، فأقاموا حتى أمنوا ، ثم إنهم تطرفوهم إلى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية أنقرة ، ففي ذلك يقول الشاعر :

حلّوا بأنقرةٍ يسيل عليهمُ ماء الفرات يجيءُ من أطواد

(١) راجع الحاشية رقم : ١ من الصفحة رقم : ٢٢٥ من هذا الجزء .

(٢) زيد القنا

جاء في الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب . ج ، ٢٢ ص ، ٢٥٧

كمالكِ بن قنان أو كصاحبه زيدِ القنا حين لاقى الحارثين معا

- يقصد بهما الحارث بن ظالم والحارث بن عوف المريين . -

إذ عابه عائبٌ يوماً فقال له دمّث لجنبك قبل الليل مضطجعا

فساوروه فألفوه أخا عللٍ في الحرب يختتل الرئبال والسّبُعا

=

وَمِنْهُــم سَــعْدُ بْنُ الضَّبَابِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ حُجْرٍ وَمَدَحَهُ.

وَمِنْهُــم ابْنُ أَلْغَزَ(١) الْمَوْصُوفُ بِعِظَمِ الأَيْرِ، قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ: اسْــمُ ابْنِ أَلْغَزَ الْحَارِثُ، وَبِلَالٌ الرَّهَّاحُ بْنُ مُحْرِزٍ صَاحِبُ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ الَّذِي قَتَلَ الْفُرْسَ وَنَصَبَ جَمَاجِمَهُم فَسُمِّيَ دَيْرَ الْجَمَاجِمِ.

فَوَلَــدَ بُرْدُ بْنُ أَفْصَى أَشْنَيبَ، وَعَبْدَ الْقَيْسِ، وَالأَوْسَ، فَوَلَــدَ عَبْدُ الْقَيْسِ اللَّبُوَ، وَأَبَا وَائِلٍ، وَعَمْرًا، وَعَدِيًّا.

فَوَلَــدَ اللَّبُوُ عَوْفًا، وَثَعْلَبَةَ، فَوَلَــدَ ثَعْلَبَةُ زَيْدَ مَنَاةَ.

وَوَلَــدَ أَبُو وَائِلٍ قَيْسًا، وَأَبَا الذَّيْلِ.

وَوَلَــدَ أَشْنَيبُ بْنُ بُرْدٍ الذَّيْلَ، فَوَلَــدَ الذَّيْلُ مَالِكًا، وَسَــعْدَ اللَّاتِ.

فَوَلَــدَ سَــعْدُ اللَّاتِ شَبَابَةَ، وَذُهْلًا، وَكَعْبًا، وَعَمْرًا، فَوَلَــدَ شَبَابَةُ كِنَانَةَ، وَعَمْرًا وَالطَّمَّانَ.

ـ عبل الذراع أبيًّا ذا مُزابنةٍ — في الحرب لا عاجزًا نِكْسًا ولا ورعا
مستنجدًا يتحدّى الناسَ كلَّهم — لو صارعوه جميعًا في الورى صرعا
هذا كتابي إليكم والنذير لكم — لمن رأى الرأي بالإبرام قد نصعا
وقد بذلتُ لكم نُصحي بلا دَخَلٍ — فا ستيقظوا إنّ خير العلم ما نفعا

ابن ألغز

(١) جاء في مجمع الأمثال للميداني طبعة مطبعة السنة المحمدية بمصر. ج ٢ ص ٣٤٧، ٣٤٨، «أَنْكَحُ مِنَ ابْنِ أَلْغَزَ».

هو رجل اختلفوا في اسمه، فقال أبو اليقظان: هو سعد بن ألغز الإيادي، وقال ابن الكلبي: هو الحارث بن ألغز، وقال حمزة: هو عروة بن أشيم الإيادي، وكان أوفر الناس متاعًا، وأشدهم نكاحًا، زعموا أن عروسه زفت إليه، فأصاب رأسُ أيره جنبها، فقالت له: أتتهددني بالركبة ؟ ويقال: إنه كان يستلقي على قفاه ثم يَنْعِظ فيجيء الفصيل فيحتكُّ بمتاعه يظنه الجِذْلَ الذي يُنْصَب في المعاطن ليحتكَّ به الجَرْبَى، وهو القائل:

ألا ربّما أنْعَظْتُ حتى إخالُهُ — سَيَنْقَدُّ للإنعاظ أو يتمزَّقُ
فأعمله حتّى إذا قلتُ قد وَنَى — أبى وتمطَّى جامحًا يتمطَّقُ

وجاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. ج ١٦ ص ٢٧٨

وَمِنْهُمْ مَازِنُ بْنُ قَنَانِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ شَبَابَةَ، وَزَيْدُ القَنَا ابْنُ سِنَانِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، اللَّذَانِ ذَكَرَهُمَا لَقِيطٌ فَقَالَ:

كَمَازِنِ بْنِ قَنَانٍ أَوْ كَصَاحِبِهِ ... زَيْدِ القَنَا يَوْمَ لَاقَى الحَارِثَيْنِ مَعَا

وَسَعْدُ بْنُ الضِّبَابِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ شَبَابَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ الدِّيلِ بْنِ أُشَيْبِ بْنِ بُرْدِ بْنِ أَقْصَى بْنِ دُعْمِيّ.

وَمِنْهُمْ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ(1) بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ شَبَابَةَ الجَوَادُ الَّذِي بِهِ يُضْرَبُ المَثَلُ، وَأَبُوهُ مَامَةُ كَانَ مَلِكَ إِيَادٍ.

وَمِنْهُمْ بَنُو قُرْطِ بْنِ عَامِرٍ، وَعَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بِالخَطِّ بِالبَحْرَيْنِ، حُلَفَاءُ لِبَنِي رُفَيْعِ بْنِ كَعْبِ بْنِ جَذِيمَةَ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ.

وَمِنْهُمْ الحَارِثُ بْنُ دَوْسٍ الشَّاعِرُ.

وَوَلَدَ غَيْلَانُ بْنُ دُعْمِيّ مَسْعُودًا، وَجُلَّانَ.

مِنْ بَنِي جُلَّانَ المُزَنَّانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُلَّانَ بْنِ غَيْلَانَ ابْنِ دُعْمِيّ.

= كان ابن أَلْغَزَ أَيِّرًا، فكان إذا أنعظ احتكت الفصال بأيره، قال: وكان في إياد امرأة تستصغر أيور الرجال، فجامعها ابن أَلْغَزَ، فقالت: يا معشر إياد، أبالركب تجامعون النساء؟ قال: فضرب بيده على أليتها، وقال: ماهذا؟ فقالت وهي لا تعقل ماتقول: هذا القمر، فضربت العرب بها المثل: «أريها استها وتريني القمر». وأنشد، وقد كان الحجاج منع من لحوم البقر خوفا من قلة العمارة في السواد، فقيل فيه:

شكونا إليه خراب السواد ... فحرّم فينا لحومَ البقرْ
فكنا كمن قال مِنْ قبلنا ... أُريها استَها وتريني القمرْ

(1) كعب بن مامة

جاء في مجمع الأمثال للميداني طبعة مطبعة السنة المحمدية بمصر. ج ١، ص ١٨٢، ٩٧٨
أَجْوَدُ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ.

هو إيادي، ومن حديثه أنه خرج في ركب فيهم رجل من النَّمِر بن قاسط في شهر ناجر فضلّوا فتصافنوا ماءهم، وهو أن يُطْرَحَ في القَعْبِ حصاة ثم يُصَبَّ فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصاة، وتلك =

فَوَلَدَ مَسْعُودُ رِيَاحاً، فَوَلَدَ رِيَاحُ وَائِلاً، وَرُوناً، قَالَ ابْنُ أَبِي السَّرِيِّ: رُوْنُ وَزُرْعَة.

مِنْهُم وَعْوَعَةُ بْنُ هَرِيم الَّذِي أَسَرَ حَاتِمَ طَيٍّ فِيمَا تَقُولُ إِيَادُ.

وَمِنْهُم هَارُونُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ رَاشِدٍ، وَاسْمُ رَاشِدٍ قُرْضَابُ بْنُ شَرَابِ بْنِ عَمْرٍو، وَيُسَنُّ بَنِي غَيْلَانَ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمَّاهُ رَاشِداً، وَكَانَ يُسَمَّى أَيْضاً حَنِيفاً.

هَؤُلَاءِ بَنُو إِيَادِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ.

كَانَ فِي النُّسْخَةِ الَّتِي نَقَلْتُ مِنْهَا.

آخِرُ الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْ أَجْزَاءِ أَبِي سَعِيدٍ السُّكَّرِيِّ الَّتِي بِخَطِّهِ وَتَصْحِيحِهِ. وَبِخَطِّهِ أَحْمَدُ[1] ابْنُ أَبِي دُوَادِ بْنِ جَرِيرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ سَلَامِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ هِنْدِ بْنِ لَخْمِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ قَنَصِ بْنِ مَنْعَةَ بْنِ بُرْجَانَ بْنِ الدَّوْسِ بْنِ الدِّيلِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ زُهْرِ بْنِ إِيَادٍ،

= الحصاة هي المَقْلة، فيشرب كل إنسان بقدر واحد، فقعدوا للشرب، فلما دار القَعْبُ فانتهى إلى كعب أبْصَرَ النمريَّ يُحِدُّ النظر إليه، فآثره بمائه، وقال للساقي: أسقِ أخاك النمريَّ، فشرب النمريّ نصيب كعب ذلك اليوم من الماء، ثم نزلوا من غدهم المنزل الآخر، فتصافنوا بقية مائهم، فنظر إليه النمريّ كنظره أمسه، فقال كعب كقوله أمس، وارتحل القوم وقالوا: يا كعب ارتحل، فلم يكن به قوة للنهوض، وكانوا قد قربوا من الماء، فقيل له: رِدْ كعب إنك وَرَّاد، فعجز عن الجواب، فلما يئسوا منه خَيَّلوا عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله، وتركوه مكانه، ففاظ، فقال أبو مامة يرثيه:

ماكان من سُوقَةٍ أَسْقَى على ظَمَأٍ ... خمراً بماءٍ إذا ناجُودُها بَرَدَا

مِنِ ابنِ مَامَةَ كعبٍ حين عَيَّ به ... زوُّ المنيةِ إلا حرَّة وَقَدَا

أوفى على الماء كعبٌ ثم قيل له ... رِدْ كعبُ إنكَ وَرَّادٌ فما وَرَدَا

زو المنية: قدرها، وعَيَّ به: أي عيّت به الأحداث إلا أن تقتله عطشاً. النَّاجود: الإناء.

(١) أحمد بن أبي دواد

جاء في كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان طبعة دار صادر ببيروت. ج١، ص ٨١

أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عبّاد بن سلام بن مالك بن =

ـ عبد هند بن لخم بن مالك بن قنص بن منعة بن برجان بن دوس بن الديل بن أمية بن حذافة ابن زهر بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان الإيادي القاضي، كان معروفاً بالمروءة والعصبية وله مع المعتصم في ذلك أخبار مأثورة، ذكره أبو عبيد الله المرزباني في كتابه «المرشد» في أخبار المتكلمين فقال: قيل: إن أصلهم من قرية بقنسرين ـ وهي الآن تسمى بسم العيس بجانب طريق دمشق حلب تبعد عن حلب ما يقارب ٥٠ كم ـ واتجر أبوه إلى الشام وأخرجه معه وهو حَدَثٌ فنشأ أحمد في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام، حتى بلغ ما بلغ، وصحب هيّاج بن العلاء السلمي، وكان من أصحاب واصل بن عطاء، فصار إلى الاعتزال.

قال أبو العيناء: ما رأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دواد، وقال إسحاق بن ابراهيم الموصلي: سمعت ابن أبي دواد في مجلس المعتصم وهو يقول: إني لأمتنع من تكليم الخلفاء بحضرة محمد بن عبد الملك الزيات الوزير في حاجة كراهة أن أعلمه ذلك، ومخافة أن أعلمه التأتي لها. وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء، وكانوا لا يبدؤهم أحد حتى يبدؤوه. وقال أبو العيناء: كان ابن أبي دواد شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً ....

وحدث الجاحظ أن المعتصم غضب على رجل من أهل الجزيرة الفراتية، وأحضر السيف والنطع، فقال له المعتصم: فعلتَ وصنعتَ، وأمر بضرب عنقه، فقال له ابن أبي دواد: يا أمير المؤمنين، سَبَقَ السيفُ العَذَلَ، فتأنَّ في أمره فإنه مظلوم، قال: فسكن قليلاً، قال ابن أبي دواد: وغمزني البول فلم أقدر على حبسه، وعلمت أني إن قمت قتل الرجل، فجمعت ثيابي تحتي وبُلْتُ فيها، حتى خلصت الرجل، قال: فلما قمت نظر المعتصم إلى ثيابي رطبة، فقال: يا أبا عبد الله كان تحتك ماء؟ فقلت: لا يا أمير المؤمنين، ولكنه كان كذا وكذا، فضحك المعتصم ودعا لي، وقال: أحسنت بارك الله عليك، وخلع عليه، وأمر له بمئة ألف درهم ....

وقال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين: ابن أبي دواد عندنا لا يحسن اللغة، وعندكم لا يحسن الكلام، وعند الفقهاء لا يحسن الفقه، وهو عند المعتصم يعرف هذا كله.

وكان الواثق قد أمر أن لا يرى أحد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير إلا قام له، فكان ابن أبي دواد إذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي، فقال ابن الزيات:

صلّى الضحى لما استفاد عداوتي ... وأراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدمنّ عداوةً مسمومةً ... تركتك تقعد تارةً وتقوم

ومدحه مروان بن أبي الجنوب بقوله:

لقد حازت نزار كل مجدٍ ومكرمة على رغم الأعادي
فقل للفاخرين على نزارٍ ومنهم خندفٌ وبنو إيادِ
رسول الله والخلفاء منا ومنا أحمد بن أبي دؤاد

وكان بينه وبين الوزير ابن الزيات منافسات وشحناء، حتى إن شخصاً كان يصحب القاضي المذكور، ويختص بقضاء حوائجه منعه الوزير المذكور من التردد إليه، فبلغ ذلك القاضي فجاء إلى الوزير وقال له: والله ما أجيئك متكثراً بك من قلة، ولا متعززاً بك من ذلة، ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك، فإن لقيناك فله، وإن تأخرت عنك فلك، ثم نهض من عنده.

أحمد بن أبي دؤاد يُفحم في مناظرة خلق القرآن

جاء في كتاب البداية والنهاية طبعة مكتبة المعارف ببيروت. ج١٠، ص، ٣٢١

وذكر عن محمد المهدي بن الواثق أن شيخاً دخل يوماً على الواثق، فلم يرد عليه الواثق بل قال: لا سلم الله عليك، فقال: يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك معلمك، قال الله تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) فلا حييتني بأحسن منها ولا رددتها، فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين الرجل متكلم، فقال: ناظره، فقال ابن أبي دؤاد: ما تقول يا شيخ في القرآن أمخلوق هو؟ فقال الشيخ: لم تنصفني، المسألة لي، فقال: قل. فقال: هذا الذي تقوله علمه رسول الله (ص) وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي أو ما علموه، فقال ابن أبي دؤاد: لم يعلموه، قال: فأنت علمت ما لم يعلموا؟ فخجل وسكت، ثم قال: أقلني بل علموه، قال: فلم لا دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت. أما يسعك ما وسعهم؟ فخجل وسكت وأمر الواثق له بجائزة نحو أربع مئة دينار فلم يقبلها، قال المهدي: فدخل أبي المنزل فاستلقى على ظهره وجعل يكرر قول الشيخ على نفسه ويقول: أما وسعك ما وسعهم؟ ثم أطلق الشيخ وأعطاه أربع مئة دينار ورده إلى بلاده. وسقط من عينيه ابن أبي دؤاد، ولم يمتحن بعده أحداً ......

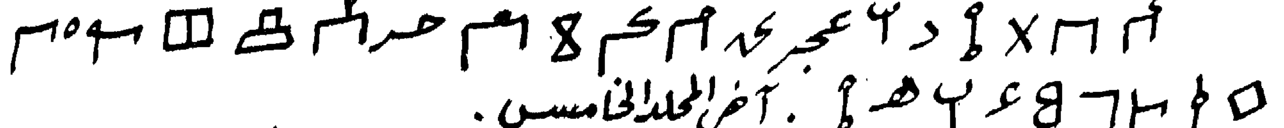
عن ابن حجاج الأعرابي أنه قال في ابن أبي دؤاد:

نكستَ الدينَ يا بن أبي دؤادِ فأصبحَ من أطاعك في ارتداد
زعمتَ كلام ربك كان خلقاً أما لك عند ربك من معاد
كلام الله أنزله بعلمٍ على جبريل إلى خير العباد – كذا في الأصل والوزن غير مستقيم –
ومن أمسى ببابك مستضيفاً كمن حلَّ الفلاة بغير زاد
لقد أطرفتَ يا بن أبي دؤاد بقولك إنني رجلٌ إيادي

في تاريخ بغداد ٤/١٥٢ وأنزله على خير العباد، وبه يستقيم الوزن، وقد نقل ابن كثير الخبر عن الخطيب.

وبخطه: مسجد بني عمرو بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر، مسجد الأحلاف وهم الحارث، وعامر، وجشم بنو عبس وحليفهم ابن عدي بن جشم بن غنم، مسجد بني رفاعة بن ثعلبة بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر، ثم مسجد بني عدي بن جشم بن غنم ابن حبيب بن كعب بن يشكر، ثم مسجد بني عامر بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر ثم مسجد بني حرام، وهو عجل بن العتيك بن كعب بن يشكر. أمه الحرام، ثم مسجد بني كنانة بن حريث بن يشكر رهط ابن الكوا، وهو مسجد ابن علية، ثم في بني جشم بن كنانة بن يشكر.

وبخطه كتاب المسند حرف لا يلتزق ولا يتصل حرف بحرف، وإذا انقضت الكلمة علمت علامة عند منقطعها، وهي هذه من كتاب ابن خرداذبة.



. آخر المجلد الخامس .

وبخطه على ظهر السادس من المجلدات، أعني أبا سعيد السكري، توفي محمد بن حبيب يوم الخميس لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومئتين بسر من رأى. توفي يعقوب بن السكيت يوم الأحد في رجب سنة ثلاث وأربعين ومئتين، توفي المازني سنة ثمان وأربعين ومئتين .(١)

وبخطه، علي بن نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان بن مالك بن غالب بن لبي بن شبيب بن ذراعة بن جهضم بن عوف بن جذيمة بن مالك بن فهم.

---

(١) جاء في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مكتبة راغب باشا باستنبول، ص،١٧٨ توفي الزيادي سنة تسع وأربعين ومئتين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جَمْهَرَةُ الأَزْدِ بْنِ الغَوْثِ

عَنِ ابْنِ الكَلْبِيِّ مِنْ نُسْخَةِ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ الكَلْبِيِّ.

وَلَدَ مَالِكُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ نَبْتًا، وَالخِيَارَ، فَوَلَدَ نَبْتُ بْنُ مَالِكٍ الغَوْثَ.

فَوَلَدَ الغَوْثُ دِرَاءً، وَهُوَ الأَزْدُ، الأَسْدَ، وَعَمْرًا، وَقُدَارًا، وَمُنْقَطِعًا، فَوَلَدَ الأَزْدُ مَازِنًا، وَكَانَ يُدْعَى الزَّادَ، وَإِلَيْهِ جِمَاعُ غَسَّانَ، وَإِنَّمَا غَسَّانُ مَاءٌ شَرِبُوا مِنْهُ فَسُمُّوا بِهِ، وَهُوَ مَاءٌ بَيْنَ زَبِيدٍ وَرِمَعٍ، وَهَذَانِ وَادِيَانِ لِلأَشْعَرِيِّينَ وَقَالَ حَسَّانُ:

إِمَّا سَأَلْتِ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُجُبٌ الأَزْدُ نِسْبَتُنَا وَالمَاءُ غَسَّانُ

وَنَصْرَ بْنَ الأَزْدِ وَعَمْرَو بْنَ الأَزْدِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الأَزْدِ، وَالهِنْوَ بْنَ الأَزْدِ، وَقُدَارَ بْنَ الأَزْدِ وَالأَهْيُوبَ بْنَ الأَزْدِ، فَهَؤُلَاءِ سَبْعَةٌ.

فَوَلَدَ مَازِنُ بْنُ الأَزْدِ عَمْرًا، وَعَدِيًّا، وَكَعْبًا، وَثَعْلَبَةَ، وَهُوَ البُهْلُولُ، أَرْبَعَةٌ هُمْ غَسَّانِيُّونَ. فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ عَامِرًا، وَامْرَأَ القَيْسِ وَهُوَ البِطْرِيقُ، وَكَنْزًا.

فَوَلَدَ امْرُؤُ القَيْسِ بْنُ ثَعْلَبَةَ حَارِثَةَ، وَهُوَ الغِطْرِيفُ، فَوَلَدَ حَارِثَةُ مَاءَ السَّمَاءِ، وَهُوَ عَامِرٌ، وَالتَّوْأَمَ، وَهُوَ عَامِرٌ، وَعَدِيًّا.

فَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ حَارِثَةَ عَمْرًا، وَهُوَ مُزَيْقِيَاءُ، كَانَتْ تُمَزَّقُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ حُلَّتَانِ، وَيُقَالُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَمَزُّقِ مُلْكِهِمْ، وَعِمْرَانَ، وَكَانَ كَاهِنًا عَاقِرًا، لَا يُولَدُ لَهُ، وَيُقَالُ، هُوَ

نسب قحطان

جاء في مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول رقم ٩٩٩، ص ١٨٠:

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم.

نسب قحطان فيه خلاف، وقد ذكر في كتاب الجمهرة أحد الآراء فيه، في أواخر أنساب حمير، وهو رأي من ينسبه إلى إسماعيل عليه السلام، فإنه يجعله قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام بن تارح، وهو آزر بن ناحور بن شاروح بن أرغو بن فالغ وهو فالج بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام بن برد الذي عملت الأصنام في زمانه بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث =

عَمْرُو مُزَيْقِيَاءُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَازِنٍ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ مَاءَ السَّمَاءِ لِأَنَّهُ كَانَ غِيَاثاً لِقَوْمِهِ مِثْلَ الْمَطَرِ لِلْأَرْضِ.

قَالَ هِشَامٌ: وَالْأَنْصَارُ يَقُولُونَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنٍ، قَالَ، وَكَانَ أَبِي يُؤَخِّرُ ثَعْلَبَةَ، يَقُولُ: عَمْرُو بْنُ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ.

فَوَلَدَ عَمْرُو مُزَيْقِيَاءُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ جَفْنَةَ، وَهُمْ مُلُوكُ الشَّامِ، وَالْحَارِثَ وَهُوَ مُحَرِّقٌ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَاقَبَ بِالنَّارِ، وَثَعْلَبَةَ وَهُوَ الْعَنْقَاءُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِطُولِ عُنُقِهِ، وَحَارِثَةَ، وَأَبَا حَارِثَةَ، وَعِمْرَانَ، وَمَالِكاً، وَكَعْباً، وَوَادِعَةَ، وَهُمُ الَّذِينَ فِي هَمْدَانَ الْيَوْمَ، وَعَوْفاً وَذُهْلاً، وَهُوَ وَائِلٌ، فَوَقَعَ ذُهْلٌ إِلَى نَجْرَانَ، فَمِنْهُمْ أُلْيَا أُسْقُفُ نَجْرَانَ، وَعُبَيْداً، وَحُمَلاً، وَقَيْساً دَرَجُوا، وَعِمْرَانَ بْنَ عَمْرٍو، فَهَؤُلَاءِ يُدْعَوْنَ غَسَّانَ. مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَشْرَبُوا مِنَ الْمَاءِ فَلَيْسَ يُدْعَوْنَ غَسَّانَ، وَهُمْ عِمْرَانُ، وَوَائِلٌ، وَأَبُو حَارِثَةَ وَسَائِرُهُمْ غَسَّانِيُّونَ.

= ابن آدم عليه السلام، وشيث هو هبة الله اشتق له من اسم هابيل وكان وصي أبيه بعد مقتل هابيل عليه السلام، وقيل قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ، وتمام النسب على ما تقدم ذكره، قال ابن الكلبي: ولد قحطان بن عابر المرعف وهو يعرب ولأيا، وجابراً والمتلمس والعاصي وغاسماً والمتعمشر وغاصباً ومعززاً ومنيعاً والقطامي وظالماً والحارث ونباته، فهلكوا كلهم إلا ظالماً، فأما نباتة فدخلوا في الرحبة من حمير، وأما الحارث فولد فهماً فولد فهم إراشاً فولد إراش القين فولده يقال لهم الأقيون وهم رهط حنظلة بن صفوان نبي أهل الرس، والرس فيما يقولون بينما بين نجران واليمن أو حضرموت إلى اليمامة شك فيه ابن الكلبي وليس لسائرهم ولد غير يعرب، فولد يعرب بن قحطان يشجب وحيدان وحيادة ووائلاً وكعباً، فولد يشجب بن يعرب سبأ واسمه عامر وكان أول من سبى السبي، وكان يقال له من حسنه عبّ الشمس مثل عبّ شمس بالتشديد، فولد سبأ كهلان والعرنج وهو حمير ونصراً وأفلج وبشراً وريدان وعبد الله ونعمان والمودّ ويشجب ووهماً وشداداً وربيعة فتفرقت القبائل من كهلان وحمير وقيل لسائر بني سبأ السبائيون ليست لهم قبائل دون سبأ، فولد ريدان نجران وبه سميت نجرانُ نجرانَ، وولد كهلان بن سبأ زيداً، فولد زيد عريباً ومالكاً، فولد مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان نبتاً، والخيار.

فَوَلَدَ جَفْنَةُ بْنُ عَمْرٍو ثَعْلَبَةَ، وَعَمْرًا وَالحَارِثَ، فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ الأَفْقَمَ، وَأُمُّهُ الشَّطِبَةُ بِهَا يُعْرَفُونَ وَعِدَادُهُمْ فِي الأَنْصَارِ بِالمَدِينَةِ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ جَفْنَةَ ثَعْلَبَةَ، فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ الحَارِثَ، وَالأَرْقَمَ.

فَوَلَدَ الحَارِثُ جَبَلَةَ، وَزَيْدًا، فَوَلَدَ جَبَلَةُ بْنُ الحَارِثِ الحَارِثَ وَقَدْ مَلَكَ وَأُمُّهُ مَارِيَةُ بِنْتُ الأَرْقَمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَفْنَةَ، وَهِيَ ذَاتُ القُرْطَيْنِ الَّتِي يُضْرَبُ بِقُرْطَيْهَا المَثَلُ وَقَالَتْ كِنْدَةُ جَمْعَاءُ: بَلْ هِيَ مَارِيَةُ بِنْتُ ظَالِمِ بْنِ وَهْبِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ كِنْدَةَ، فَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ جَبَلَةَ النُّعْمَانَ، وَالمُنْذِرَ، وَالمُنَيْذِرَ، وَجَبَلَةَ، وَأَبَا شَمِرٍ، مُلُوكٌ كُلُّهُم.

مِنْهُمْ جَبَلَةُ بْنُ الأَيْهَمِ (1) بْنِ جَبَلَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو ابْنِ جَفْنَةَ

---

(1) جبلة بن الأيهم

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. ج ١٥، ص ١٦٢

قال أبو عمرو الشيباني: لما أسلم جبلة بن الأيهم الغساني وكان من ملوك آل جفنة كتب إلى عمر رضي الله عنه يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له عمر فخرج إليه في خمسمئة من أهل بيته، من عك وغسان، حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يعلمه بقدومه، فسر عمر رضوان الله عليه وأمر الناس باستقباله، وبعث إليه بأنزال. وأمر جبلة مئتي رجل من أصحابه فلبسوا الديباج والحرير، وركبوا الخيول معقودة أذنابها، وألبسوها قلائد الذهب والفضة، ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية - وهي جدته - ودخل المدينة، فلم يبق بها بكرٌ ولا عانسٌ إلا تبرجت وخرجت تنظر إليه وإلى زيّه، فلما انتهى إلى عمر رحّب به وألطفه وأدنى مجلسه، ثم أراد عمر الحج فخرج معه جبلة، فبينا هو يطوف بالبيت وكان مشهوراً بالموسم، إذ وطئ إزاره رجلٌ من بني فزارة فانحلّ، فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري، فاستعدى عليه عمر رضوان الله عليه، فبعث إلى جبلة فأتاه فقال: ماهذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، إنه تعمّد حلّ إزاري، ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف، فقال عمر: قد أقررت فإما أن ترضي الرجل وإما أن أقيده منك. قال جبلة: ماذا تصنع بي؟ قال: آمر بهشم أنفك كما فعلت. قال: وكيف ذاك يا أمير المؤمنين، وهو سوقةٌ وأنا ملك؟ قال: إن الإسلام جمعك وإياه، فلست تفضله بشيء إلا بالتقى والعافية!! قال جبلة: قد =

ـ ظننت يا أمير المؤمنين أني في الإسلام أكون أعزّ مني في الجاهلية، قال عمر: دع عنك هذا فإنك إن لم تُرضِ الرجل أقدته منك. قال: إذاً أتنصر. قال: إن تنصرت ضربت عنقك، لأنك قد أسلمت، فإن ارتددت قتلتك. فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال: أنا ناظر في هذا ليلتي هذه. وقد اجتمع بباب عمر من حيّ هذا وحيّ هذا خلق كثير، حتى كادت تكون بينهم فتنة، فلما أمسوا أذن له عمر في الانصراف حتى إذا نام الناس وهدؤوا تحمّل جبلة بخيله ورواحله إلى الشام، فأصبحت مكة وهي منهم بلاقع، فلما انتهى إلى الشام تحمّل في خمس مئة رجل من قومه حتى أتى القسطنطينية، فدخل إلى هرقل، فتنصر هو وقومه، فسُرّ هرقل بذلك جداً وظنّ أنه فتحٌ من الفتوح عظيم، وأقطعه حيث شاء، وأجرى عليه من النُّزل ما شاء، وجعله من محدّثيه وسُمّاره.

رسول معاوية إلى ملك الروم ولقاؤه جبلة

قال عبدالله بن مسعدة الفزاري:

وجهني معاوية إلى ملك الروم، فدخلت عليه، فإذا عنده رجلٌ على سرير من ذهب دون مجلسه، فكلمني بالعربية فقلت: من أنت يا عبدالله؟ قال: أنا رجل غلب عليه الشقاء، أنا جبلة ابن الأيهم، إذا صرت إلى منزلي فألقني. فلما انصرف وانصرفت أتيته في داره فألفيته على شرابه، وعنده قينتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت:

قد عفا جاسمٌ إلى بيت رأسٍ ... فالحوالي فجانبُ الجولانِ
فحمى جاسمٍ فأبنية الصـ ... ـفّرِ مغنى قنابلٍ وهجانِ
فالقُريّات من بلاسَ فدارَ ... يّا فسكّاء فالقصور الدواني
ذاك مغنىً لآل جفنة في الدهـ ... ـرِ وحقٌّ تصرّفُ الأزمانِ

فلما فرغتا من غنائهما أقبل عليّ ثم قال: ما فعل حسان بن ثابت؟ قلت: شيخٌ كبير قد عمي، فدعا بألف دينار فدفعها إليّ، وأمرني أن أدفعها إليه ثم قال: أترى صاحبك يفي لي إن خرجت إليه؟ قال: قلت قل ما شئت أعرضه عليه، قال يعطيني الثنية - الثنيّة، ثنية العقاب بضم العين وهي ثنية مشرفة على غوطة دمشق - فإنها كانت منازلنا، وعشرين قرية من الغوطة منها داريّا وسكّاء، ويفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا. قال: قلت أبلغه، فلما قدمت على معاوية قال: وددت أنك أجبته إلى ما سأل فأجزته له، وكتب إليه معاوية يعطيه ذلك، فوجده قد مات.

ولجبلة القائل:

تنصّرتِ الأشرافُ من عار لطمة ... وما كان فيها لو صبرتُ لها ضرر

وَالحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرٍ كَانُوا مُلُوكَ الشَّامِ .

هَؤُلَاءِ بَنُو جَفْنَةَ .

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ثَعْلَبَةَ، وَامْرَأَ القَيْسِ، وَهُوَ قَاتِلُ الجُوعِ، وَقَالَ:

قَتَلْتُ الجُوعَ فِي الشَّتَوَاتِ حَتَّى ... تَرَكْتُ الجُوعَ لَيْسَ لَهُ نَكِيرُ

وَجَبَلَةَ وَمَالِكًا .

مِنْهُمْ أَبُو الشَّمْسِ يَزِيدُ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ المُعِدِّ بْنِ شَرَاحِيلَ بْنِ الأَرْقَمِ بْنِ الأَسْوَدِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبٍ، وَهُوَ الَّذِي دَخَلَ الرُّومَ مَعَ جَبَلَةَ بْنِ الأَيْهَمِ أَيَّامَ اليَرْمُوكِ، ثُمَّ رَجَعَ مُسْلِمًا بِمَنْ أَسْلَمَ مَعَهُ مِنْ غَسَّانَ، وَلَهُمْ شَرَفٌ بِالشَّامِ .

وَمِنْهُمْ عُرْوَةُ بْنُ المُنْذِرِ قُتِلَ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنُهُ يَزِيدُ .

وَمِنْهُمُ السَّمَوْأَلُ(١) بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَا بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبٍ كَانَ مِنْ أَوْفَى العَرَبِ، وَهُوَ صَاحِبُ تَيْمَاءَ، وَوَلَدُهُ بِهَا إِلَى اليَوْمِ .

وَأَمَّا الحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو فَمِنْهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ بِالمَدِينَةِ مَعَ الأَنْصَارِ .

وَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ عَدِيًّا، وَعَمْرًا، وَسَوَادَةَ، وَرِفَاعَةَ، كُلُّهُمْ أَنْصَارٌ بِالمَدِينَةِ، وَلَيْسَ كُلُّهُمْ نَصَارَى إِنَّمَا تَنَصَّرَتْ رِفَاعَةُ .

---

(١) السموأل

جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ٢٢، ص ١١٧

هو السموأل بن غريض بن عاديا بن حياء ... (وجاء في الحاشية حيا. وفي الاشتقاق: حيّا.)

كلهم قالوا: إنه كان صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء، المشهور بالوفاء، وقيل: بن هومن ولد الكاهن بن هارون بن عمران، وكان هذا الحصن لجده عاديا ...... وبه يضرب المثل في الوفاء لإسلامه ابنه حتى قتل، ولم يخن أمانته في أدراع أودعها.

وكان السبب في ذلك - فيما ذكر لنا محمد بن السائب الكلبي - أن امرأ القيس بن حجر لما سار إلى الشام يريد قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الأبلق بعد إيقاعه ببني كنانة على أنهم بنو أسد وكراهة أصحابه لفعله، وتفرقهم عنه حتى بقي وحده، واحتاج إلى الهرب، فطلبه المنذر بن ماء السماء، ووجه في طلبه جيوشا من إياد وبهراء وتنوخ وجيشا من الأساورة أمده بهم أنوشروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه، فلجأ إلى السموأل ومعه أدراع كانت لأبيه خمسة: الفضفاضة، والضافية =

= والمحصنة ، والخزيق ، وأم الذيول ، وكانت الملوك من بني آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك ، ومعه بنته هند ، وابن عمه يزيد بن الحارث بن معاوية بن الحارث ، وسلاح ومال كان بقي معه ، ورجل من بني فزارة يقال له : الربيع بن ضَبُع شاعر ، فقال له الفزاري : قل في السموأل شعراً تمدحه به ، فإن الشعر يعجبه . ـ ـ ، ـ ـ

قال ، فقال امرؤ القيس فيه قصيدته :

طرقتكَ هندٌ بعد طول تجنُّبٍ ... وَهْناً ولم تكُ قبل ذلك تطرُقُ

قال : وقال الفزاري : إن السموأل يمنع منك حتى يرى ذات عينك ، وهو في حصن حصين ومال كثير ، فقدم به على السموأل ، وعرفه إياه ، وأنشده الشعر ، فعرف لهما حقهما ، وضرب على هند قُبَّةً من أدَم ، وأنزل القوم في مجلس له بَرَاح ، فكانت عنده ماشاء الله .

ثم إن امرأ القيس سأله أن يكتب إلى الحارث بن أبي شَمِر الغسّاني أن يوصله إلى قيصر ، ففعل واستصحب معه رجلاً يدله على الطريق ، وأودع بنيه وماله وأدراعه السموأل ، ورحل إلى الشام وخلّف ابن عمه يزيد بن الحارث مع ابنته هند ، قال : ونزل الحارث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلق ، ويقال ، بل الحارث بن أبي شمر الغسّاني ، ويقال : بل كان المنذر وجّه بالحارث بن ظالم في خيل ، وأمَرَهُ بأخذ مال امرئ القيس من السموأل ، فلما نزل به تحصن منه ، وكان له ابن قد يَفَع وخرج إلى قنص له ، فلما رجع أخذه الحارث بن ظالم ، ثم قال للسموأل : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ، هذا ابني ، قال : أفتسلّم ما قِبَلك أم أقتله ؟ قال : شأنك به ، فلست أخفر ذمتي ، ولا أسلم مال جاري ، فضرب الحارث وسط الغلام ، فقطعه قطعتين ، وانصرف عنه ، فقال السموأل في ذلك :

وفيتُ بأدرع الكِنديّ إني ... إذا ما ذُمَّ أقوامٌ وفيتُ
وأوصى عادياً يوماً بألّا ... تُهدّم ياسموأل ما بنيتُ

وقال الأعشى يمدح السموأل ويستجير بابنه شريح بن السموأل من رجل كلبي كان الأعشى هجاه ثم ظفر به ، فأسره وهو لا يعرفه ، فنزل بشريح بن السموأل ، وأحسن ضيافته ، ومرّ بالأسرى ، فناداه الأعشى :

شريحُ لا تُسْلِمنّي اليومَ إذ علِقت ... حبالَك اليومَ بعد القيد أظفاري
قد سرتُ مابين بلقارَ إلى عدنٍ ... وطال في العُجم تكراري وتسياري
فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم ... عَقْداً أبوك بعُرفٍ غير إنكارِ
كالغيث ما استمطروه جاد وابله ... وفي الشدائد كالمستأسد الضاري

فولد عمرو امرأ القيس، وحارثة. فولد حارثة ثعلبة، وعامراً.

فولد ثعلبة عامراً. فولد عامرٌ الفطيونَ، وهو عامرٌ، وكعباً.

فولد الفطيونُ الأحمرَ، وثعلبة، والحارث. فولد الأحمرُ الضَّبيفَ، ولوذانَ.

فولد الضَّبيفُ عبدَ اللهِ، وغالباً، ومالكاً.

منهم أبو زيدٍ، وهو عمرو بن عزرة بن عمرو بن أخطب بن محمود بن رفاعة بن بشر ابن عبد الله بن الضَّبيف، كانت له صحبة، وعبد الله بن ثابت بن عتيك بن عرام بن محمود، قُتل يوم اليمامة.

وولد غالب بن الضَّبيف عديّاً الذي ذكره قيس بن الخطيم فقال:

وثعلبة الأثرين رهط ابن غالب

ومن يزيد بن زيد بن الحارث بن الفطيون الذي قتله مالك بن العجلان، من يزيد هذا كان يفتضّ النّساء قبل أن يزوجهنّ وله حديث، وأبو الحكم، وهو رافع بن سنان بن خزيمة بن النحّام ابن الخزرج بن عوف بن ثعلبة بن الفطيون ينفى من بني الفطيون.

من ولده عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم يروى عنه الحديث، وأبو المقشعرّ[1] وهو أُسيد بن عبد الله بن إياس بن هانئ بن الحصين بن ثعلبة بن زيد بن عوف ابن ثعلبة بن الفطيون. قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأسيد: اللّهمّ أدم جماله، فلم يشِب.

وولد عوف بن عمرو بن عامر قليلٌ بالشّام.

= كُنْ كالسَّموأل إذ طاف الهمام به   في جحفلٍ كسواد الليل جرّار
إذ سامه خطّتَيْ خسفٍ فقال له: قل ما تشاء فإني سامعٌ حار
فقال: غدرٌ وثكلٌ أنت بينهما   فاختر، وما فيهما حظٌّ لمختار
فشكّ غير طويلٍ ثم قال له: اقتل أسيرك إني مانعٌ جاري
وسوف يُعقبنيه إن ظفرتَ به   ربٌّ كريمٌ وبيضٌ ذاتُ أطهار
لا سرّهنّ لدينا ذاهبٌ هدراً   وحافظاتٌ إذا استُودِعن أسراري
فاختار أدراعه كيلا يُسبّ بها   ولم يكن وعدُه فيها بختّار

(١) جاء في أصل المخطوط المقعر، وصحته المقشعرّ من الاشتقاق ومخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي.

نَسَبُ الأَنْصَارِ وَهُمْ مِنْ غَسَّانَ

وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ حَارِثَةَ، فَوَلَدَ حَارِثَةُ الأَوْسَ، وَالخَزْرَجَ، وَأُمُّهُمَا قَيْلَةُ بِنْتُ الأَرْقَمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَفْنَةَ، وَيُقَالُ قَيْلَةُ بِنْتُ كَاهِلِ بْنِ عُذْرَةَ مِنْ قُضَاعَةَ.

قَالَ هِشَامٌ: النُّسَّابُ يَقُولُونَ هِيَ عُذْرِيَّةٌ.

فَوَلَدَ الأَوْسُ مَالِكاً، وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ سُودِ بْنِ كَاهِلِ بْنِ عُذْرَةَ، فَوَلَدَ مَالِكُ ابْنُ الأَوْسِ عَوْفاً، وَهُمْ أَهْلُ قُبَا، وَعَمْراً، وَهُوَ النَّبِيتُ، وَمُرَّةَ، وَهُمُ الجَعَادِرُ، وَجُشَمَ وَامْرَأَ القَيْسِ، وَأُمُّهُمْ هِنْدُ بِنْتُ الخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ، وَالجَعَادِرُ سُودٌ قِصَارٌ.

فَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ عَمْراً بَطْنٌ، وَالحَارِثَ بَطْنٌ، فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَوْفاً، وَثَعْلَبَةَ، وَلَوْذَانَ، وَهُمْ بَنُو السَّمِيعَةِ بِهَا يُعْرَفُونَ كَانُوا يُدْعَوْنَ فِي بَنِي الصَّمَّاءِ، فَسَمَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي السَّمِيعَةِ، وَهِيَ مِنْ بَلْقَيْنِ، وَحَبِيباً، وَوَائِلَةَ، وَيُقَالُ بَلْ حُبَيِّبٌ.

فَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مَالِكاً، وَكُلْفَةَ، وَحَنَشاً، بُطُونٌ فِي بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ زَيْداً، وَعَزِيزاً، وَمُعَاوِيَةَ بَطْنٌ، وَهُمْ قَبِيلٌ عَلَى حِدَةٍ بِأُحُدٍ وَلَيْسُوا بِقُبَا، وَأُمُّهُمُ العَوْرَاءُ بِنْتُ النَّجَّارِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الخَزْرَجِ، فَوَلَدَ زَيْدُ بْنُ مَالِكٍ ضُبَيْعَةَ بَطْنٌ، وَأُمَيَّةَ بَطْنٌ، وَعُبَيْداً بَطْنٌ.

فَوَلَدَ ضُبَيْعَةُ أَمَةَ، وَالعَطَّافَ، وَزَيْداً، فَوَلَدَ أَمَةُ مَالِكاً.

فَوَلَدَ مَالِكٌ النُّعْمَانَ.

فَمِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الأَقْلَحِ قَيْسُ بْنُ عِصْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَمَةَ ابْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهُوَ الَّذِي حَمَتْهُ الدَّبْرُ. (١)

---

(١) يوم الرجيع

جاء في كتاب الروض الأنف طبعة دار المعرفة. ج ٢، ص ٢٢٤: ما خلاصته:

غدرت عضل والقارة برسول الله (ص) بعدما أمنت من سار معها ليفقّهها في الدين منهم عاصم بن ثابت بن الأقلح فقتل، فأرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد فحمته الدبر - الزنابير، والنحل - فتركوه إلى الليل فجاء سيل فحمل جثته، ولذلك قيل حمته الدبر. ومن أراد زيادة في هذا الخبر فليرجع إلى الحاشية رقم ٢ من الجزء الأول من هذا الكتاب بالصفحة رقم: ٢٠٤

مِـــنْ وَلَدِهِ الأَحْوَصُ[1] بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ الشَّاعِرُ ،

وَمِـــنْ وَلَدِ النُّعْمَانِ بْنِ مَالِكٍ ، حَنْظَلَةُ الغَسِيلُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ الرَّاهِبِ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ عَمْرُو بْنُ صَيْفِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَمَةَ ، وَهُوَ غَسِيلُ[2] المَلَائِكَةِ ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ قُتِلَ يَوْمَ الحَرَّةِ ، وَكَانَ عَلَى الأَنْصَارِ ، وَأَبُوهُ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ ، وَأَبُو مُلَيْلِ بْنُ الأَزْعَرِ بْنِ زَيْدِ ابْنِ العَطَّافِ شَـهِدَ بَدْرًا ، وَهُوَ القَائِلُ يَوْمَ الخَنْدَقِ : إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ، وَمُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرِ بْنِ مُلَيْلِ ابْنِ زَيْدِ بْنِ العَطَّافِ شَـهِدَ بَدْرًا ، وَذَكَرَ العَدَوِيُّ أَنَّهُ القَائِلُ يَوْمَ أُحُدٍ : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ، وَعَامِرُ بْنُ مُجَمِّعِ بْنِ العَطَّافِ الَّذِي قَتَلَتْهُ بَنُو خَطْمَةَ فَوَقَعَتْ فِيهِ الحَرْبُ بَيْنَهُمْ ، وَابْنُهُ جَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَقَدْ بَايَعُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هُوَ وَبَنُوهُ زَيْدٌ وَيَزِيدُ ، وَمُجَمِّعٌ بَنُو جَارِيَةَ .

---

(١) الأحوص

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب . ج ، ٤ ص ، ٢٢٤

هو الأحوص ، وقيل : إن اسمه عبد الله ، وإنه لقب الأحوص لحوص - الحوص بالتحريك : ضيق في مؤخر العينين أو في إحداهما - كان في عينيه ، وهو ابن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح واسم أبي الأقلح قيس بن عصيمة بن النعمان بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

فاخرت سُكَينة بنت الحسين بالنبي ففاخر بجده وخاله .

عن عمر بن شَبَّة قال :

أن الأحوص كان يوماً عند سُكينة ، فأذن المؤذن فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، فخرت سُكينة بما سمعت ، فقال الأحوص :

فَخَرَتْ وانتمتْ فقلتُ ذَريني ... ليس جهلٌ أتيتِه ببديع

فأنا ابنُ الذي حَمَتْ لحمَهُ الدَّبْـ ... ـرُ قتيل اللّحيان يوم الرَّجيع

غَسَّلَتْ خاليَ الملائكةُ الأبْـ ... ـرارُ مَيْتاً طُوبَى له مِن صَريع

قال أبو زيد ، وقد لعَمْري فخرَ بفخرٍ لو على غير سُكينة فخر به ! وبأبي سُكَينة صلى الله عليه وسلم حمت أباه الدَّبْرُ وغسَّلت خاله الملائكة .

الفرزدق يقول: أنسب الناس

قال الهذلي: جئت الفرزدق فأمر لي بستين ديناراً وعبدٍ، ودخلت على رواته فوجدتهم يعدّلون ما انحرف من شعره، فأخذت من شعره ما أردت، ثم قلت له: يا أبا فراس، من أشعر الناس؟ قال: أشعر الناس بعدي ابن المراغة، قلت: فمن أنسب الناس؟ قال: الذي يقول:

لي ليلتان فليلةٌ معسولةٌ ... ألقى الحبيبَ بها بنجم الأسعدِ
ومريحةٌ همّي عليّ كأنني ... حتى الصباحِ معلّقٌ بالفرقدِ

قلت: ذاك الأحوص. قال: ذاك هو.

أخبار الأحوص مع أم جعفر

وجاء في الأغاني المصدر السابق ج ٦، ص ٥٤

لما أكثر الأحوص التشبيب بأم جعفر وشاع ذكره فيها توعّده أخوها أيمن وهدده فلم ينته، فاستعدى عليه والي المدينة، فربطهما في حبل ودفع إليهما سوطين وقال لهما: تجالدا، فتجالدا فغلب أخوها وقال غير الزبير في خبره: وسلح - خرئ - الأحوص في ثيابه وهرب وتبعه أخوها حتى فاته الأحوص هرباً، وقد كان الأحوص قال فيها:

لقد منعتْ معروفها أمُّ جعفرٍ ... وإنّي إلى معروفها لفقيرُ
وقد أنكرتْ بعدَ اعترافٍ زيارتي ... وقد وَغِرَتْ فيها عليَّ صدورُ

ثم إن أم جعفر لمّا أكثر الأحوص في ذكرها جاءت منتقبة - انتقبت المرأة وتنقبت: وضعت النقاب على وجهها - فوقفت عليه في مجلس قومه وهو لا يعرفها، وكانت امرأةً عفيفة، فقالت له: اقضِ ثمن الغنم التي ابتعتها مني فقال: ما ابتعتُ منكِ شيئاً، فأظهرت كتاباً قد وضعته عليه وبكتْ وشكتْ حاجةً وضرّاً وفاقةً وقالت: يا قوم، كلّموه، فلامه قومه وقالوا: اقضِ المرأةَ حقَّها، فجعل يحلف أنه ما رآها قطُّ ولا يعرفها، فكشفت وجهها وقالت: ويحك! أما تعرفني! فجعل يحلف مجتهداً أنه ما يعرفها ولا رآها قطُّ، حتى إذا استفاض قولها وقوله واجتمع الناسُ وكثروا وسمعوا ما دار وكثُر لغطُهم وأقوالُهم، قامت ثم قالت: أيها الناس اسكتوا، ثم أقبلت عليه وقالت: يا عدوّ الله! صدقتَ، والله مالي عليك حقٌّ ولا تعرفني، وقد حلفتَ على ذلك وأنت صادق، وأنا أمّ جعفر وأنت تقول: قلتُ لأم جعفر وقالت لي أم جعفر في شعرك، فخجل الأحوص وانكسر عن ذلك وبرئت عندهم.

الأحوص والغلام الجميل عند جميلة

وجاء في الأغاني المصدر الأسبق ج ٨ ص ٢٢١

= كان الأحوص معجباً بجميلة، ولم يكن يكاد يفارق منزلها إذا جلست، فصار إليها يوماً بغلام جميل الوجه يفتن من رآه، فشغل أهل المجلس، وذهبت اللحون عن الجواري، وخلّطن في غنائهن فأشارت جميلة إلى الأحوص أن أخرج الغلام، فالخلل قد عمّ مجلسي وأفسد عليّ أمري، فأبى الأحوص وتغافل، وكان بالغلام معجباً، فآثر لذّته بالنظر إلى الغلام مع السماع، ونظر الغلام إلى الوجوه الحسان من الجواري ونظرن إليه، وكان مجلساً عاماً، فلما خافت عاقبة المجلس وظهور أمره أمرت بعض من حضر بإخراج الغلام فأُخرج، وغضب الأحوص وخرج مع الغلام ولم يقل شيئاً، فأحمد أهل المجلس ما كان من جميلة، وقال لها بعضهم: هذا كان الظنّ بك، أكرمك الله! فقالت: إنه والله ما استأذنني في المجيء به ولا علمت به حتى رأيته في داري، ولو رأيت له وجهاً قبل ذلك، وإنه ليعزّ عليّ غضب الأحوص، ولكن الحقّ أولى، وكان ينبغي له ألا يعرّض نفسه وإياي لما نكره مثله، فلما تفرّق أهل المجلس بعثت إليه: الذنب لك ونحن منه برآء، إذ كنت قد عرفت مذهبي، فلم عرّضتني للذي كان، فقد ساءني ذلك، وبلغ مني، ولكن لم أجد بدّاً من الذي رأيت إما حياءً وإما تصنّعاً. فردّ عليها: ليس هذا لك بعذر إن لم تجعلي لي وله مجلساً نخلو فيه جميعاً تحيّين به ما كان منك، قالت: أفعل ذلك سرّاً. قال الأحوص: قد رضيت، فجاءها ليلاً فأكرمتهما، ولم تظهر واحدة من جواريها على ذلك إلا عجائز من مواليها، وسألها الأحوص وأقسم عليها أن تغنّيه من شعره:

وبالقفر دارٌ من جميلة هيّجت ... سوالف حبٍّ في فؤادك مُنْصِبِ
وكانت إذا تنأى نوىً أو تفرّقت ... بشداد الهوى لم تدر ما قول مُشْغِبِ
أسيلةُ مجرى الدمع خمصانةُ الحشا ... برودُ الثنايا ذاتُ خَلْقٍ مُشَرْعَبِ
ترى العينُ ما تهوى وفيها زيادةٌ ... من الحسن إذ تبدو وملهىً لملعبِ

قال يونس: ما لها صوتٌ أحسنُ منه.

(٢) غسيل الملائكة

جاء في كتاب الروض الأنف طبعة دار المعرفة. ج ٢، ص ١٦٢

مقتل حنظلة غسيل الملائكة يوم أحد: ذكر مقتل حنظلة بن أبي عامر الغسيل، واسم أبي عامر عمرو وقيل عبد عمرو بن صيفي، وذكر شداد بن شعوب حين قتله، بعدما كان علا حنظلة أبا سفيان ليقتله، وذكر الحميدي في التفسير مكان شداد جعونة بن شعوب الليثي، وهو مولى نافع ابن أبي نعيم القارئ.

مِنْهُم مُعَاوِيَةُ[1] بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَيْدِ بْنِ جَارِيَةَ قُتِلَ مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَصُلِبَ مَعَهُ أَيْضًا فِي الْكُنَاسَةِ، وَدِرْهَمُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ضُبَيْعَةَ الشَّاعِرُ جَاهِلِيٌّ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ضُبَيْعَةَ شَهِدَ بَدْرًا، وَأَخُوهُ نَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ مُنَافِقٌ.

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكٍ رِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَنْبَرِ بْنِ زَيْدِ ابْنِ أُمَيَّةَ شَهِدَ بَدْرًا وَالْعَقَبَةَ الْآخِرَةَ، وَقُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَمُبَشِّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ شَهِدَ بَدْرًا، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ، وَأَبُو لُبَابَةَ[2] بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، وَاسْمُهُ بَشِيرٌ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَاسْتَخْلَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ حِينَ سَارَ إِلَى بَدْرٍ، وَهُوَ الَّذِي تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، وَكَانُوا سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا يَسْتَشِيرُونَهُ، وَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاصَرَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ أَبَا لُبَابَةَ فَجَهَشَ إِلَيْهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ، فَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَرَى أَنْ تَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ إِنْ نَزَلْتُمْ عَلَى حُكْمِهِ.

قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: فَمَا زَالَتْ قَدَمَايَ حَتَّى عَلِمْتُ أَنِّي قَدْ عَصَيْتُ وَخُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَرَبَطَ نَفْسَهُ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ حَتَّى تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَنْزَلَ تَوْبَتَهُ.

= وذكر قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: إن صاحبكم لتغسله الملائكة يعني: حنظلة. وفي غير السيرة قال: رأيت الملائكة تغسله في صحاف الفضة بماء المزن بين السماء والأرض، قال ابن إسحاق فسئلت صاحبته، فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة، صاحبته يعني امرأته، وهي جميلة بنت أُبيّ بن سلول أخت عبدالله بن أُبيّ، وكان ابتنى بها تلك الليلة، فكانت عروساً عنده، فرأت في النوم تلك الليلة، كأن باباً في السماء فتح له فدخله، ثم أغلق دونه، فعلمت أنه ميت من غده، فدعت رجالاً من قومها حين أصبحت فأشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون في ذلك نزاع، ذكره الواقدي فيما ذكر لي، وذكر غيره أنه التمس في القتلى، فوجدوه يقطر رأسه ماء، وليس بقربه ماء تصديقاً لما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الخبر متعلق لمن قال من الفقهاء أن الشهيد يغسل إذا كان جنباً. ومن الفقهاء من يقول لا يغسل كسائر الشهداء لأن التكليف ساقط عنه بالموت

(١) مقتل معاوية وصلبه مع زيد بن علي

جاء في كتاب تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر. ج ٧، ص ١٨٦ =

ـ لما خرج زيد بن عليّ وقاتل يوسف بن عمر والي هشام بن عبد الملك على العراق وبعد عدة وقعات ـ جاء إليه سليمان بن كيسان الكلبي في القيقانية والنجارية وهم ناشبة ـ يرمون بالسهام ـ فجعلوا يرمون زيداً وأصحابه، وكان زيد حريصاً على أن يصرفهم حين انتهوا إلى السبخة فأبوا عليه، فقاتل معاوية بن إسحاق الأنصاري بين يدي زيد بن عليّ قتالاً شديداً، فقتل بين يديه، وثبت زيد بن عليّ ومن معه حتى إذا جنح الليل رُمي بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى، فتشبّث في الدماغ فرجع ورجع أصحابه، ولا يظنّ أهل الشام أنهم رجعوا إلا للمساء والليل.

فلما رجعوا لم يلبث زيد أن قضى فقال القوم: أين ندفنه، وأين نواريه؟ فقال بعض أصحابه: نلبسه درعه ونطرحه في الماء، وقال بعضهم: بل نحتز رأسه ونضعه بين القتلى، فقال ابنه يحيى: لا والله لا تأكل لحم أبي الكلاب، وقال بعضهم: لا بل نحمله إلى العباسية فندفنه.

قال سلمة بن ثابت الليثي، فأشرت عليهم أن نطلق به إلى الحفرة التي يؤخذ منها الطين فندفنه فيها، فقبلوا رأيي وانطلقنا، وحفرنا له بين حفرتين، وفيه حينئذ ماء كثير، حتى إذا نحن أمكنّا له دفنّاه، وأجرينا عليه الماء، وكان معنا عبد له سنديّ ....

قال: ثمّ دلّ غلام زيد بن عليّ السنديّ يوم الجمعة على زيد، فبعث الحكم بن الصلت العباس ابن سعيد المزنيّ وابن الحكم بن الصلت، فانطلقا فاستخرجاه، فكره العباس أن يغلب عليه ابن الحكم بن الصلت، فتركه وسرح بشيراً إلى يوسف بن عمر غداة يوم الجمعة برأس زيد بن عليّ مع الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل، فقال أبو الجويرية مولى جهينة:

قل للذين انتهكوا المحارم ... ورفعوا الشمع بصحراء سالم
كيف وجدتم وقعة الأكارم ... يا يوسف بن الحكم بن القاسم!

قال: ولما أتى يوسف بن عمر البشير، أمر بزيد فصلب بالكناسة هو ونصر بن خزيمة ومعاوية ابن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاريّ، وزياد النهدي.

(٢) أبو لبابة بن عبد المنذر

جاء في الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام طبعة دار المعرفة. ج ٢، ص ٢٦٨:

قصة أبي لبابة: ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن ابعث إلينا أبا لبابة ابن عبد المنذر، أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا حلفاء الأوس، لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرقّ لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة! أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم =

= وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح، قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه، ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت، وعاهد الله: أن لا أطأ بني قريظة أبداً، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً.

قال ابن هشام: وأنزل الله تعالى في أبي لبابة، فيما قال سفيان بن عيينة، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي قتادة: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون».

قال ابن إسحاق: فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره، وكان قد استبطأه قال: أما إنه لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ فعل ما قد فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط: أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر، وهو في بيت أم سلمة، فقالت أم سلمة: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك، قالت: فقلت: مم تضحك يا رسول الله؟ أضحك الله سنك، قال: تيب على أبي لبابة، قالت: قلت: أفلا أبشره يا رسول الله؟ قال: بلى، إن شئت. قال: فقامت على باب حجرتها، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب، فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك، قالت: فثار الناس إليه ليطلقوه فقال: لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده، فلما مرّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه.

قال ابن هشام: أقام أبو لبابة مرتبطاً بالجذع ست ليال، تأتيه امرأته في كل وقت صلاة، فتحله للصلاة، ثم يعود فيرتبط بالجذع فيما حدثني بعض أهل العلم والآية التي نزلت في توبته قول الله عز وجل: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم، إن الله غفور رحيم.»

وجاء في الصفحة ٢٨٢

قصة أبي لبابة: فصل، وذكر أبا لبابة، واسمه رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر، وقيل اسمه مبشر، وتوبته وربطه نفسه حتى تاب الله عليه، وذكر فيه أنه أقسم ألا يحله إلا رسول الله =

وَسَعْدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ شَهِدَ بَدْرًا، وَعُمَيْرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ شُهَيْدِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ بَعَثَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى جَيْشٍ إِلَى الشَّامِ، وَعُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ بْنِ عَائِشِ بْنِ قَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ شَهِدَ بَدْرًا، وَأَصْلُهُ مِنْ بَلِيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ

وَمِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ زَيْدٍ: خِدَاشُ بْنُ قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَطْرُوفِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عُبَيْدٍ شَهِدَ بَدْرًا، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكُلْثُومُ بْنُ الهِدْمِ بْنِ امْرِئِ القَيْسِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عُبَيْدٍ نَزَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ أَوَّلًا ثُمَّ تَحَوَّلَ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ.

وَمِنْ بَنِي عَزِيزِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ جَزْوَلُ ابْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَزِيزٍ، وَابْنُهُ زُرَارَةُ بْنُ جَزْوَلٍ، هَدَمَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ دَارَهُ بِالمَدِينَةِ لِأَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ وَثَبَ عَلَى عُثْمَانَ.

وَمِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ: جَبْرُ بْنُ عَتِيكِ بْنِ قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ شَهِدَ بَدْرًا، وَحَاطِبُ بْنُ قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ، وَفِيهِ كَانَتِ الحَرْبُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا حَرْبُ حَاطِبٍ(1)، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَهُوَ أَبُو الرَّبِيعِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَابِتٍ

= صلى الله عليه وسلم، وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين، أن فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته، فقال: قد أقسمت ألا يحلني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن فاطمة مضغة مني. فصلى الله عليه وعلى فاطمة، فهذا حديث يدل على أن من سبها فقد كفر، وأن من صلى عليها فقد صلى على أبيها - صلى الله عليه وسلم - فيه: أنزل الله تعالى: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا»، غير أن المفسرين اختلفوا في ذنبه ما كان، فقال ابن إسحاق ما ذكره في السيرة من إشارته على بني قريظة. وقال آخرون: كان من المخلفين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فنزلت توبة الله عليه في هذه الآية.

(1) حرب حاطب

جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت. ج ١، ص ٤١١، ثم كانت الوقعة المعروفة بحاطب، وهو حاطب بن قيس من بني أمية بن زيد بن مالك =

ابْنُ قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ ، دَفَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَمِيصِهِ ، وَسُبَيْعُ بْنُ حَاطِبِ بْنِ قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَزَيْدُ بْنُ أُكَّالِ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ أُمَيَّةَ وَابْنُهُ النُّعْمَانُ(١) خَرَجَ حَاجًّا فَأَسَرَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، فَقِيلَ لَهُ افْتَدِهِ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَا أَقْبَلُ مِنْهُ فِدَاءً حَتَّى يُخَلِّيَ مُحَمَّدٌ سَبِيلَ ابْنِي ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَرَ عَمْرَو ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي ذَلِكَ :

أَرَهْطَ ابْنِ أُكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ تَعَاقَدْتُمُ لَا تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الكَهْلَا
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو لِئَامٌ أَذِلَّةٌ لَئِنْ لَمْ يَفُكُّوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الكَبْلَا

= ابن عوف الأوسي ، وبينها وبين حرب سمير نحو مئة سنة ، وكان بينهما أيام ذكرنا المشهور منها وتركنا ما ليس بمشهور ، وحرب حاطب آخر وقعة كانت بينهم إلا يوم بعاث حتى جاء الله بالإسلام ، وكان سبب هذه الحرب أن حاطباً كان رجلاً شريفاً سيّداً ، فأتاه رجل من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فنزل عليه ، ثم إنه غدا يوماً إلى سوق بني قينقاع فرآه يزيد بن الحارث المعروف بابن فُسحم وهي أمه ، وهو من بني الحارث بن الخزرج ، فقال يزيد لرجل يهودي : لك ردائي إن كسعت - كسعه أي ضربه برجليه على دبره - هذا الثعلبي ، فأخذ رداءه وكسعه كسعة سمعها من بالسوق ، فنادى الثعلبي : يا آل حاطب كسع ضيفك وفضح ، وأخبر حاطب بذلك فجاء إليه ، فسأله من كسعه ، فأشار إلى اليهودي ، فضربه حاطب بالسيف فلق هامته ، فأخبر ابن فسحم الخبر ، وقيل له قتل اليهودي قتله حاطب ، فأسرع خلف حاطب ، فأدركه وقد دخل بيوت أهله ، فلقي رجلاً من بني معاوية فقتله ، فثارت الحرب بين الأوس والخزرج ، واحتشدوا واجتمعوا والتقوا على جسر ردم بني الحارث بن الخزرج ، وكان على الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي ، وعلى الأوس حُضير بن سماك الأشهلي ، وقد كان ذهب ذكر ما وقع بينهم من الحروب فيمن حولهم من العرب ، فسار إليهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وخيار ابن مالك بن حماد الفزاري فقدما المدينة ، وتحدثا مع الأوس والخزرج في الصلح ، وضمنا أن يتحملا كل ما يدعي بعضهم على بعض فأبوا ، ووقعت الحرب عند الجسر وشهدها عيينة وخيار ، فشاهدا من قتالهم وشدته ما أيسا معه من الإصلاح بينهم ، فكان الظفر يومئذ للخزرج ، وهذا اليوم من أشهر أيامهم ، وكان بعده عدة وقائع كلها من حرب حاطب .

(١) النعمان بن زيد وأسره

راجع الحاشية رقم : ١ من الجزء الأول من هذا الكتاب بالصفحة رقم : ٤٠

فخلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيل ابنه، وخلّى هو أيضاً سبيل النعمان، والربيع ابن ثابت بن ثعلبة بن أكال قتل يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم، وعبد الرحمان ابن عدي بن مالك بن حرام بن خديج بن معاوية بن مالك قتل يوم الجسر، وهو يوم قس الناطف[1]، يوم قتل أبو عبيد بن مسعود، وسليط بن قيس الأنصاري، وهو أول جيش وجهه عمر إلى العراق، رحمة الله على عمر.

فهؤلاء بنو مالك بن عوف بن عمرو بن عوف

وولد كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف جحجبى بطن، فولد جحجبى الحريش، وأحدهم ومجدعة، وكعباً، وعمراً، وعامراً.

منهم أحيحة بن الجلاح بن جحجبى الشاعر، وكان سيد الأوس في الجاهلية وكانت أم عبد المطلب[2] بن هاشم تحت أحيحة، وهي سلمى[3] بنت عمرو، ولذا حديث في تزويجه إياها، ولدت له رجلين فهلكا.

من ولده المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح شهد بدراً، وقتل يوم بئر معونة، وسهل بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش، وله يقول أحيحة:

ألا أبلغ سهيلاً أن ... ني ما عشت كافيكا

وعبد الرحمان بن أبي ليلى، واسم أبي ليلى يسار بن بليل بن بلال، كان مولى للأنصار فدخل فيهم ابن أحيحة في قول ابن الكلبي، وأما ولده فقالوا: اسمه داود بن بلال بن أحيحة، وابنه محمد ولي قضاء الكوفة لأبي جعفر، وأبو السائب بن عبادة بن مالك بن عباد بن صلع بن عائشة بن الحريش بن جحجبى الشاعر، قال: كان عبد الرحمان بن أبي ليلى إذا دعي الأشراف دعي معهم وإذا دعي الفقراء دعي معهم، وخبيب بن عدي بن مالك ابن عامر بن مجدعة بن جحجبى، قتيل الأحزاب يوم الرجيع[4] وهو ماء لهذيل وصلبته قريش بالتنعيم بمكة، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فقتل أصحابه وأخذ وله حديث.

---

(١) راجع الحاشية رقم: ١ من الصفحة رقم: ٨٠ من هذا الجزء.

(٢) راجع الحاشية رقم: ١ من الصفحة رقم: ١٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٣) وجاء في كتاب المحبر طبعة المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت ص ٤٥٦ =

= وسلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد النجارية ولدت عبد المطلب سيد مضر في زمانه فأنجبت، ولها من أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبي الأوسي، عمرو، ومعبد، فكانت نجابتها بعبد المطلب، ولو كان عبد المطلب مثلها لم تعد منجبة.

(٤) خبيب بن عدي قتل يوم الرجيع

يوم الرجيع ذكر في الحاشية رقم: ٢ من الصفحة رقم: ٢٠٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

أما ذكر خبيب فقد جاء في كتاب الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام طبعة دار المعرفة ببيروت للطباعة والنشر بيروت. ج ٢، ص ٢٢٥

وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق، فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة، فأعطوا بأيديهم فأسروهم، ثم خرجوا إلى مكة، ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه، واستأخر عنه القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره رحمه الله، بالظهران وأما خبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة.

قال ابن هشام: فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة. . . ـــ.

قال ابن إسحاق: وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه، أمية بن خلف، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له، يقال له نسطاس، إلى التنعيم، وأخرجوه من الحرم ليقتلوه، واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه، وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وإني جالس في أهلي. قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً، ثم قتله نسطاس، يرحمه الله.

وأما خبيب بن عدي، فحدثني عبد الله بن أبي نجيح، أنه حدث عن ماوية، مولاة حجير بن أبي إهاب، وكانت قد أسلمت، قالت: كان خبيب عندي، حبس في بيتي، فلقد اطلعت عليه يوماً، وإن في يده لقطفا من عنب، مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي نجيح جميعاً أنها قالت: قال لي حين حضره القتل: ابعثي لي بحديدة أتطهر بها للقتل، قالت: فأعطيت غلاماً من الحي الموسى، فقلت: ادخل بها على هذا الرجل البيت، قالت: فوالله ما هو إلا أن ولّى الغلام بها إليه، فقلت: ماذا =

وَعُبَيْدُ بْنُ نَافِذِ بْنِ صِرْمَةَ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ مُجَبِّي الشَّاعِرُ.

مِنْ وَلَدِهِ مَعْنُ بْنُ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَلِيَ لِمُعَاوِيَةَ الْيَمَنَ، وَلِعُبَيْدٍ ذِكْرٌ فِي حُرُوبِهِمْ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ حُضْرًا، يَسْبِقُ الْخَيْلَ وَيَضْرِبُ الْحَجَرَ بِالْحَجَرِ مِنْ جَبَلِهِ فَيُورِي النَّارَ، وَعَبَّادُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ أَصْرَمَ، وَهُوَ فَارِسُ ذِي الْخِرَقِ، وَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يُقَاتِلُ عَلَيْهِ قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو كُلْفَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ.

= صنعت! أصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام، فيكون رجلاً برجل، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال: لعمرك، ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إليّ، ثم خلّى سبيله.

قال ابن هشام: ويقال إن الغلام ابنها.

قال ابن إسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بخبيب حتى إذا جاؤوا به إلى التنعيم ليصلبوه، قال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا، قالوا: دونك فاركع. فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة. قال: فكان خبيب بن عدي أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين، قال: ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه، قال: اللهم إنا قد بلّغنا رسالة رسولك فبلّغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ثم قتلوه رحمه الله.

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول: حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض، فرقاً من دعوة خبيب، وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دعي عليه، فاضطجع لجنبه زالت عنه.

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عقبة بن الحارث، قال سمعته يقول: ما أنا والله قتلت خبيباً، لأني كنت أصغر من ذلك، ولكن أبا ميسرة، أخا بني عبد الدار، أخذ الحربة فجعلها في يدي، ثم أخذ بيدي وبالحربة، ثم طعنه بها حتى قتله.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد ابن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام، فكانت تصيبه غشية، وهو بين ظهري القوم، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب وقيل: إن الرجل مصاب، فسأله عمر في قدمة قدمها عليه، فقال: يا سعيد، ما هذا الذي يصيبك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس، ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل، وسمعت دعوته، فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي عليّ، فزادته عند عمر خيراً.

وَمِنْ بَنِي حَنَشِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ شَهِدَ بَدْرًا، وَأَخُوهُ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ، كَانَ عَامِلًا لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى البَصْرَةِ، أَيَّامَ أَتَاهَا طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، وَعَبَّادُ ابْنُ حُنَيْفِ بْنِ وَاهِبِ بْنِ العُكَيْمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَنَشٍ، وَأَبُو أُمَامَةَ، وَهُوَ أَسْعَدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ تَرَاضَى النَّاسُ بِهِ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ، وَعُثْمَانُ مَحْصُورٌ.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو حَنَشِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ.

وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَبْدُ اللَّهِ(1) بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ البُرَكِ بْنِ امْرِئِ القَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الجَبَلِ: لَا نُؤْتَيَنَّ مِنْ وَرَائِكَ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الرُّمَاةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَخُوهُ خَوَّاتُ(2) بْنُ جُبَيْرٍ، ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُوَ صَاحِبُ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا فَعَلَ بَعِيرُكَ اليَوْمَ أَيَشْتَرِدُ؟ فَقَالَ: أَمَّا مُنْذُ جَاءَ الإِسْلَامُ فَلَا، وَالحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ شَهِدَ بَدْرًا، وَأَبُو ضَيَّاحِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ شَهِدَ بَدْرًا، وَالنُّعْمَانُ بْنُ خَدَمَةَ بْنِ النُّعْمَانِ شَهِدَ بَدْرًا.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ.

---

(1) عبد الله بن جبير

جاء في السيرة النبوية لابن هشام طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر. ج ٢، ص ٦٥

قال: ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد، في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وقال: لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال، وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة، من قناة للمسلمين، فقال رجل من الأنصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال: أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب، وتعبّى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال، وهو في سبع مئة رجل، وأمّر على الرماة عبد الله بن جبير، أخا بني عمرو بن عوف وهو مُعْلَم يومئذ بثياب بيض، والرماة خمسون رجلا فقال: انضح - انضح الخيل، أي ادفعهم - الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا، فاثبت مكانك لا نُؤْتَيَنَّ من قبلك.

(2) جاء في الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، للإمام حمزة بن حسن الأصبهاني، طبعة دار =

وَمِــنْ بَنِي لَوْذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَهُمْ بَنُو السَّمِيعَةِ، ضُبَيْعٌ وَهُوَ أَبُو الْحَرِيفِ ابْنُ سَاعِدَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ لَوْذَانَ، خَرَجَ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتُوُفِّيَ بِالْكَدِيدِ، وَكَفَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَمِيصِهِ وَسَعْدُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ ابْنُ الْغَزَارِ الشَّاعِرِ، وَالْغَزَارُ اسْمُ أُمِّهِ جَاهِلِيٌّ،

فَهَؤُلَاءِ بَنُو لَوْذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ.

وَمِــنْ بَنِي حَبِيبٍ وَيُقَالُ بَلْ حُبَيْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، سُوَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ بْــنِ خَالِدِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ حَوْطِ بْنِ حَبِيبٍ الشَّاعِرُ، قَتَلَهُ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ الْبَلَوِيُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَوَثَبَ ابْنُهُ الْجُلَاسُ(١) بْنُ سُوَيْدٍ، قَالَ الْعَدَوِيُّ هَذَا الْقَوْلَ، وَكَانَ الْجُلَاسُ مُنَافِقاً فَتَابَ، وَيُقَالُ بَلْ وَثَبَ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ، وَهُوَ الصَّحِيحُ عَلَى الْمُجَذَّرِ فَقَتَلَهُ غِيلَةً، فَأُخْبِرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

المعارف . ج ، ص ، ٤٠٤   خوات بن جبير وذات النحيين

وأما قولهم ، « أنكح من خوات » ، فإنه خوات بن جبير الأنصاري ، ومن حديثه أنه حضر سوق عكاظ فانتهى إلى امرأة تبيع السمن هذلية ، وكانت قد ولدت بشر بن عائذ الهذلي ، فأخذ نحيا - والنحي بكسر النون : الزق الذي يجعل فيه السمن خاصة - من أنحائها ففتحه ثم ذاقه ، ودفع فم النحي في إحدى يديها ثم فتح آخر فذاقه ، ودفع فمه في يدها الأخرى فقال : أمسكي فإن بعيري قد شرد ، ثم رفع رجليها ودفع فيها وهي لا تدفع عن نفسها لحفظ فم النحيين ، فلما قام عنها قالت له : لا هناك ، فرفع خوات عقيرته بهذه الأبيات .

وأم عيال - - - -

فضربت العرب المثل بها ، فقالوا : « أنكح وأغلم من خوات » ، و« أشغل وأشح من ذات النحيين » ، والرامك : ضرب من الطيب تتضيق به المرأة كما تتضيق بعجم الزبيب ، ولذلك قال عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف : يابن المستفرمة بعجم الزبيب . ودخل خوات في الإسلام وشهد بدراً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ما فعل بعيرك ؟ أيشرد عليك ؟ » فقال : أما منذ قيده الإسلام فلا ، وتدعي الأنصار له أن النبي صلى الله عليه وسلم . دعا له أن تسكن غلمته فسكنت بدعائه .

(١) الجلاس بن سويد

جاء في السيرة النبوية لابن هشام طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر . ج ، ص ، ٨٩

قال ابن إسحاق : وكان الحارث بن سويد بن صامت منافقاً ، فخرج يوم أحد مع المسلمين ، =

وَسَلَّمَ فَقَتَلَهُ قَوَداً ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ فِي الإِسْلَامِ قَوَداً ، وَالحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ الَّذِي ذَكَرَهُ حَسَّانُ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ :

يَا حَارِ فِي سِنَةٍ مِنْ نَوْمِ أَوَّلِكُمْ ... أَوْ كُنْتَ وَيْلَكَ مُغْتَرّاً بِجِبْرِيلِ

قَتَلَهُ عِنْدَ مُنْصَرَفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أُحُدٍ ، وَطُعْمَةُ بْنُ الصَّامِتِ لَا عَقِبَ لَهُ . دَرَجَ وَلَدُ حَبِيبٍ هَذَا ، وَالمُقَادُ كَانَ آخِرَهُمْ ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ قَلِيلاً اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً .

فَهَؤُلَاءِ مِنْ وَلَدِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ ، وَهُمْ أَهْلُ قُبَا .

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ ، وَهُوَ النَّبِيتُ الخَزْرَجَ ، وَعَامِراً . فَوَلَدَ الخَزْرَجُ بْنُ عَمْرٍو الحَارِثَ ، وَكَعْباً ، وَهُوَ ظُفَرُ بَطْنٌ .

فَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ الخَزْرَجِ جُشَمَ ، وَحَارِثَةَ بَطْنٌ ، فَوَلَدَ جُشَمُ بْنُ الحَارِثِ عَبْدَ الأَشْهَلِ بَطْنٌ ، وَزَعُورَاءَ ، وَهُمْ أَهْلُ رَاتِجٍ وَهُوَ أُطُمٌ بِالمَدِينَةِ ، وَعَمْراً ، وَحَرِيشاً ، وَأُمُّهُمْ

= فلما التقى الناس ، عدا على المجذر بن ذياد البلوي ، وقيس بن زيد ، أحد بني ضبيعة فقتلهما ثم لحق بمكة بقريش ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون - قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به ، ففاته ، فكان بمكة ، ثم بعث إلى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ليرجع إلى قومه ، فأنزل الله تعالى فيه ، فيما بلغني ، عن ابن عباس : «كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ، وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ ، والله لا يَهْدِي القوم الظالمين .» إلى آخر القصة

قال ابن هشام : حدثني من أثق به من أهل العلم : أن الحارث بن سويد قتل المجذر بن ذياد ولم يقتل قيس بن زيد ، والدليل على ذلك ، أن ابن إسحاق لم يذكره في قتلى أحد ، وإنما قتل المجذر لأن المجذر بن ذياد ، كان قتل أباه سويداً في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب .

فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه ، إذ خرج الحارث بن سويد من بعض حوائط - الحائط : البستان - المدينة ، وعليه ثوبان مضرجان - المضرج : المشبع حمرة ، كأنه ضرج بالدم أي لطخ به - فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، فضرب عنقه ويقال بعض الأنصار .

صَنَخَرُ بِنْتُ ظُفَرَ، إِلَيْهَا يُنْسَبُونَ .

فَمِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ بْنِ جُشَمَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرٍو، سَعْدُ بْنُ[1] مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ شَهِدَ بَدْرًا، وَقُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَلِسَعْدٍ اهْتَزَّ الْعَرْشُ لَمَّا مَاتَ، وَهُوَ الَّذِي حَكَمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ، فَقَالَ حَسَّانُ:

وَمَا اهْتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْ مَوْتِ هَالِكٍ   سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لِسَعْدٍ أَبِي عَمْرِو

وَعَمْرُو بْنُ مُعَاذٍ شَهِدَ بَدْرًا، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مُعَاذٍ شَهِدَ بَدْرًا، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانَ الْحَارِثُ مِمَّنْ قَتَلَ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَنَسِ بْنِ رَافِعِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَزِيَادُ بْنُ سَكَنِ بْنِ رَافِعِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَعُمَارَةُ بْنُ زِيَادٍ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَسِمَاكُ بْنُ عَتِيكِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ فَارِسُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَابْنُهُ حُضَيْرُ الْكَتَائِبِ كَانَ عَلَى الْأَوْسِ يَوْمَ بُعَاثٍ[2]، رَكَزَ الرُّمْحَ فِي قَدَمِهِ وَقَالَ: أَنَا زَجِيرُكُمُ الْيَوْمَ، أَتَرَوْنِي أَفِرُّ، فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ، وَابْنُهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ شَهِدَ بَدْرًا وَالْعَقَبَةَ،

---

(١) سعد بن معاذ

جاء في السيرة النبوية لابن هشام طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر. ج ٢، ص ٢٢٦ قال ابن إسحاق: وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمان بن سهل الأنصاري أخو بني حارثة: أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق، وكان من أحرز حصون المدينة قال: وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن. فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب: فمرّ سعد وعليه درع له مقلّصة - مقلصة: قصيرة قد ارتفعت، تقلّص الشيء إذا ارتفع وانقبض. - وقد خرجت منها ذراعه كلها، وفي يده حربته يرقد بها ويقول:

لَبِّثْ قليلاً يَشْهَدِ الهَيْجا جَمَلْ   لا بأس بالموت إذا حان الأجل

قال: فقالت له أمه: الحق: أي بني، فقد والله أخّرت، قالت عائشة: فقلت لها: يا أم سعد والله لوددتُ أن درع سعد كانت أسبغ - أسبغ: أكمل وأطول - مما هي، قالت: وخِفْتُ عليه حيث أصاب السهم منه، فرمي سعد بن معاذ بسهم، فقطع منه الأكحل - الأكحل: عرق الذراع - رماه كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، حِبَّان بن قيس بن العرقة، أحد بني عامر بن لؤي، فلما أصابه، قال: خذها مني وأنا ابن العرقة، فقال له سعد: عرّق الله وجهك في النار، اللهم إن كنت أبقيت =

= من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فإنه لا قوم أحبّ إليّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذّبوه وأخرجوه، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة، ولا تمتني حتى تُقرّ عيني من بني قريظة ..... وبعد أن ذكر ابن إسحاق خبر رحيل قريش قال: ٢/ ٢٣٣:

فلما كانت الظُّهر، أتى جبريلُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، كما حدثني الزهريُّ، معتجراً بعمامة من إستبرق، على بغلة عليها رحالة، عليها قطيفة من ديباج، فقال: أوَ قد وضعتَ السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم، فقال جبريل: فما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعتُ الآن إلا من طلب القوم، إن الله عزّ وجلّ يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة، فإني عامد إليهم فمزلزل بهم.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذّناً، فأذّن في الناس: من كان سامعاً مطيعاً، فلا يصلينّ العصر إلا ببني قريظة. ــــــ

وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة، حتى جَهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب.

وكان حُييّ بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم، حين رجعت عنهم قريش وغطفان، وفاءً لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه. فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً، فخذوا أيها شئتم، قالوا: وما هي؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدّقه فوالله لقد تبيّن لكم أنه لنبيٌّ مُرْسَل، وأنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره، قال: فإذا أبيتم عليّ هذه، فهلمّ فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مُصْلتين السيوف، لم نترك وراءنا ثقلاً، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نَهلك نهلك، ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء، قالوا: نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم؟ قال: فإن أبيتم عليّ هذه، فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها، فانزلوا لعلّنا نصيب من محمد وأصحابه غِرّة، قالوا: نفسد سبتنا علينا، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ! قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً ....

قال: فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتواثبت الأوس فقالوا: يا =

= يا رسول الله، إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد فعلت - وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقاع، وكانوا حلفاء الخزرج، فنزلوا على حكمه، فسأله إياهم عبد الله بن أُبَيّ بن سلول، فوهبهم له - فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذاك إلى سعد بن معاذ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة، في مسجده، كانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين. ـــ ـــ ثم قال: ٢٣٩:

فلما حكّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة، أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطّئوا له بوسادة من أدم. وكان رجلاً جسيماً جميلاً، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون: يا أبا عمرو، أحسنْ في مواليك، فإن رسول الله صلى الله عليه إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم، فلما أكثروا عليه قال: لقد أنى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل، فنعى لهم رجال بني قريظة، قبل أن يصل سعد إليهم، عن كلمته التي سمع منه، فلما انتهى سعدٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا إلى سيدكم - فأما المهاجرون من قريش فيقولون: إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم، الأنصار، وأما الأنصار، فيقولون: قد عمّ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا إليه، فقالوا: يا أبا عمرو، إن رسول الله صلى الله عليه، قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم، فقال سعد بن معاذ: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، أن الحكم فيهم لما حكمتُ؟ قالوا: نعم، وعلى من هاهنا؟ في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالاً له. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، نعم، قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتسبى الذراري والنساء ـــ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة - الأرقعة: السموات. الواحدة: رقيع -

(٢) يوم بعاث

جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي ببيروت. ج ١، ص ٤١٧

ثم إن قريظة والنضير جددوا العهود مع الأوس على المؤازرة والتناصر، واستحكم أمرهم وجدوا في حربهم، ودخل معهم قبائل من اليهود غير من ذكرنا، فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت =

وَهُوَ مِنَ النُّقَبَاءِ، وَسَعْدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الأَشْهَلِ شَهِدَ بَدْراً والعَقَبَةَ، وَأَسْلَمَ هُوَ وَأَبُو جُبَيْرَةَ بْنُ حُضَيْنِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عَبْدِ الأَشْهَلِ، والضَّحَّاكُ ابْنُ خَلِيفَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الأَشْهَلِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الضَّحَّاكِ، قُتِلَ يَوْمَ الحَرَّةِ، وَمَحْمُودٌ، وَيَزِيدُ ابْنَا خَلِيفَةَ قُتِلَا يَوْمَ بُعَاثٍ، وَأَبُو جُبَيْرِ بْنُ الضَّحَّاكِ، وَهُوَ اسْمُهُ، دَارُهُ بِاللُّوحَةِ فِي ظَهْرِ المُخَيْسِ، وَرِفَاعَةُ بْنُ وَقْشِ بْنِ زُغْبَةَ بْنِ زَعُورَاءَ بْنِ عَبْدِ الأَشْهَلِ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ شَهِدَ بَدْراً وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَخُوهُ عَمْرٌو وَهُوَ الَّذِي دَخَلَ الجَنَّةَ وَلَمْ يُصَلِّ قَطُّ، وَهُوَ أُصَيْرِمُ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، وَسَعْدُ بْنُ سَلَامَةَ

= وحشدت وراسلت حلفاءها من أشجع وجهينة، وراسلت الأوس حلفاءها من مزينة، ومكثوا أربعين يوماً يتجهزون للحرب، والتقوا ببعاث وهي من أعمال قريظة، وعلى الأوس حضير الكتائب بن سماك والد أسيد بن حضير، وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي، وتخلف عبدالله ابن أبيّ بن سلول فيمن تبعه عن الخزرج، وتخلف بنو حارثة بن الحارث عن الأوس، فلما التقوا اقتتلوا قتالاً شديداً وصبروا جميعاً، ثم إن الأوس وجدوا مس السلاح، فولوا منهزمين نحو العريض، فلما رأى حضير هزيمتهم برك وطعن قدمه بسنان رمحه وصاح: واعقراه كعقر الجمل والله لا أعود حتى أقتل، فإن شئتم يا معشر الأوس أن تسلموني فافعلوا. فعطفوا عليه وقاتل عنه غلامان من بني عبد الأشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتى قتلا، وأقبل سهم لا يدرى من رمى به، فأصاب عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج فقتله، فبينا عبدالله بن أبيّ ابن سلول يتردد راكباً قريباً من بعاث يتجسس الأخبار إذ طلع عليه بعمرو بن نعمان البياضي قتيلاً في عباءة يحمله أربعة رجال كما كان قال له، فلما رآه قال: ذق وبال البغي، وانهزمت الخزرج ووضعت فيهم الأوس السلاح، فصاح صائح: يا معشر الأوس أحسنوا ولا تهلكوا إخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب، فانتهوا عنهم ولم يسلبوهم، وإنما سلبهم قريظة والنضير، وحملت الأوس حضيراً مجروحاً فمات، وأحرقت الأوس دور الخزرج ونخيلهم، فأجار سعد بن معاذ الأشهلي أموال بني سلمة ونخيلهم ودورهم جزاء بما فعلوا في الرعل وقد تقدم ذكره، ونجى يومئذ الزبير بن إياس ابن باطا ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي أخذه فجزّ ناصيته وأطلقه، وهي اليد التي جازاه بها ثابت في الإسلام يوم بني قريظة وسنذكره، وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج، ثم جاء الإسلام واتفقت الكلمة، واجتمعوا على نصر الإسلام وأهله.

ابْنُ وَقْشٍ قُتِلَ يَوْمَ الجِسْرِ مَعَ أَبِي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَوْسُ أَخُوهُمْ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ. قَالَ هِشَامٌ: وَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ، قَالَ عُمَرُ: ابْعَثْ إِلَيْهِ سَلَمَةَ بْنَ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ يَأْتِيكَ بِرَأْسِهِ، فَعِنْدَهَا قَالَ ابْنُهُ مَا قَالَ(١)، وَعَبَّادُ ابْنُ بِشْرِ بْنِ وَقْشٍ كَانَ فِيمَنْ قَتَلَ كَعْبَ بْنَ الأَشْرَفِ(٢)، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:

صَرَخْتُ لَهُ فَلَمْ يَعْرِضْ لِصَوْتِي ... وَأَوْفَى طَالِعًا مِنْ فَوْقِ قَصْرِ
فَعُدْتُ فَقَالَ مَنْ هَذَا المُنَادِي ... فَقُلْتُ أَخُوكَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرِ

قُتِلَ يَوْمَ اليَمَامَةِ، قَالَ: وَكَعْبُ بْنُ الأَشْرَفِ طَائِيٌّ مِنْ بَنِي نَبْهَانَ مِنْ بَنِي نَغْضٍ، كَانَ أَبُوهُ أَصَابَ دَمًا فِيهِمْ، فَأَتَى المَدِينَةَ فَتَزَوَّجَ عُقَيْلَةَ بِنْتَ أَبِي الحُقَيْقِ، فَوَلَدَتْ لَهُ كَعْبَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أُسْوَدَ بْنِ الأَشْرَفِ، وَكَانَ أَخَا عَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ مِنَ الرَّضَاعَةِ، وَقُتِلَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ يَوْمَ اليَمَامَةِ، وَرَافِعُ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ سَكَنِ بْنِ كُرْزِ بْنِ زَعُورَاءَ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَالِكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَتِيكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

---

(١) ما قال ابن عبد الله بن أبيّ بن سلول

جاء في كتاب السيرة النبوية لابن هشام طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر. ج ٢، ص ٢٩٠ - عندما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق - فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء، وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني، حليف بني عوف ابن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن أبيّ بن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم: زيد بن أرقم، غلام حدث، فقال: أوَقد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدّنا وجلابيب - جلابيب قريش: لقب من كان أسلم من المهاجرين، لقبهم بذلك المشركون، وأصل الجلابيب: الأزر الغلاظ، كانوا يلتحفون بها، فلقبوهم بذلك - قريش إلا كما قال الأول: سمّن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ، ثم أقبل على من حضره من قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحوّلوا إلى غير داركم، فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوّه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب، فقال: مُرْ به عبّاد بن بشر فليقتله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فكيف يا عمر إذا تحدّث الناس ي

= أن محمداً يقتل أصحابه! لا، ولكن أذّن بالرحيل، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها، فارتحل الناس.

وقد مشى عبدالله بن أبيّ بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين بلغه أن زيد ابن أرقم قد بلّغه ما سمع منه، فحلف بالله: ما قلت ما قال، ولا تكلمت به. وكان في قومه شريفاً عظيماً - فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل، حَدَباً على ابن أبيّ بن سلول، ودفعاً عنه.

طلب ابن عبدالله بن أبيّ قتل أبيه وعفو الرسول

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عبدالله - ابن عبدالله بن أبيّ بن سلول - أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قتل عبدالله ابن أبيّ فيما بلغك عنه، فإن كنت لابد فاعلاً فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبرّ بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبدالله بن أبيّ يمشي في الناس، فأقتله فأقتل رجلاً مؤمناً بكافر، فأدخل النار. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا.

(٢) نفس المصدر السابق، ص، ٥١

قتل كعب بن الأشرف

- استنكار كعب بن الأشرف قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أشراف قريش يوم بدر - فلما تيقّن الخبر، خرج حتى قدم مكة، فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهمي، وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فأنزلته وأكرمته، وجعل يحرّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار، ويبكي أصحاب القليب من قريش، الذين أصيبوا ببدر، فقال:

طَحَنَتْ رَحَى بَدْرٍ لِمَهْلِكِ أهله ... ولِمِثْلِ بَدْرٍ تَسْتَهِلُّ وتَدْمَعُ

ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشبّب بنساء المسلمين حتى آذاهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ...... من لي بابن الأشرف؟ فقال له محمد بن مسلمة، أخو بني عبد الأشهل: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله، قال: فافعل إن قدرت على ذلك، فرجع محمد ابن مسلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يُعلّق به نفسه، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه، فقال له: لم تركت الطعام والشراب؟ فقال: يا رسول الله، قلت لك قولاً لا أدري هل أفينّ لك به أم لا؟ فقال: إنما عليك الجهد، فقال: يا رسول الله =

= إنه لا بد لنا من أن نقول: قال: قولوا ما بدا لكم، فأنتم في حل من ذلك، فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة، وسلكان بن سلامة بن وقش، وهو أبو نائلة، أحد بني عبد الأشهل، وكان أخا كعب ابن الأشرف من الرّضاعة، وعبّاد بن بشر بن وقش، أحد بني عبد الأشهل، والحارث بن أوس ابن معاذ أحد بني عبد الأشهل، وأبو عبس بن جبر، أحد بني حارثة، ثم قدّموا إلى عدوّ الله كعب بن الأشرف قبل أن يأتوه، سلكان بن سلامة أبا نائلة، فجاءه فتحدّث معه ساعة وتناشدوا شعراً، وكان أبو نائلة يقول الشعر، ثم قال: ويحك يا ابن الأشرف! إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك، فاكتم عني، قال: أفعل، قال: كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء، عادتنا به العرب، ورمتنا عن قوس واحدة، وقطعت عنا السُّبُل حتى ضاع العيال، وجُهِدت الأنفس، وأصبحنا قد جُهدنا وجهد عيالنا، فقال كعب: أنا ابن الأشرف، أما والله لقد كنتُ أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول، فقال له سلكان: إني قد أردت أن تبيعنا طعاماً ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك، فقال: أترهنوني أبناءكم؟ قال: لقد أردت أن تفضحنا، إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم، فتبيعهم وتُحسن في ذلك، ونرهنك من الحلقة - الحلقة: السلاح كله، وأصلها في الدروع - ما فيه وفاء، وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح إذا جاؤوا بها، قال: إن في الحلقة لوفاء، قال: فرجع سلكان إلى أصحابه فأخبرهم خبره، وأمرهم أن يأخذوا السلاح، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه، فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم...

عن ابن عباس، قال: مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد، ثم وجّههم فقال: انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته، وهو في ليلة مقمرة، وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة، وكان حديث عهد بعرس، فوثب في ملحفته، فأخذت امرأته بناحيتها، وقالت: إنك امرؤٌ محارب، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة، قال: إنه أبو نائلة، لو وجدني نائماً لما أيقظني، فقالت: والله إني لأعرف في صوته الشرّ، قال: يقول لها كعب: لو يُدعى الفتى لطعْنة لأجاب.

فنزل فتحدّث معهم ساعة، وتحدثوا معه، ثم قال: هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شِعْب العجوز، فنتحدّث به بقيّة ليلتنا هذه؟ قال: إن شئتم. فخرجوا يتماشون، فمشوا ساعة، ثم إن أبا نائلة شام يده - شام يده: أدخلها - في فَوْد رأسه، ثم شمّ يده فقال: ما رأيت كالليلة طيباً أعطرَ قطُّ، ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن، ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها، فأخذ بفود رأسه ثم قال: اضربوا عدوّ الله، فضربوه، فاختلفت عليه أسيافهم =

عَبْدُ الأَعْلَمِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زَعُورَاءَ بْنِ جُشَمٍ قُتِلَ يَوْمَ اليَمَامَةِ، وَعُمَيْرٌ أَخُوهُ قُتِلَ بِهَا أَيْضاً، وَالحَارِثُ أَخُوهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَوْسٌ وَإِيَاسٌ أَخُوهُمْ أَيْضاً قُتِلَ يَوْمَ الخَنْدَقِ، وَأَبُو الهَيْثَمِ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ التَّيِّهَانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَتِيكٍ، شَهِدَ العَقَبَةَ وَبَدْراً، وَكَانَ نَقِيباً، وَعَتِيكٌ أَخُوهُ شَهِدَ بَدْراً وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَيُقَالُ إِنَّهُمَا مِنْ بَلِيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ. لَمْ يَبْقَ مِنْ بَنِي زَعُورَاءَ أَحَدٌ.

وَوَلَدَ حَارِثَةُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ جُشَمَ وَمَجْدَعَةَ، وَحُوَيْرِثَةَ، فَوَلَدَ جُشَمُ زَيْداً، وَأُمُّهُ عُذْرِيَّةٌ، وَمُجَيْدِعَةَ، وَعَامِراً.

فَوَلَدَ زَيْدٌ عَمْراً، وَعَدِيّاً، فَوَلَدَ عَمْرٌو جَبْراً، وَصَيْفِيّاً، وَقَيْظِيّاً.

مِنْهُمْ نَهِيكُ بْنُ إِسَافِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ حَارِثَةَ الشَّاعِرُ.

قَالَ هِشَامٌ: فِيهِمْ نِفَاقٌ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ.

وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ، وَأُسَيْدُ بْنُ ظُهَيْرِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَدِيٍّ، وَمُرَارَةُ ابْنُ رِبْعِيِّ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ أَحَدُ البَكَّائِينَ، وَعَرَابَةُ (١) بْنُ أَوْسِ بْنِ قَيْظِيِّ بْنِ عَمْرٍو الَّذِي مَدَحَهُ الشَّمَّاخُ، وَعَمُّهُ مِرْبَعُ بْنُ قَيْظِيٍّ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحَرِّجُ

= فلم تغن شيئاً.

وقال محمد بن سلمة: فذكرت مغولاً - المغول: السكين التي تكون في السوط - في سيفي حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئاً فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة، لم يبق حولنا حصن إلا وقد أوقدت عليه نار. قال: فوضعته في ثُنَّته - الثُّنَّة: ما بين السرة والعانة - ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدوّ الله، وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ، فجرح في رأسه أو في رجله، أصابه بعض أسيافنا. قال: فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية بن زيد، ثم على بني قريظة، ثم على بعاث حتى أسندنا في حرة العريض، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونزفه الدم، فوقفنا له ساعة، ثم أتانا يتبع آثارنا. قال: فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل، وهو قائم يصلي فسلمنا عليه، فخرج إلينا، فأخبرناه بقتل عدوّ الله، وتفل على جرح صاحبنا، فرجع ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدوّ الله، فليس بها يهودي إلا وهو خائف على نفسه.

(١) عرابة الأوسي

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ج ٩، ص ١٦٦ =

عرابة يرده النبي في غزوة أحد

عن ابن القدّاح: أنّ عرابة أتى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد ليغزو معه، فرده في غِلْمة استصغرهم: منهم عبدالله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وأُسَيْد بن حضير، والبراء بن عازب، وعرابة بن أوس، وأبو سعيد الخدري.

وأوس بن قيظي أبو عرابة من المنافقين الذين شهدوا أحداً مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال له: إنّ بيوتنا عَوْرة، وأخوه مربع بن قيظي الأعمى الذي حثا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب لما خرج إلى أحد وقد مرّ في حائطه وقال له: إن كنت نبياً فما أُحِلُّ لك أن تدخل في حائطي، فضربه سعد بن زيد الأشهلي بقوسه فشجّه وقال: دعني يا رسول الله أقتله فإنه منافق، فقال صلى الله عليه وسلم «دعوه فإنه أعمى القلب أعمى البصر»، فقال أخوه أوس ابن قيظي أبو عرابة: لا والله ولكنها عداوتكم يا بني عبد الأشهل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا والله ولكنه نفاقكم يا بني قيظي».

الشماخ يمدح عرابة

عن عبدالله بن مسلم: أنّ الشماخ خرج يريد المدينة، فلقيه عرابة بن أوس فسأله عما أقدمه المدينة، فقال: أردت أن أمتار لأهلي، وكان معه بعيران، فأوقرهما له بُرّاً وتمراً وكساه وبرّه وأكرمه، فخرج عن المدينة وامتدحه بهذه القصيدة التي يقول فيها:

رأيتُ عَرابةَ الأوسيّ يسمو ... إلى الخيرات مُنقطعَ القرينِ
إذا ما رايةٌ رُفعت لمجد ... تلقّاها عَرابةُ باليمين
إذا بلّغتني وحملتِ رحلي ... عرابةَ فاشرَقي بدم الوتين

كيف ساد عرابة قومه

قال معاوية لعرابة بن أوس: بأي شيء سُدْتَ قومك؟ فقال: أعفو عن جاهلهم، وأعطي سائلهم، وأسعى في حاجاتهم، فمن فعل كما أفعل فهو مثلي، ومن قصَّر عنه فأنا خيرٌ منه، ومن زاد فهو خيرٌ مني. قال الأصمعي: وقد انقرض عَقِبُ عرابة فلم يبق منهم أحد.

عرابة يعطي عبده

جاء في ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي وهي على هامش محاضرات الأدباء طبعة سنة ١٢٨٦، في مطبعة ابراهيم المويلحي. ج١، ص ١٠٨.

وحكى الهيثم بن عدي قال: تمارى ثلاثة في أجواد الإسلام، فقال رجل: أسخى الناس ...

عَلَيْكَ أَنْ تَمُرَّ فِي حَائِطِي ، وَكَانَ أَعْمَى ، وَكَانَ مَدْرَجَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطِهِ ، وَأَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ شَهِدَ بَدْرًا ، وَكَانَ فِيمَنْ قَتَلَ كَعْبَ بْنَ الأَشْرَفِ ، وَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ الرَّحْمَانِ ، وَأَبُو نُمَيْلَةَ أَخُوهُ قُتِلَ فِي الجَاهِلِيَّةِ .

= في عصرنا هذا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وقال آخر : أسخى الناس عرابة الأوسي وقال آخر : بل هو قيس بن سعد بن عبادة ، وأكثروا الجدال في ذلك ، وكثر ضجيجهم وهم بفناء الكعبة فقال لهم رجل : قد أكثرتم الجدال في ذلك ، فما عليكم أن يمضي كل واحد منكم إلى صاحبه يسأل له ، حتى ننظر ما يعطيه ، ونحكم على العيان ، فقام صاحب عبدالله إليه فصادفه قد وضع رجله في غرز ناقته يريد ضيعة له ، فقال : يا بن عم رسول الله ، قال : قل ما تشاء ، قال : ابن سبيل ومنقطع به ، قال : فأخرج رجله من غرز الناقة ، وقال له : ضع رجلك واستو على الراحلة وخذ ما في الحقيبة ، واحتفظ بسيفك فإنه من سيوف علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : فجاء بالناقة ، والحقيبة فيها مطارف خز وأربعة آلاف دينار ، وأعظمها وأجلّها السيف ، ومضى صاحب قيس بن عبادة فصادفه نائماً ، فقالت الجارية : هو نائم ، فما حاجتك إليه ؟ قال : ابن سبيل ومنقطع به ، قالت : حاجتك أهون من إيقاظه ، هذا كيس فيه سبع مئة دينار ، والله يعلم أن ما في دار قيس غيره ، فخذه وامض إلى معاطن الإبل - المعاطن : العطن للإبل كالوطن للناس وقد غلب على مبركها حول الحوض ، قال الأزهري : أعطان الإبل ومعاطنها لا تكون إلا مباركها على الماء ، هكذا جاء في لسان العرب - إلى أموال لنا بعلامتنا ، فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها ، وعبداً وامض لشأنك . فقيل أن قيساً لما انتبه من رقدته أخبرته الجارية بما صنعت فأعتقها ، ومضى صاحب عرابة الأوسي إليه ، فألفاه قد خرج من منزله يريد الصلاة ، وهو يمشي على عبدين وقد كف بصره ، فقال : يا عرابة ابن سبيل ومنقطع به ، قال : فخلّى العبدين وصفق بيمينه على يسراه وقال : أواه ، أواه ، ما تركت الحقوق لعرابة مالاً ، ولكن خذهما ، يعني العبدين ، قال : ما كنت الذي أقص جناحيك ، قال : إن لم تأخذهما فهما حران ، فإن شئت تأخذ ، وإن شئت تعتق ، وأقبل يلتمس الحائط بيده راجعاً إلى منزله ، قال : فأخذهما وجاء بهما . فثبت أنهم أجود عصرهم ، إلا أنهم حكموا لعرابة ، لأنه أعطى جهده .

وجاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة مكتبة راغب باشا باستنبول ، ص ، ١٨٨

مِنْ وَلَدِ أَبِي عَبْسٍ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي عَبْسٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْسٍ بْنِ جَبْرٍ، رُوِيَ عَنْهُ الْحَدِيثُ.

وَعُلْبَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ أَحَدُ الْبَكَّائِينَ، وَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ. وَهُمْ: مَرَارَةُ بْنُ رِبْعِيِّ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمَ بْنِ حَارِثَةَ، وَعُلْبَةُ ابْنُ زَيْدِ بْنِ صَيْفِيٍّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ شَهِدَ بَدْرًا، وَوَلَّاهُ عُمَرُ صَدَقَاتِ جُهَيْنَةَ، وَلَهُ حَدِيثٌ، وَأَخُوهُ مَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ رُمِيَ مِنَ الْحِصْنِ بِحَجَرٍ فَنَدَرَتْ عَيْنَاهُ رَمَاهُ مَرْحَبٌ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَخِيهِ فَقَالَ: غَدًا يُقْتَلُ قَاتِلُ أَخِيكَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قُتِلَ قَتَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُشَمَ بْنِ حَارِثَةَ، صَاحِبُ شَهَادَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: نَشَدْتُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ قَالَ: اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، إِلَّا قَامَ فَشَهِدَ، قَالَ: وَكَانَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَجَرِيرٌ، فَأَعَادَهَا، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ مَنْ كَتَمَ الشَّهَادَةَ وَهُوَ يَعْرِفُهَا، فَلَا تُخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَجْعَلَ بِهِ آيَةً يُعْرَفُ بِهَا، قَالَ: فَبَرِصَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَمِيَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ، وَرَجَعَ جَرِيرٌ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ هِجْرَتِهِ، فَأَتَى السَّرَاةَ فَمَاتَ فِي بَيْتِ أُمِّهِ.

= قد قال من قبل إن الذي قال ذلك أبو مليل بن ضبيعة - في الصفحة ٢٦٨ من هذا الجزء، وهو القائل يوم الخندق: إن بيوتنا عورة - ابن زيد يوم الخندق، وربما تجاوزت شيئاً لأنه في الاشتقاق ذكر ذلك عن معتب بن قشير وذكره يلي ذكر أبي مليل في الاشتقاق وكان منافقاً، وقيل لم يكن منافقاً لأنه بدري. والذي هنا أقرب إلى رواية في تفسير الطوسي، ذكر فيها لفظ أول الآية: «وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا» أن قائل ذلك أوس بن قيظي، وفي مغازي الواقدي في غزاة الخندق اجتمعت بنو حارثة، فبعثوا أوس بن قيظي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن بيوتنا عورة وليس دار من دور الأنصار مثل دارنا، ليس بيننا وبين غطفان من يردهم عنا فأذن لنا فلنرجع إلى دورنا فلنمنع ذرارينا ونساءنا، فأذن لهم عليه السلام ففرحوا بذلك وتهيئوا للانصراف. فبلغ سعد بن معاذ رضي الله عنه فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله لا تأذن لهم، إنا والله ما أصابنا وإياهم شدة قط إلا صنعوا هكذا فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم =

= (١) من قتل مرحب اليهودي

جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة استنبول ص ١٨٩،

وكذا في السيرة ومغازي ابن عائذ، وهذا خلاف المشهور عند الناس أن علياً رضي الله عنه قتل مرحباً، وفي الاشتقاق - ص ٤٤٥، وأخوه محمود قتل يوم خيبر، رمي من الحصن بحجر فندرت عيناه، والذي رماه مرحب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «غداً يقتل قاتل أخيك» فقتله علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وله حديث. ـ وفي السيرة: إن محمد بن مسلمة قتل مرحباً وأنه قال أنا الموتور الثائر قتل أخي بالأمس، ولم يقل في السيرة إن مرحباً قتل محموداً أخاه، بل قال: ألقيت عليه رحى من فوق ناعم، وهو حصن من حصونهم فقتلته، ثم قال في تمام القصة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، دفع كنانة بن الربيع إلى محمد فقتله بأخيه محمود، وفي السيرة مرحب اليهودي من حمير وابن عائذ: إن علياً رضي الله عنه قتل عادية خيبر وإن محمداً قتل مرحباً، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمر الزبير رضي الله عنه، فدفع كنانة بن أبي الحقيق إلى محمد فقتله، يزعمون أن كنانة قتل محمود بن مسلمة يومئذ، وسيأتي في جمهرة النسب في آخر نسب الخزرج في بني سلمة عبد الله بن عتيك وهو قاتل ابن أبي الحقيق اليهودي واسمه كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وفي أسباب النزول في الأنفال «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» ذكر فيها روايات منها القبضة من الحصباء يوم بدر، ومنها طعن أبيّ بن خلف يوم أحد، ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم رمى حصن خيبر فأقبل السهم يهوي حتى قتل كنانة بن أبي الحقيق، وهو على فراشه والله أعلم.

غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر

جاء في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد طبعة دار صادر ببيروت. ج ٢ ص ١٠٦

قالوا: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتهيؤ لغزوة خيبر ويُجلّب من حوله يغزون معه، فقال: لا يخرجن معنا إلا راغب في الجهاد ...... وخرج أهل خيبر وغدوا إلى عمالهم معهم المساحي والكرازين والمكاتل، فلما نظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: محمد والخميس يعنون بالخميس الجيش، فولوا هاربين إلى حصونهم، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين! ووعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، وفرّق فيهم الرايات، ولم تكن الرايات إلا يوم خيبر إنما كانت الألوية فكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم السوداء من برد لعائشة تدعى العقاب، ولواؤه أبيض ودفعه إلى علي بن أبي طالب، وراية إلى الحباب بن المنذر، وراية إلى سعد بن عبادة. وكان شعارهم =

= يا منصور أمت! فقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين وقاتلوه أشد القتال، وقتلوا من أصحابه عدة وقتل منهم جماعة كثيرة، وفتحها حصناً حصناً، وهي حصون ذوات عدد، منها النطاة ومنها حصن الصعب بن معاذ وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير والشق، وبه حصون منها حصن أبيّ وحصن النزار، وحصون الكتيبة منها القموص والوطيح وسلالم، وهو حصن بني أبي الحقيق ....

وقتل منهم ثلاثة وتسعين رجلاً من يهود، منهم الحارث أبو زينب، ومرحب، وأسير، وياسر، وعامر وكنانة بن أبي الحقيق وأخوه، وإنما ذكرنا هؤلاء وسميناهم لشرفهم، واستشهد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلاً .....

عن إياس بن سلمة بن الأكوع قال: أخبرني أبي قال: بارز عمي يوم خيبر مرحب اليهودي فقال:

قد علمتْ خيبرُ أني مرحبُ   شاكي السلاحِ بطلٌ مجرّبُ
إذا الحروبُ أقبلتْ تلهّبُ

فقال عمي عامر:

قد علمتْ خيبرُ أني عامرُ   شاكي السلاحِ بطلٌ مغامرُ

ساقه قطع

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر، وذهب عامر يسفل له، فرجع السيف على أكحله فكانت فيها نفسه. قال سلمة بن الأكوع: فلقيت ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: بطل عملُ عامر قتل نفسه! قال سلمة: فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي فقلت: يا رسول الله أبطل عملُ عامر؟ قال: ومن قال ذاك؟ قلت: أناس من أصحابك! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذب من قال ذاك! بل له أجره مرتين، إنه حين خرج إلى خيبر جعل يرجز بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم النبي يسوق الركاب وهو يقول:

تالله لولا اللهُ ما اهتدينا   وما تصدّقنا وما صلّينا
إنّ الذينَ كفروا علينا   إذا أرادوا فتنةً أبينا
ونحنُ عن فضلِك ما استغنينا   فثبّتِ الأقدامَ إن لاقينا
وأنزلنْ سكينةً علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا؟ قالوا: عامر يا رسول الله! قال: غفر لك ربك! قال: وما استغفر لإنسان قط يخصه إلا استشهد، فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله لو ما متعتنا بعامر، فتقدم فاستشهد. قال سلمة: ثم إن نبي الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إلى عليّ فقال: لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله =

وَمِنْ بَنِي ظَفَرِ بْنِ الخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ: قَيْسُ(١) بْنُ الخَطِيمِ ابْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَوَادِ بْنِ ظَفَرٍ الشَّاعِرُ، وَرَبِيعُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَوَادٍ الشَّاعِرُ، وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَوَادٍ الَّذِي سُرِقَ دِرْعُهُ بَنُو أُبَيْرِقٍ الظَّفَرِيُّونَ، وَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ زَيْدٍ شَهِدَ بَدْرًا وَالعَقَبَةَ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ الَّذِي يُحَدَّثُ عَنْهُ، وَأُصِيبَتْ عَيْنُ قَتَادَةَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يُبْصِرُ بِهَا، وَكَانَتْ أَصَحَّ مِنْ عَيْنِهِ الأُخْرَى وَأَحْسَنَ، وَعُبَيْدُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ الَّذِي يُدْعَى مُقَرِّنًا لِأَنَّهُ كَانَ يَقْرُنُ الأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الَّذِي أَسَرَ العَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَعَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَجَابِرُ ابْنُ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِزَاحِ بْنِ ظَفَرٍ قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ، وَنَصْرُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِزَاحِ بْنِ ظَفَرٍ شَهِدَ بَدْرًا، وَعَدِيُّ بْنُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الخَطِيمِ الَّذِي يُحَدَّثُ عَنْهُ وَلَبِيدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِزَاحٍ، وَهُوَ الَّذِي اتُّهِمَ بِالدِّرْعِ، فَوَجَدُوا أَنَّهَا بَنِي أُبَيْرِقٍ، وَأُبَيْرِقٌ هُوَ الحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ هَيْثَمِ بْنِ ظَفَرٍ، وَابْنُهُ بِشْرُ بْنُ أُبَيْرِقٍ الشَّاعِرُ، وَمُعَتِّبُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ سَوَادِ بْنِ هَيْثَمٍ شَهِدَ بَدْرًا.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ.

= ويحبه الله ورسوله، قال: فجئت به أقوده أرمد فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ثم أعطاه الراية، فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال:

قد عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مرحب ....

فقال علي، صلوات الله عليه وبركاته:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ ... كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ المَنْظَرَهْ

أَكِيلُهُمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

فغلق رأس مرحب بالسيف، وكان الفتح على يديه.

(١) قيس بن الخطيم ونسبه وأخباره

جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. ج ٢، ص ١٠

هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سود بن ظفر، ويكنى أبا يزيد. ....

وأما ابن الكلبي فإنه ذكر أن رجلا من قريش أخبره عن أبي عبيدة أن محمد بن عمار بن ياسر =

= وكان عالماً بحديث الأنصار قال :

كان من حديث قيس بن الخطيم أن جده عدي بن عمرو قتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة يقال له مالك ، وقتل أباه الخطيم بن عدي رجل من عبد القيس ممن يسكن هجر ، وكان قيس يوم قتل أبوه صبياً صغيراً ، وقتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عدي ، فخشيت أم قيس على ابنها أن يخرج فيطلب بثأر أبيه وجده فيهلك ، فعمدت إلى كومة من تراب عند باب دارهم فوضعت عليها أحجاراً وجعلت تقول لقيس : هذا قبر أبيك وجدك ، فكان قيس لا يشك أن ذلك على ذلك ، ونشأ أيِّداً شديد الساعدين ، فنازع يوماً فتى من فتيان بني ظفر ، فقال له ذلك الفتى : والله لو جعلت شدة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيراً لك من أن تخرجها علي ، فقال : ومن قاتل أبي وجدي؟ قال : سل أمك تخبرك ، فأخذ السيف ووضع قائمه على الأرض وذُبابه - ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به - بين ثدييه وقال لأمه : أخبريني من قتل أبي وجدي ؟ قالت : ماتا كما يموت الناس وهذان قبرهما بالفناء ، فقال : والله لتخبرينني من قتلهما أو لأتحاملن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري ، فقالت : أما جدك فقتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة يقال له مالك ، وأما أبوك فقتله رجل من عبد القيس ممن يسكن هَجَر ، فقال : والله لا أنتهي حتى أقتل قاتل أبي وجدي ، فقالت : يا بني إن مالكاً قاتل جدك من قوم خِداش بن زهير ، ولأبيك عند خداش نعمة هو لها شاكر ، فأته فاستشره في أمرك واستعنه يُعِنْك ، فخرج قيس من ساعته حتى أتى ناضحه - الناضح : البعير يستقي عليه الماء - وهو يسقي نخله ، فضرب الجرير - الجرير : الحبل - بالسيف فقطعه ، فسقطت الدلو في البئر ، وأخذ برأس الجمل فحمل عليه غرارتين من تمر ، وقال : من يكفيني أمر هذه العجوز ؟ (يعني أمه) فإن مت أنفق عليها من هذا الحائط - الحائط : البستان - حتى تموت ، ثم هو له ، وإن عشت فمالي عائد إلي وله منه ما شاء أن يأكل من تمره ، فقال رجل من قومه : أنا له ، فأعطاه الحائط ، ثم خرج يسأل عن خداش بن زهير ، حتى دُلّ عليه بمَرّ الظَّهْران ، فصار إلى خبائه فلم يجده ، فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافه ، ثم نادى امرأة خداش : هل من طعام ؟ فأطْلَعَتْ إليه فأعجبها جماله ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، فقالت : والله ما عندنا من نُزُل نرضاه لك إلا تمراً ، فقال : لا أبالي ، فأخرجي ما كان عندك ، فأرسلت إليه بقُباع - القباع : المكيال الضخم - فيه تمر ، فأخذ منه تمرة فأكل شِقَّها وردّ شِقَّها الباقي في القباع ، ثم أمر بالقباع فأدخل على امرأة خداش بن زهير ، ثم ذهب لبعض حاجاته ، ورجع خداش فأخبرته امرأته خبر قيس ، فقال : هذا رجل متحرّم - متحرّم : أي له عندنا حرمة وذمة - وأقبل قيس راجعاً وهو مع امرأته يأكل =

= رُطَباً ، فلما رأى خداش رِجْلَه وهو على بعيره قال لامرأته : هذا ضيفك ؟ قالت : نعم ، قال : كأن قدمه قدم الخطيم صديقي اليثربي ، فلما دنا منه قرع طُنُبَ البيت بسنان رمحه واستأذن ، فأذِن له خداش فدخل إليه ، فنسبه فانتسب وأخبره بالذي جاء له ، وسأله أن يُعينه وأن يشير عليه في أمره ، فرحّب به خداش وذكر نعمة أبيه عنده ، وقال : إن هذا الأمر ما زلت أتوقّعه منك منذُ حينٍ ، فأما قاتل جدّك فهو ابن عم لي وأنا أُعينك عليه ، فإذا اجتمعنا في نادينا جلستُ إلى جنبه وتحدّثتُ معه ، فإذا ضربتُ فخذه فثِبْ إليه فاقتله ، فقال قيس : فأقبلت معه نحوه حتى قمت على رأسه لما جالسه خداشٌ ، فحين ضرب فخذه ضربت رأسه بسيف يقال له : ذو الخُرصين ، فثار إليّ القوم ليقتلوني ، فحال خداش بينهم وبيني ، وقال : دعوه فإنه والله ما قتل إلا قاتل جدّه. ثم دعا خداش بجمل من إبله فركبه ، وانطلق مع قيس إلى العبدي الذي قتل أباه ، حتى إذا كان قريباً من هجَر أشار عليه خداش أن ينطلق حتى يسأل عن قاتل أبيه ، فإذا دُلّ عليه قال له : إن لِصّاً من لصوص قومك عارضني فأخذ متاعاً لي ، فسألت مَنْ سيدُ قومه ، فدللتُ عليك ، فانطلق معي حتى تأخذ متاعي منه ، فإن اتّبعكَ وحده فستنال ما تريد منه ، وإن أخرج معه غيره فاضحك ، فإن سألك مم تضحك فقل : إن الشريف عندنا لا يصنع كما صنعت إذا دُعي إلى اللص من قومه ، إنما يخرج وحده بسوطه دون سيفه ، فإذا رآه اللص أعطى كل شيءٍ أخذ هيبة له ، فإن أمر أصحابه بالرجوع فسبيل ذلك ، وإن أبى إلا أن يمضوا معه فأْتني به ، فإني أرجو أن نقتله ونقتل أصحابه. ونزل خداش تحت ظل شجرة ، وخرج قيس حتى أتى العبدي ، فقال له ما أمره خداش فأحفظه ، فأمر أصحابه فرجعوا ومضى مع قيس ، فلما طلع على خداش ، قال له : اختر يا قيس إما أن أُعينك وإما أن أكفيك ، قال : لا أريد واحدة منهما ، ولكن إن قتلني فلا يُفْلِتَنَّك ، ثم ثار إليه فطعنه قيس بالحربة في خاصرته فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه ، فلما فرغ منه قال له خداش : إنا إن فررنا الآن طلبنا قومه ، ولكن ادخل بنا مكاناً قريباً من مقتله ، فإن قومه لا يظنون أنك قتلته وأقمت قريباً منه ، ولكنهم إذا افتقدوه اقتفوا أثره ، فإذا وجدوه قتيلاً خرجوا في طلبنا في كل وجه ، فإذا يئسوا رجعوا . قال : فدخلا في دارات من رمال هناك ، وفَقَد العبديَّ قومه فاقتفوا أثره فوجدوه قتيلاً ، فخرجوا يطلبونهما في كل وجه ثم رجعوا ، فكان من أمرهم ما قال خداش ، وأقاما مكانهما أياماً ثم خرجا ، فلم يتكلما حتى أتيا منزل خداش ، ففارقه عنده قيس بن الخطيم ورجع إلى أهله ففي ذلك يقول قيس :

تذكّر ليلى حسنَها وصفاءَها   وبانتْ فما إن يستطيعُ لقاءَها =

وولد جشم بن مالك بن الأوس عبدَالله، وهم خطمة بطن، فولد خطمة عامراً، ولوذان، والحارث.

منهم عديّ بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة الشاعر، وابنه الحارث قتل يوم أحد، وعمير بن خرشة القارئ، ناصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغيب، قتل اليهودية التي هجت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأوس بن خالد بن عبيد ابن أمية الذي يقول فيه حسان يوم الدرك، موضع:

وأفلت يوم الروع أوس بن خالد　　　يمجّ دماً كالرعث مختضب النحر

وخزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن عنان بن عامر بن خطمة وهو ذو الشهادتين(1)، وحبيب بن حباشة بن حويرثة بن عبيد بن عنان بن عامر بن خطمة صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما دفن، ويزيد بن لطيمة بن الطفيل بن حارثة بن لوذان الشاعر، ومسعود بن عبادة بن حارثة بن لوذان، الذي قتل عامر بن مجمّع في حرب بينهم، وعبدالله بن يزيد بن زيد بن حصن بن عمرو بن الحارث بن خطمة، ولّاه الكوفة ابن الزبير، وهو جدّ إسحاق بن عبدالله بن إسحاق بن الأشعث الكندي أبو أمه، وأمه الشعرية بنت عبدالله.

من ولده إسحاق بن موسى صاحب دير الغارمين.

فهؤلاء بنو جشم بن مالك بن الأوس.

= وشللك قد أصبحت ليست بكنة　　　ولدجارة أفضت إليّ خبارها

إذا ما اصطحبت أربعاً خطّ مئزري　　　وأتبعت دلوي في السماح رشاءها

ثأرت عديّاً والخطيم فلم أضع　　　وصية أشياخ جعلت إزاءها

وهي قصيدة طويلة.

(1) خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين

جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد طبعة دار صادر ببيروت. ج، ٤، ص، ٣٧٨

خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غيان بن عامر بن خطمة، واسم خطمة عبدالله بن جشم بن مالك بن الأوس، وأم خزيمة كبيشة بنت أوس بن عدي بن أمية بن عامر بن خطمة، فولد خزيمة بن ثابت عبدالله وعبدالرحمن، وأمهما =

= جميلة بنت زيد بن خالد بن مالك من بني قوقل، وعمارة بن خزيمة وأمه صفية بنت عامر بن طعمة بن زيد الخطمي، وكان خزيمة بن ثابت وعمير بن عدي بن خرشة يكسران أصنام بني خطمة، وخزيمة بن ثابت هو ذو الشهادتين.

عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمه وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم، ابتاع فرساً من رجل من الأعراب، فاستتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليعطيه ثمنه فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يلقون الأعرابي يساومونه الفرس، ولا يشعرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتاعه، حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما زاده نادى الأعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلا بعته، فقام النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع قول الأعرابي حتى أتاه الأعرابي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أليس قد ابتعته منك؟ فقال الأعرابي: لا والله ما بعتكه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلى قد ابتعته منك، فطفق الناس يلوذون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالأعرابي وهما يتراجعان فطفق الأعرابي يقول، هلمّ شهيداً يشهد أني بعتك، فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي: ويلك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول إلا حقاً، حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتراجع الأعرابي فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيداً يشهد أني بايعتك، فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خزيمة بن ثابت فقال: بِمَ تشهد؟ فقال: بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهادة خزيمة شهادة رجلين.

عن محمد بن عمارة بن خزيمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا خزيمة بِمَ تشهد ولم تكن معنا؟ قال: يا رسول الله أنا أصدقك بخبر السماء ولا أصدقك بما تقول؟

وجاء في المجلد الثالث من نفس المصدر السابق الطبقات الكبرى، ص، ٢٥٩

عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسل سيفاً، وشهد صفين وقال: أنا لا أصلُ أبداً حتى يقتل عمار، فأنظر من يقتُلُهُ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية، قال فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة: قد بانت لي الضلالة، واقترب فقاتل حتى قتل.

وَوَلَدَ امْرُؤُ القَيْسِ بْنُ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ مَالِكًا، وَهُوَ وَاقِفٌ بَطْنٌ، وَالسَّلْمُ بَطْنٌ حُلَفَاءُ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَوَلَدَ وَاقِفٌ كَعْبًا، وَتَمِيمًا، وَمَالِكًا، وَعَامِرًا، وَثَعْلَبَةَ.

فَمِنْ بَنِي وَاقِفٍ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَمِ بْنِ عَامِرِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ وَاقِفٍ، وَهُوَ أَحَدُ البَكَّائِينَ، وَعَبْدُ مَنَاةَ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ سُوَاعِ بْنِ مُجْدَعَةَ بْنِ عَامِرٍ الَّذِي يَقُولُ لَهُ سُوَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ:

فَمَالِي سِمَاكٌ رَدَّهَا بِسِلَاحِهِ   وَعَبْدُ مَنَاةَ وَالكَمِيُّ ابْنُ أَحْرَمَا

أَحْرَمُ بْنُ نَجْدَةَ بْنِ مُجْدَعَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَعَائِشَةُ بْنُ نُمَيْرِ بْنِ وَاقِفٍ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ البِئْرُ بِئْرُ عَائِشَةَ، وَهِيَ قُرْبَ المَدِينَةِ، وَهَرَمِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ نَجْدَةَ بْنِ مُجْدَعَةَ وَهُوَ أَحَدُ البَكَّائِينَ، وَقَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ المُنَيِّرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَائِشَةَ الشَّاعِرُ القَائِلُ:

تَذَكَّرْ قَدْ عَفَا مِنْهَا مَطْلُوبُ   فَالسَّفْحُ مِنْ حَرَّتَيْ قَيْظَانَ فَاللُّوبُ

وَأُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جُعْدُبَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَالِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ وَاقِفٍ الَّتِي قَالَ فِيهَا قَطَرِيُّ الشَّارِي:

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الحَيَاةِ لَزَاهِدٌ   وَفِي العَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ أُمَّ حَكِيمِ

وَكَانَتْ أُمُّ حَكِيمٍ عِنْدَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ رَافِعِ بْنِ ثَوَابَةَ بْنِ سَالِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ وَاقِفٍ، فَوَلَدَتْ عَمْرًا.

فَوَلَدَ عَمْرٌو الفَضْلَ، وَمُحَمَّدًا، وَحَنْظَلَةَ الأَكْبَرَ، وَسَعْدًا، وَزَيْنَبَ، وَأُمُّهُمْ زَيْنَبُ بِنْتُ عُثْمَانَ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَبَنُو عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ بِالبَصْرَةِ.

وَأَبُو قُدَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ جُعْدُبَةَ، قُتِلَ بِصِفِّينَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ.

وَمِنْ بَنِي السَّلْمِ بْنِ امْرِئِ القَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ، سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ النَّحَّاطِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ السَّلْمِ، شَهِدَ بَدْرًا وَالعَقَبَةَ وَكَانَ نَقِيبًا وَقُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ أَبُوهُ خَيْثَمَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُدَامَةُ، وَعَرْفَجَةُ، وَأَبُو أُمَيَّةَ بَنُو الحَارِثِ ابْنِ مَالِكٍ، إِخْوَةُ خَيْثَمَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ بَايَعَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ وَأُمُّهُ جَمِيلَةُ بِنْتُ أَبِي عَامِرٍ الرَّاهِبِ، وَابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَأُمُّهُ مَسْلَمَةُ بِنْتُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَأُمُّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ حُرَيْثٍ أُخْتُ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، وَعَبْدُ الحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَأُمُّهُ الدَّرْدَاءُ بِنْتُ أَبِي الدَّرْدَاءِ.

وَوَلَدَ قُدَامَةُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ النَّحَّاطِ مَالِكاً، وَالمُنْذِرَ شَهِدَ بَدْراً لاَ عَقِبَ لَهُمَا، وَوَلَدَ عَرْجَةُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ الحَارِثَ شَهِدَ بَدْراً لاَ عَقِبَ لَهُ وَقَدِ انْقَرَضَ بَنُو السَّلْمِ كُلُّهُم.

فَهَؤُلاَءِ بَنُو امْرِئِ القَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ.

وَوَلَدَ مُرَّةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ عَامِرَةَ، وَسَعْيداً، وَهُمْ أَهْلُ رَاتِجٍ، أُطُمٌ بِالمَدِينَةِ

وَوَلَدَ عَامِرَةُ قَيْساً.

فَوَلَدَ قَيْسٌ زَيْداً بَطْنٌ، فَوَلَدَ زَيْدٌ وَائِلاً بَطْنٌ.

فَوَلَدَ وَائِلُ بْنُ زَيْدٍ جُشَمَ، فَوَلَدَ جُشَمُ عَامِراً، وَهُوَ الأَسْلَتُ، وَأُمَيَّةَ بَطْنٌ، وَعَطِيَّةَ بَطْنٌ، وَهُمُ الجَعَادِرُ، وَسَالِماً دَرَجَ.

فَمِنْ بَنِي وَائِلِ بْنِ زَيْدٍ صَيْفِيٌّ وَهُوَ أَبُو قَيْسِ بْنُ الأَسْلَتِ، وَهُوَ عَامِرُ بْنُ جُشَمَ الشَّاعِرُ، وَوَحْوَحٌ أَخُوهُ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي قَيْسٍ قُتِلَ يَوْمَ القَادِسِيَّةِ، وَمُحْصَنٌ، وَحُصَيْنٌ ابْنَا وَحْوَحٍ قُتِلاَ بِالعُذَيْبِ لاَ بَقِيَّةَ لَهُمَا، يَعْنِي قُتِلاَ بِالقَادِسِيَّةِ، وَجَرْوَلُ بْنُ جَرْوَلِ بْنِ النُّعْمَانِ ابْنِ الأَسْلَتِ، الَّذِي قَتَلَ زَيْدَ بْنَ مِرْدَاسٍ، أَخَا عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ بِابْنِ عَمِّهِ قَيْسِ بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ الأَسْلَتِ، وَالحُبَابُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الحُبَابِ بْنِ الأَسْلَتِ الَّذِي يَقُولُ لَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ:

أَلاَ أَبْلِغَا عَنِّي حُبَاباً رِسَالَةً ... وَمَوْلَى حُبَابٍ قَدْ بَدَأَتْ بَوَائِلِ

وَلِوَحْوَحٍ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

سَأَلْتَ قُرَيْشاً فَلَمْ يَعْلَمُوا ... فَسَلْ وَحْوَحاً وَأَبَا عَامِرِ

وَلِقَيْسِ بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ الأَسْلَتِ يَقُولُ أَبُوهُ:

أَقَيْسُ إِنْ هَلَكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ ... فَلاَ تَحْرِمْ فَوَاضِلَكَ العَدِيمُ

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَامِرَةَ، حُلَيْسُ بْنُ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ الأَشْهَلِ بْنِ أُمَيَّةَ، الَّذِي عَدَلَ إِلَيْهِ حُضَيْرُ الكَتَائِبِ يَوْمَ بُعَاثٍ فَمَاتَ عِنْدَهُ، فَبَنَى عَلَى قَبْرِهِ بَيْتاً، وَلَهُ

جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الطبي نسخة استنبول. ص، ١٩١

مرة بن مالك بن الأوس هم الجعادرة، وإنما سموا بذلك لأنهم كانوا يقولون للرجل إذا جاورهم جعدر حيث شئت فانت آمن أي اذهب حيث شئت

قد تقدم قوله إن بني زعوراء بن جشم من النبيت هم أهل راتج.

يَقُولُ خُفَافُ بْنُ نَدْبَةَ :

أَزَارَ طُلَيْبًا بِأَكْفَانِهِ   حُضَيْرُ الْكَتَائِبِ وَالْمَجْلِسِ

وَمِنْ بَنِي عَطِيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسٍ ، شَأْسُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، كَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَوْسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ قَدْ تَهَوَّدَ ، وَكَانَ رَأْسًا فِيهِمْ .

وَمِنْ بَنِي سُعَيْدِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ مَالِكٍ ، خَبَّابُ بْنُ زَيْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ بَيَاضَةَ ابْنِ خُفَافِ بْنِ سُعَيْدٍ ، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، وَأُمُّ عَلِيٍّ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ تَيْمٍ ، الَّتِي نَزَلَ الْأَذَانُ فِي بَيْتِهَا .

فَهَؤُلَاءِ بَنُو أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ .

آخِرُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْجَمْهَرَةِ فِي النَّسَبِ

وَيَتْلُوهُ فِي أَوَّلِ الْجُزْءِ الثَّانِي بِعَوْنِ اللَّهِ .

وَوَلَدَ الْخَزْرَجُ بْنُ حَارِثَةَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ

فَرَغَ مِنْهُ عَلِيُّ بْنُ حَسَنِ بْنِ مَعَالِي الْمَعْرُوفُ وَالِدُهُ

بِابْنِ الْبَاقِلَّادِيِّ الْحِلِّيُّ النَّحْوِيُّ فِي رَجَبٍ مِنْ

سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِئَةٍ

انْتَهَى الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ جَمْهَرَةِ النَّسَبِ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ

وَبِهِ يَتِمُّ نَسَبُ الْقَبَائِلِ الْعَدْنَانِيَّةِ

وَيَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّالِثُ ، وَفِيهِ

الْفَهَارِسُ وَاللَّوْحَاتُ

بِعَوْنِ اللَّهِ

تَعَالَى

م

بعض ما قيل في طبقات العرب والنسب والقبائل

جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية: ج ٢، ص ٢٧٦.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا). ومعرفة أنساب الأمم مما افتخرت به العرب على العجم، لأنها أحرزت على معرفة نسبها، وتمسكت بمتين حسبها، وعرفت جماهير قومها وشعوبها، وأفصح عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها، وأتحدت برهطها وفصائلها وعشائرها، ومالت إلى أفخاذها وبطونها وعمائرها، ونفت الدعيّ فيها، ونطقت بملئ فيها.

وسأورد منها إن شاء الله تعالى ما يكتفى به، ويتمسك بأسبابه.

وقد وقفت على المقدّمة التي وضعها الشريف «أبو البركات الجوّاني» فرفعت له علما، ونصبت له إلى المعالي سلما: لأنه أتقن أصولها، وحرّر فصولها، وأورد فيها من الأنساب ما ينتفع به اللبيب، ويستغني بوجوده الكاتب الأريب. فوجدته بدأ فيها بذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بآبائه، وشرح جملة من نسبه الطاهر وأبنائه. فرأيت أن أسرد النسب من أصله، وأبدأ بآدم عليه السلام ثم بنسله، وأجعل العمدة على سرد عمود النسب المتصل بسيد البشر. وأذكر من ذلك ما اشتهر عند أهل الأنساب وانتشر، إلى أن أنتهي إلى اسمه الشريف فأجعله خاتمة النسب، وأتمسك من شريعته ومحبته بأوثق سبب. وأرجو ببركته بلوغ مآربي، ونجح مطالبي، وستر عيوبي، ومغفرة ذنوبي، وتزكية عملي، وسدّ خللي، والتجاوز عن سيئاتي، والمسامحة بفلتاتي ولفتاتي، والخيرة في حركاتي وسكناتي.

هذا والله رجائي من كرم ربي، وإن قلّ عملي وكثر ذنبي، وعلى الشريف العمدة فيما أوردته، والعهدة فيما نقلته، فمن تأليفه نقلت، وعلى مقالته اعتمدت.

قال السيد الشريف نقيب النقباء أبو البركات بن أسعد بن عليّ بن معمر الحسيني الجوّاني، النسابة رحمه الله: إن جميع ما بنت عليه العرب في نسبها أركانها، وأسست عليه بنيانها، عشر طبقات.

الطبقة الأولى: الجذم

وهو الأصل إما إلى عدنان وإما إلى قحطان، والجذم القطع، يقال: جِذْم وجَذْم، وذلك لما كثر الاختلاف في عدد الآباء وأسمائهم فيما فوق ذلك، وشق على العرب تشعب المناهج فيه وتصعب المسالك، قُطع الخوض فيما فوق قحطان ومعدّ وعدنان، واقتُصر على ذكرها دونهما، لاجتماعهم على صحته. ومنه قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتسب إلى معدّ ابن عدنان: «كذب النسابون فيما فوق ذلك». لتطاول العهد بمن كان من ولد قحطان، قيل: يمنيّ، ومن كان من ولد معد بن عدنان، قيل خِنْدِفيّ، أو قيسيّ، أو نزاريّ، وإن كان الجميع داخلاً في نزار، أعني معدّ بن عدنان، وإنما كان بعد نزار جماجم استُغني بالنسبة إليها عن نزار بن معد بن عدنان، ولأن جمهور العلماء طبقوا النسب على ما قدمناه أربع طبقات: خِنْدِفيّ، وقيسيّ، ونزاريّ، ويمنيّ. فقولهم: خِنْدِفيّ أي كل من يرجع إلى الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، وهو جماع خِنْدِف، فتوسعت العرب في ذلك إلى أن قالوا: إلياس هو خِنْدِف، لأن ولده وهم مُدْرِكَة، وطابِخَة، وقَمَعَة، أمهم خندف، وهي ليلى بنت حُلوان بن عِمران بن إلْحَافِ بن قُضاعة، خندفت في طلب ولدها، أي أسرعت، فقال لها إلياس: مالك تخندفين؟ أي تهرولين، فسميت خندف، فرجع إلى خندف أبطن عدة: كمُزَيْنَة، والرِّباب، وضَبَّة، وصُوفَة، والشُّعَيْرا، وتَمِيم، وهُذَيل، وأَسَد، والقَارَة، وكِنانَة، وقُرَيْش، فقيل لولد إلياس «خندف»، ثم قيل لإلياس نفسه خندف إذ كان أباً لمن أمه خندف لا غير، ولا ولد له إلا من خندف. ولذلك نظائر وأشباه في العرب، كما قيل لمالك بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة بن إلياس ابن مضر: «عائذة»، لأن أم ولده عائذة بنت الخَمْس بن قُحافة الخَثْعَمِيَّة.

وكما قيل لعَوْف بن وَائِل بن قَيْس بن عَوْف بن عبد مَناة بن أُدّ بن طابِخَة بن إلياس ابن مضر: «عُكْل»، لأن أمةً يقال لها عُكْل حضنت ولده.

وكما قيل لعمرو بن أُدّ بن طابخة بن إلياس: «مُزَيْنَة»، لأن أم ولده مُزَيْنَة بنت كلب ابن وَبَرَة القُضاعيّة.

وكما قيل لعمرو بن قيس بن عَيْلان بن مضر بن نزار «جَدِيلَة قَيْس»، لأن أم ولده =

هذيلة بنت مرّ ، أخت تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة .

وكما قيل للحارث بن عديّ بن الحارث بن مرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان «عاملة» ، لأن أم ولده عاملة بنت مالك بن وديعة القضاعية .

وكما قيل لأشرس بن السكون بن أشرس بن كندة «تجيب» ، لأن أمّ ولده تجيب بنت ثوبان المذحجيّة ، وغير ذلك مما يطول الكلام باستقصائه والله أعلم .

وأما قولهم قيسيّ فالمراد به من ولد قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان ، ويكون عيلان ها هنا أخا إلياس بن مضر ، وكان اسم إلياس عيلان .

وقال الوزير ابن المغربي : هو الناس بتشديد السين ، فيكون مضر أعقب إلياس الناس.

ومن العلماء من قال : إن عيلان كان حاضناً ، حضن قيساً وليس بأب ، فيقول قيس عيلان ابن مضر ، مضاف إليه بغير ذكر البنوّة ، كما قيل في فخذ من قضاعة سعد هذيم ، و«هذيم» حاضن ، وغير ذلك في العرب كثير والأول أصح ، وهذا قيس بن عيلان بن مضر هو الذي قيل لقيس به قيسي والله أعلم .

وذهب قوم إلى أن ولد معدّ بن عدنان كلهم يقال لهم : قيس وهو خطأ ، وإنما هم يجوّزون ذلك على وجه بعيد ليميزوا بالعزوة إلى ذلك بين يمن وغيرها ، فيقولون : قيس ويمن ، فيظن السامع أنهما أخوان ، وأن قيس من قحطان جدّ يمن ؛ لأن قحطان أبا اليمن هو الجد العشرين لقيس ، وهو فالغ بن عابر ، وقحطان بن عابر .

وبيانه ها هنا أن قيس بن عيلان ، بن مضر ، بن نزار ، بن معدّ ، بن عدنان ، بن أدد هكذا بالأصل . وفي كتاب الجواني المنقول منه هذا الفصل والموجود منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ناقصة الآخر (ابن أدّ بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل الذبيح . الخ) - بن أدد بن إسماعيل الذبيح ، بن إبراهيم الخليل ، بن تارح : وهو آزر بن ناحور ، ابن ساروغ ، بن أرغو ، بن فالغ بن عابر . ففالغ أخو قحطان . وقحطان هو الجد الذي ترجع إليه يمن كلها ، وهو أحد جذمي النسب كما تقدم .

فقد بان أن قول من يقول قيس : ومن قبيلة ليس بشيء ، وإنما قال ذلك لولد معد بن عدنان إشارة لإعلام السائل إذا سأل المعدّيّ من أي نسب هو ، فكأنه يقول له من البطن التي منها قيس . وهذا بعيد وشاذ .

ومما يؤكد بعده أنا إذا جوزنا ذلك لمن ينتسب إلى جمجمة فوق قيس كربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وإياد بن نزار وغير ذلك وإن كان بعيداً فكيف يجوز أن يطلق ذلك على قريش . فنقول : هم قيس ، وإنما قريش بنو فهر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة بن خُزَيمة بن مُدْركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وإلياس هو عم قيس فيكون قريش دون قيس بهذه العدة ، فلا يجوز أن يقال : إن قريشاً من قيس ، وقيس إنما هو ابن عم الأب السادس من قريش ، وهو مدركة ، ولو كان عمًّا له ، لكان ربما يجوز على وجه التعارف عند العرب بأن العم أب ، كما أخبر الله تعالى عن نبيه يعقوب عليه السلام ، فقال تعالى : (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) والذي ذهب إلى أن العم أب قال : أنا أطلق على ولد معدّ بن عدنان قيساً لأن قيساً منهم ، فأقول : قريش من قيس . وهذا بعيد من وجه أن قيساً ليس بعم لقريش ، إنما هو ابن عم ، ولا ترجع العزوة في الانتساب إلى ذي الأعقاب ، إنما يعزى لأعلى النسب لا الأسفل العقب ، ولو صح ذلك لعزي الإنسان لابن ابن عمه وهذا لا يصح .

فقد وضح أن العزوة إلى قيس لا تصح إلا لمن يرجع إليه بالولادة منه : لأن ربيعة وإياداً ابني نزار أعلى منه ، فلا يصح أن يُعْزَوا إليه ، وقريش وكنانة أسفل منه فلا يصح أن يعزوا إليه .

وبالجملة فإنه ابن عم لهما ، أعني قريشاً وكنانة ، وأخ لهما أعني ربيعة وإياداً ، ولا يجوز أن يُعزى الأب إلى ابنه ، إذ كانت النسبة في ذلك لا ترجع إلى الابن إنما ترجع إلى الأب . ولو اعتمد ذلك في الأنساب لاختلطت العزوة إلى كل أب بالأب الآخر فلم يتميز ، ولم يقف عند حدّ دون الآخر ، وهذا يؤول إلى الجهالة بالأبطن والأفخاذ والعشائر .

وأما شهرة العزوة إلى قيس ، فلما غيرها من الجماجم والرؤوس والقبائل والأرحاء ، وهي عند النسابين أكبر من تميم ومن بكر ابني مُرّ بن أد بن طابخة ، إذ كان في قيس : بنو عبس ، وذُبْيان ،

وغطفان، وأعصر، وهوازن، وعدوان، وفهم؛ وهم جديلة قيس، وسليم، وثقيف، وعامر، وجشم، ونصر، وبكر، وسعد، وسلول، وربيعة، وكلاب، وقشير، وحبيب، وعقيل، وحريش، وخفاجة، وطهفة، وغير ذلك من الأفخاذ والعشائر التي تشرح في مواضعها بمشيئة الله وعونه.

أما نزار بن معدّ بن عدنان، ففيها من الأبطن والأفخاذ والعشائر: كبني ربيعة الفرس، وضُبيعة أضجم، وأكلب، وأسلم، ويقدم، وأجلان. وهيم، وعبد القيس، ودهن، والنمر، وتغلب، ووائل، وبكر، وصعب، وعلي، وحبيب، وعنزة، وعنز، ورفيدة، وإراشة، ويشكر، وعكابة، وعجل، ولجيم، وحنيفة، وزمّان، والدول، -بضم الدال وإسكان الواو، وهو غير الدؤل الذي ينسب إليه أبو الأسود الدؤلي-. وشيبان، وذهل، ومازن، وسدوس، وبليّ، -(لم ير معي في ولد نزار- في الجمهرة بليّ ولكن بليّ في قضاعة قحطانية)- وعوف، وبدر، ومعن، ودعميّ، وزهرة، وحذافة.

فأما أنمار بن نزار، فانقلب في يمن كما انقلبت قضاعة في غير ذلك من الأفخاذ والعشائر مما يبين في موضعه إن شاء الله تعالى والحمد لله.

وأما يمن، فهم أولاد قحطان، بن عابر، بن شالخ، بن أرفخشذ، بن سام، بن نوح عليه السلام.

ففيها عدّة جماجم وقبائل وأبطن وأفخاذ وعشائر: كسبإ، وطيء، والأشعر، وحمير، وقضاعة، وغسّان، والأوس، والخزرج، والأزد، ولخم، وجذام، وعاملة، وخولان، وغافق، ومذحج، وحرب، وسعد العشيرة، ومعافر، وهمدان، وكندة، وكلب، ومهرة، وصنهاج -الذي في القاموس: وصنهاجة قوم بالمغرب من ولد صنهاجة الحميري، وفي تاج العروس: «وقال ابن دريد بضم الصاد ولا يجوز غيره، قال شيخنا: والمعروف عندنا الفتح خاصة في القبيلة بحيث لا يكادون يعرفون غيره.»- وبارق، وبجيلة، وثعلبة، ودرما، وزريق، وعنيز، وعتّاب، وبجنز، وجرم، ومراد، وعبس، وجعفيّ، وسلمان، وتجيب، وصدا، والنخع، والصدف، وحضرموت، وغير ذلك.

وكل ما ذكرناه فهو أبطن وأفخاذ وعشائر مختلطة، وما قصدنا فيها الترتيب، على طبقات النسب والتعقيب وإنما جئنا من كل غزوة ببعض مشاهيرها التي تنسب إليها: ليتبين بعضها

من بعض ويعلم غرضنا في تحرير ما قدمناه والله أعلم.

∴

وأما عزوة العرب إلى يمن: وهم ولد قحطان، فلكونهم نزلوا اليمن، وكان منهم ملوك الحيرة، وأصحاب سدّ مأرب، فتيامنوا، فنسبوا إلى اليمن.

وقيل: إنما قيل لهم: يمن بأيمن بن هَمَيْسَع بن حِمْيَر، وهو جدّ الملوك التبابعة، والأول أولى.

وأكثر العزوة لمن ينقلب عن نسبه إلى اليمن، لأجل أن الملوك كانت في اليمن: مثل آل النُّعمان ابن المُنْذِر من لخم، وآل سَلِيح من قُضاعة، وآل مُحرِّق، وآل العَرَنْجَج وهو حمير الأكبر من سبأ كالتبابعة والأذواء وغيرهم.

والعرب يطلبون العزّ ولو كان في شامخات الشواهق [وبطون الأمالق البوالق فينتسبون إلى الأعزّ لحماية الحمية وإبارة الدنية وسكون النفوس إلى نفيس الكثرة والعصبية بطريق دقيق في النظر لا على الظن المشتبه]:- زيادات وجدت في نسخة الجوّاني المخطوطه ولم توجد في الأصل «الفتوغرافي». - كما جرى لقضاعة بن معدّ بن عدنان [لما خلف على أمه الجرهمية بعدُ] مالك بن مرة ابن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير، أباه معدّ بن عدنان، فجاءت بقضاعة على فراش مالك بن مرة فنسبه العرب إلى زوج أمه [مالك بن مرّة، عادة للعرب فيمن يولد على فراش زوج أمه]، وقيل إن اسم الجرهمية: قضاعة، فلما جاءت بولدها سمته باسمها. وقيل بل كان اسمه عميراً، فلما تقضع عن قومه أي بعد سمي قضاعة. والعادة عند العرب أن تنسب الرجل إلى زوج أمه، ألا ترى أنها قالت في عبد مناة بن كنانة: بنو عليّ وهو علي بن مسعود الأزدي، وكان حضن بني أخيه لأمّه وهم بكر وعامر ومرّة أولاد عبد مناة بن كنانة، فغلب اسمه عليهم لمّا تزوج أمهم هند ابنة بكر ابن وائل وخلف عليها بعد أخيه، فضم إليه بني أخيه المذكورين مع أمهم هذه، وهم صغار فربّوا في حجره فنسبهم العرب إلى عليّ.

الطبقة الثانية الجماهير.

والطبقة الثانية الجماهير، والتجمهر: الاجتماع والكثرة، ومنه قولهم: جماهير العرب أي جماعتهم، ومنه ترجمة مجموع لغة العرب «الجمهرة»، الكتاب الذي ألفه أبو بكر بن دريد، وجمهرة

«الأنساب»، أي مجموعها، والله أعلم.

الطبقة الثالثة: الشعوب.

والطبقة الثالثة: الشعوب، واحدها شِعْب، ويقال: شَعب، ويقال في القبيلة بالفتح وفي الجبل بالكسر: وهو الذي تجمع القبائل وتتشعب منه، ويشبه بالرأس من الجسد، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى) الآية.

الطبقة الرابعة: القبيلة.

والطبقة الرابعة: القبيلة، وهي التي دون الشعب، تجمع العمائر، وإنما سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض، واستوائها في العدد، وهي بمنزلة الصدر من الجسد.

الطبقة الخامسة: العمائر.

والطبقة الخامسة: العمائر، واحدها عِمارة: وهي التي دون القبائل، وتجمع البطون، وهي بمنزلة اليدين.

الطبقة السادسة: البطون.

والطبقة السادسة: البطون، واحدها بطن: وهي التي تجمع الأفخاذ.

الطبقة السابعة: الأفخاذ.

والطبقة السابعة: الأفخاذ، واحدها فَخِذ، وفَخْذ، مثل كبِد وكبْد، وهي أصغر من البطن، والفخذ تجمع العشائر.

الطبقة الثامنة: العشائر.

والطبقة الثامنة: العشائر، واحدها عشيرة: وهم الذين يتعاقلون إلى أربعة آباء، وسميت بذلك لمعاشرة الرجل إياهم، قال الله تعالى: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ). فدعا النبي صلى الله عليه وسلم علياء قريش إلى أن اقتصر على بني عبد مناف، وهم يجتمعون معه في الجد الرابع. فمن هاهنا جرت السنة بالمعاقلة إلى أربعة آباء - المعاقلة دفع الديات، اللسان - وهم بمنزلة الساقين من الجسد اللتين يعتمد عليهما دون الأفخاذ.

الطبقة التاسعة: الفصائل.

والطبقة التاسعة: الفصائل، واحدها فصيلة، وهم أهل بيت الرجل وخاصته، قال الله تعالى:

(يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ) وهي بمنزلة القدم .

الطبقه العاشرة : الرهط .

والطبقه العاشرة : الرهط ، وهم رهط الرجل وأسرته . بمنزله أصابع القدم . والرهط دون العشرة ، والأسرة أكثر من ذلك ، قال الله تعالى (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ) ، قال السيد أبو طالب في قصيدته المشهورة التي يمدح فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وأحضرتُ عند البيت رهطي وأسرتي   وأمسكتُ من أثوابه بالوصائل

ورهطه بنو عبد المطلب، وكانوا دون العشرة ، وأسرته من بني عبد مناف الذين عاضدوه في نصرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تمثيل التفصيل - عدنان جذم ، قبائل معدّ جمهور ، نزار بن معدّ شعب ، مضر قبيلة ، خندف عمارة ، وهم ولد إلياس بن مضر ، كنانة بطن ، قريش فخذ ، قصي عشيرة ، عبد مناف فصيله ، بنو هاشم رهط .

القبائل المشتبهة (التي لها نفس الإسم)

جاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر : ج ، ٢ ص ، ٢٦٤

الدُّئِل ، في كنانة ، والدُّئل بن حنيفة ، في بكر بن وائل ، منهم : قتادة بن مسلمة ، وهوذة بن عليّ صاحب التاج الذي يمدحه أعشى بكر بن وائل ، سَدُوس في ربيعة ، وهو سَدُوس بن شيبان بن بكر بن وائل ، منهم : سويد بن منجوف ، وسُدُوس ، مرفوعة السين ، في تميم ، وهو سُدُوس بن دارم . محارب بن فهر بن مالك ، في قريش ، ومحارب بن خَصَفَة ، في قيس ، ومحارب ابن عمرو بن وديعة ، في عبد القيس . غاضرة في بني صعصعة بن معاوية ، وغاضرة في ثقيف . تيم ابن مُرّة ، في قريش ، رهط أبي بكر ، وتيم بن غالب بن فهر ، في قريش أيضاً ، وهم بنو الأدرم ، وتيم بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة ، في مضر ، وتيم بن ذهل في ضَبّة ، وتيم ، في قيس بن ثعلبة وتيم ، في شيبان ، وتيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، في النمر بن قاسط . كلاب بن مرّة ، في قريش ، وكلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، في قيس . عديّ بن كعب ، في قريش ، رهط عمر بن

الخطاب ، وعدي بن عبد مناة ، من الرّباب ، رهط ذي الرّمة ؛ وعديّ في فزارة ؛ وعدي ، في بني حنيفة ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، وذهل بن شيبان ، وذهل بن مالك ، في ضبّة . ضُبَيْعة ، في ضبّة ؛ وضُبَيعة ، في عجل ؛ وضُبَيعة ، في قيس بن ثعلبة ، وهم رهط الأعشى . مازن ، في تميم ؛ ومازن ، في قيس عيلان ، وهم رهط عتبة بن غزوان ؛ ومازن ، في بني صعصعة بن معاوية ؛ ومازن ، في شيبان . سهم ، في قريش ؛ وسهم ، في باهلة . سعد بن ذبيان ؛ وسعد بن بكر في هوازن ، أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وسعد ، في عجل ، وسعد بن زيد مناة ، في تميم . جشم ، في معاوية بن بكر ؛ وجشم ، في ثقيف ؛ وجشم ، في الأراقم . بنو ضمرة ، في كنانة ؛ وبنو ضمرة ، في قُشَير . دُودَان ، في بني أسد ؛ ودُودان ، في بني كلاب . سُلَيم ، في قيس عَيْلان ، وسليم ، في جُذام ، من اليمن . جَديلة ، في ربيعة ؛ وجَديلة ، في طيئ ؛ وجَديلة ، في قيس عيلان . الخزرج ، في الأنصار ؛ والخزرج ، في النّمر بن قاسط . أَسَد : ابن خزيمة بن مُدْرِكة ؛ أسد : ابن ربيعة بن نزار . شَقِرة بن ربيعة ، في ضبّة ، وشَقِرة ، في تميم . ربيعة : ربيعة الكُبْرى ، وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة ، ويلقب ربيعة الجوع ؛ وربيعة الوسطى ، وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ؛ وربيعة الصغرى ، وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة ، وكل واحد منهم عمّ الآخر .

النسب سبب التعارف

وجاء في الصفحة ٢١٧ من المصدر السابق :

قال أحمد بن محمد بن عبد ربّه : قد مضى قولنا في النوادر والمراثي ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف ، وسُلّم إلى التواصل ، به تتعاطف الأرحام الواشجة ، وعليه تحافظ الأواصر القريبة ، قال الله تبارك وتعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ، ومن لم يعرف الناس لم يُعَدّ من الناس ، وفي الحديث الشريف : تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم ، وقال عمر بن الخطاب : تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السّواد إذا سئل أحدهم عن أصله قال : من قرية كذا وكذا .

وجاء في الصفحة ٢٢٤ من نفس المصدر السابق :

بين ابن المُقَفَّع وبعض العرب

أبو العَيْناء الهاشمي عن القَحْذَمِيّ عن شَبيب بن شَيبة قال: كنا وقوفاً بالمِرْبَد - وكان المربد مألف الأشراف - إذ أقبل ابن المُقَفَّع فبَشْبَشْنا به وبدأناه بالسلام، فردَّ علينا السلام، ثم قال: لو ملتم إلى دار نَيْرُوز - موضع بالبصرة - وظلها الظَّليل، وسورها المديد، ونسيمها العَجيب، فعوَّدتم أبدانكم تمهيد الأرض، وأرحتم دوابّكم من جَهْد الثِّقل، فإن الذي تطلبونه لن تفاتوه، ومهما قضى الله لكم من شيءٍ تنالوه، فقبلنا وملنا، فلما استقرَّ بنا المكان قال لنا: أيّ الأمم أعقل؟ فنظر بعضنا إلى بعض، فقلنا: لعله أراد أصله فارس، قلنا: فارس، فقال: ليسوا بذلك، إنهم ملكوا كثيراً من الأرض، ووجدوا عظيماً من المُلْك، وغلبوا على كثير من الخَلْق، ولَبِثَ فيهم عقد الأمر، فما استنبطوا شيئاً بعقولهم، ولا ابتدعوا باقي حِكَم بنفوسهم؛ قلنا: فالرُّوم؛ قال: أصحاب صنعة؛ قلنا: فالصِّين؛ قال: أصحاب طرفة؛ قلنا: الهند؛ قال: أصحاب فلسفة، ....

قلنا: فمن؛ قال: العرب. قال فضحكنا. قال: أما إنّي ما أردت موافقتكم، ولكن إذا فاتني حظّي من النّسبة فلا يفوتني حظّي من المعرفة. إن العرب حكمت على غير مثال مُثِّل لها، ولا آثار أُثِرَت، أصحاب إبل وغَنَم، وسكان شَعر وأَدَم، يجود أحدهم بقوته، ويتفضَّل بمجهوده، ويشارك في ميسوره، ويصف الشيء بعقله فيكون قُدْوة، ويفعله فيصير حُجّة، ويُحسِّن ما شاء فيَحْسُن، ويُقبِّح ما شاء فيَقْبُح، أدَّبتهم أنفسُهم، ورفعتهم هِممُهم، وأعلتهم قلوبُهم وألسنتهم، فلم يزل حِباء الله فيهم وحِباؤهم في أنفسهم حتى رفع الله لهم الفخر، وبلغ بهم أشرف الذكر، ختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر، وافتتح دينه وخلافته بهم إلى الحَشْر، على الخير فيهم ولهم، فقال تعالى: (إن الأرض لله يُورِثُها مَن يَشاء من عِبادِه والعَاقِبَةُ للمُتَّقين). فمن وَضَع حقَّهم خسر، ومَنْ أنكر فضلهم خُصِم، ودَفْع الحقّ باللّسان أكْبتُ للجَنان.

تفسير الأرحاء والجماجم

وجاء في الصفحة: ٢٢٥ من المصدر السابق.

تفسير الأرحاء والجماجم - وقال أبو عبيدة في التاج: كانت أرحاء العرب ستّاً وجماجمها

ثمانيا، فالأرحاء الست، بمضر منها اثنتان، ولربيعة اثنتان. ولليمن اثنتان، واللتان في مضر تميم ابن مُرّ، وأسد بن خزيمة، واللتان في اليمن كلب بن وبرة، وطيء بن أُدد، وإنما سميت هذه أرحاء لأنها أحرزت دُوراً ومياهاً لم يكن للعرب مثلها، ولم تبرح من أوطانها ودارت في دُورها كالأرحاء على أقطابها، إلا أن ينتجع بعضها في البُرَحاء وعام الجَدْب، وذلك قليل منهم. وقيل للجماجم جماجم لأنها يتفرّع من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب إليها، فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو منها مكتفٍ باسمه معروف بموضعه، والجماجم ثمان: فاثنتان منها في اليمن، واثنتان في ربيعة، وأربع في مضر، فالأربع التي في مضر: اثنتان في قيس، واثنتان في خندف، ففي قيس: غطفان وهوازن، وفي خندف: كنانة وتميم، واللتان في ربيعة: بكر بن وائل، وعبد القيس بن أفصى، واللتان في اليمن: مَذْحِج، وهو مالك أُدد بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقضاعة بن مالك بن زيد ابن مالك بن حمير بن سبأ.

ألا ترى أنّ بكراً وتغلب ابني وائل قبيلتان متكافئتان في القدر والعدد، فلم يكن في تغلب رجال شُهرت أسماؤهم حتى انتسب إليهم واستُجزئ بهم عن تغلب، فإذا سألت الرجل من بني تغلب لم يستجزئ حتى يقول تغلبيّ. ولبكر رجال قد اشتهرت أسماؤهم حتى كانت مثل بكر، فمنها شيبان، وعجل، ويشكر، وقيس، وحنيفة، وذهل، ومثل ذلك عبد القيس، ألا ترى أنّ عنزة فوقها في النسب ليس بينها وبين ربيعة إلا أبٌ واحد، عنزة بن أسد بن ربيعة، فلا يستجزئ الرجل منهم إذا سُئل أن يقول عنزيّ، والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيّاً، وقِرْمِيّاً، وبكريّاً. ومثل ذلك أنّ ضبّة بن أد، عمّ تميم، فلا يستجزئ الرجل منهم أن يقول ضبّيّ، والتَّميمي قد ينتسب فيقول: مِنْقَرِيّ، وهُجَيْمِيّ، وطهويّ، ويَرْبُوعِيّ، ودارميّ، وكلبيّ، وكذلك الكناني ينتسب فيقول: لَيْثِيّ، ودُؤَلِيّ، وضَمْرِيّ، وفِراسيّ، وكل ذلك مشهور معروف، وكذلك الغَطَفَانيّ ينتسب فيقول: عَبْسيّ، وذُبْيانيّ، وفَزَاريّ، ومُرّيّ، وأَشْجعي، وبَغِيضيّ، وكذلك هوازن منها ثقيف، والأعجاز، وعامر بن صعصعة، وقُشَير، وعُقَيل، وجَعْدة، وكذلك القبائل من يمن التي ذكرنا، فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل، والمعنى الذي سميت به جماجم.

وجمرات العرب أربعة وهم: بنو نمير بن عامر بن صعصعة، وبنو الحارث بن كعب، وبنو ضبّة، وبنو

عبس بن بغيض، وإنما قيل لها الجمرات لاجتماعهم، والجمرة الجماعة، والتجمير التجميع .

البيوتات

وجاء في الصفحة : ٢٢١ من نفس المصدر السابق .

قال أبو عبيدة في كتاب التاج : اجتمع عند عبد الملك بن مروان في سمره علماء كثيرون من العرب، فذاكروا بيوتات العرب، فاتفقوا على خمسة أبيات، بيت بني معاوية الأكرمين في كندة، وبيت بني جشم بن بكر في تغلب، وبيت ابن ذي الجدّين في بكر، وبيت زُرارة بن عُدَس في تميم، وبيت بني بدر في قيس . وفيهم الأخزر بن مجاهد التّغلبيّ، وكان أعلم القوم، فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه، فقال له عبدُ الملك : مالك يا أُخيزر ساكتاً منذ الليلة؟ فوالله ما أنت بدون القوم علماً؟ قال : وما أقول؟ سبق أهل الفضل في فضلهم أهل النقص في نقصانهم، والله لو أن للناس كلهم فرساً سابقاً لكانت غُرّته بنو شيبان، ففيم الإكثار .

جهل بعض الناس بالأنساب

جاء في كتاب الأنساب للسمعاني نشر أمين دمج ببيروت : ج ١، ص ٦١

أخبرنا أبو محمد يحيى بن علي وساق الحديث عن بعض القضاة يحكي أن رجلاً قال :

دخلت حمص وفي كمي درهم لعلي أرى شيئاً فأشتريه به، فإذا رجل جالس بباب الجامع على كرسي وعلى رأسه عمامة متحنك بها، وقد ترك فوقها قلنسوة، وقد لبس فروة مقلوبة بلا سراويل، وقد تقلد بسيف وفي حجره مصحف يقرأ منه، وعنده كلب رابض، وقد تمسك بمقوده . فسلمت عليه فرد السلام، فقلت : أترى القوم قد صلوا؟ قال : أفأنت أعمى ما تراني قاعداً؟ قلت : من أنت؟ فقال : أنا أبو خالد إمام الجامع، قلت : أتحفظ القرآن؟ قال : نعم، قلت : ماهذه الفوضاء والجلبة؟ قال : قد ورد رجل زنديق يقرأ السبع الطول ويشتم أبا بكر الصناديقي، وعمر القواريري، وعثمان بن أبي شيبة، ومعاوية بن غسان الذي هو من حملة العرش، وزوجة النبيّ صلى الله عليه وسلم ابنته عائشة في زمن الحجاج بن يوسف فاستولدها الحسن والحسين، فقلت : ما أسخن عينك! ما أعرفك بالمقالات

والأنساب ؟ قال : وما خفي عليك أكثر ، قلت : فاقرأ شيئاً من القرآن ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم . وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً ، فرفعت يدي وصفعته صفعة سقطت عمامته وبقي التحنك في عنقه ، فصاح بالناس فلبّبوني - لبَّبَ الرجل : جعل ثيابه في عنقه وصدره في الخصومة ، ثم قبضه وجرّه ، وأخذ بتلبيبه كذلك . اللسان - وقال : احملوه إلى المحتسب ، فكل من لقيني قال : ما فعل ؟ قالوا : صفع إمام الجامع ، قالوا : يا مسكين أهلكت نفسك ، فقلت : كذا حكم الله فصبراً عليه ، ويزعمون هم أيضاً (؟) حتى وصل بي إلى المحتسب ، فإذا رجل حاسر حاف قد لبس دراعة بلا سراويل ، فقدّمت إليه فقالوا : هذا صفع إمام الجامع ، فقلت : نعم ، قال : يا مسكين أهلكت نفسك ، قلت : كذا حكم الله فصبراً عليه ، قال : أيهما أحب إليك : سمل العين ، أو قطع اليد ، أو أن تدفع نصف درهم ؟ فرفعت يدي وصفعت المحتسب صفعة ، ثم أخرجت الدرهم من فمي وقلت : خذ يا سيّدي ! نصف درهم لك ، ونصف درهم لإمامك ، وانصرفت.

هجاء بعض القبائل

وجاء في الصفحة : ٨١ من المصدر السابق :

أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري -- وساق الحديث عن الزيادي إلى الهيثم ابن عديّ ، قال :

نزل رجل بامرأة من العرب ، والمرأة من بني عامر ، فأكرمته وأحسنت قراه - الطعام - فلما أراد الرحيل تمثل ببيت يهجوها فيه :

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر   من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فلما أنشد قالت لجاريتها : قولي له : ألم نُحسن إليك ونفعل ونفعل ؟ هل رأيت تقصيراً بأمرك ؟ قال : لا ، قالت : فما حملك على البيت ؟ قال : جرى على لساني ، فأبداه وأعاده مراراً ، فخرجت إليه جارية من بعض الأخبية ، فحدثته حتى أنس واطمأن ثم قالت : ممن أنت يا بن عم ؟ قال : رجل من بني تميم ، قالت : أتعرف الذي يقول :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا   ولو سلكت سبل المكارم ضلّت

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى　　　خلال المخازي عن تميم تجلت

تميم كجحش السوء يرضع أمه　　　ويتبعها ينزو إذا هي ولت

ولو أن برغوثاً على ظهر قملة　　　يكر على صفي تميم لولت

قال: لا والله ما أنا من تميم، قالت: ما أقبح الكذب بأهله، فممن أنت؟ قال: رجل من بني ضبّة، قالت: أتعرف الذي يقول:

لقد زرقت عيناك يا بن مكعبر　　　كما كل ضبيّ من اللؤم أزرق

قال: لا والله ما أنا من بني ضبّة، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من بني عجل، قالت: أفتعرف الذي يقول:

أرى الناس يعطون الجزيل وإنما　　　عطاء بني عجل ثلاث وأربع

إذا مات عجلي بأرض فإنما　　　يُخطّ له فيها ذراع وأصبع

قال: لا والله ما أنا من بني عجل، قالت: فممن أنت؟ قال: من الأزد، قالت: أفتعرف الذي يقول:

فما جزعت أزدية من ختانها　　　ولا أكلت لحم القنيص المعقب

ولا جارها القناص بالصيد في الخبا　　　ولا شربت في جلد خور معلب

قال: لا والله ما أنا من الأزد، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من بني عبس، قالت: أفتعرف الذي يقول:

إذا عبسية ولدت غلاماً　　　فبشّرها بلؤم مستفاد

قال: لا والله ما أنا من بني عبس، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من بني فزارة، قالت: أفتعرف الذي يقول:

لا تأمنن فزارياً خلوت به　　　على قلوصك واكتبها بأستار

قال: لا والله ما أنا من بني فزارة، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من بجيلة، قالت: أفتعرف الذي يقول:

سألنا عن بجيلة حين جارت　　　لنخبر أين قرّ بها القرار

فما تدري بجيلة إذ سألنا　　　أقحطان أبوها أم نزار

فقد وقعت بجيلة بين بين　　　وقد خلعت كما خلع العذار

قال: لا والله ما أنا من بجيلة، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من بني نمير، قالت: أفتعرف الذي يقول:

فغضّ الطرف إنك من نمير　　　فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فلو وضعت فقاح بني نمير　　　على خبث الحديد إذاً لذابا

قال : فوالله ما أنا من نمير، قالت ، فمن أنت؟ قال ، رجل من باهلة ، قالت : أفتعرف الذي يقول :

إذا نهض الكرام إلى المعالي ... تنحّى الباهليّ عن الزحام

إذا ولدت حليلة باهليّ ... غلاماً زيد في عدد اللئام

ولو كان الخليفة باهليّاً ... لقصر عن مساماة الكرام

وعرض الباهلي وإن توقى ... عليه مثل منديل الطعام

قال ، لا والله ما أنا من باهلة ، قالت : فمن أنت؟ قال : رجل من ثقيف ، قالت : أفتعرف الذي يقول :

أضل الناسبون أبا ثقيف ... فما لهم أب إلا الضلال

فإن نسبت أو انتسبت ثقيف ... إلى أحد فذاك هو المحال

خنازير الحشوش فقتّلوهم ... فإن دماءهم لك حلال

فقال : لا والله ما أنا من ثقيف ، قالت : فمن أنت؟ قال : رجل من سليم ، قالت : أفتعرف الذي يقول :

فإن سليماً شتت الله شملها ... تنيك بأيديها وتعفي أيورها

قال : لا والله ما أنا من سليم ، قالت : فمن أنت؟ قال ، رجل من خزاعة ، قالت : أفتعرف الذي يقول :

إذا فخرت خزاعة في ندى ... وجدنا فخرها شرب الخمور

وباعت كعبة الرحمان جهلاً ... بزقّ بئس مفتخر الفخور

قال : لا والله ما أنا من خزاعة ، قالت ، فمن أنت؟ قال : رجل من بني يشكر ، قالت : أفتعرف الذي يقول :

ويشكر لا تستطيع الوفاء ... ولو رامت الغدر لم تقدر

قُبيليّة عيشها في الكرى ... لئام المناخر والعنصر

قال : لا والله ما أنا من يشكر ، قالت فمن أنت؟ قال : رجل من بني أميّة ، قالت : أفتعرف الذي يقول :

وهي بأمية بنيانها ... فهان على الناس فقدانها

وكانت أمية فيما مضى ... جريئاً على الله سلطانها

فلا آل حرب أطاعوا الإله ... ولم يتق الله مروانها

قال : لا والله ما أنا من بني أمية ، قالت : فمن أنت؟ قال : رجل من عنزة ، قالت : أفتعرف الذي يقول :

ما كنت أخشى وإن كان الزمان لنا ... زمان سوء بأن تغتابني عنزه

فلست من وائل إن كنت ذا حذر   ممن يفل كما فلت الخرزه

قال: لا والله ما أنا من عنزة، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من كندة، قالت: أفتعرف الذي يقول:

إذا ما افتخر الكندي   ذو البهجة بالطره
وبالنيزك والخف   وبالأشياخ والحفره (؟)
فدع كندة للشيخ   فأعلى فخرها غره

قال: لا والله ما أنا من كندة، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من بني أسد، قالت: أفتعرف الذي يقول:

إذا أسدية بلغت ذراعاً   فزوّجها ولا تأمن زناها
وإن أسدية خضبت يديها   ولمّا تزن أشرك والداها

قال: لا والله ما أنا من بني أسد، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من همدان، قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا همدان دارت يوم حرب   رحاها فوق هامات الرجال
رأيتهم يحثون المطايا   سراعاً هاربين من القتال

قال: لا والله ما أنا من همدان، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من نهد، قالت: أتعرف الذي يقول:

نهد لئام إذا ما حل ضيفهم   سود وجوههم كالزفت والقار
والمستغيث بنهد عند كربته   كالمستغيث من الرمضاء بالنار

قال: لا والله ما أنا من نهد، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من قضاعة، قالت: أتعرف الذي يقول:

لا يفخرن قضاعي بأسرته   فليس من يمن محضاً ولا مضر
مذبذبين خلا قحطان والدهم   ولا نزار فسيّبهم إلى صقر

قال: لا والله ما أنا من قضاعة، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من بني شيبان، قالت: أتعرف الذي يقول:

شيبان رهط لهم عديد   وكلهم معرق لئيم
شربهم من فضول ماءٍ   يفضل عن أسره الصميم

قال: لا والله ما أنا من شيبان، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من تنوخ، قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا تنوخ قطعت منهلا   في طلب الغارات والثار
أتت بخزي من آلهة العلى   وشهرة في الأهل والجار

قال: لا والله ما أنا من تنوخ، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من ذهل، قالت: أتعرف الذي يقول:

إن ذهلاً لا يسعد الله ذهلاً ... شر خيل تظل تحت السماء
طيبهم في الشتاء ما يبعر الإبل ... وفي صيفهم عجاج الفساء

قال: لا والله ما أنا من ذهل، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من مزينة، قالت: أتعرف الذي يقول:

وهل مزينة إلا من قبيلة ... لا يرتجى كرم فيها ولا دين

قال: لا والله ما أنا من مزينة، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من النخع، قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا النخع اللئام غدوا جميعاً ... تدكدكت الجبال من الزحام
وما تغني إذا صدقت فتيلا ... ولا هي في الصميم من الكرام

قال: لا والله ما أنا من النخع، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من طيئ، قالت: أتعرف الذي يقول:

وما طيئ إلا نبيط تجمعت ... فقالوا طيانا كلمة فاستمرت
ولو أن عصفوراً يمد جناحه ... على دور طيئ كلها لاستظلت

قال: لا والله ما أنا من طيئ، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من عكّ، قالت: أتعرف الذي يقول:

عك لئام كلهم أنكّ ... ليس لهم من الملام فكّ

قال: لا والله ما أنا من عكّ، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من لخم، قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا ما اجتبى قوم لفضل قديمهم ... تباعد فخر الجود عن لخم أجمعا

قال: لا والله ما أنا من لخم، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من جذام، قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا كأس المدام أدير يوماً ... لمكرمة تنحى عن جذام

قال: لا والله ما أنا من جذام، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من كلب، قالت: أتعرف الذي يقول:

فلا يقربن كلباً ولا باب دارها ... ولا يطمعن ساري يرى ضوء نارها

قال: لا والله ما أنا من كلب، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من بلقين، قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا ما سألت اللؤم أين محله ... يُصَبُّ عند بلقين له طرفان

قال: لا والله ما أنا من بلقين، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من بني الحارث بن كعب، قالت: أتعرف الذي يقول:

حار بن كعب لا أحلام تحجزكم ... عنا وأنتم من الجوف الجماخير

لا عيب في القوم من طول ومن عظم   جسم البغال وأحلام العصافير

قال: لا والله ما أنا من بني الحارث بن كعب، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من سليم، قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا ما سليم جئتها في ملمة   رجعت كما جئت خزيان نادما

قال: لا والله ما أنا من سليم، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من أهل فارس، قالت: أتعرف الذي يقول:

ألا قل لمعترّ وطالب حاجة   يريد لنجح نفعها وقضاءها
فلا يقرب الفرس اللئام فإنهم   يردّون مولاهم بخبث جزاءها

قال: لا والله ما أنا من أهل فارس، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من الموالي، قالت: أتعرف الذي يقول:

ألا من أراد اللؤم والفحش والخنا   فعند الموالي الجيد والكتفان

قال: لا والله ما أنا من الموالي، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من ولد حام بن نوح، قالت: أتعرف الذي يقول:

ولا تنكحوا أولاد حام فإنهم   مشاوية خلق الله حاشى ابن أكوع

قال: لا والله ما أنا من ولد حام، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من ولد الشيطان الرجيم، قالت: فعليك لعنة الله وعلى الشيطان الرجيم، أتعرف الذي يقول:

ألا يا عباد الله هذا عدوكم   وذا ابن عدو الله إبليس خاسئا

قال: الله الله! أقيليني العثرة، وانعشيني من الصرعة، فوالله ما ابتليت بمثلك قط، قالت: انطلق إلى بعيرك لا صحبك الله! فإذا نزلت بعدها بقوم فلا تعجل بإنشاد الشعر حتى تعلم من هم، اذهب لا في حفظ الله ولا في كنفه. قال أبو بكر، قال أبي، قال أحمد بن عبيد: وزادني غير الزيادي والهيثم ابن عديّ قال: أنا رجل من بني هاشم، قالت: أتعرف الذي يقول:

بني هاشم عودوا إلى نخلاتكم   فقد قام سعر التمر صاعاً بدرهم
فإن قلتم رهط النبيّ صدقتم   كذاك النصارى رهط عيسى بن مريم

قال: أنا من جرم، قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه   فليس به بأس وإن كان من جرم

قال: أنا من تيم، قالت: أتعرف الذي يقول:

ترى التيمي يزحف كالقرنبي   إلى تيميّة كعصا المليل

فهرس القبائل في الجزء الثاني

الصفحة ، السطر

تحقيق وخط ولوحات
محمود فردوس العظم

تصحيح وتنقيح
محمود فاخوري

جمهرة النسب لابن الكلبي

هشام أبو المنذر بن محمد
ابن السائب الكلبي
المتوفى عام ٢٠٤هـ

رواية محمد بن حبيب عنه

الجزء الثاني

يشمل قبائل
قيس عيلان (جيس اليوم في سوريا وتركيا)
وربيعة، وإياد، وأنمار